

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Nov—Dec 84
We're Quality Bound

Princeton University Library



32101 047142920

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

فتح الصبأ

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقى السبزوئي

دامت له

الجزء الخامس

طبع على نفقة الحاج عبدالحميد ابراهيم كار

من منشورات مكتبة تصبير
طهران شارع ناصر خسرو

١٣٩٨ هـ - تلفن ٥٢٧٦٩٦

RECAP
3264

.1067

.955

.2

Juz' 5



۱۹۷/۳۱ وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وروى عنه انه قال : **عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام**

كالمناجى رسول الله صلى الله عليه واله عند قبره

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنْ أُبْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ
وَالسَّرِيعةِ اللَّحَاقِ بِكَ . قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرِزْقَ عَنَّا
تَجَلْدِي . إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ
مَوْضِعَ تَعَزٍّ . فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ ، وَفَاصَتْ بَيْنَ تَحْرِي
وَصَدْرِي نَفْسُكَ . إِنْ أَلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . فَلَقَدْ اسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ ،
وَاخِذْتَ الرَّهِيْنَةَ . أَمَا حَزُنِي فَسَرَمَدٌ ، وَأَمَا لَيْلِي فَمَسْهَدٌ إِلَى أَنْ
يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ أُبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ
عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفِيهَا السُّؤَالَ وَاسْتَحْبِرْهَا أَحْضَالَ . هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْهَمْدُ .
وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٌ لِقَالٍ وَلَا
سَمٍ . فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ . وَإِنْ أَقَمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِنَمَا
وَعَدَّ اللَّهُ الصَّابِرِينَ

أقول : رواه في باب مولد فاطمة الكافي عن أحمد بن مهران رفعه عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار الشيباني ، عن القاسم بن محمد الرازي ، عن علي بن محمد الهرمزانى ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً ، وعفى على موضع قبرها . ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر الرسول صلى الله عليه وآله فقال :

السلام عليك يا رسول الله عني ، والسلام عليك عن ابنتك و زائرتك و البائتة في الثرى ببقعتك ، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى ، وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلدى إلا أن فى التأسى لي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ . فلقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت نفسك بين نحري و صدرى بلى و فى كتاب الله لي أنعم القبول : فإننا لله وإنا إليه راجعون . قد استرجعت الوديعة و أخذت الرهينة و اختلست الزهراء . فما أقبح الخضراء و الغبراء يا رسول الله ، أما حزنى فسرمد و أما ليلى فمسهد و هم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التى أنت فيها مقيم كمد مقيح و هم مهيج سرعان ما فرق بيننا و إلى الله أشكو ، وستنبئنا بنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفظها السؤال و استخبرها الحال . فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا و ستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودّع لا قال ولا سئم . فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ، واه واهاً - فاوه واوه - والصبر أيمن و أجمل ، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزماً معكوفاً ولأعولت إعوال الشكلى على جليل الرزية . فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقها و تمنع إرثها ، ولم يتباعد العهد ، ولم يخلق منك الذكر و إلى الله يا رسول الله المشتكى ، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء - صلى الله عليك و عليها السلام والرضوان - .

ورواه أمالى المفيد في المجلس (٣٣) عن محمد بن عبد الجبار عن

القاسم بن محمّد الرازى ، عن على بن محمّد الهرمزانى ، عن على بن الحسين عن أبيه قال : لما مرضت فاطمة عليها السلام وصت الى على عليه السلام أن يكتم أمرها ، و يخفى خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها ، ففعل ذلك ، وكان يمرضها بنفسه و تعيينه على ذلك أسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصت به . فلمّا حازرتها الوفاة وصت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولى أمرها ، و يدفنها ليلاً و يعفى قبرها . فتولى عليه السلام ذلك ، و دفنها و عفى موضع قبرها .

فلمّا نفّس يده من تراب القبر . هاج به الحزن . فأرسل دموعه على خديه و حول وجهه إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله . فقال :

السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك من ابنتك و حبيبتك ، و قرّة عينك ، و زائرتك ، و البائتة فى الثرى ببقعتك . المختار الله لها سرعة اللحاق بك . قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبرى ، و ضعف عن سيّدة النساء تجلّدى . إلّا أنّ فى التأسى لي بسنتك و الحزن الذى حلّ بى بفراقك موضع التعزّى و لقد وسّدتك فى ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدرى ، و غمضتكم بيدى ، و تولّيت أمرك بنفسى نعم و فى كتاب الله أنعم القبول إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون قد استرجعت الوديعه ، و أخذت الرهينة ، و اختلست الزهراء . فما أقبح الخضراء والغراء يا رسول الله :

أمّا حزنى فسرمد ، و أمّا ليلى فمسهد . لا يبرح الحزن من قلبى أو يختار الله لي دارك التى فيها أنت مقيم كمد مقبّح و حزن مهيبّ سرعان ما فرق الله بيننا و إلى الله أشكو ، و ستنبئك ابنتك بتظاهر أمّتك علىّ ، و على هضمها حقها فاستخبرها الحال . فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بهّ سبيلا ، و ستقول ويحكم الله و هو خير الحاكمين .

سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع لا سأم ولا قال . فإن أنصرف فلا عن ملالة ، و إن أقم فلا عن سوء ظنى بما وعد الله الصابرين الصبراً يمن و أجمل

ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، والتلبّث عند ، معكوفاً ، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية . فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ، ويهتضم حقّها قهراً ، ويمنع إرثها جهراً ، ولم يطل العهد ، ولم يخلق منك الذكر . فإلى الله يارسول الله المشتكى ، وفيك أجمل العزاء — فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته — .

ورواه أمالى الشيخ فى أواخر الجزء الرابع مثله .

ورواه سبط بن الجوزى فى تذكرته .

— وفيه — أو يختار الله لي دارك التى أنت بها مقيم وينقلنى من دار التكدية والتأثيم ، وستخبرك ابنتك بما لقينا بعدك . فاحفها بالسؤال و استعلم منها الأمور والأحوال الخ — .

وعن كشف الغمة أيضاً نقله مع زيادات .

قول المصنّف: ومن كلام له ﷺ . إلى قوله: عند قبره هكذا فى

(حد) و (ثم) ولكن ليس فى المصرية الأولى قوله «وروى عنه أنه قاله» ولا

قوله «كالمناجى به رسول الله ﷺ عند قبره» وإتّما أخذها الثانية من

(حد) وأشار إلى أخذه بجعلها بين قوسين كما هو دأبه فيما يأخذ عنه .

قوله: عند دفن سيّدة النساء فاطمة عليها السلام .

قال: (حد) تواتر الخبر عن النبي ﷺ أن فاطمة سيّدة نساء

العالمين الخ — .

وروى الخطيب فى (عبد الرحمن بن عليّ) عن أبى سعيد الخدرى

فى قوله تعالى «إتّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم

تطهيراً» إنّ النبي ﷺ جمع عليّاً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليهم السلام

ثم أدار عليهم الكساء . فقال: هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس

وطهرهم تطهيرا ، و أم سلمة على الباب . فقالت : يا رسول الله أأست منهم؟
فقال : إنك لعلى خير - أو إلى خير - .

وروى في (الحسين بن معاذ) عن عايشة قالت : قال النبي ﷺ :
إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا معشر الخلائق طأطأوا رؤوسكم حتى تجوز
فاطمة بنت محمد ﷺ .

ورواه سبط ابن الجوزي عن ابن عمرو صححه وقال : إنه رواه جمع آخر .
وروى في (غانم بن حميد) عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : ابنتي
فاطمة حوراء آدمية لم تحض ، ولم تطمئ ، وإنا سماها فاطمة لأن اللفطمها
و محببها عن النار .

قوله ﷺ : «السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في
جوارك والسريعة للحاق بك» .

روى سبط ابن الجوزي عن جابر الانصاري قال : قال : النبي ﷺ لعلى
عليه السلام «يا أبا الريحانيتين عن قليل يذهب ركنك» فلما توفي النبي ﷺ قال
علی عليه السلام : هذا أحد الركنين ، ولما توفيت فاطمة عليه السلام قال : وهذا هو الركن
الآخر .

وروى عن مسند أحمد بن حنبل عن عايشة قالت : أقبلت فاطمة كأن
مشيتها مشية النبي ﷺ . فقال : مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم أسر
إليها حديثاً فبكت . فقلت : استخصك النبي ﷺ وأنت تبكين - ثم إنه أسر
إليها فضحكت - فقلت لها : ما رأيت كاليوم أقرب فرحاً من حزن ، ما أسر
إليك . فقالت : ما كنت لأفشي سر النبي ﷺ حتى إذا قبض سألتها . فقالت :
قال : كان جبرئيل يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني به العام
مرتين ، ولا أراه إلا قد حضر أجلي وأنك أول أهلي لحوقاً بي ، ولنعم
السلفاناً لك ، فبكيت لذلك . فقال : ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه

الأمة فضحكت .

قال : و رواه مسلم والبخارى فى صحيحهما - و رواه الجزرى وفيه ثم
سارنى الثانية و أخبرنى أنى سيّدة نساء أهل الجنة فضحكت .
و روى ابن عبد ربه فى عقده عن عايشة بنت طلحة عن عايشة بنت
أبي بكر قالت : ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً و كلاماً بالنبى ﷺ
من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحّب بها ، و أجلسها
فى مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت اليه ورحّبت به و أخذت بيده فقبلتها .
فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فأسرّ إليها فبكت . ثم أسرّ إليها
فضحكت . فقلت : كنت أحسب لهذه المرأة فضلاً على النساء . فإذا هى واحدة
منهنّ بينما تبكى إذ هى تضحك . فلما توفى النبى ﷺ سألتها . فقالت :
أسرّ إلىّ فأخبرنى أنه ميت فبكيت ، ثم أسرّ إلىّ أنى أول أهل بيته لحوقاً
به فضحكت .

هذا ، وكما أخبر النبى ﷺ ابنته سيّدة النساء بكونها أول أهل
بيته لحوقاً به أخبر بأنّ زينب بنت جحش أول أزواجه لحوقاً به ، وفى الاستيعاب
عن عايشة قالت : قال النبى ﷺ يوماً لنساءه : «أسرعن لحوقاً بى أطولكن
يداً» فكنّ يتناولن أيتهنّ أطول يداً فكانت زينب أطولنا يداً لأنّها كانت
تعمل بيدها و تتصدّق به .

«قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبرى» .

فى تذكرة سبط ابن الجوزى روى مسلم والبخارى والترمذى فى صحاحهم
أنّ النبى ﷺ قال : فاطمة بضعة منى يرببني ما رابها و يؤذيني ما آذاها
فمن أغضبها فقد أغضبني .
و روى الخطيب فى (أحمد بن محمد الشافعي) عن عايشة قالت :

قلت للنبى ﷺ : مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانى فى فيها

كله كأنك تريد أن تلحقها عسلاً ؟ قال : نعم يا عايشة لما أُسرى بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبى . فلما نزلت واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة ، وهي حوراء إنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها .

« ورق عنها تجلدى » : أى إظهار جلادتي . قال الشاعر :

« بعدت قطع العيش بعدك علقم ووجه حياتى مذ تغيبت ارقم »
 « إلا أن لي في التأسى بعظيم فرقتك » روى الكافي أنه لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام نعى الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام وهو بالمدائن . فلما قرء الكتاب قال : يا لها من مصيبة ما أعظمها مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه فى فإنه لن يصاب بمصيبة أعظم منها وصدق صلى الله عليه وآله وسلم :

« وفادح مصيبتك » : أى مثقلها .

« موضع تعز » : أى تسل .

« فلا تحسبى أتى تناسيت عهده ولكن صبرى يا اميم جميل »
 وعن الباقر عليه السلام سأل رأس اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عما امتحنه الله فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وبعده . إلى أن قال . قال عليه السلام له : وامتحننى بعد وفاته فى سبعة مواطن فوجدنى فيهنّ . من غير تزكية لنفسى . بمنه و نعمته صبوراً .

أما أولهنّ فإنه لم يكن لي خاص . دون المسلمين . أحد آنس به أو اعتمد عليه غير النبى صلى الله عليه وآله هو ربانى صغيراً و بوانى كبيراً ، و عال لي النفس والولد والأهل مع ما خصنى به من الدرجات التي قادتنى إلى معالى الحقّ عنده تعالى . فنزل بي من وفاته ما لم أكن أظنّ الجبال لو حملته عنوق كانت تنهض به ، فرأيت الناس من أهل بيتي بين جازع لا يملك جزعه ، ولا يضبط نفسه

قد أذهب الجزع صبره ، وحال بينه وبين الفهم والإفهام ، وسائر الناس من غير بنى عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر ، وبين مساعد باك معهم فحملت نفسى على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمر الله به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضعه فى حفرة ، وجمع كتاب الله وعهد إلى خلقه لا يشغلنى عن ذلك بادر دمة ولا هائج زفرقولا لاذع حرقه ، ولا جليل مصيبة حتى أدت فى ذلك الحق الواجب لله تعالى ورسوله على ، وبلغت منه الذى أمرنى به ، واحتملته صابراً محتسباً بالخبر -
«فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك» فى الإرشاد أنفذ العباس بعد

الصلوة على النبي ﷺ إلى أبى عبيدة - وكان يحفر لأهل مكة ويضح -
وإلى زيد بن سهل - وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد فاستدعاها وقال :
اللهم خر لنبيك فوجد الرسول زيداً فحفر له ﷺ لحداً - إلى أن قال -
ونزل أمير المؤمنين عليه السلام القبر فكشف عن وجه النبي ﷺ ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه . ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب .
ولم يحضر دفن النبي ﷺ أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين و
الأنصار من التشاجر فى أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلوة عليه لذلك .

«وفاضت بين نحري وصدري نفسك» فى الإرشاد لما قرب خروج نفس النبي ﷺ قال لأمير المؤمنين عليه السلام : ضع رأسى فى حجرى فقد جاء أمر الله تعالى . فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك . ثم وجهنى إلى القبلة وتول أمرى وصل على أول الناس ولا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى - الخ - .

«إنا لله وإنا إليه راجعون» فى مصيبة سيده النساء .

«فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة» روى ابن طاووس فى طرائفه - فى حديث احتضار النبي ﷺ - ثم بكت فاطمة عليها السلام واكبت على

وجه النبىؐ فقبلته واكب عليه على والحسن والحسين عليهم السلام .
 فرفع رأسه إليهم ، ويد فاطمة فى يده فوضعها فى يد علىؑ وقال له :
 يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله . فاحفظنى فيها وأنتك لفاعل
 هذه والله سيّدة نساء أهل الجنّة من الأولين والآخرين . هذه والله مريم
 الكبرى - إلى أن قال - فقد أمرتها بأشياء أمرنى بها جبرئيلؑ واعلم ،
 يا علىّ أتى راضع من رضيت ابنتى فاطمة عنه وكذلك ربّى والملائكة . يا علىّ
 ويل لمن ظلمها ، ويويل لمن ابتزها حقها ، ويويل لمن انتهك حرمتها - الخبر -
هأما حزنى فسرمد ، قال متمّ فى أخيه مالك :

« وقالوا اتبكى كلّ قبر رايتَه لميت ثوى بين اللوى فالدكادك
 فقلت لهم أنّ الاسى يبعث البكا ذرونى فهذا كلّ قبر مالك »
 وقيل : لخنساء : ما هذه الندوب فى وجهك؟ قالت : من طول البكاء
 على اخوى قيس : أيهما أوجع؟ قال : أما صخر فجمرك الكبد ، وأما معاوية
 نسقام الجسد .

« وأما ليلى فمسهّد » : أى قليل النوم ، قال :

« فتشهد لى على الارق الثريا ويعلم ما اجنّ الفرقدان
 « جفت عينى عن التخميض حتىّ كان جفونها عنها قصار »
 « أقول و ليلتى يزداد طولاً أما لليل بعدهم نهار »
 « إلى أن يختار الله لي دارك التى أنت بها مقيم »

« فوالله ما أنساه ما ذرّ شارق وما اهتزفى فرع الاراك قضيب »

« وستنبئك ابنتك بتضافر أمّتك على هضمها » هكذا فى المصرية وليس
 قوله « بتضافر أمّتك على هضمها » فى (حد) و (ثم) والخطية فلا بد أنّه كان
 حاشية خلطت بالمتن أخذها المحشى من مستند الرضى رواية الكافى كما
 عرفت ، وعرفت أنّ رواية المفيد بدّلها بقوله (بتضاهر أمّتك على وعلى هضمها

حقها) وأن رواية سبط ابن الجوزي بدلها بقوله (بما لقينا بعدك) .
 روى الخطيب في (عمر بن الوليد) عنه ﷺ قال : مما عهد إلي النبي
 ﷺ أن الأمة ستغدر بك بعدى .

وروى الجوهرى أنه لما أكثر في تخلف على ﷺ عن بيعة أبي بكر و
 اشتد أبو بكر وعمر عليه خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر وقالت :
 يا رسول الله .

كانت أمور و أنباء و هنيئة لو كنت شاهدتها لم تكثر الخطب
 إننا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختل قومك فاشهدهم ولا تغب
 وفي أنساب البلاذرى عن أم الفضل قالت : كنت جالسة عند النبي
 ﷺ وهو مريض فبكيت . فقال : ما يبكيك ؟ قلت : أخشى عليك ولا أدرى
 ما تلقى من الناس بعدك ؟ . فقال : أنتم المستضعفون ، وفي بيان الجاحظ
 قالت صفية بنت عبد المطلب يوم السقيفة مخاطبة للنبي ﷺ :

قد كان بعدك أنباء و هنيئة لو كنت شاهدتها لم تكثر الخطب
 إننا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختل قومك فاشهدهم فقد شغبوا
 وفي سقيفة الجوهرى عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبد الرحمن
 المهلبى ، عن عبد الله بن حماد بن سليمان ، عن أبيه عن عبد الله بن الحسن
 عن أمه فاطمة بنت الحسين قالت : لما اشتد الوجع بفاطمة بنت النبي ﷺ
 وثقلت اجتمع عندها نسوة من نساء المهاجرين والأنصار . فقلن لها : كيف
 أصبحت يا بنت رسول الله ؟ قالت :

أصبحت والله عائفة لديناكم . قالية لرجالكم . لفظتهم بعد ان عجمتهم
 وشنأتهم بعد أن سبرتهم . فقبحا لفلول الحد ، وخور القناة ، وخطل الرأى
 وبئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ، وفي العذاب بهم خالدون
 لا جرم قد قلّدتهم ربقتهم ، وشنّنت عليهم غارتها فجدها ، وعقرا ، وسحقا

للقوم الظالمين .

ويحهم أتى زحزحوها عن قواعد الرسالة والنبوة ، ومهبط الروح الأمين والطيبين بأمر الدنيا والدين ، ألا ذلك هو الخسران المبين ، وما الذي نقموا من أبي الحسن ، نقموا والله نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمره في ذات الله .

وتالله لو تكافوا على زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ اعتلقه ، وسار إليهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ، ولا يتعتع راكبه ولا أورد هم منهلاً نسيراً ففضاضاً تطفح ضفتاه ولا صدرهم بطاناً إلى أن قالت ولفتحه عليهم بركات من السماء والأرض وسياً أخذهم الله بما كانوا يكسبون .

ألا هلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجبه إلى أي لجأ استندوا ، وبأي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير ، ولبئس للظالمين بدلاً . استبدلوا والله الذنابي بالقوادم ، والعجز بالكاهل . فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون .

أما لعمر الله لقد لقت فنظرة ريثما تحلب ثم احتلبوها طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً مقراً ، هنا لك يخسر المبتلون ، ويعرف التالون ، غب ما أسس الأولون ، ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً ، واطمأنوا للفتنة جأشاً وأبشروا بسيف صارم ، وهرج شامل ، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً ، و جمعكم حصيداً فيا حسرة عليكم وأتى لكم ، وعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون .

« فأحفظها » : أي استقصها .

« السؤال واستخبرها الحال » في صفين نصر - بعد ذكر سبق معاوية

على ماء صفيين ومنعه عسكرهؑ عن الماء - فقال له عمرو بن العاص : خل بينهم وبين الماء فإن علياً لم يكن ليظماً وأنت ريان ، وفي يده أئنة الخيل . إلى أن قال : وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ومعه أهل العراق و أهل الحجاز وقد سمعته أنا وأنت وهو يقول : لو استمكنت من أربعين رجلاً - فذكر أمراً - يعني لو أن معي أربعين رجلاً يوم فتش البيت - يعني بيت فاطمة - الخ - .

وفي الإرشاد وأصبحت فاطمةؑ بعد قبض النبيؐ تنادي : وا سوء صباحاه . فسمعها أبوبكر فقال لها : إن صباحك لصباح سوء . وفي المروج كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إليهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ، ويقول : إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته كما أهربوا وجمع لهم الحطب إذ هم أبو البيعة في ما سلف .

وفي خلفاء ابن قتيبة - في كيفية بيعة أمير المؤمنينؑ - تفقد أبوبكر قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليؑ فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم ، وهم في دار عليؑ فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أولاً حرقنّها علي من فيها . فقيل له : إن فيها فاطمة . فقال : وإن . فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال : حلفت ألا أخرج ، ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن . فوقفت فاطمة على بابها . فقالت : لاعهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم رسول اللهؐ جنازة بين أيدينا ، و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ، ولم تردوا لنا حقاً .

فأتى عمر أبابكر . فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال أبوبكر لقتند - مولى له - ادع لي علياً فذهب إليه . فقال له : ما حاجتك ؟ فقال : يدعوك خليفة رسول الله . فقال عليؑ لسريع ما كذبتم

على رسول الله ﷺ فرجع فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً . فقال له عمر ثانية : لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال أبو بكر لقنفذ : عد إليه فقل له : أمير المؤمنين يدعوك لتبايع . فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به . فرجع على ﷺ صوته . فقال : سبحان الله لقد ادعى ما ليس له . فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة . فبكى أبو بكر طويلاً ، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب . فلما سمعت أصواتهم قالت :

«يا أباي يا رسول الله ماذا لقينا . بعدك من ابن الخطاب ومن ابن

أبي قحافة» فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم

تنصدع وأكبادهم تنفطر وبقى عمر ومعه قوم . فاخرجوا علياً ﷺ فمضوا به

إلى أبي بكر . فقالوا له : بايع . فقال : إن أنا لم أفعل فمه . قالوا : اذن

والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك . قال : اذن تقتلون عبد الله وأخا

رسوله قال عمر : أما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا — وأبو بكر ساكت لا

يتكلم — فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك . فقال : لا أكرهه على شيء ما كانت

فاطمة إلى جنبه . فلحق على ﷺ بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكى وينادي

«يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» .

فقال عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها فانطلقا

جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلّماه فأدخلهما

عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحايظ فسلمتا عليها فلم تردّ

عليهما السلام . فتكلم أبو بكر . فقال : يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة

رسوله أحبّ إليّ من قرابتي وأنتك لأحبّ إليّ من عايشة ابنتي ، ولوددت يوم

مات أبوك إني متّ ولا أبقى بعده . أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرfk

وأمنعك حقك وميراثك من الرسول الا أنّي سمعت أباك يقول : لا نورث ما

تركناه صدقة . فقالت : رأيتمكما إن حدثتكما حديثاً عن الرسول تعرفانه

و تقرآن به قالا : نعم .

ف قالت : نشدتكما الله ألم تسمعا الرسول ﷺ يقول : رضى فاطمة

من رضاي ، و سخط فاطمة من سخطي .

فمن ارضى فاطمة فقد ارضانى ، و من اسخط فاطمة فقد

اسخطنى .

قالا : نعم سمعناه من الرسول ﷺ .

قالت : فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني و

لئن لقيت النبي ﷺ لأشكونكما إليه . فقال أبو بكر : أنا عائد بالله من

سخطه و سخطك يا فاطمة — ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن

ترهق وهي تقول : والله لا دعون الله عليك في كل صلاة أصليها .

وروى الجوهري عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن أن

داود بن المبارك سأله عن أبي بكر وعمر . فقال : أجيبك بما أجاب به جدّي

عبد الله لما سئل عنهما . فقال « كانت أمي فاطمة صديقة ابنة نبيّ مرسل و

ماتت وهي غضبي على قوم فنحن غضاب لغضبها » وأخذ ذلك بعض العلويين

مخاطباً لعمر فقال :

يا أبا حفص الهويّنا وما كنت بذاك لولا الحمام

أتموت البتول غضبي و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

وقال النظام شيخ الجاحظ كما في ملل الشهرستاني — إن عمر

ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها وكان يصيح

أحرقوها بمن فيها ، وما كان في الدار غير عليّ و فاطمة والحسنين .

وقال أبو جعفر النقيب — قال (حد) ولم يكن إمامياً — إذا كان

النبي ﷺ أباح دم هبارين الأسود لما كان روع زينب بنت النبي ﷺ

لما أرادت الهجرة حتى أسقطت فألقت ذا بطنها . فظاهر الحال أنه لو

كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقته ذا بطنها .
 و في الطبرى أتى عمر منزل على عليّ فقال : والله لأحرقنّ عليكم أو
 لتخرجنّ للبيعة . فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فسقط و سقط السيف من
 يده . فوثبوا عليه فأخذوه - الخبر - .

و في غرر ابن خزابة قال زيد بن أسلم : كنت مع حمل الحطب مع
 عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علىّ وأصحابه من البيعة . فقال عمر لفاطمة :
 اخرجي من في البيت وإلاّ أحرقته و من فيه - و في البيت عليّ و الحسن و
 الحسين و جماعة من أصحاب عليّ .

وروى الواقدي أن عمر جاء إلى عليّ عليه السلام في عصابة فيهم أسيد بن
 حضير و سلمة بن أسلم الأشهلي . فقال : اخرجوا أو لنحرقنّها عليكم .
 و في عقد ابن عبدربه قعد عليّ عليه السلام و العباس في بيت فاطمة حتى
 بعث أبو بكر إليهما عمر ليخرجهما من بيت فاطمة وقال له : إن أبا فقاتلها .
 فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما البيت . فلقيته فاطمة . فقالت لعمر :
 جئت لتحرق دارنا . قال : نعم .

و روى الجوهرى في سقيفته أن عمر جاء إلى بيت فاطمة في رجال من
 الأنصار ، و نفر قليل من المهاجرين . فقال : والذى نفسي بيده لتخرجنّ
 إلى البيعة أو لأحرقنّ عليكم البيت .

و عن الشعبي لما رأت فاطمة ما صنع عمر صرخت وولولت ، واجتمع معها
 نساء كثير من الهاشميات وغيرهنّ . فخرجت إلى باب حجرتها ، و نادت يا -
 أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على بيت رسول الله .

و في أنساب البلاذرى عن أبي عون أن أبا بكر أرسل إلى عليّ عليه السلام
 فلم يبايع فجاء عمر و معه قبس فتلقته فاطمة . فقال : يا ابن الخطاب أتراك
 محرقة ؟ قال : نعم و ذلك أقوى في ما جاء به أبوك - الخبر - .

وروى الجوهري في سقيفته عن الليث عن رجاله قال أبو بكر: وددت أنى لم أكشف بيت فاطمة، ولو أغلق على الحرب — وروى مثله المبرد، وابن عبد ربه والمسعودي.

وفي إثبات المسعودي هجموا على علي عليه السلام وأحرقوا باباه، واستخرجوه كرهاً، وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتى أسقطت محسناً.

وفي تاريخ اليعقوبي دخلت نساء النبي صلى الله عليه وآله ونساء قريش على فاطمة في مرضها. فقلن: كيف أنت؟ قالت: أجدني كارهة لدنيا كن مسرورة بفراقكن. ألقى الله ورسوله بحسرات منكن، فما حفظ لى الحق، ولا رعيت منى الذمة، ولا قبلت الوصية، ولا عرفت الحرمة.

وهذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر، في تذكرة سبط ابن الجوزي قال الشعبي: لما منعت فاطمة ميراثها لاثت خمارها على رأسها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه ووصفت رسول الله صلى الله عليه وآله بأوصاف. فكان ممّا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما فغرت فاغرة من المشركين فها أو نجم قرن من الشياطين وطىء صراخه بأخمصه، وأحمد لهيبه بسيفه، وكسقرنه بعزمته حتى إذا اختار الله له دار أنبيائه ومقر أصفياؤه وأحبائه اطلعت الدنيا رأسها إليكم فوجدتكم لها مستجيبين، ولغرورها ملاحظين هذا والعهد قريب والجرح لم يندمل فأنى تكونون كذا وكتاب الله بين أظهركم — الخبر.

وقال الكراچكى: من عجائب الأمور أن تخرج سيّدة نساء العالمين ابنة خاتم النبيّين تندب أباها وتستغيث بأتمته ومن هداهم إلى شريعتهفى منع أبى بكر من ظلمها. فلا يساعد ها أحد، ولا يتكلّم معها بشر مع قرب العهد برسول الله صلى الله عليه وآله ومع ما يدخل القلوب من الرقة فى مثل هذا إذا ورد من مثلها حتى تحمل الناس أنفسهم على الظلم فضلاً عن غيره. ثم تخرج عايشة بنت أبى بكر إلى البصرة تحرّض الناس على قتال أمير المؤمنين

على بن أبى طالب عليه السلام وقتال من معه من خيار الناس ساعة فى سفك دمه ودماء أولاده وأهله وشيعته فتجيبه عشرة ألوف من الناس، ويقاثلون إمامها إلى أن هلك أكثرهم بين يديها أن هذا لمن الأمر العجيب .

وقوله عليه السلام فى رواية الكافي والأمالى « واختلست الزهراء، وقوله عليه السلام «فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بته سبيلاً وستقول ويحكم الله و هو خير الحاكمين» يدل على أنها ماتت شهيدة ، وقال فى ذلك أبوبكر بن أبى قريعة البغدادي :

يا من يسائل دائباً عن كل معضلة سخيفة

لا تكشفن مغطى فلربما كشفت خيفة

إنّ الجواب لحاضر لكننى أخفيه خيفة

لولا اعتداء رعية ألقى سياستها الخليفة

وسيوف أعداء بها هاماتنا أبداً نقيفة

لنشرت من أسرار آل محمد جملاً لطيفة

تغننكم عما رواه مالك وأبو حنيفة

وأريكم أنّ الحسين أصيب فى يوم السقيفة

ولأى حال أحدث بالليل فاطمة الشريفة

ولما حمت شيخيك عن وطئ حجرتها المنيفة

أوه لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفة

قوله عليه السلام فى تلك الرواية « فبعين الله تدفن ابنتك سراً » قال البلاذرى

فى تاريخه : إنّ فاطمة عليها السلام لم تر متبسمة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعلم أبوبكر وعمر بموتها .

وفى الاستيعاب أنّ فاطمة عليها السلام قال لأسماء بنت عميس : إذا أنامت

فاغسلينى أنت وعلى عليه السلام ، ولا تدخل على أحداً . فلما توفيت جاءت عايشة

تدخل . فقالت لها أسماء : لا تدخل فشكلها عايشة إلى أبي بكر . فقالت له :
 إن هذا الخثعمية تحول بيننا وبين بنت النبي ﷺ فقال لها أبو بكر : يا-
 أسماء ما حملك على ما منعت أزواج النبي ﷺ فقالت : هي أمرتني ألا أدخل
 عليها أحد .

وفي التنبيه شراف المسعودي تولى غسل فاطمة أمير المؤمنين عليها السلام و
 دفنها ليلاً ، ولم يؤذن بها أبو بكر ، وكانت مهاجرة له منذ طالبتة بارشها
 من أبيها النبي ﷺ من فدك وغيرها إلى أن ماتت .

ولكون دفنها سرّاً اختلف في مدفنها . فقال المفيد في مقنعتة : إنَّها
 في الروضة استناداً إلى مرسل ابن أبي عمير عن الصادق عليه السلام قال النبي
ﷺ « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على ترعة من
 ترع الجنة » لأنَّ قبر فاطمة عليها السلام بين قبره ومنبره ، وقبرها روضة من رياض الجنة
 وترعة من ترع الجنة . ورواه دلائل الطبري في خبر .

وروى الكليني في كافيهِ أنَّ الرضا عليه السلام سئل عن قبرها . فقال دفنت
 في بيتها . فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد ، واختاره
 الصدوق في فقيهه .

وقال الشيخ في تهذيبه : إنَّ رواية الروضة والبيت كالمقاربتين وأما
 من قال : إنَّها دفنت في البقيع فبعيد عن الصواب .

وفي قرب الإسناد سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مدفن فاطمة عليها السلام
 وعيسى بن موسى حاضر فقال له عيسى : بالبقيع فقال ع : بل دفنت في بيتها
 وفي الاقبال سئل الهادي عليه السلام هي في طيبة أو في البقيع كما
 يقول الناس ؟ . فقال عليه السلام : هي مع جدِّي ﷺ .

قوله عليه السلام في تلك الرواية « وتعضم حقها » ومن كتاب معاوية إليه عليه السلام
 المشهور « وعهدى بك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار و يداك في

يدى ابنيك الحسن و الحسين يوم بويح أبوبكر . فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوايق إلاّ دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك ، وأدليت إليهم بابنيك ، واستنفرتهم على صاحب رسول الله . فلم يجبك منهم إلاّ أربعة أو خمسة ولعمري لو كنت محقاً لأجابوك ولكنك ادعيت باطلا ، وقلت مالا تعرف ورميت مالا يدرك .

وفي كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله الحسنى ولقد ظلمها أبوك من كلّ وجه فاخرجها تخاصم ، ومرّضها سرّاً ، ودفنها ليلاً وأبى الناس إلاّ تقديم الشيخين .

وفي كتاب خراج أبي يوسف كتب نجدة بن عامر إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذوى القربى لمن هو ؟ . فكتب إليه ابن عباس إنّ عمر دعانا إلى أن ننكح من سهم ذوى القربى أيّنا ، ونخدم منه عائلنا ، فأبينّا إلاّ أن يسلمه لنا وأبى ذلك علينا .

وفي سقيفة الجوهري مسنداً عن أنس بن مالك أنّ فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر فقالت : لقد علمت الذي ظلمتنا أهل البيت — ثم قرأت عليه « واعلموا أنّ ما غنمتم من شئ فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى » — الآية — فقال لها : وأنا أقرء من كتاب الله الذي تقرئين منه ، ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السهم من الخمس مسلم إليكم كاملاً قالت : أفلك هو ولا قرياءك قال : لا بل أنفق عليكم منه ، وأصرف الباقي في مصالح المسلمين .

قالت فاطمة : ليس هذا حكم الله تعالى .

قال أبوبكر : هذا حكم الله — إلى أن قال — فانصرفت إلى عمر

فقالت له مثل ما قالت لأبى بكر .

فقال عمر لها مثل ما قاله لها أبوبكر ، فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك

وتظنت أنّهما كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك الرواية « وتمنع إرثها » في عيون المفيد مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفى بأبي حنيفة - وهو في جمع كثير يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه - . فقال لصاحب له كان معه : والله لا أبرح أو أخرجل أبا حنيفة فقال له صاحبه : إنّ أبا حنيفة من علمت ؟ فقال : مه هل رأيت حجة كافر غلبت على مؤمن ثمّ دنا منه فسلمّ عليه ثمّ قال له : إنّ أخألي يقول : خير الناس بعد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أقول أبو بكر وعمر . فما تقول أنت ؟ فقال : أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره . فأى حجة أوضح من هذا ؟ فقال فضال : قلت ذلك لأخى فقال : إن كان الموضع للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق ، وإن كان لهما ووهباه له فقد أساء في رجوعهما في هبتهما .

فقال : لم يكن لهما ولكنهما استحقا الدفن بحقوق ابنتيهما .

فقال فضال : قلت ذلك لأخى . فقال لي : أما علمت أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أعطى حقوق نساءه في حياته بأمر من الله سبحانه حيث يقول وَإِنَّا أَهْلُنَا لَكَ أَزْوَاجُكَ اللَّاتِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ ^(١) .

فقال : نعم ولكنهما استحققتا ذلك بميراثها من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فقال فضال : قلت له ذلك . فقال : أنت تعلم أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات

عن تسع نساء ولكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن وهو شبر في شبر . فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك ، وبعد فما بال عايشة وحفصة ترثان النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و فاطمة بنته تمنع الميراث .

فقال أبو حنيفة : نحوّه عني فإنه رافضي .

و روى الجوهري مسنداً عن أبي صالح مولى أمّ هانئ قال : دخلت

فاطمة على أبي بكر بعد ما استخلف . فسألته ميراثها من أبيها فمنعها فقالت

له : لئن مت اليوم من كان يرثك ؟ قال : ولدى وأهلى . قالت : فلم ورثت أنت رسول الله ﷺ دون ولده وأهله . قال : ما فعلت . قالت : بلى إنك عمدت إلى فديك — وكانت صافية للنبي ﷺ — فأخذتها ، وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنا . فقال : حدثني النبي أن الله تعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حياً . فأذا قبضه الله إليه رفعت . فقالت : أنت تعلم ورسول الله ﷺ ما أنا بسائلتك بعد مجلسي هذا ، وانصرفت .

قوله ﷺ في تلك الرواية مولودا غلبة المستولين لجعلت المقام و اللبث لزماً معكوفاً ، ولا عولت إعوالم الثكلي على جليل الرزية، روى الجوهرى مسنداً عن زينب بنت عليّ ﷺ وعن محمد بن عليّ ﷺ أن أبا بكر لما سمع خطبة فاطمة ﷺ شقّ عليه مقالتها . فصعد المنبر فقال : أيها الناس ما هذه الرعة إلى كلّ قالة أين كانت هذه الأمانى في عهد النبيّ إلّا من سمع فليقل ، ومن شهد فليتكلم إنّما هو ثعاله شهيد ه ذنبه مربّ لكلّ فتنة هو الذي يقول: كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ، ويستنصرون بالنساء كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها ! البغي . ألا أتى لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحث ، إنى ساكت ما تركت — ثم التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغنى يا معشر الأنصار مقالة سفهاكم وأحقّ من لزم عهد النبيّ أنتم فقد جاءكم فأوئتم ونصرتم ألا أنى لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا — ثم نزل فانصرفت فاطمة .

قال (حد) بعد نقل الخبر قرأته على النقيب أبي يحيى البصرى ، وقلت له : بمن يعرض ؟ فقال : بل يصرح . قلت : لو صرح لم أسألك فضحك وقال : بعليّ بن أبي طالب ﷺ قلت : هذا الكلام كلّه لعليّ ﷺ يقوله قال : نعم إنّه الملك يا بنى ، قلت : فما مقالة الأنصار ؟ قال : هتفوا بقول عليّ ﷺ فخاف من اضطراب الأمر عليه . فنهاهم — وقال النقيب : أمّ طحال امرأة بغي في

الجاهلية يضرب بها المثل . فيقال : أزنى من أمّ طحال .
قلت : يتعجب (حد) من أن يقول صديقهم لأمير المؤمنين عليه السلام ما
مر ، ولكن لا عجب بعد قول صاحبه فاروقهم لنفس النبي صلى الله عليه وآله : إن الرجل ليهجر
لا تحيثوه بدواة و صحيفة يكتب لكم وصية .

« والسلام عليكما سلام مودع لا قال » بالجر من القلى بمعنى البغض .

« ولا سئم » من سئم منه إذا ملته .

« فإن أنصرف فلا عن ملالة » من مللت بالكسر .

« وإن أقم فلا عن سوءظن بما وعد الله الصابرين » فى قوله تعالى « وبشر

الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك

عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »^{١١}

٣٢ فى ٢٤٥ / ٢ بلى كانت فى أيدينا فدك

من كل ما أظلته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها

نفوس آخرين . ونعم الحكم الله . وما أصنع بفدك وغير فدك

والنفس مظانها فى غد جدت تنقطع فى ظلمته آثارها ، وتقيب

أخبارها ، وجفرة لو زيد فى فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضفطها

الحجر والمدر ، وسد فرجها التراب المتراكم

« بلى كانت فى أيدينا فدك » فى البلدان قال ابن دريد : فدكت

القطن تغديكاً إذا نفشته .

قلت : إنما فى جمهرته « فدكت القطن إذا نفشته لغة ازدية » ومثله

فى الصحاح نعم فى القاموس « تغديك القطن نفشه » فالظاهر سقوط التشديد

من النساخ فى الجمهرة والصحاح .

وروى سنن أبي داود عن الزهرى وغيره قالوا : بقيت بقية من أهل

خيبر تحصنوا فسألوا النبي ﷺ أن يحقن دمائهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك فكانت للنبي ﷺ خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحق : فلما فرغ النبي ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما وقع الله تعالى بأهل خيبر . فبعثوا إلى النبي ص يصالحون على النصف من فدك فقد مت عليه رسلهم بخيبر أو بالطائف أو بعد ما قدم المدينة . فقبل ذلك منهم . فكانت فدك للنبي ﷺ لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

وفى البلدان «فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً ، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث واشتد بهم الحصار راسلوا النبي ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل ، وبلغ ذلك أهل فدك فارسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم و أموالهم . فأجابهم إلى ذلك . فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خاصة للنبي ﷺ .

قلت : ما قاله من أن بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة غير معلوم .
ففى طبقات ابن سعد — فى عنوان سرية على عيسى بن عبد الله بن سعد — وبين فدك والمدينة ست ليال .

فيه أيضاً — فى عنوان (أجأ) — أحد جبل طى — ذكر العلماء بأخبار العرب أن أجأ سمى باسم رجل وسمى سلمى باسم امرأة ، وكان من خبرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحى عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى ، وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاء ، وكانا يجتمعان فى منزلها حتى نذر بهما إخوة سلمى ، وهم الخميم والمضل وفدك وفائد و

الحدثان ، و زوجها فخافت سلمى وهربت هي وأجأ والعوجاء وتبعهم زوجها
و إخوتها فلاحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى . فقتلوا هناك . فسمى
الجبل باسمها ، ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين . فقتلوا هناك .
فسمى المكان بها ، ولحقوا أجأ بالجبل المسمى بأجاء . فقتلوه فيه .
فسمى به . وأنفوا أن يرجعوا إلى قومهم . فسار كل واحد إلى مكان فأقام
به فسمى ذلك المكان باسمه .

وفى عنوان فذك ، وقال الزجاجي : سميت بفذك بن حام وكان أول
من نزلها ، وقيل غير ذلك .

« من كل ما أظلمت السماء » كناية حسنة عن جميع الأشياء فإنّ الأشياء
كلها تحت ظلّ السماء .

« فشحت عليها نفوس قوم » : أي بخلت ، والمراد أبوبكر وعمر وأتباعهما .
ووجه شحهم ما رواه المفضل عن الصادق عليه السلام أن أبابكر لما وتى قال
له عمر : إنّ الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها فامنع عن عليّ وأهل
بيته الخمس والفيء وفدكأ . فإنّ شيعة إذا علموا ذلك تركوا علياً وأقبلوا
إليك رغبة في الدنيا ومحاماة عليها . ففعل أبوبكر ذلك وصرف عنهم جميع
ذلك - الخبر - .

وكذلك كان باقى الخلفاء مع أئمة زمانهم روى العيون عن المأمون
أنه قال : أتدرون من علّمني التشيع ؟ قالوا : لا . قال : علّمني الرشيد .
قالوا : كيف والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت ؟ قال : كان يقتلهم على
الملك - والملك عقيم - إلى أن قال بعد ذكره دخول الكاظم عليه السلام على
أبيه وتعظيمه له فى الغاية - فقلت لأبى : من هذا الرجل الذى قد أعظمته
وأكرمته وقمت له من مجلسك واستقبلته وأقعدته فى صدر المجلس ، و جلست
دونه ، وأمرتنا بأخذ الركاب له .

فقال : هذا امام الناس وحجة الله على خلقه ، وخليفته على عباده
فقلت له : أو ليس هذه الصفات كلها لك وفيك . فقال : أنا إمام الجماعة
في الظاهر بالغلبة والقهر ، وموسى بن جعفر إمام حق ، والله يا بنى أنه
لاحق بمقام النبي ﷺ منى ومن الخلق جميعاً ، والله لو نازعتنى في هذا
الأمر لأخذت الذى فيه عيناك . فالملك عقيم فلما أراد موسى بن جعفر عليه السلام
الرحيل أمر بصره سوداء فيها مأتا دينار ، وقال للفضل بن الربيع : اذهب
بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له : يقول لك الخليفة : نحن فى ضيقة و
سياًتيك برنا .

قال المأمون : فقلت لأبى : تعطى أبناء المهاجرين والإنصار وسائر
قريش وبنى هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه خمسة ألف دينار وما دونها ، و
تعطى موسى بن جعفر - وقد أعظمته وأجلته - مأتى دينار .
قال : اسكت لا أم لك فإننى لو أعطيت هذا ماكنت أمنت أن يضرب
وجهى غداً بمأة ألف سيف من شيعة ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم
من بسط أيديهم - الخبر - .

والعمل مع الخصم بالاستيصال والمنع من صيرورته صاحب مال أكبر
سياسة ، وقد استعملها المتوكل فمنع الناس من بر آل أبى طالب حتى كان
القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم
يرفعنه ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر إلى ، أن قتل المتوكل .
وفى السير أن القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى
الملقب بأب بكرة ولى شرطة الكوفة . لعيسى بن موسى العباسى . فكلم يوماً
اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام بكلام خرجا فيه إلى المنافرة . فقال القاسم :
لم يزل فضلنا واحساننا سابقاً عليكم يا بنى هاشم وعلى بنى عبد مناف كافة .
فقال له اسماعيل : أى فضل اسد يتموه إليهم أغضب أبوك - يعنى طلحة -

جدى — يعنى النبىؐ — بقوله : ليموتن محمد ، ولنجلولن بين خلاخيل نساءه كما حال بين خلاخيل نساءنا . فأنزل الله تعالى مراغمة لأبيك « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً »^١ و منع ابن عمك — يعنى أبابكر — أمى — يعنى فاطمة عليها السلام — حقها من فدك وغيرها من ميراث أبيها — الخبر — .

وقال (حد) سألت على بن الفارقى مدرس المدرسة الغربية ببغداد . فقلت له : أكانت فاطمة صادقة قال : نعم .

قلت : فلم لم يدفع أبوبكر إليها وهى عنده صادقة . فتبسم ثم قال : كلاماً لطيفاً مستحسنأ مع ناموسه وحرمة وقلة دعايته . قال : لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشىء لأن يكون قد أسجل على نفسه بأنها صادقة فى ما تدعى كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيينة ولا شهود .

وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل .

وفى تعجب الكراچكى من العجب أن تأتى فاطمة عليها السلام إلى أبى بكر تطالبه بفدك وتذكر أن أباهما نحلها إياها فيكذب قولها ويقول لها : هذه دعوى لا بيينة لها ، هذا مع اجماع الأمة على طهارتها وعدالتها . فتقول له فاطمة : إن لم يثبت عندك أنها نحلة فأنا أستحقها ميراثاً فيدعى أبوبكر لأنه سمع النبىؐ يقول « نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة » ويلزمها تصديقه فى ما ادعاه من هذا الخبر مع اختلاف الناس فى طهارته وصدقه وعدالته وهو فى ما ادعاه خصم لأنه يريد أن يمنعها حقاً جعله الله لها . ومن العجيب أن يقول لها أبوبكر مع علمه بعظم خطرها فى الشرف ، وطهارتها من كل دنس ، وكونها فى مرتبة من لا يتهم ، ومنزلة من لا يجوز

عليه الكذب: ايتنى بأحمر أو أسود يشهد لك بها فأحضرت أمير المؤمنين عليه السلام وأم أيمن . فزعم أنه لا تقبل شهادة الزوج لزوجته مع اجماع المخالف والمؤالف على أن النبي صلى الله عليه وآله قال «على مع الحق والحق مع على اللهم أدر الحق معه حيثما دار» - إلى أن قال - ثم لم تفض الأيام حتى أتاه مال من البحرين . فلما ترك بين يديه تقدم إليه جابر الأنصاري فقال : له قال لي النبي صلى الله عليه وآله : إذا أتى مال البحرين حثوث لك ثم حثوث لك ثلاثاً : فقال له : تقدم فخذ بعددها وأخذ ثلاث حفنات من أموال المسلمين بمجرد الدعوى من غير بيّنة ولا شهادة ، ويكون أبو بكر عندهم مصيباً في الحالين إن هذا مستطرف بديع .

قال : ومن عجيب أمرهم أن ردّ أبي بكر لشهادة أمير المؤمنين عليه السلام لكونه بعلمها يجرّ إلى نفسه ثم يقبلون قول سعيد بن زيد بن نفيل في ما رواه وحده من أنّ أبا بكر وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد وأوسعيداً وعبد الرحمن بن عوف وأبا عبيدة من أهل الجنة ويصدّقونه في هذه الدعوى ، ويحتجّون بقوله مع علمهم بأنّه أحد من ذكره وله حظّ في ما شهد به ولا يردّون بذلك قوله ولا يبطلون خبره .

قال : ومن العجب أنّهم يدّعون على فاطمة بالتولّي سيدّة نساء العالمين التي أحضرها النبي صلى الله عليه وآله المباهلة ، وشهد لها بالجنة ، ونزلت فيها آية التطهير أنّها طلبت من أبي بكر باطلاً والتمست لنفسها محالاً وقالت كذباً ، ويعتذرون في ذلك بأنّها لم تعلم بدين أبيها أنّه لاحق لها في ميراثه ، ولا نصيب لها من تركته ، وجهلت هذا الأصل في الشرع ، وعلم أبو بكر ، أنّ النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال ، ولا جرت العادة بأن يتفقهن في الأحكام ثم يدّعون بعد هذا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال «خذوا ثلث دينكم عن عايشة لا بل خذوا ثلثي دينكم عن عايشة لا بل خذوا كلّ دينكم عن عايشة» فتحفظ

عائشة جميع الدين . و تجهل فاطمة في مسألة واحدة مختصة بها في الدين
أن هذا لشيء عجيب .

والذى يكثر العجب أن بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام لم يعلمها ولم
يمنعها عن الخروج من منزلها لطلب المحال ، والكلام بين الناس بل يعرضها
لالتماس الباطل ويحضر معها ويشهد بما لا يسوغ .

قال : ومن العجب اعترافهم بأن النبي ﷺ قال : إن الله يغضب
لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ، وأن النبي ﷺ قال : فاطمة بضعة منى
يؤلمنى ما يؤلمها ، ومن آذى فاطمة فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله .
ثم إنهم يعلمون ويتفقون أن أبا بكر أغضبها وآلمها ولا يقولون : إنه ظلمها ، و
يدعون أنها طلبت باطلاً . فكيف يصح هذا ، ومتى يتخلص أبو بكر من أن يكون
ظالماً ، وقد أغضب من يغضب الله لغضبه ، وآلم بضعة رسول الله ﷺ التى
يتألم لألمها

قال : ومن عجائب الأمور تأتي فاطمة بنت النبي ﷺ تطلب فدك وتظهر
أنها تستحقها فتكذب قولها ، ولا تصدق فى دعواها ثم تأتي عائشة بنت أبى
بكر تطلب الحجرة التى أسكنها النبي ﷺ وتزعم أنها تستحقها . فيصدق
نولها وتبىر دعواها ، ولا تطالب ببينة عليها وتسلم هذه الحجرة إليها فتصرف
فيها وتضرب عند رأس النبي ﷺ بالمعاول حتى تدفن تيمماً وعدياً فيها . ثم
تمنع الحسن بن رسول الله ﷺ بعد موته منها ، ومن أن يقربوا سريره إليها
وتقول : لا تدخلوا بيتي من لأحبه . فعلى أى وجه دفعت هذه الحجرة إليها
وأضى حكمها إن كان ذلك لأن النبي ﷺ نحلها إياها . فكيف لم تطالب
بالبينة على صحة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة — صلوات الله عليها —
وأى عذر لمن جعل عائشة أزكى من فاطمة عليها السلام وقد نزل القرآن بتزكية فاطمة فى
آية الطهارة وغيرها ، ونزل بدم عائشة وصاحبها ، وشدّة تظاهرها على

النبي ﷺ وأفصح بذمهما وإن كانت الحجرة دفعت إليهما ميزاناً . فكيف استحققت هذه الزوجة من ميراثه ، ولم تستحق منه ابنته .

وفي إيضاح الفضل بن شاذان روى شريك بن عبد الله - في حديث رفعه - أن عائشة وحفصة أتتا عثمان حين نقص أمهات المؤمنين ما كان يعطيهم عمر فسألتاه أن يعطيهم ما فرض لهما عمر . فقال : لا والله ما ذلك لكما عندي . فقلت : فاعطنا ميراثنا من النبي من حيطانه - وكان عثمان متكئاً - فجلس ، و كان علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً عنده . فقال : ستعلم فاطمة - صلوات الله عليها - أني ابن عم لها اليوم ، ثم قال : ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكر ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان فشهدتم أن النبي ﷺ قال : إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة ، فإن كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما ، وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقلت له عائشة : يانعثل والله لقد شبّهك النبي ﷺ بنعثل اليهودي . فقال لهما «ضرب الله مثلاً» - أشار إلى ضرب الله تعالى لهما امرأة نوح و امرأة لوط في قوله تعالى «وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين»^(١) - فخرجتا من عنده .

وفي خلفاء ابن قتيبة قال عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة . فلم تأذن لهما فأتيا علياً عليه السلام فكلماه فأدخلهما عليها . فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحايط . فسلماعليهما فلم ترد عليهما السلام . فتكلم أبو بكر . فقال : يا حبيبة الرسول والله إن قرابة الرسول أحب إلي من قرابتي ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى

بعده . أفتراى أعرفك وأعرف فضلك وأمنعك حقك وميراثك إلا أتى سمعت أباك يقول : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فقالت : أرايتكما إن حدثتكما حديثاً عن الرسول تعرفانه تقولان به قالوا : نعم . فقالت : نشدتكما اللهم ألم تسمعاً الرسول ﷺ يقول : رضى فاطمة من رضى ، وسخط فاطمة من سخطى ، ومن أَرْضَى فاطمة فقد أَرْضانى ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطنى قالوا : نعم سمعنا من الرسول قالت : فأتى أشهد الله وملائكته نكماً أسخطتmani ، وما أرضيتmani ولئن لقيت النبى لأشكونكما إليه — إلى أن قال — قالت فاطمة لأبى بكر : والله لأدعون الله عليك فى كل صلوة أصليها .

قلت : وجواب فاطمة ﷺ لأبى بكر عن حديثه بسؤالهما عما سمعا فيها يدل التزاماً على أن أبابكر افترى الحديث على النبى ﷺ ولولاه لزم تناقض الدين ، وكون قول النبى ﷺ جزافاً وباطلاً ، ولكون دلالة قول النبى ﷺ ذاك عقلاً على افتراء أبى بكر الخبر .

قال عمر بن عبد العزيز لما قالوا له : هجنت فعل الشيخين برد فك : إن النبى ﷺ قال : فاطمة بضعة منى يسخطنى ما يسخطها .

وقال الجاحظ فى عباسيته — كما فى شافى المرتضى وقد نقله (حد) — زعم أناس أن الدليل على صدق خبر أبى بكر وعمر فى منع الميراث ترك أصحاب النبى ﷺ النكير عليهما . فيقال لهم : إن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما يكن ترك النكير على المتظلمين والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليلاً على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم ، ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة ، وقد بلغ من ذلك حتى أوصت ألا يصلّى عليها أبوبكر .

ولقد كانت قالت له حين أتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها : من يرثك يا أبابكر إذا مت ؟ قال : أهلى وولدى قالت : فما بالنار لآل النبى ﷺ .

فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتلّ عليها وجلح في أمرها و
عابت التهضم ، وآيست من التورّع ، ووجدت نشوة الضعف ، وقلة الناصر
قالت : والله لأدعون الله عليك .

فإن يكن ترك النكير على أبي بكر دليلاً على صواب منعها إن في ترك
النكير على فاطمة عليها السلام دليلاً على صواب طلبها ، وأدنى ما كان يجب عليهم
في ذلك تعريفها ماجهلت وتذكيرها مانسيت ، وصرفها عن الخطاء ورفع
قدرها عن البذاء وأن تقول : هجرا وتجوّر عادلا وتقطع واصلا .

فإذا لم نجد هم أنكروا على الخصمين جميعاً . فقد تكافأت الأمور و
استوت الأسباب ، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم ، و
أوجب علينا وعليكم .

فإن قالوا : كيف تظنّ بأبي بكر ظلم فاطمة عليها السلام والتعدّي عليها ، وكلما
ازدادت عليه غلظة أزداد لها ليناً ورقة . حيث تقول له : والله لا أكلّمك أبداً
فيقول : والله لا أهجرك أبداً ثم تقول : والله لأدعون الله عليك . فيقول : والله
لأدعون الله لك . ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ ، والقول الشديد في دار
الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء والتنزية ، وما
يجب لها من الرفعة والهيبة .

ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتذراً متقرباً كلام المعظم لحقها . المكبر
لمقامها والصابغ لوجهها والمتحنّن عليها : ما أحد أعزّ علىّ منك فقراً ، ولا
أحبّ إليّ منك غنى ، ولكنّي سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : إنّا معاشر الأنبياء لا
نورث . ما تركناه فهو صدقة .

قيل لهم : ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم ، والسلامة من الجور ،
وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً ، وللخصومة معتاداً أن
يظهر كلام المظلوم ، وذلة المنتصف ، وحذب الوامق ، ومقة المحق .

وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم أن عمر قال على منبره: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ: متعة النساء و متعة الحج أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما» فما وجدتم أحداً أنكر قوله ، ولا استشنع مخرج نهيه ، ولا خطأه في معناه ، ولا تعجب منه ، ولا استفهمه .

وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك . أن النبي ﷺ قال «الأئمة من قريش» ثم قال في شكاته : «لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه شك» حتى أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شوري ، وسالم عبد لامرأة من الأنصار ، وهى أعتقته ، وحازت ميراثه ، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ، ولا تعجب منه ، وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وصواب عمله .

فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة ، والأمر والنهى ، والقتل والا ستحياء ، والحبس والاطلاق . فليس بحجة تشفى .

قال وقال آخرون : بل الدليل على صدق قولهما ، وصواب عملهما إمساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما ، وهم الذين وثبوا على عثمان فى أيسر من جحد التنزيل ، ورد المنصوص ولو كان كما يقولون و يصفون ، ما كان سبيل الأمة فيهما إلا كسبيلهم فيه ، وعثمان كان أعز نفراً ، وأشرف رهطاً ، وأكثر عدداً وثروة ، وأقوى عدة .

قلنا : إنهما لم يجحدا التنزيل ، ولم ينكرا المنصوص ، ولكنهما بعد إقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية ، و تحدّثا بحديث لم يكن محالاً كونه ، ولا ممتنعاً فى حجج العقول مجيئه ، وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه ، ولعلّ بعضهم كان يرى تصديق الرجل إذا كان عدلاً فى رهطه . ما مونا فى ظاهره ، ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ، ولا جرب عليه غدره . فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن ، وتعديل الشاهد ، و

لأنه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج ، والذي يقطع بشهادته على المغيب ، وكان ذلك شبهة على أكثرهم . فلذلك قلّ النكير وتواكل الناس ، واستبها الأمر . فصار لا يتخلص إلى معرفة حق ذلك من باطله إلاّ العالم المتقدم ؛ أو المؤيد المرشد ، ولأنه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلى الطغام ما كان لهما من المحبة والهيبة ، ولأنهما كانا أقلّ استيثاراً بالفى ، وتفضلاً بمال الله منه ، ومن شأن الناس إهمال السلطان ما وفر عليهم أموالهم ، ولم يستأثر بخراجهم ، ولم يعطل ثغورهم ، ولأنّ الذي صنع أبو بكر من منع العترة حقها ، والعمومة ميراثها قد كان موافقاً لجلّة قريش وكبراء العرب ، و لأنّ عثمان أيضاً كان مضعوفاً في نفسه . مستخفاً بقدره ، لا يمنع ضيماً ، ولا يقمع عدواً ، ولقد وثب ناس عليه بالشم والقذف والتشنيع والنكير لأمر لو أتى أضعافها (عمر) وبلغ أقصاها لما اجترأوا على اغتيابه ، فضلاً عن مباداته و الإغراء به ومواجهته ، كما أغلظ عيينة بن حصين له فقال له : أما إنّه لو كان عمر لقمعك ومنعك . فقال عيينة : إنّ عمر كان خيراً لى منك أرهبنى فاتقانى . قال : والعجب أنا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يردّ كلّ صنف منهم من أحاديث مخالف فيه وحصومه ما هو أقرب إسناداً ، وأصحّ رجالاً ، وأحسن اتّصلاً ، حتّى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبي ﷺ نسخوا الكتاب ، وخصّوا الخبر العام بما لا يدانى بعض ماردّه ، وأكذبوا قائله ، وذلك أنّ كلّ انسان منهم إنّما يجرى إلى هواه ، ويصدّق ما وافق رضاه - الخ - .

قلت : ويجاب أيضاً المحتجّون لصدق قول الرجلين بترك الصحابة النكير عليهما سوى ما أجاب به الجاحظ أنّه من أين أنّ الصحابة لم ينكروا عليهما سوى من كان هواه هواهما كيف وقد روى الجوهرى مسنداً عن زينب بنت على ﷺ وعن محمد بن على ﷺ أنّ أبا بكر لما سمع خطبة فاطمة ﷺ

شق عليه مقاتلتها . فصعد المنبر . فقال : أيها الناس ما هذه الرعة إلى كلِّ
 قالة أين كانت هذه الأمانى في عهد النبيّ إلّا من سمع فليقل ، ومن شهد
 فليتكلم إنما هو ثعالة شهيدة ذنبه مربّب لكلِّ فتنة هو الذى يقول كروها جذعه
 بعد ما هرمت . إلى أن قال . ثمّ التفت أبو بكر إلى الأنصار . فقال : قد
 بلغنى يا معشر الأنصار مقالة سفهاكم . إلى أن قال . ألا أتى لست باسطاً
 يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا . ثمّ نزل عن المنبر . الخ .
 وفى فتوح بلدان البلاذرى ولما كانت سنة (٢١٠) أمر المأمون بدفع
 فدك إلى ولد فاطمة عليها السلام وكتب إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة بما بعد
 فإنّ الخليفة بمكانه من دين الله وخلافة رسوله صلى الله عليه وآله والقراية به أولى من
 استنّ سنته و نفذ أمره و سلّم لمن منحه منحة و تصدّق عليه بصدقة منحته و
 صدقته ، و بالله توفيق الخليفة وعصمته وإليه فى العمل بما يقربه إليه
 رغبته . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة بنته فدك وتصدّق بها عليها ،
 وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى
 الخليفة أن يردّها إلى ورثتها ويسلمها إليهم تقرباً إلى الله تعالى بإقامة
 حقّه وعدله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله بتنفيذ أمره وصدقته ، فأمر بإثبات ذلك فى
 دواوينه والكتاب به إلى عامله فلان كان ينادى . أى من قبل أبى بكر . فى كلِّ
 موسم بعد أن قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله ، أن يذكر كلّ من كانت له صدقة أو هبة
 أو عدة ، ذلك فيقبل قوله و ينفذ عدته أن فاطمة عليها السلام لا أولى بأن يصدّق
 قولها فى ما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لها . إلى أن قال . فاعلم ذلك من
 رأى الخليفة وما ألهمه الله من طاعته ووقفه له من التقرب إليه وإلى رسوله
 . الخ .

و روى الجوهرى مسنداً أنّ المأمون لما جلس للمظالم فأول رقعة وقعت
 فى يده و نظر فيها بكى وقال للذى على رأسه : ناد أين وكيل فاطمة عليها السلام

فقام شيخ عليه درّاعة و عمامة وخفّ فجعل يناظره فى فذك والمأمون يحتجّ عليه، وهو يحتج على المأمون ثمّ أمر أن يسجّل لهم بها فكتب السجل وقرى عليه فأنفذه . فقام دعبل إلى المأمون . فأنشده الاثبات التى أولها :

أصبح وجه الزمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشم فدكا

فلم تنزل فى أيديهم حتى كان فى أيام المتوكل . فاقطعها عبد اللّهم عمر البازيار وكان فيها إحدى عشرة نخلة غرسها النبوّ صلى الله عليه وآله بيده . فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها . فإذا قدم الحاج أهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم . فيصير إليهم من ذلك مال جليل . فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر ووجّه رجلاً يقال له بشران بن أبي أمية الثقفي إلى المدين فصرمه ثمّ عاد إلى البصرة ففلج - وقد نقله (حد) فى موضع آخر .

وفى الطرائف ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعبّاسى أنّ جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام ارفعوا قصّة إلى المأمون يذكرون أنّ فذك والعوالى كانت لأمهم فاطمة عليها السلام ، وأنّ أبابكر أخرج يدها عنها بغير حقّ ، وسألوا المأمون انصافهم وكشف ظلامتهم . فأحضر المأمون مأتى رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهما ، وهو يؤكّد فى أداء الأمانة واتباع الصدق وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة عليها السلام وسألهم عمّا عندهم من الحديث الصحيح فى ذلك . فروى غير واحد منهم من بشرين الوليد ، وبشرين غياث والواقدى - فى أحاديث يرفعونها إلى نبيهم صلى الله عليه وآله - أنه لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود . فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية «فآت ذا القربى حقه» فقال من ذو القربى ؟ فقال : فاطمة ، فدفع إليها فذك . ثمّ أعطها العوالى بعد ذلك فاستغلّتها حتى توفى أبوها .

فلما بويح أبوبكر قال : لا أمنعك ما رفع إليك أبوك فأراد أن يكتب لها كتاباً . فاستوقفه عمر وقال : إنّها امرأة فادعها بيّنة على ما ادّعت . فأمرها

أبو بكر أن تفعل فجاءت بأمّ أيمن ، وأسماء بنت عميس مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك . فكتب لها أبو بكر فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخذ الصحيفة وقال : إنّ فاطمة امرأة وعلىّ زوجها هو جارّ إلى نفسه ، ولا تكون شهادة امرأتين دون رجل . فأرسل أبو بكر إلى فاطمة فأعلمها ذلك . فحلف بالله الذي لا إله إلاّ هو أنّهم ما شهدوا إلاّ بالحقّ .

فقال أبو بكر : فلعلّك أنت تكوني صادقة ولكن احضري شاهد ألاّ يجزّأ إلى

نفسه .

فقالت : ألم تسمعا من أبي عليه السلام يقول : أسماء بنت عميس وأمّ أيمن من أهل الجنة . فقالا : بلى . فقالت : إمرأتان من أهل الجنة تشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادى أباهما وتقول : قد أخبرني أنّي أول من ألحق به فوالله لأشكونهما إليه .

فلم تلبث إن مرضت فأوصت عليّاً عليه السلام ألاّ يصلّيها عليها ، وهجرتهما ، فلم تكلمهما حتى ماتت . فدفنها عليّ عليه السلام والعباس ليلاً .

ثمّ أحضر المأمون في اليوم الآخر ألف رجل من أهل العلم والفقهاء وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته . فتناظروا . فقالت : فرقة منهم الزوج عندنا جارّ إلى نفسه فلا شهادة له ، ولكنّا نرى أنّ يعين فاطمة قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة المرأتين ، وقالت طائفة : نرى اليمين مع الشهادة لا يوجب حكماً ولكن شهادة الزوج جائزة ولا نراه جارّاً إلى نفسه ، وقد وجبت بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة ما ادّعت ، فكان اختلاف الطائفتين اجماًعاً منهما على استحقاق فاطمة فدك والعوالم .

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل عليّ وفاطمة عليهما السلام . فذكروا طرفاً جليلاً ، وسألهم عن أمّ أيمن وأسماء فرووا عن نبيهم صلى الله عليه وآله أنّهما من أهل الجنة .

فقال المؤمنون : أيجوز أن يقال : إن علياً عليه السلام مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حق ، وقد شهد له الله ورسوله بهذه الفضائل ، أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال : إنه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها . وهل يجوز أن يقال : إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنها سيّدة نساء العالمين ، وسيّدة نساء أهل الجنّة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها ، وتظلم فيه جميع المسلمين ، وتقسم عليه بالله أو يجوز أن يقال عن أمّ أيمن وأسماء أنّهما تشهدان بالزور وهما من أهل الجنّة . إن الطعن على فاطمة عليها السلام وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله .

ثم عارضهم المؤمنون بحديث روه أن علياً عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ينادي من كان له على النبي صلى الله عليه وآله دين أو عدة فليحضر فحضر جماعة فأعطاهم بغير بيّنة ، وأنّ أبا بكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك . فحضر جرير بن عبد الله ، وجابر بن عبد الله فأعطاهما بغير بيّنة .

فقال المؤمنون : أما كانت فاطمة عليها السلام وشهودها يجرون مجرى جرير وجابر . ثم تقدّم المؤمنون بسطر رسالة طويلة تتضمن صورة الحال وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الأشهاد ، وجعل فذك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن عليّ بن عليّ بن الحسين عليهم السلام يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة عليها السلام الخ .

هذا ، وقد قال الحموي قولاً غريباً . فقال بعد عنوان (فذك) : وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة ، وهي التي قالت فاطمة : إن النبي صلى الله عليه وآله نحلنيها . فقال أبو بكر : أريد لذلك شهوداً — ولها قصة — ثم أدّى اجتهاد عمر بعده لما وليّ الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردّها على ورثة النبي صلى الله عليه وآله فكان عليّ والعبّاس يتنازعا فيها . فكان عليّ يقول : إن النبي صلى الله عليه وآله جعلها في حياته لفاطمة ، وكان العبّاس يأبى ذلك ويقول : هي ملك

النبي صلى الله عليه وآله وأنا وارثه • فكانا يتخاصمان إلى عمر • فيأبى أن يحكم بينهما ، و يقول : أنتما أعرف بشأنكما أما أنا فقد سلمتها إليكما فاقصدوا في ما يؤتسى واحد منكما من قلة معرفة •

فلما ولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برّد نذك إلى ولد فاطمة •

فلما ولّى يزيد بن عبد الملك قبضها • فلم تنزل في أيدي بني أمية حتى ولّى السفاح فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي •

فلما ولّى المنصور الخلافة قبضها عنهم •

فلما ولّى المهدي أعادها عليهم ثم قبضها الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون — إلخ — •

فإنه لم يقل أحد أن عمر ردّها بل اتفقوا على أن عمر بن عبد العزيز أول من ردّها ، وأن ما قاله شيء آذاه إليه اجتهاده الفاسد لخبر متهافت ، وإنما روى ادعاء أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس الميراث من عمر •

فروى نفسه في عنوان (صنعاء) أن زيد بن المبارك كان لزم عبد الرزاق فاكثر عنه ثم حرق كتبه ولزم محمد بن شور • فقيل له في ذلك • فقال : كنتا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان الطويل • فلما قرء قول عمر لعليّ والعبّاس : فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها قال عليه السلام ألا يقول الأنوك ، رسول الله صلى الله عليه وآله قال زيد بن المبارك : ففقت فلم أعد إليه — إلخ — •

وفي عيون المفيد سأل يحيى البرمكي بحضرة الرشيد هشام بن الحكم • فقال له : أخبرني عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين؟ قال هشام لا • قال : فخبرني عن نفسين اختصما في حكم في الدين هل يخلوان من أن يكونا محقّين أو مبطلين أو يكون أحدهما محقّقاً والآخر مبطلاً • فقال هشام

لا يخلوان من ذلك وليس يجوز أن يكونا محققين على ما قدمت .
قال له يحيى : فخبّرني عن عليّ والعباس لِمَا اختصما إلى أبي بكر في
الميراث أيهما كان المحق إذ كنت لا تقول أنّهما كانا محققين ولا مبطلين -
إلى أن قال - :

فقلت له: كانا جميعاً محققين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة
داود عليه السلام حيث يقول - جلّ اسمه - وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا
المحراب - إلى قوله - خصمان بغى بعضنا على بعض فأىّ الملكين كان
مخطئاً .

قال يحيى : إنّهما أصابا لأنّهما لم يختصما في الحقيقة ، ولا اختلفا
في الحكم ، وإنّما أظهرّا ذلك لينبّها داود على الخطيئة ويعرفاه الحكم .
قال هشام : فكذلك عليّ عليه السلام والعباس لم يختلفا في الحقيقة وإنّما
أظهرّا الاختلاف والخصومة لينبّها أبابكر على غلظه ويدلّاه على ظلمه لهما ،
ولم يكونا في ريب من أمرهما ، وإنّما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من
الملكين - الخ - .

وكيف يصح ما قاله الحموي وكان اتّفاق العباس مع أمير المؤمنين عليه السلام
معلوماً . فلَمَّا قال المغيرة بن شعبة كما في خلفاء ابن قتيبة وغيره - لا بوبكر -
أرى أن تلقوا العباس وتجعلوا له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه
فتكون لكما الحجّة على (عليّ) وعلى بني هاشم إذا كان العباس معكم
انطلق أبوبكر ومعه عمر وأبو عبيدة إلى العباس وقال له : خلّى النبيّ صلى الله عليه وآله
على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني
عليهم والياً ولا أخاف وهنا وما زال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما
اجتمعت عليه عامة المسلمين ويتخذونكم لحافاً فاحذروا أن تكونوا جهد المنيع
وقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ولعقبك

من بعدك إذ كنت عم النبي ، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ، و مكان أصحابك
فعدلوا الأمر عنكم على رسلكم بنى عبد المطلب فإن النبي منا ومنكم .
ثم قال عمر : أي والله وأخرى لنا لم نأتكم حاجة منا إليكم ولكننا كرهنا
أن يكون الطعن منكم في ما اجتمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا
لأنفسكم ولعامتكم .

فقال العباس لابي بكر : إن كنت بالنبي عليه السلام طلبت فحقنا أخذت ، وإن
كنت بالمؤمنين طلبت فنحن متقدمون فيهم ، وإن كان هذا الأمرنا يجب لك
بالمؤمنين . فما وجب ان كنا كارهين . فأما ما بذلت لنا . فإن يكن حقاً لك فلا
حاجة لنا فيه ، وإن يك حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم ، وإن كان
حقنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض ، وأما قولك : إن النبي عليه السلام منا
ومنكم . فإنه قد كان من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها — الخ — .
وكيف ينازع العباس مع أمير المؤمنين عليه السلام في فدك وقد رأى أن النبي
عليه السلام نحلها بنته وقد كانت في يدها كما يدل عليه قوله عليه السلام هنا «بلى كانت
في أيدينا فدك من كل ما أظلمت السماء فشحت عليها نفوس قوم» وإنما كان طلب
أبي بكر منها الشهود جوراً كردّه قولها وشهودها ، ولو فرض عدم نحلها كانت
ميراثاً لها والعباس لم يكن بوارث مع وجود الولد ، والتعصيب من بد عمر .
وبالجملة ما قاله الحموي في غاية السقوط صدراً وديلاً كما أن نسبه إلى
بلدان البلاذري — بعد نقل ما فيه من تفويض المأمون فدك إلى ورثة فاطمة
عليها السلام — وأن المتوكل لما استخلف ردها إلى ما كانت عليه في عهد النبي عليه السلام
وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز بهتان ، وإنما قال
البلاذري «إن المتوكل لما استخلف أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل المأمون»
وكيف يقول الحموي إن المتوكل — حشره الله معه — ردها إلى ما كانت عليه
في عهد النبي عليه السلام وقد عرفت رواية الجوهرى منهم أنه أقطعها البازيار

فوجه البازيارثقيا إلى فدك من البصرة فصرم نخيلا غرسها النبي ﷺ بيده .
فلما رجع إلى البصرة فلج .

وفي الشافي روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن أبي المقدم ،
وهشام بن زياد مولى آل عثمان قالا : لَمَّا وَلَّى عَمْرِيْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ رَدَّ فَدَكَ عَلَى
وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَنَقَمْتُ بِنَوَامِيَّةَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَعَاتَبُوهُ وَقَالُوْا لَهُ : قَبَّحْتَ فِعْلَ الشَّيْخِيْنَ
وَخَرَجْتَ إِلَيْهِ عَمْرُوْبِيْنَ قَيْسِيْنَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . فَلَمَّا عَاتَبُوهُ قَالَ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ
بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرُوْبِيْنَ حَزَمَ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فَاطِمَةَ
بِضْعَةِ مَنِّيْ يَسْخَطُنِي مَا يَسْخَطُهَا ، وَيَرْضِيْنِي مَا يَرْضِيْهَا ، وَأَنَّ فَدَكَ كَانَتْ
صَافِيَةً فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَّرْتُمَّ صَارَ أَمْرُهَا إِلَى مَرْوَانَ . فَوَهَبَهَا لِأَبِي فُورَثِثِهَا
أَنَا وَإِخْوَتِي . فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَبِيْعُوْنِي حَصَّتَّهُمْ . فَمِنْهُمْ مَنْ بَاعَنِي ، وَمِنْهُمْ مَنْ
وَهَبَ حَتَّى اسْتَجْمَعْتَهُمْ رَأَيْتُ أَنْ أَرَدَّهَا عَلَى وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ . فَقَالُوا :
إِنْ أَبَيْتُ إِلَّا هَذَا فَأَمْسِكِ الْأَصْلَ وَأَقْسِمِ الْغَلَةَ . فَفَعَلْتُ .

وفي الخصال عن الطبري بأسناده أن عمربن عبدالعزيز دخل المدينة
فامر مناديه نادی من كانت له ظلامه . فليأت فدك عليه محمد بن علي الباقر
عليه السلام إلى أن قال - فقال لعمر : إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج
قوم بما ينفعهم ، ومنها خرج قوم بما يضرهم ، وكم قوم قد ضرهم مثل الذي
أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت إلى أن قال : اتق الله يا عمر وافتح الأبواب ،
وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ورد الظالم .

ثم قال : ثلاث من كن فيه استكمل الايمان - فجتا عمر على ركبتيه - ثم
قال : إياه يا أهل بيت النبوة .

فقال : نعم من إذا رضى لم يدخله رضاءه في الباطل ، وإذا غضب لم
يخرجه غضبه من الحق ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له . فدعا عمر بدواقو
قرطاس وكتب : هذا ما رد عمربن عبدالعزيز ظلامه محمد بن علي فدك - الخ - .

وفي الكافي عن علي بن أسباط قال : لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يردّ المظالم . فقال له : ما بال مظلمتنا لا تردّ . فقال له : وما ذاك يا أبا الحسن قال : لما فتح الله تعالى على نبيه عليه السلام فدك وما والاها ، ولم يوجف عليه بخيل ولا ركاب أنزل على نبيه عليه السلام «فأت ذا القربى حقه» ولم يدر النبي عليه السلام من هم فراجع في ذلك جبرئيل ، وراجع جبرئيل عليه السلام ربه ، فأوحى إليه أن أدفع فدك إلى فاطمة . فدعاها النبي عليه السلام فقال لها : إن الله أمرني أن أدفع إليك فدك . فقالت : قد قبلت يا رسول الله من الله ، ومنك فلم يزل وكلائها فيها حياة رسول الله عليه السلام فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلائها فأتته . فسألته أن يردّها عليها . فقال لها : أيتنى بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك . فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام ، وأمّ أيمن . فشهدا لها . فكتب لها بترك التعرّض . فخرجت والكتاب معها . فلقبها عمر . فقال : ما هذا معك يا بنت محمد قالت : كتاب كتبه ابن أبي تحافة قال : أرنيه فأبت . فانتزعه من يدها ، ونظر فيه ثم تغل فيه ومحاه وخرقه ، وقال لها : هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب . فتضى الحبال في رقابنا - الخبر - .

وقد روى أبو بكر الجعابي ، عن محمد بن جعفر الحسنى ، عن عيسى بن مهران ، عن يونس ، عن عبد الله بن محمد بن سليمان الهاشمى عن أبيه عن جدّه ، عن زينب بنت علي عليه السلام قالت : لما اجتمع رأى أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالى ، وآيست من إجابته لها عدلت إلى قبر أبيها فألقت نفسها عليه ، وشكت إليه ما فعله القوم بها ، وبكت حتى بلّت تربته بدموعها ، وقالت :

قد كان بعدك أنباء و هنيئة لو كنت شاهدها لم يكتر الخطب
 أنا فقد ناك فقد الارض وابلهما واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
 قد كان جبريل بالآيات يونسنا فغبت عنا فكلّ الخير محتجب
 وكنت بدرأ و نوراً يستضاه به عليك تنزل من ذى العزة الكتب

تجهمتنا رجال واستخف بنا بعد النبي وكلّ الخير مغتصب
 سيعلم المتولى ظلم حامتنا يوم القيامة لئلا نرى سوف ينقلب
 فقد لقينا الذي لم يلقه أحد من البرية لا عجم ولا عرب
 فسوف نبيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب
 «وسخت عنها» في الصحاح «سخت نفسى عن الشيء إذا تركته».

«نفوس قوم آخرين» هكذا في المصرية والصواب (نفوس آخرين) كما في
 (حد وثم والخطية) ولا بد أن كلمة (قوم) كانت حاشية خلطتها المصرية
 بالمتن . ثم المراد بنفوس آخرين التي سخت عنها ، الأنصار حيث رأوا ذلك
 الأمر المنكر وسكتوا ولم يدافعوا .

وفى بلاغات أحمد بن أبي طاهر البغدادي أن فاطمة عليها السلام بعد حاجتها
 مع أبي بكر عدلت إلى مجلس الأنصار . فقالت : معشر البقية ، وأعضاء الملة ،
 وحصون الإسلام ، ما هذه الغميمة في حقّي والسنة عن ظلامتي . أما قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله : المرء يحفظ في ولده سرعان ما وجد يتم فاكد يتم وعجلان ،
 ذاك إهالة تقولون مات رسول الله فخطب جليل ، استوسع وهنه واستهتر فتقه ،
 وأظلمت الأرض لغيبته ، وأكتابت خيرة الله لمصيبته ، وخشعت الجبال وأكدت
 الآمال ، وأصيح الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته صلى الله عليه وآله وتلك نازل علينا
 أعلن بها كتاب الله في أفنيتمكم ، وفى ممساكم ومصبحكم ، يهتف بها فى أسمعكم
 وقبله حلت بأنبياؤه ورسله «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان
 مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي
 الله الشاكرين» (١)

أيها بنى قيلة ، أهضم تراث أبى وأنتم بمرآى منه ومسمع تلبسكم الدعوة ،
 وتشملكم الحيرة ، وفيكم العدد والعدة ، ولكم الدار ، وعندكم الجنن ، وأنتم

الاولى نخبة الله انتخب لدينه ، وأنصار رسوله ، وأهل الإسلام ، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت . فباديتهم العرب ، وناهضت الأئمة ، وكافحتهم بهم . لا تبرح أو تبرحون . نأمركم وتأمرون . حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام ، ودرّ حلب الأيام ، وخضعت نعرة الشرك ، وبأخت نيران الحرب ، وهدأت دعوة الهرج ، واستوسق نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان ، ونكصتم بعد الاقدام وأسررت بعد الاعلان . بؤساً لقوم نكثوا أيما نهم أتخشونهم ، فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين .

ألا قد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض ، وركنتم إلى الدعة . فعجبتم عن الدين فمجبتم الذي وعيتم ، ودسعتم الذي سوّغتم . فان تكفروا أنتم ، ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنى حميد .

ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامرصد وركم ، واستشعرته قلوبكم ، ولكن قلته فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وبثقة الصد رومعذرة الحجة فد ونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ، ناكبة الحق ، باقية العار موسومة بشنار الأبد ، موصولة بنا رالله الموقدة التي تطلع على الأفتدة . فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فاعلموا إننا عاملون ، وانتظروا إننا منتظرون .

وفي احتجاج الطبرسي أنّ فاطمة عليها السلام لما رجعت إلى البيت بعد محاجة أبي بكر وتأنيب الأنصار خاطبت أمير المؤمنين عليه السلام وقالت له : اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين . نقضت قادمة الأجدل ، وخانك ريش الاعزل . هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة أبي ، وبلغه ابني لقد أجهر في خصامي ، والغية أذفي كلامي حتى حبستني قبلة نصرها ، والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها . فلا دافع ولا مانع . خرجت كاظمة ، وعدت راغمة أضرت خدك يوم أضعت خدك ، افترست الذئاب ، وافترشت التراب ، ماكفت

قائلاً ، ولا أغنيت باطلا ، ولا خيار لي . ليتنى مت قبل منيتي ، و دون ذلتى
عذيري الله منك عادياً ، ومنك حامياً ، ويلاي في كل شارق . مات العمدة ووهن
العضد . شكواي إلى أبي ، وعدواي إلى ربي . اللهم أنت أشد قوة وحولاً ،
وأحد بأساً وتنكيلاً .

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : لا ويل عليك . الويل لسانك . نهني عن
عن وجدك . يا ابنة الصفة ، وبقية النبوة . فما ونيت عن ديني ، ولا أخطأت
مقدوري . فان كنت تريد بين البلغة . فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما أعد
لك أفضل . مما قطع عنك . فاحتسبي الله .
فقالت : حسبي الله وأمسكت .

وتوهم (حد) - وتبعه (ثم) - أن المراد بقوله عليه السلام (وسخت عنها
نفوس آخرين) أمير المؤمنين عليه السلام وأهله فقال « وليس يعني هناك السخاء
الحقيقي لأنه عليه السلام وأهله لم يسمحوا بفدك إلا غضباً وقسراً ، وما توهمه في
غاية الركاكة .

« ونعم الحكم لله » روى الجوهرى أن فاطمة عليها السلام قالت لأبي بكر في
خطبتها : أباي الله أن ترث يا ابن أبي قحافة أبك ، ولا أرث أبي . لقد جئت
شيئاً فرياً . فدونها مخطومة مرحولة تلتاق يوم حشر . فنعم الحكم لله ، و
الزعيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، وكل
نبأ مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم .
ورواه أحمد بن أبي طاهر البغدادي - إلى أن قال : عن الراوي فما
رأينا يوماً كان أكثر باكياً ، ولا باكية من ذلك اليوم .

وعن أبي بصير أنه قال للصادق عليه السلام : لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام
فدكاً لما ولي الناس . فقال : لأن الظالم والمظلوم كانا قدما على الله - عزو
جل - وعاقب الظالم وأثاب المظلومة . فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله

غاصبه ، وأتاب عليه المغصوب منها .

وقال ابراهيم الكرخي أيضاً عليه السلام في ذلك . فقال عليه السلام : اقتدى أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله ففتح مكة - وقد كان عقيل باع داره - فقيل له : ألا ترجع إلى دارك . فقال عليه السلام : هو هل ترك عقيل لنا داراً وإننا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً . فلذلك لم يسترجع فدكاً لى . وقال الرضا عليه السلام : لما سئل عن ذلك : إنا أهل بيت ولينا الله - عز وجل - لا يأخذ لنا حقوقاً إلا هو ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ، ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ، ولا نأخذ لأنفسنا .

هذا ، وفي المناقب عن أخبار الخلفاء أن هرون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه السلام : حدّ لي فدك حتى أردّها إليك . فيأبى حتى ألحّ عليه . فقال : لا آخذها إلاّ بحدودها . قال : وما حدودها ؟ قال : إن حدودها لم تردّها . قال : بحق جدك إلاّ فعلت قال : أما الحدّ الأول فعدن ، فتغيّر وجه الرشيد ، وقال : الحدّ الثاني سمرقند . فارتدّ وجهه قال : والحدّ الثالث إفريقية فاسودّ وجهه . قال : والرابع سيف البحر ممّا يلي الخزر و ارمينية . قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء . فتحوّل إلى مجلسي قال : قد أعلمتك إن حدودها أنا لم تردّها - فعند ذلك عزم على قتله .

وفي تاريخ خلفاء السيوطي وفي سنة ٣٥١ كتب الشيعة ببغداد لعن الله من غصب فاطمة حقها من فدك ، ومن منع الحسن عليه السلام أن يدفن مع جدّه ، ولعن الله من نفى أباً ذرئاً إن ذلك محى في الليل . فأراد معزّ الدولة أن يعيده . فأشار عليه الوزير المهلبى أن يكتب بدل ما محى : لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأقول : ونعم الحكم الله بيننا وبين الناصبة تارة ينكرون خطبة الصديقة في الشكاية من صدّيقهم وفاروقهم . فينسبونّها إلى أبي العيناء كما

أنكروا خطبة الشقشقية في شكايته عليه السلام منهم ناصبين لها إلى الرضى مع أن الخطبتين كانتا ثابتتين قبل جدّ جدّ الرجلين .

ففي بلاغات البغدادى قلت لأبي الحسين زيد بن عليّ: إن هؤلاء يزعمون أنّ كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك مصنوع من أبي العيناء فقال: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آباءهم، ويعلمونه أبناءهم، وقد حدّثني أبي عن جدّي يبلغ به إلى فاطمة عليها السلام ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء .

وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفى، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه لولا عداوتهم لنا أهل البيت — ثم ذكر الحديث — . قال: لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك وبلغها ذلك لا شت خمارها على رأسها، وأقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيلها ما تخرم مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتى دخلت على أبي بكر — وهو في حشد من المهاجرين والأنصار — فنيطت دونها ملاءه ثم أنت أتة أجهدش القوم لها بالبكاء، وارتجّ المجلس، فامهلت حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله تعالى والثناء عليه والصلوة على رسوله فعاد القوم في بكاء هم . فلما أمسكوا عادت في كلامها .

فقلت: لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آباءكم وأخا ابن عمى دون رجالكم . فبلغ النذارة صادعاً بالرسالة ماثلاً على مدرجة المشركين . ضارباً لثبجهم . آخذاً بكظمهم . يهشم الأصنام، وينكث الهام . حتى هزم الجمع، وولّوا الدبر، وتفرى الليل عن صبحه، واسفر الحق عن محضه، و نطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وكنتم على شفا حفرة من النار . مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطىء الأقدام .

تشربون الطرق • وتقتاتون الورق أن ذلة خاشعين • تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم • فانقذكم الله برسوله ﷺ •

بعد اللتيا والتى ، وبعد مامنى ببيهم الرجال ، وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب كلما حشوا ناراً للحرب اطفأها ، ونجم قرن للضلال ، وفغرت فاغرة من المشركين • قذف بأخيه فى لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأصماخها بأخصه ، ويخمد لهبها بحدّه ، مكدوداً فى ذات الله • قريباً من رسول الله ﷺ سيداً فى أولياء الله ، وأنتم فى بلهنية وادعون آمنون حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت خلّة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبح حامل الآفلين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر فى عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه • صارخاً بكم • فوجدكم لدعائه مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين • فاستنهضكم فوجدكم خفافاً ، وأحمشكم فألفاكم غضاباً • فوسمتم غير إبلكم ، وأورد تموها غير شربكم ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل بدار • زعتم خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا ، وأن جهنم لمحيطه بالكافرين فهبها منكم وأنى بكم ، وأتى تؤفكون : وهذا كتاب الله بين أظهركم ، و زواجه بيّنة ، وشواهد لائحة ، وأوامره واضحة ، أرغبة عنه تدبرون أم بغيره تحكمون • بنس للظالمين بدلا • ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الأخرسين • ثم لم تريثوا إلا ريث ، أن تسكن نغرتها تشربون حسوا ، وتسروون فى ارتغاء ، ونصبر منكم على مثل حز المدى ، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا • أفحكم الجاهلية تبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون — الخ — •

ورواه بأسناد آخر عن جعفر بن محمد المصرى ، عن عبد الله بن يونس ، عن جعفر الأحمر ، عن زيد بن على ، عن عمته زينب — وزاد أفعلى محمد تركتم كتاب الله ، ونبت تموه وراء ظهوركم إذ يقول تبارك وتعالى (وورث سليمان داود)

وقال — عز وجل — في ما قص من خبر زكريا «رب هب لي من لدنك ولياً يرثني و يرث من آل يعقوب» .

وقال — عز ذكره — «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» .

وقال تعالى «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» .

وقال تعالى «إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين» .

وزعمتم أن لاحق ولا أرث لي من أبي ، ولا رحم بيننا أفخصكم الله بآية اخرج نبيه ﷺ منها أم تقولون «أهل ملتين لا يتوارثون» .

أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي ﷺ أفحكم الجاهلية تبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ءأغلب على إرثي ظلماً و جوراً — الخ — .

وتارة يفتررون من صلب وجوههم إنَّ أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام : لا أدفعك عن صوابك ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخبرني بما أخذت وتركت . قالت : فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لمر الحق . فهب أن فاطمة لم تكن سيّدة نساء العالمين ، وكانت أعرابية لم يكن لها تفقه أصلاً هل يجوز عقل أن تخرج وتطالب ولا تعلم بعلمها .

وكيف وموتها غضبي على الرجلين متواتر كتواتر قول النبي ﷺ أبيها عليها السلام فيها : غضبها غضب الله ورسوله . فسأل داود بن المبارك عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن عنهما . فقال : اجيبك بما أجاب به جدّي عبد الله بن الحسن لما سئل عنهما : أنها ماتت وهي غضبي على قوم . فنحن غضاب لغضبها ، وقال بعض العلويين في ذلك :

أموت البتول غضبي و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

ولما قال كثير النوا ، وسلمة بن كهيل ، وأبو المقدم اللباعر عليه السلام :

نتولّى عليّاً وحسناً وحسيناً ، ونتبرّء من أعدائهم ، ونتولّى أبا بكر وعمر ، و
نتبرّء من أعدائهم . قال لهم أخوه زيد بن عليّ : أتتبرّؤون من فاطمة بتّرتن
أمرنا بتّركم الله .

يعنى أنّ كون فاطمة عدوة لها متحقق فإذا تبرّؤا من عدوّهما لا بد أن
يتبرّؤا منها - .

وفى خبر زكريّا بن آدم القمى قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام
إذ جرى بابنه أبي جعفر الجواد عليه السلام وسنه أقل من أربع . ف ضرب بيده إلى
الأرض ورفع رأسه إلى السماء وهو يفكر فقال له أبوه : بنفسى أنت فيسم طال
فكرك . فقال : فى ما صنع بأمرى فاطمة عليها السلام .

«وما أصنع بفدك وغير فدك» قال أنس بن مالك - كما روى الجوهرى - أنّ
فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر تطلب منه سهم ذوى القربى . فأجابها بأمرى لم أعلم
أنّ هذا السهم لكم . فقالت : ذلك لعمر . فأجابها كذلك قال : فعجبت
فاطمة عليها السلام من ذلك ، وتظنّت أنّهما كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه .

«والنفس مظانها» أى محالّها جمع مظنة قال النابغة :

فإن يك عامر قد قال جهلا فإن مظنة الجهل الشباب

«فى غد حدث» : أى قبر : وجمعه أجدات فقط دون أجدت كما توهمه

الجوهرى استناداً إلى قول الهذلى «عرفت بأجدت فنعا فعرق» لأنّ المراد
به موضع لاجمع الحدث .

«تنقطع فى ظلمته آثارها» فما يصنع الإنسان بمتاع الدنيا الفانى .

كان محمّد بن الفرج المصرى من أصحاب الهادى عليه السلام ضرب الخليفة
على جميع ما يملكه وحبسه ثمانى سنين ثمّ خلّى عنه . فكتب إليه عليه السلام سأل
الدعاء لردّ ضياعه . فكتب عليه السلام «سوف تردّ عليك وما يضرك ألاّ تردّ عليك»
فكتب الخليفة له ردّ ضياعه لكنّه مات قبل أن يتصرّف فيها .

«وتغيب أخبارها» في الأنوار للسيد الجزائري أنّ رجلين تنازعا في دار فأنطلق اللهبنة من جدار تلك الدار، فقالت: إني كنت ملكاً ملكت الدنيا ألف سنة فلما متّ وصرت تراباً أخذني خزاف بعد ألف سنة • فصيرني خزفة ثم أخذني لبان فصيرني لبنة، وأنا في هذا الجدار منذ كذا وكذا • فلم تتنازعا في هذه الدار •

«وحفرة» بالرفع عطف على (جدث) •

«لوزيد في فسحتها وأوسعت يداً حافرهما» في ذيل الطبري رأى النبي ﷺ في قبر ابنه إبراهيم فرجة فأمر بها تسدّ • فقيل له: فقال: أما أنها لا تضر ولا تنفع: ولكنّها تقرعين الحيّ وأنّ العبد إذا عمل عملاً أحبّ الله تعالى أن يتقنه •

وروى العلل عن الصادق عليه السلام في خبر وفاة سعد بن معاذ • فنزل النبي ﷺ حتى لحده، وسوى عليه اللبن وجعل يقول: ناولوني تراباً رطباً يسدّ به ما بين اللبن • فلما أن فرغ وحثا عليه التراب، وسوى قبره قال: إني لأعلم أنّه سيبلى، ويصل إليه البلى، ولكنّ الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أن يحكمه •

«لا ضغطها الحجر والمدر، وسدّ فرجها التراب المتراكم» شك أبو بصير إلى الصادق عليه السلام وسواس الدنيا • فقال عليه السلام له: اذكر تقطع أوصا لك في قبرك، ورجوع أحبّائك عنك إذا دفنوك في حفرتك، وخروج بنات الماء من منخريك، وأكل الدود من لحمك • فإنّ ذلك يسألني عنك • قال أبو بصير: ما ذكرتّه إلاّ سألني ما أنا فيه من هم الدنيا •

٢ / ٤٥ / ٣٣

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِيهِ أَيْضًا)

أَمَا بَعْدُ فَقَدْ آَنَّ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْعِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ
 فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ، وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ
 الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِبِ وَبَانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَابْتِزَارِكَ لِمَا
 اخْتَرَنَ دُونَكَ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَرْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ
 وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَقَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
 الضَّلَالُ الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ. فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمَالَهَا عَلَى
 بُسْتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أُغْدَقَتْ جَلَابِيْبَهَا وَأَعْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتِهَا.
 وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَقَانِينَ مِنَ الْقَوْنِ ضَعُفَتْ قَوَاهَا عَنِ
 السُّلْمِ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُمَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ، أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَانْخَائِضٌ
 فِي الدَّهَاسِ، وَالْخَابِطُ فِي الدِّيَنَاسِ وَتَرَقَيْتِ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ،
 نَازِحَةٍ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ، وَيُحَادِثِي بِهَا الْعَيُوقُ
 وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَبْلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا، أَوْ أُجْرِي
 لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا، فَمَنْ آَلَ أَنْ فَتَدَارِكَ نَفْسَكَ وَأَنْظُرْ لَهَا،
 فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أَرْجَحْتَ عَلَيْكَ الْأُمُورُ

وَمُنِعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ. وَالسَّلَامُ

قول المصنف عليه أيضاً: «أى إلى معاوية لذكره قبله أيضاً كتاباً له
عليه السلام إلى معاوية»

قوله عليه السلام أما بعد فقد آن لك في الصحاح «آن لك أن تفعل كذا
يأين ايناً» عن أبي زيد: «أى حان مثل (انى لك) وهو مقلوب منه وانشدا بن
السكيت:

الما يئن لى أن تجلّى عمايتى واقصر عن ليلى بلى قد أنى ليا
فجمع بين اللغتين - ومراده كون (يئن) بكسر الهمزة مضارع آن فيكون
أتى (بأن) ثم (بأنى)

«أن تنتفع باللمح الباصر» في الصحاح «لا رينك لمحا باصراً: أى أمراً واضحاً»
«من عيان الأمور» قال (حد) هذا الكتاب جواب كتاب وصل إليه عليه السلام
من معاوية بعد قتله عليه السلام الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله عليه السلام من قبل
أنّ النبي ﷺ وعدنى بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل و صقين وأنه
سماهم المارقين . فلما واقعهم عليه السلام بالنهروان وقتلهم كلهم فى يوم واحد ،
وهم عشرة آلاف فارس أحبّ أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل ويعد به
أصحابه وخواصه فقال عليه السلام له «قد آن لك أن تنتفع بما عاينت و شاهدت
معاينة ومشاهدة من صدق القول الذى كنت أقوله للناس و يبلغك فتستهزئ به
قلت: هو نظير قوله تعالى - بعد ظهور آيات بيّنات ومعجزات واضحات
من رسوله ﷺ «قد تبين الرشد من الغي» وخبر قتاله عليه السلام مع الناكثين و
الفاستين والمارقين من المتواترات عن النبي ﷺ عند العامة والخاصة .
روى الكنجى الشافعى فى مناقبه مسنداً عن مخنف بن سليم قال: أتينا

أبا أيوب الأنصاري ، وهو يعلف خيلاً له . فقلنا عنده فقلت له : يا أبا أيوب قاتلت المشركين مع النبي ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين .

قال : إن النبي ﷺ أمرني بقتال ثلاثة : الناكثين ، والقاسطين ، و المارقين . فقد قاتلت الناكثين والقاسطين ، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات وما أدرى أين هو — ورواه الكشي وفي آخره «وما أدرى أنى هي» —

وعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ لأُمّ سلمة «هذا عليّ بن أبي طالب لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو منّي بمنزلة هرون من موسى إلاّ أنّه لانيبيّ بعدى . يا أمّ سلمة هذا عليّ أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ووصيي ، وبأبي الذي أوتى منه . أخى في الدنيا والآخرة ، ومعى في المقام الأعلى . يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين» .

«فقد سلكت» هكذا في المصرية ، والصواب «ولقد سلكت» كما في (ثم

وحد) .

«مدارج» جمع مدرجة : أى مسالك .

«أسلافك» حيث إنّ حاربه عَلِيّاً كما حارب أسلافه ، وهم عتبة وشيبة و أبو سفيان النبيّ ﷺ ، وتكبر عن قبول ولايته عَلِيّاً كما تكبر أولئك عن قبول نبوة النبيّ ﷺ .

«بادعائك الأباطيل» قال في الصحاح : الأباطيل جمع الباطل على غير

قياس كأنّهم جمعوا أبطيلاً .

«واقحامك» الاقحام : الدخول بغير روية .

«غرور المين» فسروا المين بالكذب وكأنّه لا يستعمل وحده كما في قوله

عَلِيّاً كما يأتي وكما في قول الشاعر في جذيمة والزبّاء «وألفى قولها كذباً ومينا»

«والأكاذيب» جمع الأكذوبة .

وادعاء معاوية لا باطل واقحامه غرور المين والأكاذيب إنما كان بادعائه
كونه وليّ عثمان ، وأن عثمان قتل مظلوماً . فلم يكن وليّ عثمان ، ولم يكن
عثمان قتل مظلوماً . فلما أرادوا أمير المؤمنين عليه السلام الإقرار بكون عثمان قتل
مظلوماً أبي وأنكر كما مرّ .

«وبانتحالك» الانتحال ادعاء باطل . قال الأعشى متبرئاً من ادعائه
أشعار غيره .

فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا

«ما قد علا عنك» : أي أمراً جلّ عنك ، وهو الخلافة . قال تعالى «لا-
ينال عهدى الظالمين» .

«وابتزازك» : أي سلبك يقال «رجعت الخلافة بزيّري» أي تبرزاً ولا
تؤخذ بالاستحقاق .

«لما اختزن دونك» : أي كتم من مثلك لعدم لياقتك .

والمراد وثوبه على الخلافة التي هو عنها بمراحل حتى عند العامة .
فان كان طلحة والزبير يدعيان أنّهما من المهاجرين الأولين ، ومن سنة
الشورى إلا أنّ معاوية كان من الطلقاء ، ومن المؤلفة ممن أسلم كرهاً .
وفي خلفاء ابن قتيبة أنّ معاوية كتب إلى أهل مكة والمدينة أن عليّاً
قتل عثمان لاّ أنّه آوى قتلته فليدفع قتلته نقتلهم بكتاب الله ثم نجعل الأمر
شورى . فأسندوا أمرهم في الجواب إلى المسورين مخرمة .

فكتب إلى معاوية مجاباً عنهم «ما أنت والخلافة يا معاوية ، وأنتطليق
وأبوك من الأحزاب» قال : وكتب معاوية إلى محمد بن مسلمة وابن عمر وسعد
بن أبي وقاص بمثل ذلك . فأجابوه بمثل ذلك .

وفي الطبري عن الحسن البصري أربع خصال كنّ في معاوية لولم يكن
فيه منهنّ إلاّ واحدة لكانت موبقة : انتزاه على هذه الأمة . بالسفهاء حتى

ابتزها أمرها بغير مشورة منهم ، وفيهم بقايا الصحابة ، وذووا الفضيلة ، و
استخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ، ويضرب بالطنابير ، وادعائه
زياداً وقد قال النبي ﷺ «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وقتله حجراً ويلاً
له من حجر وأصحابه - مرتين - .

وفي الطبري أيضاً أن سليمان بن سرد ، والمسيب بن نجبة ، ورفاعة
بن شداد ، وجمعاً آخر كتبوا إلى الحسين ﷺ بعد معاوية أما بعد فالحمد
لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة . فابتزها
أمرها وغضبها فيأها ، وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها ، واستبقى
شرارها ، وجعل مال الله دولة بين جبايرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت
ثمود .

« فراراً من الحق وجحوداً لما هو ألزم لك من لحكم ودمك » قال (حد)
يعنى فرض طاعته ﷺ لأنه وعاهما سمعه لا ريب في ذلك إما بالنص في أيام
الرسول ﷺ كما تذكره الشيعة فقد كان معاوية حاضراً يوم الغدير لأنه
حج معهم حجة الوداع ، وقد كان أيضاً حاضراً يوم تبوك حين قال له بمحضر
من الناس كافة « أنت منى بمنزلة هرون من موسى » وإما بالبيعة كما نذكره
نحن فإنه قد اتصل به خبره ، وتواتر عنده وقوعها .

والظاهر من كلام أمير المؤمنين ﷺ أنه يريد المعنى الأول ، ونحن
نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله الشيعة .

فنقول : نفرض أن النبي ﷺ ما نص عليه بالخلافة بعده أليس يعلم
معاوية وغيره من الصحابة أن النبي ﷺ قال له في ألف مقام « أنا حرب
لمن حاربت وسلم لمن سالمت » ونحو ذلك من قوله ﷺ « اللهم عاد من
عاداه ووال من والاه » وقوله ﷺ له « حربي وحربي وسلمك سلمى » وقوله
ﷺ « أنت مع الحق والحق معك » وقوله ﷺ « هذا منى وأنا منه » وقوله

«إِنَّهُ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» وقوله «اللَّهُمَّ اتْنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ» وقوله «إِنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مَوْءُونٍ بَعْدِي» وقوله «اللَّهُمَّ» - فإى كلام قاله - «خاصف النعل» .

قلت: وأشار إلى ما رواه فضائل أحمد بن حنبل عن أنس قال قال النبىُّ «اللَّهُمَّ» لينتهي بنو وليعة أو لا يُبعثن إليهم رجلاً كنفسى يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة ويسبى الذرية» .

- قال أبو ذر: فما راعنى إلا بردٌ كفَّ عمر من خلفى . فقال: من تراه يعنى . فقلت: ما يعنىك وإنما يعنى خاصف النعل - وكان علىَّ «اللَّهُمَّ» جالساً يخصف نعل النبىِّ «اللَّهُمَّ» - .

قال (حد): وقوله «اللَّهُمَّ» «لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق» و قوله «اللَّهُمَّ» «إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتاق إلى أربعة» - وجعله أولهم - وقوله «اللَّهُمَّ» لعمار «تقتلك الفئة الباغية» وقوله «اللَّهُمَّ» «ستقاتل الناكثين والقاسطين و المارقين بعدى» - إلى غير ذلك مما يطول تعدادُه ، و يحتاج إلى كتاب مفرد أفما كان ينبغى لمعاوية أن يفكر فى هذا ويخشى الله فلعله «اللَّهُمَّ» إلى هذا أشار بقوله «و جحود أأما هو أأزم لك من لحمك و دمك مما قد وعاه سمعك و ملئ به صدرك» .

قلت: قد أقرّ (حد) أن الظاهر من كلامه «اللَّهُمَّ» الأول و حينئذٍ فىكون خلفائه الثلاثة أيضاً مثل معاوية ، وكلّهم كانوا يعرفون ما قال سمعوا كلّ ما مرّ بأذانهم و رأوه بأعينهم لكن حليت الدنيا فى أعينهم و راقهم زبرجها كما قال «اللَّهُمَّ» فى خطبة المعروفة .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى قال أبو حامد الغزالى فى كتابه سرّ العالمين : إن النبىَّ «اللَّهُمَّ» قال لعلىَّ «اللَّهُمَّ» يوم غد، ير خم و من كنت مولاه فعلىَّ مولاه ، فقال عمر بن الخطاب «بئحّ بئحّ لك يا أبا الحسن أصبحت مولاى و

مولي كل مؤمن ومؤمنة» وهذا تسليم ورضى وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للرياسة ، وعقد البنود ، وخفقان الرايات ، وازدحام الخيول في فتح الأضمار وأمر الخلافة ونهيتها فحملهم على الخلاف . فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون .

ومعاوية كان مقراً بجميع فضائله عليه السلام التي عدّها إلا أنه كان يقول :
 لأنه أتبع صديقهم وفاروقهم . فكتب إلى محمد بن أبي بكر في جواب كتاب كتبه إليه أنكر عليه ادعائه في قبالة عليه السلام وهو هو وهو هو «أتاني كتابك ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه ، وقرابته إلى رسوله ، ومواساته إياه في كل هول وخوف ، فقد كنا — وأبوك فينا — نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لا زمألنا مبرماً علينا . فلما أختار الله لنبيه ما عنده ، وأتم له ما وعده ، وأظهر دعوته . فأبلج حجته ، وقبضها لله إليه كان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقه ، وخالفه على أمره على ذلك اتفقا واتسقا ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلگا عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم ثم إنّه بايع لهما وسلّم لهما وأقاما لا يشركانه في أمرهما ، ولا يطلّعانه على سرهما — إلى أن قال —
 فخذ حذرک يا ابن أبي بكر ، وقس شبرک بفترك تقصر عن أن توازی أو تساوی من یزن الجبال بحمله لا یلین عن قسر قناته ، ولا یدرک ذومقال آناته وأبوك مهّد مهاده ، وبنی له ملکه وشاده فإن یکن مانحن فيه صواباً فأبوك استبدّ به ، ونحن شركائه ، ولولا ما فعل أبوک من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ولسلمنا إليه ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا . فأخذنا بمثله . فعب أباك بما بدالك اودع ذلك .

رواه المسعودی فی مروجہ ونصرین مزاحم فی صفینہ وغيرهما وأشار إليه الطبری فی تاریخه .

ثم قول (حد) النص عليه من النبي صلى الله عليه وآله تذكرة الشيعة «مغالطة بل

هم أيضاً يذكرونه كما نذكره ، وقد صنف في من ذكره منهم كتاب بل كتب .
 وممن صنف فيه الحنفى فى يناييعه ، وقد عنون الجزرى رواته فى تضاعيف
 اسده وإنما فرقهم و فرق الشيعة أن الشيعة يعملون بما قاله نبيهم ﷺ وهم
 لا يعملون بقول نبيهم ويقدمون نص فاروقهم فى نبيهم «إن الرجل ليهجره على
 نص النبي ﷺ مع أن حديث المنزلة يكفيه ﷺ مرتبة و منزلة .
 كما أن قوله «و نحن نخرج كلامه ﷺ» و «وجوداً لما هو أزم لك من
 لحكمك و دمك مما قد وعاه سمعك و ملأ به صدرك» على وجه لا يلزم منه ما تقوله
 الشيعة أيضاً غلط . فلان أكثر تلك الأحاديث أيضاً ثبوت خلافته .
 «فما ذا بعد الحق إلا الضلال المبين» هكذا فى المصرية ، و كلمة
 (المبين) زائدة لعدم وجودها فى (حد) و (ثم) و الخطية ، و أيضاً لا وجه
 لها مقابل الحق مطلق الضلال ، و كلامه ﷺ لفظ الآية فى يونس «فذلکم
 اللہ ربکم الحق فما ذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون»
 «و بعد البيان إلا اللبس» أى التلبيس و ليس الحق بالباطل «يا أهل
 الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل و تكتُمون الحق و أنتم تعلمون» (٩) .
 «فأحذر الشبهة ، و اشتغالها على لبستها» : أى تلبيسها .
 «فإن الفتنة طالما» : أى صارت فى زمان طويل .
 «قد أعدت» : أى أرسلت و أرخت .
 «جلايبها» : أى ملاحفها فلا يتبين وجه الحق كمرثة أرخت جلايبها
 و سترت قبح وجهها .
 «و أعشت الأبصار» بالنصب .
 «ظلمتها» بالرفع ، و الأعشى الذى لا يبصر بالليل يعنى ظلمة الشبهة
 تجعل الأبصار غير مبصرة كظلمة الليل لبصر الأعشى .

والمراد أن وزر شبهه وفتنة يكون أبداً لدهر عليه ، وشبهات معاوية و تلبيساته إلى اليوم في أذهان أهل السنة باقية . بل هل دين أهل السنة إلا دين اخترعه الهم معاوية ، ولذا قال الربيع بن نافع كما في تاريخ بغداد : معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي ﷺ فإذا كشف الرجل السترا جتره على ماورائه .

قلت : وكفى صاحبتهم خزيًا وافتضحاً كون معاوية الذي جاهر بالكفر وعمل ما عمل لهم سراً .

« وقد آتاني كتاب منك ذو أفانين » في الصحاح الفنن : جمعه أفنان ثم أفانين ، وهي الأساليب : أي أجناس الكلام .
« ضعفت قواها » قوى جمع قوة .

« عن السلم » : أي الصلح أو الاسلام ، والمراد ضعفت أقوياء أفانين كتابك عن السلم فكيف بضعة فيها .

« وأساطير » : أي أباطيل جمع أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر .

« لم يحكها » بضم الحاء من حاك يحوك نسج .

« منك : علم ولا حلم » : أي عقل ، وهو من استعمال اللازم في الملزوم .

هذا وللنابعة في مثل ذلك :

أتاك بقول هلهل النسج كاذبا ولم يأت بالحق الذي هو ساطع
وللبحتري :

أتاني كتابك ذاك الذي تهدت فيه ضلالاً ونوكاً

« أصبحت منها كالحائض » : أي المقتحم .

« في الدهاس » : أي ما سهل من الأرض ولان ، ولم يبلغ أن يكون رملاً .

« والخابط » : أي الطارح نفسه .

« في الديماس » : أي في سرب مظلم .

والمراد أصبحت من الخلافة وما تتعلق به من أمرها من كونك والى
عمر ، وولى عثمان كالخائض فى الدهاس : فيخوض فيه كما يخاض فى الماء ، و
الخابط فى الديماس يعثر بكل حجر ومد ر .

هذا ، وديماس أيضاً كان اسم سجن مظلم بواسطة للحجاج قال جحد ر
للص بعد خروجه من ذاك السجن :

ان الليالى نحت بي . فهى محسنة لاشك فيه ، من الديماس والأسد
«وترقيت» : أى سعدت .

«إلى مرقبة» فى الصحاح «المرقب والمرقبة الموضع المشرف يرتفع عليه
الرقيب الموكل بالضرب» .

«بعيدة المرام» : أى المقصد .

«نازحة» : أى مرتفعة .

«الأعلام» : أى الجبال .

«يقصر دونها الأنوق» هو كالمثل ، وفى الصحاح الأنوق على فعول
طائر وهو الرخمة وفى المثل «أعز من بيض الأنوق» لأنها تحرزها فلا يكاد يظفر
بها لأن أوكارها فى رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة .

«ويحاذى بها العيوق» فى الصحاح : العيوق نجم مضى فى طرف
المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمه .

ذكره فى (عوق) وذكره القاموس فى [عوق و عيق] وقال «واوى يائى» ولا

معنى له إلا أن يريد لم يعلم أن أصله (عيووق) أو (عييوق) .

وإنما قال بفتح الهمزة لمعاوية : ترقيت إلى مرقبة بتلك الأوصاف من كونها بعيدة

المرام نازحة الأعلام يقصر دونها الأنوق ، ويحاذى بها العيوق لأن المراد
من تلك المرتبة الخلافة التي هي أمانة الله التي قال تعالى بعجز السموات و
الأرض والجبال عن تحملها في قوله «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنته كان ظلوماً جهولاً^(١)
وعهد الله تعالى الذي قال فيه «لا ينال عهدى الظالمين»^(٢) وكيف لا
وهي تالي الرسالة لأنها خلافة الرسالة وقد قال تعالى «الله أعلم حيث
يجعل رسالته»^(٣).

وليس كل مؤمن قابلاً لها فضلاً عن معاوية المنافق . قال نصر بن مزاحم
في صفينه : خرج عمار يوماً من أيام صفين ، وجعل يقول يا أهل الإسلام
أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله ، وجاهد هما ، وبغى على
المسلمين ، وظاهر المشركين . فلما أراد الله أن يظهر دينه ، وينصر رسوله
أتى النبي ﷺ فأسلم وهو والله في ما يرى راهب غير راغب ، وقبض الله رسوله
ﷺ وإنا والله لنعرفه بعداوة المسلم ، ومودة المجرم فالعنوه لعنه الله
فإنه ممن يطفىء نور الله ويظاهر أعداء الله .

«وحاش لله أن تلى للمسلمين بعدى صدراً أو ورداً أو أجرى لك على
أحد منهم عقداً أو عهداً» روى نصر بن مزاحم أن معاوية أتى جريراً في منزلة
أى لما بعثه ﷺ إليه لأخذ البيعة منه . وقال له : إني رأيت رايأ قال : هاته
قال : اكتب إلى صاحبك يجعل لى الشام ومصر جبابة . فإذا حضرته الوفاة
لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقى ، وأسلم له الأمر ، وكتب إليه بالخلافة
فقال له جرير : اكتب بما أردت ، وأكتب أنا معك . فكتب معاوية بذلك إلى على
فكتب على ﷺ إلى جرير أن المغيرة بن شعبة قد كان أشار على - وأنا
بالمدينة - أن استعمل معاوية على الشام . فأبيت ذلك عليه ، ولم يكن ليرانسى
الله أتخذ المضلين عضداً .

(١) الاحزاب : ٧٢ .

(٢) البقرة : ١٢٤ .

(٣) الانعام : ١٢٤ .

«فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد»: أي

ينهدض.

«إليك عباد الله ارتجت من الأفعال بلفظ المجهول من رارتجت لباب أغلقته.

«عليك الامور، و منعت أمراً هو منك اليوم مقبول» وفي الكتاب زيادات

واختلافات قبل ما نقله المصنف وزيادات بعده هكذا على ما روى «يا ابن حرب

إن لجاجك في منازعة الأمر أهله من سفاه الرأي فلا يطمعك أهل الضلال»

وقد نقله بتمامه (حد) في شرح كتابه عنه العاشر.

«والسلام» ليس في نسختي من (ثم) - والظاهر زيادته.

﴿ الفصل التاسع ﴾

٥ (في اخباره (ع) بالملاحم وما يأتي من الازمنة)

العنوان - ١ - ٣ / ٣٦٩

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ
إِلَّا رَسْمُهُ وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ . مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ابْنِي
خَرَابٍ مِنَ الْهَدَى . سُكَّانُهَا وَعُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ
الْفِتْنَةُ وَإِيَّاهُمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا . وَيَسُوقُونَ مَنْ
تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « قَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً
أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ . وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عِثْرَةَ الْغَفْلَةِ

«يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه»: أي خطّه و

كتابه و تلاوته دون العمل .

وفى الكافي عن الصادق عليه السلام لا والله لا يرجع الأمر إلى أبي بكر ، وآل عمر ،
و بنى أمية ، و ولد طلحة والزبير أبداً ، وذلك أنهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن
وعطلوا الأحكام .

و فى عقاب الأعمال عن الصادق عليه السلام من قرء القرآن ليأكل به الناس
جاء يوم القيامة ووجهه عظم ل لحم فيه .

وفى الكافي عن الباقر عليه السلام قرأء القرآن ثلاثة : رجل قرء القرآن فاتخذ

بضاعة واستدرّ به الملوك ، واستطال به على الناس ، ورجل قرء القرآن فحفظ
حروفه وضيق حدوده ، وأقامه إقامة القدح . فلا كثر الله هؤلاء من جملة
القرآن ، ورجل قرء القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله ،
واظماً نهاره ، وقام به في مساجده ، وتجا في به عن فراشه . فبأولئك يدفع
الله العزيز الجبار البلاء ، وبأولئك يدل الله تعالى من الأعداء ، وبأولئك
ينزل الله تعالى الغيث ، ووالله لهؤلاء في قرء القرآن أعز من الكبريت الأحمر
«ومن الإسلام إلا اسمه» في الكافي عن النبي عليه السلام أن الله تعالى
خلق الإسلام . فجعل له عرصة ، وجعل له نوراً ، وجعل له حصناً ، وجعل له
ناصراً . فأما عرصته فالقرآن ، وأما نوره فالحكمة ، وأما حصنه فالمعروف ، وأما
أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا . إلى أن قال - فلو أن الرجل من أمتي
عبد الله تعالى عمر أيام الدنيا ثم لقي الله تعالى مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي .
ما فرج الله صدره إلا على نفاق .

وفيه عنه عليه السلام الإسلام عريان لباسه الحياء ، وزينته الوفاء ، ومروته العمل
الصالح ، وعماده الورع ، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت .
«ومساجدهم» هكذا في المصرية والصواب (مساجدهم) كما في (حد) و

(ثم) لأن المقام مقام الفصل لا الوصل

«يومئذ غامرة» هكذا في المصرية والصواب (عامرة) كما في (حد) و(ثم)

وبقرينة ما بعده .

«من البناء خراب من الهدى» عن النبي عليه السلام يأتي في آخر الزمان
قوم يأتون المساجد . فيقعون حلقاً ذكرهم للدنيا ، وحب الدنيا لا تجالسوهم
فليس لله فيهم حاجة

وعنه عليه السلام البغي في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش .

وعنه عليه السلام لا تزخرفوا مساجدكم كما زخرفت اليهود والنصارى بيعهم .

وفي الخبر إذا قام القائم جعل المسجد جماً لا شرف لها كما كانت على عهد النبي ﷺ .

وفي الأثر إذا خرج القائم ﷺ أمر بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد .

وعن النبي ﷺ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء - إلى أن قال - وارتفعت الأصوات في المساجد .

وعنه ﷺ لا تقوم الساعة حتى يتبايع الناس في المساجد .

«سكانها وعمارها شرّ أهل الأرض منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوى الخبيثة» روي أن المأمون أمر بإشخاص سليمان بن محمد الخطّابي من البصرة - وكان إمام مسجدها وكان رأى على سارية منه (رحم الله علياً لأنه كان تقياً) فأمر بإزالته - فلما مثل بين يديه قال له : أنت القائل «العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمريد عين البصرة ومسجدى عين المرید وأنا عين مسجدى» وأنت أعور . فإذا ن عين الدنيا عوراء . قال : لم أقل ذلك ، ولا أظنّ أنك أحضرتنى لذلك . قال : بلغنى أنك أصبحت فوجدت على سارية من سوارى مسجدك (رحم الله علياً لأنه كان تقياً) فأمرت بمحوه قال كان (لقد كان نبياً) فأمرت بإزالته . فقال له المأمون : كذبت كانت القاف أصح من عينك الصحيحة ووالله لولا أن أقيم لك سوقاً عند العامة لأحسنت تأديبك .

«يردون من شدّ» من باب مدّ وفرّ .

«عنها فيها» : أى يردون من تفرّق عن الفتنة فيها كما يردّ الراعى شاة

تفرقت عن الأغنام فيها .

«ويسوقون من تأخّر عنها إليها» كما يسوق السائق حماراً أو بقراً تأخّر

عنها إليهما ، وردّهم كذلك ، وسوقهم كذلك لجديّتهم في رواج الفتنة و

صيورتها معمولاً بها .

وفي عقاب الأعمال عن النبي صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ومن الاسلام إلا اسمه يسمون به وهم أبعد الناس منه ، مساجد هم عامرة من البناء ، وهي خراب من الهدى . فقله ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة ، وإليهم تعود .

« يقول الله سبحانه في حلفت لأبعثنّ على أولئك فتنة أترك الحليم »

هكذا في النسخ ، والصواب (الحكيم) وقد نسبه (ثم) إلى رواية .

« فيها حيران » لا يرى وجه خلاص له كلما فكر .

في عقاب الاعمال عن الباقر عليه السلام أن الله تعالى أنزل على نبي كتاباً فيه أنه يكون من خلقي لمحسنون الدنيا بالدين يلبسون مسوك الضان على قلوب كقلوب الذئاب وأشدّ مرارة من الصبر ، وألسنتهم أحلى من العسل ، و أعمالهم الباطنة أنتن من الجيف أبي يغترون أم إياي يخادعون أعلقى يجتزون فبعزتي حلفت لابعثنّ عليهم فتنة تطأفي خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيران ألبسهم شيعاً وأذيق بعضهم بأس بعض أتتقم من أعدائي ولا أباي .

وعنه عليه السلام قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله فيم النجاة غداً؟ قال : ألا تخادعوا الله فيخدعكم ، وينزع منكم الايمان . قيل له : فكيف يخادع الله؟ قال : يعمل بما أمر الله ثم يريد به غيره إن المرائي يدعى يوم القيامة : يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك ، وبطل أجرك . فلا خلاص لك اليوم ، والتمس أجرك ممن كنت تعمل له .

وعن الصادق عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم ، وتحسن علانيتهم طمعاً في الدنيا . لا يريدون به ما عند الله - عزوجل - يكون أمرهم رياء . لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الخريق . فلا يستجاب لهم .

وعنه عليه السلام قال علي بن ابي طالب : **إِنَّ فِي جَهَنَّمَ رِحًا تَطْحَنُ أَفْلا تَسْأَلُونِي مَا طَحْنِيهَا؟** قيل : وما طحنيها . قال : العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة ، والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة ، وأنّ في النار لمدينة يقال لها : **الحصينة** **أولا** تسألوني ما فيها ؟ قيل : وما فيها ؟ قال : **أبعض أيدي الناكثين** .

وغنمهم عليه السلام يقول - عز وجل - **إِذَا عَصَانِي مِنْ خَلْقِي مَنْ يَعْرِفُنِي سَلَّطْتُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي** .

«وقد فعل» هكذا في النسخ ، وكأنه مصحّف «وكذلك يفعل» لأن مقوله تعالى إلى قوله (حيران) وأما هذا فكلامه عليه السلام تصديقاً لقوله تعالى نظير تصديق الله تعالى لقول ملكة سبأ **إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أَذْلاةً** ^(١) في قوله تعالى «وكذلك يفعلون» .

«وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ» : أي نطلب تجاوزه .

«عشرة الخفلة» عنه تعالى حتى لا يجعلنا مثل أولئك .

٢ / ٤٦٨ وَقَالَ ع : **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يُعْمَضُ الْمَوْسِرُ فِيهِ عَلَى**

مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ

بَيْنَكُمْ » تَهْدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ وَتُسْتَذَكُّ الْأَخْيَارُ . وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرَّونَ ،

وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ

أقول : الأصل فيه رواية عيون ابن بابويه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن

الحسين عليه السلام قال : **خطب أباي عليه السلام فقال : سيأتي على الناس زمان عضوض**

يعضّ الموسر على ما في يده ، ولم يؤمر بذلك قال تعالى «ولا تنسوا الفضل

بينكم إن الله كان بما تعملون بصيراً»^(١)

وسياتى زمان يقدم فيه الأشرار ، وينسىء فيه الأخيار ، ويبايع المضطرّ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرّ، وعن بيع الغرر، فاتقوا الله أيها الناس ، وأصلحوا ذات بينكم واحفظوني في أهلي .

ورواه سنن أبى داود عن شيخ من بنى تميم قال : خطبنا على ﷺ فقال : سياتى على الناس زمان عضوض المؤسر على مافى يديه ، ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) ويبايع المضطرون وقد نهى النبي ﷺ عن بيع المضطرّ ، وبيع الغرر ، وبيع الثمرة قبل أن تدرك .
«ياتى على الناس زمان عضوض» : أى زمان يعضّ الناس ككلب كلب . قال ابن أحمـر :

«نات عن سبيل الخير إلاّ أقله وعضّت من الشر القراح بمعظم
«يعضّ المؤسر على مافى يديه» فلا يدع أن يخرج منه خير إلى غيره .
«ولم يؤمر بذلك» بل بضده قال الله سبحانه «ولا تنسوا الفضل بينكم»
الآية فى سورة البقرة (٢٣٧) .

وفى الكافى عن الباقر ﷺ أن الشمس لتطلع ، ومعها أربعة أملاك ملك ينادى : يا صاحب الخير أتمّ وأبشر ، وملك ينادى : يا صاحب الشر انزع واقصر ، وملك ينادى : اللهم اعط منفقاً خلفاً ، وممسكاً تلفاً ، وملك ينضحها بالماء ، ولولا ذلك اشتعلت الأرض .

وعن الصادق ﷺ من يضمن أربعة بأربعة آيات فى الجنة : أنفق ولا تخف فقراً ، وأنصف الناس من نفسك ، وأفش السلام فى العالم ، واترك المراء وإن كنت محقاً .

وعن الرضا ﷺ قال لمولى له : هل أنفقت اليوم شيئاً؟ فقال لا فقال

فمن أين يخلف الله علينا أنفق ولو درهماً واحداً .

وعنه عليه السلام كتب إلى ابنه الجواد عليه السلام بلغني أن الموالى إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير فإنما ذلك من بخل منهم لئلا ينال منك أحد خيراً أسألك بحقك عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير . فإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك أحد شيئاً إلا أعطيته ، ومن سألك من عمومك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً ، والكثير إليك ، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمس وعشرين ديناراً ، والكثير إليك انفق ، ولا تخش من ذى العرش اقتاراً .

وعن النبي صلى الله عليه وآله ما محق الإسلام محق الشحّ شيء إن لهذا الشحّ ديبباً كدبيب النمل و شعباً كشعب الشرك - وفي نسخة - الشوك .

وعن الصادق عليه السلام جاء رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال : إنني شيخ كثير العيال قليل المال فنظر صلى الله عليه وآله إلى أصحابه وقال : قد أسمعنا . فقام رجل وقال : كنت بالأمس مثلك . فذهب به إلى منزله فأعطاه مروداً من تبر ، وكانوا يتبايعون بالذهب والفضة . فقال : هذا كله؟ قال : نعم . قال : خذ تبرك إنني لست بإنسى ولا جنّى ولكني رسول من الله لأبلك . فوجدتك شاكراً جزاك الله خيراً .

«تنهد» : أي تنهض وتقوم .

«فيه الأشرار وتستذلّ الأخيار» في العقد الفريد دفع الحجّاج إلى محمّد بن المنتشر الهمداني رجلاً ذمياً ، وأمره بالتشديد عليه ، والاستخراج منه قال : فقال لي : إن لك لشرفاً و ديناً و آتني لا أعطى على القسر شيئاً فافرق بي ففعلت . فأدى إليّ في أسبوع خمسمائة ألف . فبلغ ذلك الحجّاج . فأغضبه فانترعه من يدي ، و دفعه إلى الذي كان يتولّى له الحذاب . فدقّ يديه و رجليه . فلم يعطه شيئاً ، و آتني لسائر يوماً في السور إذا صاح بي صائح .

فالتفت فاذا انا به معترضاً على حمار مدقوق اليمين والرجلين .
فقال لي : إنك وليت منى ماولى هؤلاء . فرقت بى وآتهم صنعوا بى ما
ترى ولى خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما أحسنت إلى . فقلت : ما
كنت لاأخذ منك شيئاً .

قال : فأما إذ أبيت فاسمع منى حديثاً أُحدّثك به حدّثنيه بعض أهل
دينك عن نبيك أنه قال : إذا رضى الله عن قوم أنزل عليهم المطر فى وقته ، و
جعل المال فى سمعائهم ، واستعمل عليهم خيارهم ، وإذا سخط على قوم
أنزل عليهم المطر فى غيروقته ، وجعل المال فى بخلائهم ، واستعمل عليهم
شرارهم ، فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى آتانى رسول الحجاج فأتيته فالفيته
جالساً على فراشه ، والسيف مصلت بيده .

فقال لى : أدن فدنوت شيئاً ثم قال لى الثانية : أدن لا أبأ لك فقلت :
ما بى إلى الدنو من حاجة ، وفى يد الأمير ما أرى . فضحك وأغمد سيفه .
وقال : اجلس ما كان من حديث الخبيث . فقلت له : أيها الأمير والله
ما خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدّثته فلماً صرت إلى ذكر الرجل الذى عند المال
أعرضنى بوجهه ، وأومئ إلى أن لاتسمه : ثم قال : ان للخبيث نفساً وقد
سمع الأحاديث .

«و يبائع المضطرون وقد نهى رسول الله عليه السلام عن بيع المضطرين» عقد

الشيخ فى الاستبصار باباً لكراهية مبايعة المضطر ثم روى خبراً عن الصادق
عليه السلام قال «يأتى على الناس زمان عضوض يعرض كل امرئ على ما فى يده ، و
ينسى الفضل ، وقد قال تعالى «ولا تنسوا الفضل بينكم» ثم ينبى فى ذلك
الزمان أقوام يبائعون المضطرين أولئك هم شرار الناس»

و روى خبراً آخر أنه قيل للصادق : إن الناس يزعمون أن الربح على

المضطر حرام ، وهو من الربوا . فقال : وهل رأيت أحداً اشترى غنياً أو فقيراً إلا في ضرورة قد أحلّ الله البيع ، وحرم الربوا بع واربح ولا ترب - الخبر - .
ثم قال : لا تنافى بينهما . فالمضطر الذي في الخبر الأول محمول على المضطر الذي يضطره غيره إلى البيع بالجبر والاكراه ، وفي الخبر الثاني محمول على الذي تضطره حاجته لا غيره .

قلت : بل المضطر في الخبر الأول محمول بقريضة صدره على عدم تفضل الموسرين على المعسرين حتى يضطر المعسرون إلى بيع نفائسهم بأقل ثمن ، ومثله كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ الْأَصْلَ فِيهِمَا وَاحِدٌ .

وكلام آخرهم عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامٌ أَوْلَهُمْ لِمَا قَالَهُ مِنْ أَنْهَى مَا أَجْبَرَهُ جِبِلٌّ ر ، و الخبر الثاني مورده أن كل من يشتري شيئاً لا بد أنه كان محتاجاً إلى ذلك الشيء . فلا بأس أن يأخذ البائع ربحاً بدون ربا لا كما يتوهمه بعض القاصرين من المتصوفين من حرمة أخذ الربح من كل مشتر .

ويوضح كون المراد من الخبر الأول ما قلناه . مارواه الكافي أن رجلاً قال لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : إني رأيت في منامي كأنني خارج من الكوفة في موضع أعرفه ، وكأن شبحاً من خشب - أو رجلاً منحوتاً من خشب - على فرس من خشب يلوح بسيفه ، وأنا أشاهده فزعاً مرعوباً . فقال له عَلَيْهِ السَّلَامُ : أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته . فاتق الله الذي خلقك ثم يميتك .

فقال الرجل : أشهد أنك أوتيت علماً إن رجلاً من جيرانى جائنى ، و عرض على ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير لما عرفت أنه ليس لها طالب غيرى .

فقال له عَلَيْهِ السَّلَامُ : وصاحبك يتولّى ناو يتبرّء من أعدائنا ؟

فقال : نعم رجل جيد البصيرة مستحكم الدين ، وأنا تائب إلى الله تعالى واليك ما هممت به . فأخبرني لو كان ناصباً أيحلّ لى اغتياله .

فقال : اء الامانة الى من ائتمنك و أراد منك النصيحة ، و لوالى قاتل

الحسين عليه السلام .

هذا ، وروى زيادات حج التهذيب عن محمد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان يكون فيه حجّ الملوك نزهة ، و حجّ الاغنياء تجارة ، و حجّ المساكين مسألة .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١ / ٨٩ / ٣

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ . فَأَنَا فَقَّاتُ عَيْنِ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْرَأْ عَلَيَّ أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيْبَهَا ، وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا . فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي . فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ سِئَةٍ فِيْمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا وَفَائِدِهَا وَسَائِقِهَا ، وَمُنَاجِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا ، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا ، وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا . وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُ نَفْسِي وَتَرَلْتُ بِكُمْ كَرَاهِيَةَ الْأُمُورِ وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ الْأَطْرَقِ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشَلٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ . وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرُّبُكُمْ وَشَعَرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ . ١

أقول : قال (حد) وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة وهي متداولة مستفيضة خطب بها على عليه السلام بعد النهروان ، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضى - إلخ - .

وفى إرشاد المفيد محمد بن المظفر أبوبكر البزاز ، عن أبي مالك كثير بن يحيى ، عن محمد بن أبي السرى ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن سعد الكفائى ، عن الأصبح قال : لما بويح أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد معتماً بعمامة الرسول ﷺ لا بساً بردته . فصعد المنبر ، ووعظ وأذّر ثم جلس متمكناً وشبك بين أصابعه ووضعها أسفل سرته .

ثم قال : يا معشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى . سلونى فإن عندى علم الأولين والآخرين أما والله لو تثنى لى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم .

إلى أن قال : ثم قال : سلونى قبل أن تفقدونى فوالذى خلق الحبة ، وبرء النسمة لو سألتمونى عن آية آية لا أخبرتكم بوقت نزولها ، وفيم نزلت ، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها ، وخاصها من عامها ، ومحكمها من متشابها ، ومكّيتها من مدنيها ، والله ما من فئة تضلّ أو تهدى إلا وأنا أعرف قائدها ، وسائقها ، وناعقها إلى يوم القيامة .

وروى فى أماليه مسنداً عن الأعمش ، عن عباية بن ربيع قال : كان على عليه السلام كثيراً ما يقول : سلونى قبل أن تفقدونى . فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة ، ولا فئة تضلّ مائة أو تهدى مائة إلا وأنا أعرف قائدها ، وسائقها وناعقها إلى يوم القيمة .

وروى الصفار فى بصائرهم عن الأصبح قال : سمعت علياً عليه السلام يقول على هذا المنبر : سلونى قبل أن تفقدونى ، والله ما أرض مخصبة ولا مجدبة ، وكلّ فئة تضلّ مائة أو تهدى مائة إلا وقد عرفت سائقها وقائدها ، وقد أخبرت بهذا

رجلاً من أهل بيتي يخبر بها كبيرهم صغيرهم إلى يوم القيمة .
 وروى ابن عقدة - كما في غيبة النعماني - عن أحمد بن محمد الدينوري ،
 عن علي بن الحسن الكوفي ، عن عميرة بنت دوس ، عن جدّها الخضر بن
 عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جدّه عمر بن سعيد قال : قال علي عليه السلام يوماً
 لحذيفة : لا تحدث الناس بما لا يعرفون . فيكفروا إن من العلم صعباً شديداً
 محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله .

إلى أن قال : يا ابن اليمان إن النبي صلى الله عليه وآله تغل في فمي ، وأمر
 يده على صدري ، وقال : اللهم اعط خليفتي ، ووصي ، وقاضي ديني ومنجز
 وعدى وأمانتي ، وولي في حوضي ، وناصرى على عدوك وعدوى ، و مفرج
 الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم ، ونوحاً من اللحم ، وإبراهيم من
 العترة الطيبة والسماحة ، وأيوب من الصبر عند البلاء ، وداود من الشدة
 عند منازلة الأقران ، وسليمان من الفهم اللهم لا تخف على علي شيئاً من
 الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه . اللهم
 اعطه حلاوة موسى ، واجعله في نسله شبيه عيسى . اللهم إنك خلفتني عليه ،
 وعلى عترته ، وذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس والنجس ،
 وصرفت عنها ملامسة الشيطان . اللهم إن بغت قريش عليه ، وقدّمت غيره
 عليه فاجعله بمنزلة هرون من موسى إذ غاب عنه موسى .

ثم قال : يا علي كم في ولدك من ولد فاضل يقتل والناس قيام ينظرون
 لا يغيرون إن القاتل والآمر والشاهد الذي لا يغيّر كلّهم في الاثم واللعان
 مشتركون .

يا ابن اليمان إن قريش لا تشرح صدورها ، ولا ترضى قلوبها ، ولا تجرى
 ألسنتها ببيعة علي ومولاته إلا على الكره والعمى .
 يا ابن اليمان ستبايع قريش علياً ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه

بالعظام ، وبعد على يلى الحسن ، و سينكث عليه ، ثم يلى الحسين فتقتله .
فلعنن أمة تقتل ابن بنت نبيها ، ولا تعز من أمة ، ولعن القائد لها ،
والمرتب لفاسقها .

والذى نفس على بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في
ضلالة و ظلمة ، وجور و اختلاف في المدين ، وتبديل لما أنزل الله تعالى في
كتابه ، و اظهار البدع ، و ابطال السنن ، وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام
وتدخل في العمى ما لكم يا بنى أمة لا هتد يتم يا بنى أمة وما لكم يا بنى فلان لكم الاتعاس
فما في بنى فلان إلا ظالم معتد متمرد على الله بالمعاصى قتال لولدى هتاك لستر
حرمتى . فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا منغمس في بحار
الهلكات ، وفي اودية الدماء حتى اذا غاب المتغيب من ولدى عن عيون الناس
وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته . اطلعت الفتنة ، ونزلت البلية و التحمت
العصبية ، وغلا الناس في دينهم ، وأجمعوا على أن الحجّة زاهية والإمامة
باطلة ، وتحجّ حجاج الناس في تلك السنة من شيعة على و تواصيهم التمكنو
التجسس عن خلف الخلفاء فلا يرى له أثر . فعند ذلك سبت شيعة على سبها
أعدائها ، و غلبت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها حتى إذا بقيت الأمة
وتدلّتهت وأكثرت في قولها ان الحجّة هالكة ، والامامة باطلة . فوربّ على أن
حجّتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها داخله في دورها و قصورها جوالة
في شرق الأرض وغربها تسمع الكلام و تسلّم على الجماعة ترى ولا ترى الى الوقت
والوعد ونداء المنادى من السماء .

وفى أول غارات الثقفى : عن اسماعيل بن ابان ، عن
عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهر عن المنصور بن عمرو ، عن زر بن حبيش ، و
عن أحمد بن عمران الأنصارى ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو وعن
زر - قال خطب على عليه السلام بالنهروان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس

أما بعد فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن أحد ليجتريء عليها غيري .

وفي حديث ابن أبي ليلى (لم يكن ليفقأها أحد غيري) .

— إلى أن قال — سلوني قبل أن تفقدوني إني ميت أو مقتول بل قتلاً

ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم — وضرب بيده إلى لحيته — و

الذي نفسى بيده لا تسألوني عن شيء في ما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة

تضلّ مائة ، وتهدى مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها .

فقام إليه رجل . فقال : حدثنا عن البلاء . فقال عليه السلام : إنكم في زمان

إذا سأل سائل فليعقل ، وإذا سئل مسؤل فليثبت ألا وإن من ورائكم

أموراً أتتكم جلا مزوجا وبلاء مكلحا مبلحاً والذي فلق الحبة ، وبره النسمة أن

لو فقدتموني ، ونزلت بكم كرائه الأمور ، وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من

السائلين ، وفشل كثير من المسؤولين ، وذلك إذا قلصت حربكم ، وشمرت عن

ساق ، وكانت الدنيا بلاء عليكم ، وعلى أهل بيتي حتى يفتح الله لبقية

الأبرار — الخبر — .

هأما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة في القاموس فقأ العين و

البثرة كمنع : كسرهما أو قلعها أو بخقها كفقأها .

والمراد فقوه عليه السلام عين فتنة الجمل ، و صفين ، والنهروان .

هذا ، وكانت العرب إذا بلغت إبلهم ألفاً فقأوا عين الفحل فإين

زادت فقأوا الأخرى . فذلك المققى والمعقى ، وكانوا يفتخرون بذلك قال :

فقأت لها عين الفحيل تعيفا وفيهن رعلاء المسامع والحام

أيضاً

وهب لنا وأنت ذو امتنان يفقأ فيها أعين البعران

قالوا : كان عامرين الطفيل يوم فيف الريح — اسم مكان كان به الواقعة .

يتعهد الناس فيقول : يا فلان ما رأيته فعلت شيئاً . فمن أبلى فليرنى سيفه

أورمحه ، فكان كلّ من أبلى بلاء حسناً أتاه - فأراه الدم على سنان رمحه
أوسيفه . فأتاه رجل من العدو . فقال : انظر ما صنعت بالقوم انظر إلى رمحي
فلما أقبل عليه لينظر وجاه بالرمح في وجنته ففلقها وفاقع عينه ، وترك رمحه وعاد
إلى قومه دعاه إلى ذلك ما رآه يفعل بقومه . فقال : هذا والله مبير قومي . وفاقاً
رجل عين آخر بحديدة محمّاة . فسمى بنوه بنى سمّال .

وفي عقد الفريد من نوکی الأشراف عجل بن لجيم أرسل ابنه فرساً في
حلبة فجاء سابقاً . فقال له : يا أبه ماترى اسميه؟ قال : افقأ إحدى عينيه ، و
سمّه الأعور . قال الشاعر :

رمتني بنو عجل بداء أبيهم وأىّ عباد الله أنوك من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده فاضحت به الأمثال تضرب في الجهل
«ولم تكن ليجرؤ» هكذا في المصرية ، والصواب (ليجتري) كما في (حد)
و ثم ، والخطية، وكما مرّ عن الثقي .

«عليها أحد غيري» لعدم علمهم بقتال أهل القبلة . قال الصادق عَلِيٍّ :
لولم يقاتلهم أمير المؤمنين عَلِيٍّ لم يدر أحد كيف يسير فيهم .
وفي المناقب أنّ لمحمّد بن الحسن الفقيه كتاباً يشتمل على ثلاثمائة
مسئلة في قتال أهل البغي بناء على فعل عليّ عَلِيٍّ .

وقتل عَلِيٍّ في . صفين المقبل والمدبر ، وأجهز على الجريح لكون
قائد هم معاوية باقياً وقال عَلِيٍّ يوم الجمل بعد قتل طلحة والزبير : لا تتبعوا
موليا ، ولا تجهزوا على جريح .

ثم مراده عَلِيٍّ بقوله (ولم يكن ليجتري) عليها أحد غيري) من باقى
الناس لا أهل بيته فأهل بيته عَلِيٍّ مثله .

ومما ذكرنا يظهر لك ما في قول (حد) : لولا أنه عَلِيٍّ اجتري ، على
سلّ السيف فيها ما أقدم أحد عليها حتى الحسن ابنه أشار عليه ألا يبرح

عرصة المدينة ، ونهاه عن المسير إلى البصرة حتى قال له منكراً عليه انكاره ،
لاتزال تحنّ حنين الآمة ، وروى ابن هلال أنه كلم أباه في قتال أهل البصرة
بكلام أغضبه فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج منها شهرين - الخ - .
غلط وخبراه من الروايات المجعولة من العامة وكيف يعقل اعتراض من
شهد القرآن بعصمته في صخره في قوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» ومن باهل به النبي عليه السلام في صباه في
قوله - جلّ وعلا - قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم - الآية - في كبره على
أمير المؤمنين عليه السلام .

ولو أغمضنا عن ذلك كيف يمكن أن يخفى على الحسن عليه السلام وجه الحكمة
في وجوب قتال الناكثين لبيعة أبيه والمفسدين في الأرض أما كان سمع قوله
تعالى «فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله» وكان تركهم خلافاً للشرعة
والسياسة .

ثم كيف يفعل مثل أمير المؤمنين عليه السلام مانسبه اليه سبحانه هذا بهتان
عظيم .

قال (حد) من الخطبة مما لم ينقله الرضى قوله عليه السلام «ولو لم أك فيكم
ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان» إلى أن قال : ولم يذكر عليه السلام أهل صفين
لأنّ الشبهة في أهل الجمل والنهروان كانت ظاهرة لأنّ طلحة والزبير
معودان بالجنة ، وعائشة موعودة أن تكون زوجة النبي عليه السلام في الآخرة
كالدنيا ومحبتّه وثنائه عليها ، ونزول القرآن فيها معلوم .

وأما أهل النهروان فكانوا أهل قرآن وعبادة وإقبال على الآخرة ، و
كانوا قرّاء العراق وزهادها .

وأما معاوية فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين والانحراف عن الاسلام ،
وكذلك ناصره ومظاهره عمرو بن العاص وأتباعه طغام أهل الشام وجهّال
ج ٥ بهج الصباغة - ٥ -

الأقرب . فلم يكن جواز قتالهم خافياً كأهل الجمل والنهروان .
قلت : كلامه كله خبط في خبط . ففيه أولاً من أين أنه عليه السلام اقتصر على
ما قال . فقد نقل البحار عن غارات الثقفى أنه قال : ولولم أكن فيكم ما قوتل
أصحاب الجمل ، ولا أهل صفين ، ولا أهل النهروان .

وكذلك رواه (ثم) فقال : قال عليه السلام «أما بعد فأنا فقأت عين الفتنة
شرقياً وغربياً ومنافقها ومارقها لم يكن ليجتري عليها غيري ولو لم أكن
لما قوتل أصحاب الجمل ولا صفين ولا أصحاب النهري» .

وثانياً إنّ جمعاً من الأجلّاء عندهم كابن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، و
أبي موسى الأشعري ، وسعد بن أبي وقاص - وهو عندهم من العشرة وهومن
السته - استشكلوا في قتال أهل صفين وكانوا من القاعدین .

وثالثاً أنّ زهادهم وقراءهم ، وفي رأسهم ربيع بن خثيم استشكلوا في
قتال معاوية . فروى صفين نصرين مزاحم أنه عليه السلام لما ندب الناس إلى حرب
معاوية أتاه جمع من أصحاب عبد الله بن مسعود منهم ربيع بن خثيم ، وهم
يومئذٍ أربعمأة رجل . فقالوا : إنا قد شككنا في هذا القتال ، ولا غنى بك
ولا بنا ، ولا بالمسلمين ممن يقاتل العدو من الكفار فولّنا بعض الثغور . فوجه
الربيع على ثغر الرى .

وروى أبو حنيفة الدينوري في أخبار طوالة أنّ جلّ الناس أجاب عليّاً
عليه السلام إلى المسير إلى الشام إلا أصحاب عبد الله بن مسعود : عبید السلماني
وربيع بن خثيم في نحو من أربعمأة رجل من القراء . فقالوا : قد شككنا في هذا
القتال فولّنا بعض هذه الثغور فولّاهم ثغر قزوين والرى ، وولّى عليهم الربيع
وعقد له لواء وكان أوّل لواء عقد بالكوفة .

وكيف لا يستشكون في قتال معاوية ، وقد سمّوا قيامه عليه السلام فتنة . فروى
استيعاب أبي عمرو هو من كتبهم المعتبرة في أسامة أنّ عليّ بن حشر قال

لو كينج : من سلم من الفتنة؟ قال : أما المعروفون من أصحاب النبى ﷺ فأربعة : سعد بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد . قال : ولم يشهد أمرهم من التابعين أربعة : الربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، وأسود بن يزيد ، وأبو عبد الرحمن السلمى .

وروى نصر بن مزاحم أنه ﷺ لما حرّض الناس لقتال أهل الشام ، وقال : «سيروا إلى أعداء السنن والقرآن سيروا إلى بقية الأحزاب ، وقتلوا المهاجرين والأنصار» قام رجل من بنى فزارة يقال له : أريد . فقال : أتريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لك كأهل البصرة - الخبير -

وروى المفيد عن سعيد بن المسيّب قال : سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن عليّ ﷺ فقال له ابن عباس : «إنّ عليّاً ﷺ صلى القبلتين ، وبايع البيعتين ، ولم يعبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب على رأسه بزلم ، ولا قدح ولم يشرك بالله طرفة عين .

فقال الرجل : لم أسألك عن هذا ، وإنما سألتك عن حمله سيفه على عاتقه يخال به حتى أتى البصرة . فقتل أربعين ألفاً ثم سار إلى الشام فلقى حواجب العرب . فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم - الخبير -

وفى آخره قال له ابن عباس وعلم أصحاب محمد ﷺ كلهم فى علم على ﷺ كالقطرة الواحدة من سبعة أبحر .

وقال المسعودى فى مروجه : نادى منادى المؤمن فى سنة (٢١٢) أن برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أحد من الصحابة ، وأنشأت الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر . فاعظم الناس ذلك وأكبروه فاضطربت العامة فأشير عليه بترك ذلك فأعرض عما كان همّ به . قلت : لم يكبر أولئك سب أمير المؤمنين ﷺ وهو نفس النبى ﷺ

بنص القرآن ثمانين سنة ، وأكبر وأسب معاوية وهو عدوّ الله وعدوّ رسوله ساعة .
 وروى الآبى عن العلاء بن صاعد قال : لما حمل رأس صاحب الزنج و
 دخل به المعتضد إلى بغداد دخل في جيش لم ير مثله . فلما صار بباب
 الطاق صاح قوم (رحم الله معاوية) وزاد حتى علت أصوات العامة فتغيّر
 وجه المعتضد ، وقال : ما أعجب هذا ، وما الذى اقتضى ذكر معاوية فى هذا
 الوقت ، والله لقد بلغ أبى إلى الموت ، وما أفلت أنا إلا بعد مشاركة الموت
 ولقينا كلّ بلاء حتى انجيننا هؤلاء الكلاب من عدوّهم وحصّنا حرّمهم وأولادهم
 فتركوا أن يترحموا على العباس ، وعبد الله بن العباس ، ومن ولد من الخلفاء
 وتركوا الترحم على على وحزمة وجعفر والحسن والحسين — الخ .
 وكيف جعل (حد) أمر معاوية عندهم ميّتاً وقد أخذوا دينهم عنه ، و
 كان عندهم ستر أبى بكر وعمر ، ومن طعن فيه طعن فيهما كما صرّح بذلك
 الخطيب .

مع أنّ معاوية وإن كان فاسقاً مشهوراً إلاّ أنّ طلحة والزبير بايعا أمير-
 المؤمنين عليه السلام ثمّ نكثا بيعته ومعاوية لم يبايع حتى ينكث ، وعائشة و طلحة و
 الزبير خرجوا للطلب بدم عثمان وهم قتلوه وحرّضوا الناس على قتله ، وقد قتل
 مروان طلحة مع كونه فى عسكره أخذاً منه بثار عثمان ، ومعاوية لم يكن كذلك ،
 ولو فرض برائتهم من دم عثمان مع أنّ كونهم من الدخيلين فى دمه كان أمراً
 واضحاً لا يستطيعون إنكاره — فلم يكونوا من عشيرة عثمان ، ولا من أوصيائه
 حتى يطالبوا بدمه —

وأما معاوية فكان ابن عم عثمان ، ويجتمعان فى أمية ، وقد جعل عثمان
 إليه الطلب بدمه ، وكان عندهم خليفة و امامهم الثالث وكان معاوية والياً من
 قبله ، وقبله من قبل عمر ، وكانوا ينفذون أحكام عمر حتى فى قبائل حكم النبىّ
صلى الله عليه وآله وسلم فأمر عليه السلام بقتل معاوية إذا راوه على منبره . فأراد رجل سمع ذلك

قتله • فقالوا له : هو خليفة عمر • فقال : سمعاً وطاعة لعمر •
 وحتى كانوا ينفذون أمر عمر في قتل أمير المؤمنين الذي هو بمنزلة نفس
 النبي صلى الله عليه وآله بنص القرآن لوخالف أمره • فقال أبو طلحة الأنصاري يوم الشورى
 له عليه السلام « إن لم تقبل حكمية ابن عمر لنقتلنك كما أمر عمر » •
 فكان أمر طلحة والزبير وعائشة - وإن كانوا في نفوسهم أجلّ من
 معاوية - أوضح بطلاناً حيث كانوا هم القاتلين ، وطلبوا دمه من أمير المؤمنين
عليه السلام مع أنه كان أبرء منهم وإنما كان عليه السلام آوى قتلته وكانوا شيعته ، وهو
 إنما دليل على رضا عليه السلام بقتله وهو غير دخالته •

وأما ما ذكره من أن الزبير وطلحة كانا موعودين بالجنة فعجب فمن
 أراد أن يتفلسف لم يتمسك إلاّ بأمر معلومة ، ولو فرض صحة هذه الرواية كان
 دليلاً على بطلان الإسلام حيث لم يجوز العقول أن يكون الرسول من الله
 يخبر من يصدر منه الخروج على الإمام ، ويفسد في الأرض ويسفك دماء آلاف
 من المسلمين بغير حقّ بأنه من أهل الجنة •

والعجب من إخواننا يسقطون اسم مالك بن نويرة من الصحابة ، ومن
 المسلمين لكونه قال لخالد بن الوليد ، صاحبك فعل كذا ،

فقتله خالد بذلك مؤمناً ظلماً وغدراً كما اعترف به فاروقهم ويجعلون
 الرجلين مع إحداهما تلك وإرادتهما قتل أمير المؤمنين عليه السلام وهو بمنزلة نفس
 النبي صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام وهما سيّدا شباب أهل الجنة ، وإن لم يتمكنا
 من ذلك من أهل الجنة •

وما ذكره من كون عائشة موعودة بكونها زوجة النبي في الآخرة مضحك
 فأنهم وضعوا ذلك في قبال ماروت الامامية أن النبي صلى الله عليه وآله فوّض إلى أمير-
 المؤمنين عليه السلام طلاقها في الدنيا منه عليه السلام إن عصته عليه السلام ورواه أعمش الكوفي
 منهم •

وكيف تكون زوجته فى الآخرة وقد أوصت ألا تدفن عند النبىؐ ﷺ ولا استحياها منه لاحداثها .

وأعجب منه قوله «من كون نزول القرآن فيها معلوماً» ففرعون و الشيطان نزول القرآن فيهما أيضاً معلوم وليته استحياى ولم يذكر ذلك ، ولم يذكر من غفل عن ذلك . فإنّ القرآن الذى نزل فيها آيات منها «وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى»^(١) ومنها «من يأت منكناً بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً»^(٢) يقول الله تعالى : من أتت من أزواج نبيهؐ ﷺ بفاحشة مبينة كالخروج على خليفة الرسول ﷺ و قتل المؤمنين متعمداً يضاعف لها العذاب بالنسبة إلى باقى الناس لو فعلوا ما فعلت ، ويقول إخواننا : إنّها تصير بذلك قرينة نبيهؐ ﷺ فى الجنة ، ويقول تعالى «إنّ ذلك على الله يسير» ويكون هذا من فعله تعالى على إخواننا عظيماً ، و يأتى باقى آياتها .

وأما قول (حد) «وحال عايشة فى محبة الرسول ﷺ لها وثنائه عليها معلومة» فكيف لا يستحياى من التفوه بذلك ، وقد قال تعالى — مخاطباً لها ولصاحبها بنت فاروقهم — «إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير»^(٣) . فأى عدوّ للنبيؐ ﷺ أعدى منهما حتى يكون الله تعالى وجبريل و صالح المؤمنين — أى أمير المؤمنين ﷺ — مولاه والملائكة بعد ذلك ظهير لنبيهؐ ﷺ فى قباليهما .

لكنّ الأصل فى قوله محبة النبىؐ ﷺ لها فاروقهم لما أراد أن يعطيها

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) الاحزاب : ٣٠ .

(٣) التحريم : ٤ .

من بيت المال و حقوق المسلمين أكثر من حقها خلافاً على الله ورسوله و شكراً لها لمساعدتها له ولصاحبصد يقهم في مرض موت النبي ﷺ فإنه لولاها لما تم أمرهما من صلوة أبي بكر بالناس فيجعله عمر دليلاً على استخلافه . فاعتذر عمر لعمله بأن النبي كان يحبها .

وقد ضرب الله تعالى لهما المثل بالكفار فقال «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبد من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين»^(١) إلا أن ذلك من فساد المبنى . فالمساكين لا يدرون ما يقولون .

وعن الأصبع قال : كنت واقفاً مع عليّ ﷺ يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه . فقال : كبر القوم ، وكبرنا ، وهلل القوم و هللنا ، وصلّى القوم و صلّينا . فعلى م ناقاتهم؟ فقال عليّ ﷺ : على ما أنزل الله تعالى في كتابه . فقال : الرجل ليس كل ما أنزل الله أعلمه فعلمنيه .

فقال عليّ ﷺ : ما أنزل في سورة البقرة . فقال الرجل : ليس كل ما أنزل في تلك السورة أعلمه . فقال ﷺ : تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض إلى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جئتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر»^(٢) فنحن الذين آمننا ، وهم الذين كفروا . فقال الرجل : كفر القوم و ربّ الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل .

«بعد إن ماج غيبها» قال ابن دريد في الجهمرة «غيب» ثقيل و خم وكساء غيب : كثير الصوف ، والغيب : سواد الليل .

والمراد هنا الأخير .

«واشتدّ كلبها» بولاية عثمان ، وتصدّى بني أمية للأمر .

(١) التحريم : ١٠ .

(٢) البقرة : ٢٥٣ .

« فاسألونى قبل أن تفقدونى » قال لبيد :

فى مقام ضيق فرجته ببيان ولسان و جدل
لويقوم الفيل أوفيا له زل عن مثل مقامى و زحل

فى صاحبى ابن فارس فى [باب الأسباب الاسلامية] .

قال علىّ — صلوات الله عليه — والمهاجرون والانصار متوافرون : سلونى
فوالله ما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم فى جبل ،
وحتى قال صلوات الله عليه — وأشار إلى ابنه — يا قوم استنبطوا منى و من
هذين علم ما مضى وما يكون .

هذا ، وفى تاريخ بغداد قال مقاتل يوماً : سلونى عمّا دون العرش .
فقام قيس القياس فقال : من حلق رأس آدم فى حجّته . فبقى لا يدرى ما يقول .
وفيه قال مقاتل أيضاً يوماً : سلونى عمّا دون العرش . فقال له رجل :
أرأيت النملة أمعاؤها فى مقدّمها أو موخرها فبقى لا يدرى ما يقول .
وفى الكشاف دخل قتادة الكوفة . فقال : أسألونى عمّا شئتم ، وكان
أبو حنيفة حاضراً وهو إذن غلام حدث فقال : أسألوه عن نملة سليمان أكان
ذكراً أم أنثى؟ فسئلوه فلم يجب . فقال أبوحنيفة : كانت أنثى . فقيل له : بم
عرفت؟ فقال : من قوله (وقالت نملة) ولو كان ذكراً لقال (قال نملة) فلفظ
النملة تقع على الذكر والأنثى كلفظ الحمامة والشاة وإنما يميّز بينهما بعلامة
التأنيث .

قلت : من أين أنه ليس تاء الوحدة وفى حيوان الدميرى كان أبو يوسف
يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب . فمضى يوماً ليسمع المغازى وأخلّ
بمجلس أبى حنيفة أياماً . فلما آتاه قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية
جالوت . فقال له أبو يوسف : إنك إمام وإن لم تمسك عن هذا سألتك على
رؤوس الناس أيما كان أول وقعة بدر أو أحد . فإنك لا تدري ذلك وهى أهون

مسائل التاريخ فامسك عنه .

وفي الطبري خطب إبراهيم بن هشام المخزومي خال هشام — وهو وال
على الحجاز من قبله — في سنة (١١٠) بمضى . فقال : سلوني فأنا ابن الوحيد
لا تسألون أحدا أعلم مني . فقام إليه رجل من أهل العراق . فسأله عن الأضحية
أو اجبة هي أم لا ؟ فما درى أي شيء يقول له . فنزل .

وفي العقد قال مقاتل بن سليمان — وقد دخلته ابهة العلم - سلوني
عما تحت العرش إلى أسفل من الثرى . فقام إليه رجل . فقال : ما نسألك عما
تحت العرش : ولا أسفل الثرى ، ولكن أسألك عما كان في الأرض ، وذكر ما لله
في كتابه اخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه . فافحمه .

وقالوا : قال ابن الجوزي يوماً على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني فسألته
امرأة عما روى أن علياً عليه السلام سار في ليلة إلى سلمان فجهزه ورجع . فقال :
روى ذلك . قالت : فعثمان طرح ثلاثة أيام على المزابل منبوذاً وعلى حاضر
قال : نعم . قالت : فقد لزم الخطأ لأحدهما . فقال لها : إن كنت خرجت
من بيتك بغير إذن زوجك . فعليك لعنة الله ، وإلا فعليه . فقالت المرأة :
خرجت عايشة إلى حرب على عليه السلام بإذن النبي ﷺ أم لا . فانقطع ولم يحر
جواباً .

وستان بينه عليه السلام يقول : سلوني عما أردتم من الدين والدنيا ، والأرض
والسماء ، وبين أئمتهم الذين حضروا الناس عن سؤال تفسير قرآنهم . فرووا
أنه قيل لعمر : إن ضبيعا التميمي يسأل الناس عن تفسير حروف من القرآن .
فقال : اللهم امكني منه فبينما كان عمر يوماً جالساً يغدّي الناس إذا جاءه
الضبيع ، وعليه ثياب وعمامة . فتقدم فأكل فلما فرغ قال لعمر : ما معنى قوله
تعالى «والذاريات ذرواً فالحاملات وقرأ» قال : ويحك أنت هو . فقام إليه
فحسر عن ذراعيه . فلم يزل يجلد ه حتى سقطت عمامته . فاذا له ضفيران .

فقال له : والذى نفسي بعمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لضربت رأسك ثم أمر به فجعل في بيت ثم يخرج كل يوم فيضربه مائة فإذا برء أخرجه فضره مائة أخرى ثم حمل على قتب وسيره إلى البصرة ، وكتب إلى أبي موسى أن يحرم على الناس مجالسته ، ويقوم في الناس خطيباً ثم يقول «إن ضبيعا قد ابتغى العلم واخطأه» فلم يزل وضيعا في قومه — وكان قبل سيدهم — حتى مات .

قلت : صدق عمر في أن ضبيعا ابتغى العلم فاخطأه . فإنه كان ترك باب مدينة علم النبي ﷺ وابتغى العلم عند من كان كل الناس أفاقه منه حتى المخدرات . أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون .

وكانوا لا يعلمون شيئاً من أمور أنفسهم حتى يخبرهم اليهود والنصارى ففى كامل الجزرى فى فتح البيت المقدس — بعد ذكر فتح عمرو بن العاص مرج عيون — فلما تم له ذلك أرسل إلى أرطوبون رجلاً يتكلم بالرومية وقال له : اسمع ما يقول وكتب معه كتاباً . فلما وصل قال ارطوبون لوزرائه : لا يفتح عمرو شيئاً من فلسطين بعد أجنادين . فقالوا : من أين علمت ؟ قال : صاحبها رجل صفته كذا وكذا — وذكر صفة عمر — فرجع الرسول إلى عمرو ، وأخبره فكتب عمرو إلى عمر «إنى اعالج بلاداً قد ادّخرت لك» فعلم عمر أن عمراً لم يقل ذلك إلا لشيء سمعه . فسار عمر — إلى أن قال — .

فلما قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود : إنك لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك — إلى أن ذكر طلبهم الأمان ، ومصالحة عمر لهم على الجزية - فشهد ذلك اليهودى الصلح . فسأله عمر عن الدجال — وكان كثير السؤال عنه — فقال له اليهودى : وما سألتك عنه أنتم والله تقتلونهم دون باب لد ببضع عشر ذراعاً .

وروى ابن بابويه ، وابن قولويه بأسنادهما عن الأصبغ قال : بينا على

ﷺ يخطب الناس وهو يقول «سلوني قبل أن تفقدوني . فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ، ولا عن شيء يكون إلاّ نبأتم به» فقام إليه سعد بن أبي وقاص : فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة ؟

فقال له : أما أنّه لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله ﷺ أنّك ستسألني عنها ، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلاّ في أصلها شيطان جالس ، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني - وعمر يومئذ يدرج بين يديه - .

وفي الإرشاد روى زكريا بن يحيى القطان ، عن فضيل بن الزبير ، عن أبي الحكم قال : سمعت مشيختنا وعلمائنا يقولون : خطب على ﷺ فقال «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدى مائة إلاّ نبأتم بنا عقها ، وسائقها إلى يوم القيامة» فقام إليه رجل . فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟

فقال ﷺ : والله لقد حدّثني خليلي بما سألت عنه ، وأنّ على كلّ طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يستفزّك ، وأنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله ، وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به ، ولولا أنّ الذي سألتني عنه يعسر برهانه لا خبرتك به - وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو - فلما كان من أمر الحسين ﷺ ما كان فولّى قتله ، وكان الأمر كما قال ﷺ

«فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء في ما بينكم وبين الساعة» صدّر ﷺ كلامه بالتأكيد القسّمى حيث إنّ ما قاله ﷺ من أنبأهم عن كلّ ما سألوه في ما بينهم وبين القيامة أمر عظيم ينكره كثير من الناس . فإنّ عيسى ﷺ - وهو أحد المرسلين ، ومن أولى العزم من النبيين - إنّما قال «وأنبئكم بما تأكلون وتدّخرون في بيوتكم» من أنبأهم بأمر معيّنة مشخّصة وأمّا

الإنبياء بما يحدث إلى يوم القيمة . فأمور غير متناهية لا يحصل ذلك إلا لمن له اتصال تام بالمبدء الأعلى .

وهذا يصدق ما عليه جمهور الإمامية من كون الأئمة عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء حتى أولى العزم من الرسل فإن بالأعلمية يحصل الأفضلية بحكم البداية فكما أن العالم أفضل من الجاهل كذلك أكثر علماً أفضل من الأقل علماً .

قال الجاحظ في رسالة له في فضل أهل البيت عليهم السلام - وقد نقلها الشيخ سليمان الحنفي بتماها في كتابه (ينابيع المودة) - : لا يعلم الناس كيف كان كلام عليّ - كرم الله وجهه - قاعداً وقائماً ، وفي الجماعات ومنفرداً . في الشرائع والأحكام ، والحلال والحرام ، وأخبار الأكوان ، وتأويلات القرآن وإنبياء الحوادث بما كان ، وما يكون أكان بالتعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بالكشف الجلي أو بالجفر والميراث أو بالوهب اللدني .

وروى عن عمار قال : كنت مع عليّ عليه السلام في بعض غزواته . فمررنا بواد مملوء نملأ . فقلت : يا أمير المؤمنين يكون أحد يعلم كم عدد هذا النمل؟ قال : نعم يا عمار أعرف رجلاً يعلم كم عدده ، وكم فيه من ذكر ، وكم فيه من أنثى . فقلت : من ذاك؟ فقال : أوما قرأت في سورة يس «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين» أنا ذلك الإمام المبين .

وفي فواتح المبيد عن تفسير الثعلبي «كان ابن عباس يتلوا (حم عسق) ويقول : كان عليّ عليه السلام يعلم الفتن بهذين اللفظين .

وفي أنساب البلاد رى في عنوان «عبيد الله بن زياد» (روى مسنداً عن مجاهد قال : قال عليّ عليه السلام وهو بالكوفة «كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم يحمل قوبهم ضعيفهم» فقالوا : «نفعل ونفعل» فحرك رأسه ثم قال «توردون ثم تعردون ثم تطلبون البرائة ولا برائة لكم» .

وروى عن يوسف بن موسى مثله، وزاد و تعينون عليه شر أهل زمانه فسى

نسبه و سيرته .

«ولا عن فئة تهدي مائة ولا تضلّ مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها» الأصل في النعق صياح الراعى بالغنم قال تعالى «كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلاّ دعاء»: أي الغنم تسمع صوت الراعى ولا تدري ما يقال لها ، وقال الأخطل :

انعق بضانك يا جرير فإينما منّتك نفسك في الخلاء ضلّلاً

ثم استعير لمن يأمر ويزجر جمعاً تحت أمره وقالوا : الناعقان ، كوكبان من

كواكب الجوزاء .

«وقائد ها وسائقها» روى أبو مخنف - ونقله (حد) في موضع آخر - أنه عليه السلام قال في عايشة وفئتها «وقد علمت والله أنها الراكبة الجمل لا تحلّ عقدة ، ولا تسير عقبه ، ولا تنزل منزلاً إلاّ إلى معصية الله حتى تورّد نفسها ، ومن معها مورداً يقتل ثلثهم ، ويهرب ثلثهم ، ويرجع ثلثهم .

وفي مقاتل أبي الفرج - بعد ذكر صلح الحسن عليه السلام معاوية ودخول معاوية الكوفة - مسنداً (عن عطاء بن السائب عن أبيه قال : بينما على عليه السلام على المنبر إذ دخل رجل . فقال : مات خالد بن عرفطة فقال على عليه السلام (لا والله ما مات) إذ دخل آخر . فقال (مات خالد بن عرفطة ، فقال على عليه السلام) (لا والله ما مات) إذ دخل رجل آخر فقال (مات خالد بن عرفطة) فقال (لا والله ما مات) ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد - يعنى باب الفيل - برايقضالة يحملها حبيب بن جمار فوثب رجل . فقال (أنا حبيب بن جمار ، وأنا لك شيعة) قال على عليه السلام (فإنه كما أقول) .

قال : فقدم خالد بن عرفطة على مقدّمة معاوية يحمل رايته حبيب بن جمار - قال مالك : حدّثنا الأعمش بهذا الحديث . فقال : حدّثني صاحب هذه الدار - وأشار إلى دار السائب أبي عطا - أنه سمع علياً عليه السلام يقول هذه المقالة .

وروى أو آخر روضة الكافي عن معلّى بن خنيس قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل محمد بن عبد الله . فسلم ثم ذهب . فرق أبو عبد الله عليه السلام له ودمعت عيناه . فقلت له : رأيتك صنعت له ما لم تكن تصنع . فقال : رقت له لأنه ينسب إلى أمر ليس له . فأتى لم أجده في كتاب علي عليه السلام من خلفاء الأمة ولا ملوكها .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي - بعد ذكر تخيير عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بين رده عهد الرى أو تصديه لقتال الحسين عليه السلام وقتله واختياره التصدي - قال محمد بن سيرين : وقد ظهرت كرامة علي عليه السلام في هذا فإنه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب . فقال له (ويحك يا ابن سعد كيف بك إذا تمت يوماً مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار .
 «ومناخ ركابها» : أى اضجاع آبالها على ركباتها .
 «و محط رحالها» : أى إنزال أمتعتها من ظهورها .

روى نصر بن مزاحم في صفينه ، عن الحسن بن كثير ، عن أبيه أن علياً عليه السلام أتى كربلاء . فقيل له هذه : كربلاء . فقال : ذات كرب و بلاء - ثم أومىء بيده إلى مكان - فقال (هيهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم) وأومىء إلى موضع آخر فقال (هيهنا مهراق دماءهم) .

قلت : والموضع الأول الذى أشار عليه السلام إليه يقال له (خيمگاه) والموضع الثانى يقال له (قتلگاه) .

وروى أسد الغابة عن غرفة الأزدي - بالغين المعجمة - قال : دخلنى شك من شأن علي عليه السلام فخرجت معه على شاطئ الفرات . فعدل وعدلنا ، ووقف ووقفنا حوله . فقال بيده (هذا موضع رواحلهم فى مناخ ركابهم ، ومهراق دماءهم بأبى من لا ناصر له فى الأرض ولا فى السماء إلا الله) فلما قتل الحسين عليه السلام خرجت حتى أتيت المكان الذى قتلوا فيه . فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً

فاستغفرت الله مما كان مني من الشك ، وعلمت أنّ علياً لم يقدم فيه إلاّ بما عهد إليه .

ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ومن يموت منهم موتاً ، روى الكشي أنّ رشيد الهجرى كان من أصحاب أسرار أمير المؤمنين عليه السلام وكان عليه السلام علمه من يقتل من شيعة بقتله ، ومن يموت منهم بميتته ، وكان يسميه رشيد البلايا .

قال (حد) وهذه الدعوى : أى قوله عليه السلام (فاسألونى قبل أن تفقدونى

الى - ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ومن يموت منهم موتاً) - ليست منه عليه السلام

ادعاء الربوبية ، ولا ادعاء النبوة ، ولكنه كان يقول : إنّ النبى والله أعلم أخبره .

بذلك ، ولقد امتحنّا إخباره . فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق

الدعوى المذكورة كإخباره عن الضربة التى تضرب بها فى رأسه فتخضب لحيته .

وكإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام وما قاله فى كربلاء حيث مرّ بها .

وكإخباره بملك معوية الأمر بعده .

وكإخباره عن الحجاج ، وعن يوسف بن عمر ، وما أخبر به من أمم الخوارج

بالنهر وان ، وما قدّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم ، و صلب

من يصلب منهم .

وكإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

وكإخباره بعدّة الجيش الوارد إليه من الكوفة لما شخص عليه السلام إلى

البصرة لحرب أهلها .

وكإخباره عن عبد الله بن الزبير ، وقوله فيه (خبّ صبّ يروم أمراً ولا يدركه .

ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا ، وهو بعد مصلوب قرش) .

وكإخباره عن هلاك البصرة تارة بالغرق ، وأخرى بالزنج - وهو الذى

صحّفه قوم . فقالوا : بالريح .

وكإخباره عن الائمة الذين ظهوروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعى

وغيرهما في قوله عليه السلام (وإن لآل محمد عليهم السلام بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء دعاه حتى يقوم بإذن الله فيدعو إلى دين الله) .

وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة ، وقوله فيه « يقتل عند أحجار الزيت » وقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباخرا « يقتل بعد أن يظهر ويقهر بعد أن يقهريأتيه سهم غرب يكون فيه منيته ، فيا يؤسأ للرامي شلت يده ، ووهن عضده » .

وكإخباره عن قتل فحّ وقوله فيهم « هم خير — أو من خير — أهل الأرض » .
 وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب و تصريحه بذكر كتابه وهم الذين نصروا أبا عبد الله المعلم ، وقوله عليه السلام — مشيراً إلى عبيد الله المهدي وهو أولهم — « ثم يظهر صاحب القيروان الغضّ البضّ ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذى البداء المسجى بالرداء » وكان عبيد الله المهدي مترفاً مشرباً حمرة رخص البدن تآر الأطراف — (وذو البداء) اسمعيل بن جعفر بن محمد و هو (المسجى بالرداء) لأنّ أباه أبا عبد الله جعفرًا سجّاه بردائه لما مات ، و أدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته ، و تزول عنهم الشبهة في أمره — .

وكإخباره عن بنى بويه وقوله فيهم « ويخرج من ديلمان بنو الصياد » إشارة إليهم ، وكان أبوهم صياد السمك يصيد منهم بيده ما يقوت هو وعياله بثمنه . فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ، ونشر ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم ، وقوله عليه السلام فيهم « ثم يشتري أمرهم حتى يملكوا الزوراء و يخلعوا الخلفاء » فقال له قائل : فكم مدّتهم يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام « مائة أو تزيد قليلاً » وقوله عليه السلام فيهم « والمترف ابن الأجدم يقتله ابن عمه على دجلة » وهو إشارة إلى عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة أبي الحسين — وكان معزّ الدولة أقطع اليد قطعت يده في الحرب — وكان ابنه بختيار مترفاً صاحب لهو و شراب ، وقتله عضد الدولة فنا خسرو ابن عمه بقصر الجصّ على دجلة في

الحرب ، وسلبه ملكه - فأما خلعهم للخلفاء قان معز الدولة خلع المستكفى ، ورتب عوضه المطيع وأن بهاء الدولة أبا نصرين عضد الدولة خلع الطائع ، ورتب عوضه القادر - وكانت مدة ملكهم كما أخبر به ﷺ - .

وكإخباره لعبد الله بن العباس من انتقال الأمر إلى أولاده فإن على بن عبد الله لما ولد أخرجه أبوه عبد الله بن عباس إلى علي بن أبي طالب ، وحنكه بتمره قد لاكها ، ودفعه إليه ، وقال له : خذ إليك أبا الاملاك . - هكذا الرواية الصحيحة ، وهى التى ذكرها أبو العباس المبرد فى كتاب الكامل ، وليست الرواية التى تذكر فيها العدد بصحيحة ، ولا منقولة من كتاب معتمد عليه ، وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ، مما لو أردنا استقصائه لكسرنا له كراريس كثيرة ، وكتب السير يشتمل عليها مشروحة . قلت : إن (حد) قال : إن هذا الادعاء منه : لا تسألونى عن شىء فى ما بينكم وبين الساعة . إلى آخر ما مرّ ليست منه ﷺ ادعاء الربوبية ، ولا ادعاء النبوة كون ذلك عدم ادعاء منه ﷺ للربوبية ولا للنبوة مسلم لكن لم يذكر أن ذلك ادعاء منه للإمامة إن أراد بذلك إلا المغالطة فإنه ﷺ إنما كان مدعياً للإمامة وأقام على دعواه هذه البيّنة كما أن الأنبياء أقاموها على دعواهم الرسالة فيقول عيسى ﷺ : « وأنبئكم بما تأكلون وتدخرون فى بيوتكم » .

قال محمد بن محمد بن النعمان فى إرشاده : ومن آيات الله الباهرة فى أمير المؤمنين ﷺ والخواص التى أفرده بها ، ودلّ بالمعجز منها على إمامته ، ووجوب طاعته ، وثبوت حجته ما هو من جملة الحجج التى أبان الله تعالى بها الأنبياء والرسل ، وجعلها أعلاماً لهم على صدقه . فمن ذلك ما استفاض عنه ﷺ من إخباره عن الغائبات والكائن قبل كونه . فلا يخرم من ذلك شيئاً ، ويوافق المخبر عنه خبره حتى يتحقق الصدق ، وهذا من أشهر معجزات الأنبياء ألا ترى إلى قوله تعالى فى ما أبان به المسيح ﷺ من ج ٥ بهج الكفاية - ٦ -

المعجز الباهر على نبوته «وَأَنْبِئْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» وجعل تعالى مثل ذلك من عجيب آيات النبي ﷺ فقال عند غلبة فارس على الروم «الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين» فكان الأمر كما قال تعالى ، وقال تعالى في أهل بدر قبل الواقعة «سيهزم الجمع ويولون الدبر» فكان الأمر كما قال ، وقال -عز وجل- «ولتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون» فكان الأمر كما قال، وقال سبحانه مخبراً عن ضمائر قوم من أهل النفاق «ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول» فخبر عن ضمائرهم ولما أخفوه من سرائرهم ، وقال تعالى في قصة اليهود «قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين» فكان الأمر كما قال تعالى ، ولم يجسر أحد منهم أن يتمناه فحقق ذلك خبره وأبان به عن صدقه ودل به على نبوته .

وقول (حد) «ولكنه ﷺ كان يقول : إن النبي ﷺ أخبره بذلك لا يدل على عدم إمامته بل على عدم نبوته . فإن الإمام علومه من النبي ، والنبي من الله تعالى ، وإذا كانت إخباره الغيبية من الكثرة بمثابة تكون مظنة لزعم الإلهية فيه ﷺ كما وقع من جمع فقال شاعرهم فيه ﷺ :

ومن قال على المنبر يوماً سلونى فحاروا فى معانيه

لم لم يقل بامامته ﷺ .

لكن إخواننا أنكروا فى موردہ ﷺ البدیہیات والمتواترات والفظریات وجعلوا أقوال الله تعالى ، وأقوال رسوله ﷺ فيه ﷺ من اللغويات ألم يقل الله تعالى «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» ولم يقل «أمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهدى إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون» ألم يقل رسوله ﷺ فى غدیر خم بالتواتر : ألسن أولى بكم من أنفسكم

نالوا : بلى . فقال : فمن كنت مولاه وأولى به من نفسه . فعلىّ مولاه ، وأولى به من نفسه . إلى غير ذلك من يوم دعوته أولاً عشيرته الأقربين إلى يوم وفاته . وأما قوس (حد) في ما مرّ «وأما الرواية التي يذكر فيها العدد : أي من بنى العباس فليست بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه» فلعله أشار إلى ما في الطبري : ذكر عن عليّ بن يحيى المنجم أنه قال : كنت أقرء على المتوكل قبل قتله بأيام كتاباً من كتب الملاحم . فوقفت على موضع من الكتاب فيه «إن الخليفة العاشر يقتل في مجلسه» فتوقفت فقال لي : مالك توقفت قلت : خير . قال : لا بدّ والله من أن تقرأه فقرأته ، وحُدت عن ذكر الخلفاء . فقال المتوكل : ليت شعري من هذا الشقيّ المقتول .

وفي الطبري أيضاً قال أبوالبديل : بعث الربيع والحسن الحاجب إلى في الليل . فجئت وعندهما رجل . فقال : هذا غلام الغمر بن يزيد : وقد أصبنا معه كتاب الدولة . ففتحت الكتاب فنظرت فيه إلى سنى المهدي ، فإذا هي عشر سنين — إلى أن قال — فأتى بعنيسة الوراق الأعرابي مولى آل بديل . فقلت له : «خطّ مثل هذا الخطّ ، وورقة مثل هذه الورقة ، وصير مكان (عشر سنين) (أربعين سنة) وصيرها في الكتاب . ففعل فوالله لولا أنّي رأيت (العشر) في تلك (والأربعين) في هذه ما شككت أنّ الخطّ ذلك الخطّ وأنّ الورقة تلك الورقة .

وفي الطبري أيضاً عن أبي حشيشة قال : كان المأمون يقول «إنّ الخليفة بعدى في اسمه عين» فكان يظنّ أنّه العباس ابنه ، فكان المعتمد ، و يقول : «وبعده في اسمه هاء» فيظنّ أنّه هرون . فكان الواثق ، ويقول «وبعده أصفر الساقين» فكان يظنّ أنّه أبو الجنائز العباس . فكان المتوكل فلقد رأيتّه إذا جلس على السرير يكشف ساقيه كأنّما صبغها بزعفران ، واسم الواثق هارون . وكتاب الدولة وإن لم يذكر فيه أنّه عمّن إلا أنّ الأصل فيه هو عليه السلام فقال

الطبرى فى ذيله : أوصى أبوهاشم بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، ودفن إليه كتبه ، وقال له «إن هذا الأمر إنما هو فى ولدك . فكانت الشيعة الذين كانوا يأتون أبا هاشم ، ويختلفون إليه قد صاروا بعد ذلك إلى محمد بن على - الخ -

ومعلوم أن كتب أبى هاشم من أبيه محمد بن الحنفية وأن كتب ابن الحنفية من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام .

وفى تاريخ القرطبى - بعد ذكره أسر سنكرى من فارس سنة (٢٩٨) وادخاله على فيل ، وعليه برنس ، وبين يديه ثلاثة عشر أسيراً عليهم البرانس - قال الصولى شهدت هذا اليوم فتذكرت فيه حديثاً كان حدثناه صافى الحرم يوم بويج فيه المقتدر قال : رأيت المقتدر ، وهو صبى فى حجر المعتضد أبيه والمعتضد ينظر فى دفتر كان كثيراً ما ينظر فيه وهو يضرب على كتف المقتدر ، ويقول له «كأنتى بملوك فارس قد أدخلوا عليك على الفيلة والجمال عليهم البرانس» كان صافى يوم بيعة المقتدر يحدث بهذا ويدعو أن يحقق الله هذا القول .

وقد أخبر عليه السلام ابنه محمد بن الحنفية بإرادة ابن الزبير إهلاكه وخلصه منه بخيل المختار .

ففى مروج المسعودى قال الذيال بن حرملة : كنت فى من استفزه أبو عبد الله الجدلى من قبل المختار . فنفرنا معه فى أربعة آلاف فارس . فقال الجدلى : هذه خيل عظيمة ، وأخاف أن يبلغ ابن الزبير الخبر فيعجل على بنى هاشم . فياتى عليهم . فانتدبوا معى فانتدبنا معه فى ثمانمائة فارس جريدة خيل فما شعر ابن الزبير إلا والرايات تخفق على رأسه - إلى أن قال - وخطب ابن الزبير . فقال : قد بايعنى الناس ، ولم يتخلف إلا هذا السلام - يعنى ابن الحنفية - والموعد بينى وبينه أن تغرب الشمس . ثم أخرج مداره

عليه ناراً . فدخل ابن العباس عليه وقال : إتّولا آمنه عليك فبايعه . فقال له ابن الحنفية « سيمنعه عنّي حجاب قوّى » فجعل ابن عباس ينظر إلى الشمس ويفكر في كلام ابن الحنفية ، وقد كادت الشمس أن تغرب . فوفاها هم الجدلى : في الخيل .

وقد نقل (حد) في ما مرّ اخباره عليه السلام بعدم نيل ابن الزبير خلافة تامّة وكونه مصلوب قريش ولم يذكر اخباره عليه السلام بقتله في مكّة و خراب الكعبة بواسطته ففي الطبرى قال ابن سليم وابن المشعل الأسد يان : خرجنا حاجّين من الكوفة حتّى قدّمنا مكّة : فدخلنا يوم التروية فإذا نحن بالحسين عليه السلام وابن الزبير عند ارتفاع الضحى في ما بين الحجر والباب . فتقرّبنا منهما . فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين عليه السلام : إن شئت أن تقيم آرزناك وبإيعناك فقال له الحسين عليه السلام : إنّ أبى حدّثنى أنّ بها كبشا يستحل حرمتها . فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش .

ولم يذكر (حد) أيضاً في ما أخبر عليه السلام به من حال أهل بيته زيد الشهيد فروى أبو الفرج في مقاتله مسنداً عنه عليه السلام قال : يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له : زيد في أبهة - الخبر -

ولم يذكر في ما أخبر عليه السلام به من حال الرجال أبا مسلم مبيد بنى أميّة ومؤسّس الدولة العباسيّة فروى الأعمش كما - في مناقب السروى . أن أهل الشام لما هزموا ميمنة على عليه السلام قال - ثلاث مرّات - « يا أبا مسلم خذهم » فقال الأشره أو ليس أبو مسلم معهم . فقال عليه السلام : لست أريد الخولانى ، و إنّما أريد رجلاً يخرج فى آخر الزمان من المشرق يهلك به أهل الشام ، و يسلب عن بنى أميّة ملكهم .

ولم يذكر اخباره عليه السلام ببناء بغداد كما رواه الخطيب وغيره ، و ببناء المعتصم سامرا واتّخاذ جنده من الترك ، وتركه العرب كما فى خطبته

المعروفة بالزهراء لكن عرفت أنّ (حد) أراد الإجمال حيث قال: «وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية، هذا المجرى مما لو أردنا استقصائه لكسرنا له كراريس».

وقد أخبر عليه السلام ببناء الحلة وببانيه سيف الدولة، وبعلماء الشيعة على بن طاووس وغيره. نقل المجلسي عن خط الجباعي عن الشهيد عن خط العلامة عن خط والده قال: وجدت رقعة عليها مكتوب بخط عتيق ما صورته «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجل أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي إملاء من لفظه عند نزوله الحلة السيفية - وقد ورد لها حاجاً سنة (٥٧٢) ورأيته يلتفت يمنة ويسرة فسألته عن سبب ذلك. فقال: إني لأعلم أنّ لمد ينتكم هذه فضلاً جزيلاً».

قيل: وما هو؟

قال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جعفر بن قولويه: عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي حمزة الثمالي، عن الأصغر بن نباته. قال: صحبت أمير المؤمنين عليه السلام عند وروده إلى صفين، وقد رفع على تلّ ثم أومىء إلى أجمة ما بين بابل والتل، وقال «مدينة وأى مدينة».

فقلت له: أكان هيئنا مدينة وانمحت آثارها؟ فقال: لا ولكن ستكون مدينة يقال لها: الحلة السيفية يمدّنها رجل من بني أسد يظهر بها قوم أختار لو أقسم أحد هم على الله لا يرقسه».

وقد أخبر عليه السلام بهدم الكعبة. فعن غريب الحديث والفائق قال على عليه السلام: «أكثروا الطواف بهذا البيت فكأنّي برجل من الحبشة أصلع أصمع جالس عليه وثو يهد».

وقد أخبر عليه السلام بسفيان الثوري. فروى الكشي في عنوان سفيان الثوري

دخول جمع من أهل حديث البصرة على الصادق عليه السلام وتحديث رجل منهم، عن سفيان عن جعفر - يعنى الصادق عليه السلام - بمفتريات . فقال الصادق عليه السلام له: إن علياً عليه السلام لما أراد الخروج من البصرة لعنها ، وقال : فيك الداء الدوى كلام القدرى الذى فيه الفرية على الله ، واستحلالهم الكذب علينا .

وقد أخبر عليه السلام بتزلزل أمر بني أمية تارة بكونه بعد هشام . ففي نسب قريس الزبير بن بكار في عنوان عاصم بن المنذر روى عاصم عن ابن الزبير أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : هلاك بني أمية على رجل الأحول منهم ، وهشام كان أحول .

وأخرى بكونه بعد سنة مائة بقيام دعاة العباسيين . فروى المنهال عن نعيم بن دحاجة قال : قال أبو مسعود لعل عليه السلام : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا يأتى على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف . فقال عليه السلام له ، غلظت في أول ظنك وهل الرخاء إلا بعد المائة .

وفي إخباره عليه السلام المنامية ما في نشوان التنوخى حدثنى أبو الحسين المنجم الصوفى فى عهد الدولة ثم حدثنى عضد الدولة وأبو الحسين حاضر - وقد مضت سنون على حديث أبي الحسين ، ولم أكن حدثته ولا غيره . فقال عضد الدولة : اعتلقت عملة صعبة آيس منها الطيب ، وأيست من نفسى - وكان تحويل سنتى تلك فى النجوم ردّياً نحساً موحشاً - ثم زادت العلة على . فأمرت أن يحجب الناس كلهم ، ولا يدخل علق أحد إلا حاجب النوبة ، وحتى منعت الطيب . فأقمت كذلك آيماً ثلاثة أو أربعة وأنا أبكى فى خلوتى على نفسى إذ جاء حاجب النوبة . فقال أبو الحسين الصوفى : يطلب الوصول ، وقد اجتهدنا به فى الانصراف . فما فعل وقال عندى بشارة

فقلت : بصوت ضعيف يريد أن يقول لي : بلغ الكوكب الفلانى ، ويمخرق على من هذا القبيل ما يزيد به ألمى . فليصرف . فخرج الحاجب ، ورجع و

قال : أما أن يكون أبو الحسين جنّ أو معه أمر عظيم . فأنه قال : قل له لو أمرت بضرب عنقي ما أنصرفت ، ووالله ما أكلّمك في معنى النجوم بكلمة واحدة . فقلت : ادخله فلما دخل قال : أنت والله في عافية واليوم تبرء رأيت في منامي أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام والناس يهرعون إليه يسألونه المسائل فتقدّمت أنا وقلت : أنا رجل غريب ، وتعلّقت بحبّ هذا الأمير الذي أنا معه . وقد بلغ إلى اليأس من العلة التي أصابته فادع الله له بالعافية .

فقال : تعنى فنا خسروين الحسين بن بويه . فقلت : نعم .

فقال : قل له أنسييت ما أخبرتك به أمك في المنام الذي رأيته - وهي حامل بك - ألسنت قد أخبرتها بمدّة عمرك وأنك ستعتلّ إذا بلغت كذا وكذا سنة علة تياس منها الأطباء ثم تبرء منها ، وأنت تصلح من هذه العلة غداً و يتزايد صلاحك إلى أن تركب وتعاود عادتك كلّها في يوم كذا ، وكذا يوماً ولا قطع عليك قبل الأجل الذي أخبرتك به أمك عنى .

قال : وقد كنت نسيت أن أمي قالت لي : أنّها رأت في المنام أنّي إذا بلغت هذه السنة اعتللت هذه العلة - فحين سمعت الكلام من أبي الحسين ذكرت وحدثت لي في نفسي قوّة لم تكن قبل - إلى أن قال - :

وعادت عاداتي في اليوم الذي قال أبو الحسين ثم قال : ما فاتني في نفسي من هذا المنام إلّا شيء كنت أشتهى أن يكون فيه ، وشيء كنت أشتهى إلّا يكون فيه : أمّا الذي أشتهى إلّا يكون فهو عليه السلام وقف على أنّي أملك حلب ، ولو كان عنده أنّي أملك شيئاً ممّا يجاوز حلباً لقاله . فأخاف أن يكون هذا غاية حدّي من تلك الناحية حتّى لما جاءني الخبر بأنّ سيف الدولة قد أخذ لي الدعوة بحلب ذكرت المنام فتنغصص على لأجل هذا الاعتقاد ، وأمّا الذي كنت أشتهى أن يكون فيه فهو أن أعلم من هذا الذي يملك من ولدي .

قال التنوخي : وبقي عضد الدولة بعد هذا سنين وما تجاوزت دعوته .

حلب .

وفي مروج المسعودي رأى المعتضد في النوم - وهو في سجن أبيه كان شيخاً جالساً على دجلة يمدّ يده إلى ماء دجلة فيصير في يده وتجفّ دجلة ثمّ يردّه من يده . فتعود دجلة كما كانت قال : فسألت عنه فقيل لي : هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : ففقت وسلّمت عليه . فقال لي : يا أحمد إنّ هذا الأمر صائر إليك . فلا تتعرّض لولدي ولا تؤذهم . فقلت : السمع والطاعة لأمر المؤمنين عليهم السلام

قال المسعودي : لمّا ورد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان - ليفرق في آل أبي طالب سرّاً ، وغمز بذلك إلى المعتضد . فأحضر الرجل الذي كان يحمل المال إليهم . فأنكر عليه إخفاء ذلك ، وأمره بإظهاره ، وقرب آل أبي طالب .

وفي كامل الجزي - بعد ذكر القبض على الطائع واعادة القادر - و كان في البطيحة - من قبل بهاء الدولة - حكى هبة الله بن عيسى كاتب مذهب الدولة صاحب البطيحة إنّني كنت احضر القادر كلّ اسبوع مرّتين . فيكرمني . فدخلت عليه يوماً . فلم أر منه ما آلفته من اكرامه ، ورأيتة تأهبّ تأهباً لم يجربه عاداته . فسألته عن السبب . فقال : رأيت البارحة في منامي كأنّ نهركم هذا قد اتسع . فصار مثل دجلة دفعات . فسرت على حافته متعجباً منه ، ورأيت قنطرة عظيمة إذا رأيت شخصاً قد تأملني من ذلك الجانب . فقال : أتريد أن تعبر؟ قلت : نعم . فمدّ يده حتّى وصلت إلىّ فأخذني و عبرني ، فهالني فعله . فقلت : من أنت قال : عليّ بن أبي طالب ، وهذا الأمر صائر إليك ، و يطول عمرك فيه . فأحسن إلى ولدي و شيعتي .

قال هبة الله . فما انتهى القادر إلى هذا القول حتّى سمعنا صياح الملاحين الواردين لاصعاده ليتولّى الخلافة فخاطبته بالإمرة ، وكان في

عزله سنتين وأحد عشر شهراً .

«ولو فقد تمونى ونزلت بكم كرائه الأمور» ومن الأمثال «معضلة ولا أباء»

حسن .

و روى الأمامى عن زر بن حبیش قال: مرّ علي عليه السلام على بغلة النبي صلى الله عليه وآله وسلمان في ملاء فقال سلمان: ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه فوالذي فلق الحبة، وير النسمة أنه لا يخبركم بسرّ نبيكم أحد غيره، وأنه لعالم الأرض وربانيتها، وإليه تسكن، ولو فقد تموه لفقدتم العلم وأنكرتم الناس:

«و حواذب الخطوب»: أي شدائد الأمور .

«لأطرق»: أي أرحى عينيه ينظر إلى الأرض، ولم يتكلم .

«كثير من السائلين» لتحيره من يسأل .

«وفشل»: أي جبن .

«كثير من المسؤولين» إنّما قال عليه السلام (كثير من المسؤولين) لأن المراد

باقي الناس غير أهل بيته، وأما أهل بيته فهم مثله

روى أبو الفرج الإصبهاني في مقاتله بأسانيد متعدّدة عن فضل بن عبد الرحمن الهاشمي وابن داجة، وعبد الأعلى بن أعين، ومحمد بن أبي الكرام الجعفرى، وعبد الله بن يحيى، وعبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ - قال: وقد دخل حديث بعضهم في بعض - أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء - وفيهم إبراهيم الإمام، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن عليّ، وعبد الله بن الحسن، وأبناء محمد، وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان - .

فقال صالح بن عليّ: قد علمتم أنكم الذين يمدّ الناس إليهم أعينهم،

وقد جمعكم الله في هذا الموضع. فاعقدوا ايعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين .

فقال عبد الله بن الحسن : قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فبهلموا
فلنبايعه .

وقال أبو جعفر المنصور : والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصوراً عناقاً
ولا أسرع اجابة إلى هذا الفتى — أي محمد بن عبد الله .

فقالوا : والله صدقت إن هذا هو الذي نعلم . فبايعوا محمداً جميعاً ، و
مسحوا على يده — إلى أن قال —

وجاء جعفر بن محمد عليه السلام فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه ، و
تكلم عبد الله بمثل كلامه .

فقال جعفر عليه السلام : لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد ، وإن كنت
تري يا عبد الله أن ابنك هذا هو المهدي . فليس به ، ولا هذا أو انه ، و
إن كنت إنما تريد أن تخرج غضبا لله ولتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر .
فإننا والله لاندعك وأنت شيخنا ، ونبايع ابنك في هذا الأمر . فغضب عبد —
الله ، وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، والله ما اطلعك الله على غيبه ولكنه
يحملك على هذا ، الحسد لابني .

فقال : والله ما ذاك يحملني ، ولكن هذا — و ضرب بيده على ظهر
السفاح — وإخوته وأبنائهم ، دنكم — و ضرب بيده على كتف عبد الله — وقال :
إنها والله ما هي إليك ، ولا إلى ابنك ، ولكنها لهم ، وإن ابنك لمقتولان
ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري . فقال : أ رأيت صاحب
الرداء الأصفر — يعني أبا جعفر المنصور — والله يقتل محمداً . قال عبد —
العزيز : قلت : أ يقتل محمداً فقال : نعم . فقلت : في نفسي حسده ورب
الكعبة ، ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلها .

قال : فلما قال جعفر ذلك نهض القوم وافترقوا ، وتبعه عبد الصمد و
المنصور فقالا له : أتقول هذا . قال : نعم أقوله والله وأعلمه .

و روى مسنداً عن عليّ بن اسمعيل بن صالح بن ميثم أنّ عيسى بن موسى العباسي - وهو الذي قتل محمّداً وإبراهيم من قبل المنصور ، وكان وليّ العهد بعده من السفاح فجعله المنصور بعد ابنه المهدي وخلعه رأساً - لمّا قدم قال جعفر بن محمّد عليه السلام : أهو هو قيل : من تعنى يا أبا عبد-الله قال : المتلعب بمائنا ، والله لا يحلّ منها بشيء :

وعن الرومي قال : أرسلني جعفر بن محمّد أنظر ما يصنعون . فجئته فأخبرته أنّ محمّداً قتل ، وأنّ عيسى بن موسى قبض على عين أبي زياد . فابلس طويلاً . ثمّ قال : ما يدعو عيسى إلى أن يسىء بنا ، ويقطع أرحامنا . فوالله لا يذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً .

وفي الأخبار الطوال للدينوري قال الأصمعي : دخلت عليّ الرشيد - و كنت غيب عنه حولين بالبصرة - فأومىء إليّ أن أجلس فجلست في خوف الناس ثمّ قال : أتحبّ أن ترى محمّداً وعبدالله - إلى أن قال - :

كيف بكم إذا ظهر تعاديهما وبدا تباضهما ، ووقع بأسهما بينهما حتى يسفك الدماء ، ويودّ كثير من الأحياء أنّهم كانوا موتى ، فقلت للرشيد : هذا شيء قضى به المنجّمون عند مولدهما أو شيء أخبر به العلماء في أمرهما قال : بل شيء أخبر به العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما قالوا : فكان المأمون يقول في خلافته : كان الرشيد سمع جميع ماجرى بيننا عن موسى بن جعفر عليه السلام فلذلك قال ما قال .

و روى النعماني أنّ علياً عليه السلام دخل المسجد الحرام يوماً ومعه الحسن عليه السلام إذ جاء رجل حسن الهيئة . فسلم عليه عليه السلام وقال : أسألك عن ثلاث قال : سل عمّا بدالك :

فقال : أخبرني عن الإنسان إذا نام أين يذهب روحه ، وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال فالتفت عليه السلام

إلى الحسن عليه السلام وقال : أجه يا أبا محمد .
فقال له : أما ما سألت من الروح . فإنّ الروح معلقة بالريح ، والريح معلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها للليقظة فإنّ أذن الله تعالى برد تلك الروح على ذلك البدن جذبت تلك الروح بالريح ، وجذبت بالهواء فأستكنت فى بدن صاحبها ، وإلاّ جذب الهواء بالريح ، وجذبت بالريح الروح . فلا تردّ على صاحبها إلى وقت بعثه .
« و ذلك إذا قلّصت » : أى ارتفعت .

« حريك و شمّرت عن ساق » : أى خفت فى خلفاء ابن قتيبة لما أخبر على عليه السلام الناس بغلبة أهل الشام عليهم قالوا : قد علمنا أنّ قولك كلّه و جميع لفظك يكون حقاً ترى معاوية يكون علينا أميراً . فقال : لا تكرهون إمرة معاوية فإنّ إمرته سلم و عافية . فلو مات رأيتم الرؤوس تندرعن كهولها كأنّها الحنظل وعداً كان مفعولاً .

روضات الدنيا عليكم تستطيّلون معه هكذا فى المصرية وكلمة (معه)

زائدة لعدم وجودها فى (حد ، و ثم) ، والخطية) .

« أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم » روى مقاتل أبى الفرج بأسانيد عن سفيان بن الليل قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام حين بايع معاوية - إلى أن قال -

قال الحسن عليه السلام : ابشريا سفيان . فإنّى سمعت علياً عليه السلام يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : يرد على الحوض أهل بيتى ، ومن أحبهم كهاتين . - يعنى السبابتين - أو كهاتين يعنى السبابة والوسطى - يفضل إحداهما على الأخرى ابشريا سفيان فإنّ الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد عليه السلام .

أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَا تَأْتِي بِطَرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَى مِنِّي بِطَرُقِ
 الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْعَرَ بِرَجْلَيْهَا فِتْنَةً تَطَأُ فِي خِطَائِهَا ، وَتَذْهَبُ بِأَخْلَامِ قَوْمِهَا .
 أقول : الظاهر أنّ الأصل في العنوان ما رواه المدائني قال : خطب
 على عليه السلام فذكر الملاحم فقال : سلوني قبل أن تفقدوني أما والله لتشغرن
 الفتنة السماء برجلها ، و تظافى خطامها يالها من فتنة شبّت نارها بالحطب
 الجزل مقبلة من شرق الأرض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة أو حولها ذاك
 إذا استدار الفلك قلت مات أو هلك بأى واد سلك « فقال : قوم تحت منبره
 «لله أبوه ما أفصحه كاذباً» .

«أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني» قال (حد) حدثني من أثق به
 من أهل العلم حديثاً - وإن كان فيه بعض الكلمات العامية إلا أنه يتضمّن
 طرفاً و لطفاً ، و يتضمّن أيضاً أدباً - .

قال : كان ببغداد في أيام الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء -
 بالله واعظ مشهور بالحدق ومعرفة الحديث والرجال ، وكان يجتمع تحت
 منبره خلق عظيم من عوام بغداد و فضلائها - وكان مشتهراً بدم أهل الكلام
 وخصوصاً المعتزلة على قاعدة الحشوية ، و مبغضى أرباب العلوم العقلية -
 وكان أيضاً منحرفاً عن الشيعة يرضى العامة بالميل عليهم - فاتفق قوم من
 رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يسأله من تحت منبره ، ويخجله فسألوا
 عمّن ينتدب لهذا . فأشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد-
 العزيز الكزى - ويشغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ، ويتشيع وقد شدّ
 طرفاً من الأدب - وقد رأيتُه أنا في آخر عمره ، والناس يختلفون إليه في
 تعبير الرؤيا - فأحضره و طلبوا إليه أن يعتمد ذلك فأجابهم ، و جلس
 ذلك الواعظ يوماً ، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم ، و تكلم على عادته .

فأطال فلما مرّ في ذكر صفات الباري تعالى في أثناء الوعظ قام إليه الكزّي . فسأله أسئلة عقلية على منهاج معتزلي المتكلمين . فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري . وإنما دفعه بالخطابة والجدل ، وسجع الالفاظ ، وقال في آخر كلامه .
 أعين المعتزلة حول و أصواتي في مسامعهم طبول ، وكلامي في أفئدتهم نصول ، يامن بالاعتزال يصول ، ويحك كم تحوم وتجول حول من لا تدركها العقول كم أقول كم أقول ، خلّوا هذا الفضول ، فارتجّ المجلس ، وصرخ الناس ، و علت الأصوات ، وطاب الواعظ ، وطرب و خرج من هذا الفصل إلى غيره فسطح سطح الصوفية ، وقال : سلونى قبل أن تفقدونى ، وكرّرها . فقام إليه الكزّي . فقال : ياسيّدى ما سمعنا أنّّه قال هذه الكلمة إلّا عليّ بن أبي طالب وتمام الخبر معلوم .

وأشار الكزّي بقوله وتمام الخبر معلوم . إلى قول عليّ عليه السلام : لا يقولها بعدى إلّا مدّع فقال الواعظ : وهو فى نشوة طربه ، وأراد اظهار فضله و معرفته برجال الحديث والرواة . من عليّ بن أبي طالب عليه السلام أهو عليّ بن أبي طالب بن المبارك النيسابورى ؟ أم عليّ بن أبي طالب بن اسحق المروزى أم عليّ بن أبي طالب بن عثمان القيروانى ؟ ، أم عليّ بن أبي طالب بن سليمان الرازى ؟ . وعدّ سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث كلّهم يقال له : عليّ بن ابى طالب .

فقام الكزّي : وقام من يمين المجلس آخر ، ومن يسار المجلس : ثالث و انتد بواله ، و بذلوا أنفسهم للحميّة ووطنوا على القتل :

فقال الكزّي : ياسيّدى صاحب هذا القول هو عليّ بن أبي طالب زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وإن كنت ما عرفته بعد بعينه . فهو الشخص الذى لما آخى النبي صلى الله عليه وآله بين الأتباع والأذنان آخى بينه وبين نفسه ، و أسجل على نفسه على أنّّه نظيره ، ومماثلة . فهل نقل فى جهازكم أنتم من

هذا شيء أو ثبت تحت حبكم من هذا شيء ،

فأراد الواعظ أن يكلمه . فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن وقال :
ياسيدى محمد بن عبد الله كثير فى الأسماء ، ولكن ليس فيهم من
قال له رب العزة «ما ضلّ صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا
وحى يوحى» وكذلك عليّ بن أبي طالب كثير فى الأسماء ولكن ليس فيهم من
قال له صاحب الشريعة : أنت منى بمنزله هرون من موسى إلا أنه لا نبيّ
بعدي .

فالتفت إليه الواعظ ليكلمه . فصاح عليه القائم من الجانب الأيسر وقال
ان كنت لا تعرف عليّاً عليه السلام فانت معذور .
وإذا خفيت على الفتى فعاذر ألا ترانى مقلّة عمياء
واضطرب المجلس وماج كما يموج البحر ، وافتتن الناس ، و تواب
بعضهم على بعض ، وتكشفت الرؤوس ، ومزقت الثياب ، ونزل الواعظ واحتمل
حتى أدخل داراً أغلقت عليه بابها ، وحضر أعوان السلطان فسكنوا الفتنة ،
وصرفوا الناس إلى منازلهم ، وأنفذ الناصر لدين الله فى آخر ذاك اليوم .
فأخذ الكزى والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم أيّاماً ليطفىّ النائرة . ثم
أطلقهم .

وفى نجوم ابن طاووس عن كتاب ابن جمهور القمى بأسناده أن أمير-
المؤمنين عليه السلام لما صعد الفنبر وقال : سلونى قبل أن تفقدونى قام إليه رجل
فسأله عن السواد الذى فى القمر . فقال : أعمى سأل عن عمياء أما سمعت
الله - عزّ وجلّ - يقول «فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة»^(١) .
فالمحو السواد الذى تراه فى القمر الله تعالى خلق من نور عرشه شمسين ،
وأمر جبرئيل . فأمر جناحه بالذى سبق من علمه لما أراد أن يكون من اختلاف

الليل والنهار والشمس والقمر - الخبير - .
وروى الخصال أنه ﷺ كان بالكوفة بالجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام . فسأله عن مسائل ، وكان فى ما سأله أن قال له : أخبرنى عن ستة من الأنبياء لهم اسمان . قال ﷺ : هم يوشع بن نون - وهو ذوالكفل - ، ويعقوب - وهو إسرائيل - والخضر - وهو حلقيا - و يونس - وهو ذوالنون - وعيسى - وهو المسيح - ومحمد - وهو أحمد - صلواته عليهم أجمعين - وفى تذكرة سبط ابن الجوزى قال ابن عباس - فى ما روى العوفى عنه شهدت يوماً علياً ﷺ - وسئل عن الفاتحة - فقال : نزلت من كنز تحت العرش ولو ثنيت لى وسادة لذكرت فى فضلها حمل بعير ذكر ، وليس فى القرآن آية إلا وأنا أعلم متى نزلت ، وفى أى شىء نزلت - ثم انشد :
إذا المشكلات تصدّين لى كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت فى خلال الضواب عمياء لا يعتر بينى فكر
مقنعة بغيوب الأمور وضعت عليها نفيس الدرر
لساناً كششفة الأرحبى أو كالحسام إذا ما سطر
ولست بأمّعة فى الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكننى مدرة الأصغرين و جلاب خير و دفاع شر
«فلأنا بطرق السماء أعلم متى بطرق الأرض» قال «حد» المراد ما اختصّ ﷺ به من العلم بمستقبل الأمور ، ولا سيما فى الملاحم والدول ، وقد صدّق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الإخبار بالغيوب المتكرّرة لا مرة ، ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب فى أنه إخبار عن علم لا على سبيل الاتفاق ، وقيل : المراد أنا بالأحكام الإلهية أعلم متى بالأمر الدنيوية ، والاول أظهر .
قلت : وأياً كان المراد هو دليل على اتصاله بالمبدء الأعلى ، وكونه حجة الله على الخلق كالرسول ﷺ فطرق الأرض وجغرافيتها يمكن أن يعلمها
ج ذهبج الصباغة - ٧ -

جميع الناس ، وطرق السماء لا يمكن علمها إلا لحجج الله تعالى كما أن العلم بالاحكام الالهية على ما هي عليه لا يمكن إلا لهم ، وقد قال ﷺ في خطبة «ولا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض»

« قبل أن تشغر» أى ترفع .

« برجلها فتنه تطأ» : أى تضع قدمها

« فى خطابها» : أى زماها .

« و تذهب بأحلام» : أى عقول .

« قومها» ومراده ﷺ بفتنة تطأ فى خطابها ، وتذهب بأحلام قومها

فتنة بنى أمية و بنى العباس بعده ﷺ و قوله ﷺ و قبل أن تشغر الخ -

ظرف لقوله ﷺ أولاً « سلونى قبل أن تفقدونى» وقوله ﷺ بينهما « فلاناً بطرق

السماء أعلم منى بطرق الأرض» معترضة لبيان وجوب سؤاله ، والرجوع إليه .

روى مسند أحمد بن حنبل عنه ﷺ خبر ارتقائه على كتف النبى ﷺ

- إلى أن قال - قال على ﷺ : فنهض بى النبى ﷺ وأنه ليخيل إلى

أنى لو شئت أن أنال أفق السماء لنلته - إلى أن قال - .

قال سعيد بن المسيب : فلهذا كان على ﷺ يقول : « سلونى عن

طرق السموات . فإنى أعرف بها من طرق الأرضين ، ولو كشف الغطاء ما -

ازددت يقيناً» .

قال سعيد بن المسيب : لم يكن أحد من أصحاب النبى ﷺ يقولها

إلا على ﷺ .

١٧٠ / ٥ / ١ وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَاهِ

وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ .
وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَأَصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا . وَقَدْ عَاهَدَ
إِلَىٰ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وَبِهَلِكِ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَا لِي هَذَا
الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعُهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضِي بِهِ إِلَيَّ .
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا
أَنهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا

أقول : رواه منذر مع زيادات - وقد نقله «ثم» عند قوله عليه السلام «فتن كقطع
الليل» - ففيه «والذي فلق الحبة ، وبرء النسمة لو أشاء لأخبرتكم بخراب
العرصات عرصة عرصة متى تخرب ، ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة ،
وإنّ عندي من ذلك علماً جماً ، وأن تسئلوني تجدوني به عالماً لا أخطئ
منه علماً ولا ذا فناء ، ولقد استودعت علم القرون الأولى ، وما هو كائن إلى
يوم القيامة .

«والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه» روى أنّ جاثليقاً
جاء في نفر من النصارى إلى أبي بكر ، وسأله مسائل عجز عنها أبو بكر . فقال
له : كف آيها النصراني ، وإلاّ أبحنأ دمك . فقال الجاثليق : أهذا عدل
على من جاء مسترشداً طالباً دلتوني على من أسأله عما احتاج إليه . فجاء على
عليه السلام - إلى أن قال - فقال له الجاثليق : بم بنت آيها العالم عن الرعية
الناقصة؟ قال عليه السلام : بما أخبرتك به عن علمي بما كان وما يكون قال : فهل
شيئاً من ذلك أتحقّق به دعواك . فقال عليه السلام : خرجت آيها النصراني من
مستقرّك مستنكراً لمن قصدت بسؤالك له مضراً خلاف ما أظهرت من الطلب و

الاسترشاد . فأريت في منامك مقامي ، وأمرت فيه باتباعي قال : صدقت والله وأنا أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسوله ، وأنتك وصية ، وأحق الناس بمقامه . وأسلم الذين معه أيضاً . فقال عمر له : الحمد لله الذي هداك غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوة في أهل بيت صاحبها ، والأمر بعده لمن رضى به العامة . - الخبر - .

وفى مناقب السروي عن الأصبغ قال : أمرنا على عليه السلام بالمسير من الكوفة إلى المدائن . فسرنا يوم الأحد ، وتخلف عنا عمرو بن حريث ، والأشعث ، وجرير البجلي مع خمسة نفر . فخرجوا إلى مكان بالحيرة يقال له : الخورنق ، و السدير ، وقالوا : إذا كان يوم الجمعة لحقنا علياً قبل أن يجمع الناس . فصلينا معه . فبيناهم جلوس ، وهم يتغدون إذ خرج عليهم ضب فاصطادوه فاخذه عمرو بن حريث فبسط كفه . فقال : بايعوا هذا . فبايعوه ثم أفلتوه ، وقالوا : خلعنا علياً ، وبايعنا مكانه ضباً . - إلى أن قال بعد ذكر لحوقهم به عليه السلام وهو على المنبر . فقال : «إن الله تعالى يقول في كتابه «يوم ندعوا كل أناس بإمامهم» وأنا أقسم بالله لبيعثن يوم القيامة ثمانية نفر من هذه الأمة إمامهم ضب ، ولو شئت أن اسميهم لفعلت» فتغيرت ألوانهم - الخبر - «وجميع شأنه لفعلت» قال (حد) أقسم عليه السلام أنه لو شاء أن يخبر كل واحد منهم أين خرج ، وكيف خرج ، وكيف خرج ، وأين يلج ، وكيف ولوجه : وجميع شأنه من مطعمه ، ومشربه ، وما عزم عليه من أفعاله ، وما أكله ، وما ادّخره في بيته ، وغير ذلك من شؤونه وأحواله لفعل ، وهذا كقول المسيح عليه السلام «و انبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم»^(١) .

وفى الطبري لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً عليه السلام أصحابه و شيعته . فبايعوه وقالوا : نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت . فشرط

لهم فيه سنة النبي عليه السلام فجاءه ربيع بن أبي شداد الخثعمي - وكان شهد معه
 الجمل وصفين ومعه راية خثعم - فقال له علي عليه السلام : بايع على كتاب الله وسنة
 رسوله . فقال ربيعة : على سنة أبي بكر وعمر . فقال له علي عليه السلام : ويحك لو
 أن أبابكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق
 مبايعه . فنظر إليه علي عليه السلام وقال له «أما والله لكأني بك ، وقد نفرت مع هذا
 الخوارج فقتلت ، وكأني بك وطئت الخيل بحوافرها » . فقتل يوم النهر مع
 خوارج البصرة .

ورواه خلفاء ابن قتيبة وزاد : قال قبيصة : فرأيته يوم النهروان قتيلاً
 وقد وطأت الخيل وجهه وشدخت رأسه ، ومثلت به . فذكرت قول علي عليه السلام ،
 وقلت : لله درّ أبي الحسن ما حرك شفثيه قط بشيء إلا كان كذلك . -

وروا عن أبي الجهم العدوي - وكان معادياً لعلي عليه السلام - قال :
 خرجت بكتاب عثمان ، والمصريون قد نزلوا بذي خشب إلى معوية ، وقد طويته
 طياً لطيفاً ، وجعلته في قراب سيفي ، وقد تنكبت عن الطريق وتوخيت سواد
 الليل حتى كنت بجانب الجرف إذاً رجل علي حمار مستقبلي ، ومعه رجلان
 يمشيان أمامه فإذا هو علي بن أبي طالب ، وقد أتى من ناحية البدو فاثبتني
 ولم أثبته حتى سمعت كلامه . فقال : أين تريد يا صخر؟ قلت : البدو . قال :
 فما هذا الذي في قراب سيفك؟ قلت : لا تدع مزاحك أبداً ثم جزته .

وروا أنه ذكر لا سقف بدير الديلم من أرض فارس - وقد أتت عليه عشرون
 ومائة سنة - أن رجلاً - يعنونه عليه السلام - قد فسّر الناقوس . فقال : سيروا بي
 إليه . فإني أجده أنزع بطيناً . فلما وافاه عليه السلام قال : قد عرفت صفتي في الإنجيل
 وأنا أشهد أنه وصي ابن عمه .

فقال عليه السلام له : جئت لتؤمن ، وأزيدك رغبة في أيمانك قال : نعم . قال
عليه السلام : أنزع مد رعتك . فأر أصحابك الشامة التي بين كتفيك . فقال : أشهد ألا

إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وشهق شهقة . فمات .

فقال عليه السلام : عاش في الإسلام قليلاً ، وينعم في جوار الله كثيراً .

وروى أبو مخنف أنّ عمرو بن اليثربى الذي قتل يوم الجمل في أصحاب عايشة زيد بن صوحان ، وعلباء ، وهند الجملى من أصحابه عليه السلام : أسره عمّار بن ياسر ، وجاء به إليه قال له عليه السلام : ادنني منك أسارك . فقال عليه السلام له : أنت متمرّد - وقد أخبرني النبي صلى الله عليه وآله بالمتمرّدين ، وذكرك فيهم - فقال له أما والله لو وصلت إليك لعضضت أنفك عضّة ابانتة منك . ثمّ أمر عليه السلام فضربت عنقه - ومثله وقع لابنه الحسن عليه السلام مع ابن ملجم .

وروى محمد بن يعقوب أنّ عايشة أنفذت رجلاً شديد العداوة له بكتاب لها إليه . فمضى فاستقبله راكباً فناوله الكتاب . ففضّ خاتمه ثمّ قرأه ثمّ قال له : تبلغ إلى منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا ، ونكتب جواب كتابك قال : هذا والله لا يكون . فثنى عليه السلام رجله فنزل وأحدق به ثمّ قال للرجل : أسألك قال : نعم قال : وتجيبنى قال : نعم .

قال : ناشدتك الله أقات عايشة : التمسوا إلى رجلاً شديد العداوة لهذا الرجل فاتي بك . فقالت : ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل . فقلت كثيراً ما أتمنى على ربّي أنّه وأصحابه في وسطى ، وأنّى ضربته ضربة بالسيف يسبق السيف الدم . فقال : اللهمّ نعم .

قال : فانشدك الله أقات : فاذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعنا كان أو مقيماً أما أنّك إن رأيت ظاعنا رأيته راكباً بغلة النبيّ متنكباً قوساً معلقاً كنانته بقربوس سرجه أصحابه خلفه كأنّهم طير صواف قال : اللهمّ نعم .

قال : فانشدك الله هل قالت لك : ان عرض عليك طعامه أو شرابه فلا تنالن منه شيئاً . فإنّ فيه السحر قال : اللهمّ نعم -

قال فمبلغ عنى قال : اللهمّ نعم . فإنّي أتيتك وما في الأرض خلق

أبغض إلى منك وأنا الساعة ما فى الأرض خلق أحب إلى منك . فمرنى بما شئت .

فقال : ادفع كتابى هذا إليها ، وقل لها : ما اطعت الله ورسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك - الخير - .

وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن زيد الأحسى أن علياً عليه السلام كان جالساً فى مسجد الكوفة ، وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تعرف . فقالت لعلى عليه السلام : يامن قتل الرجال وسفك الدماء ، وأيتم الصبيان ، وأرمل النساء . فقال عليه السلام : هو إنهما لهى السلق الجعة المجعة ، وأنها لهى هذه شبيهة الرجال التى ما رأيت دماً قط . فوالت هاربة منكسة رأسها . فتبعها عمرو بن حريث . فلما صارت بالرحبة قال لها : والله سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل . فادخل منزلى حتى أهب لك وأكسوك . فلما دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها ، وكشف ثيابها ، ونزع ثيابها لينظر صدقه . فبكت وسألته أن لا يكشفها ، وقالت : أنا والله كما قال ، لى ركب النساء وانثيان كانشى الرجال ، وما رأيت دماً قط . فتركها وأخرجها ثم جاء إلى على عليه السلام فأخبره .

فقال : إن خليلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنى بالمتبردين من الرجال و المتمردات من النساء إلى أن تقوم الساعة ونقله (حد) عند قوله عليه السلام فقامت بالأمر .

وروى البصائر عن الحرث الأعور قال : كنت ذات يوم مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبلت امرئة مستعدية على زوجها . فتكلمت بحجتها فتكلم الزوج بحجته . فوجب القضاء عليها . فغضبت وقالت : لقد حكمت على بالجور . فقال لها : يا سلفع يا مهيع يا فروع بل حكمت عليك بالحق . فلما سمعت هذا ولت هاربة - إلى أن قال - قالت : أما قوله لى : يا سلفع أنتى

لا أحيض من حيث تحيض النساء .

وقال (حد) ومن عجيب ما وقفت عليه من أخباره عليه السلام عن الغيوب قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم - وهو عليه السلام يشير إلى القرامطة ينتحلون لنا الحبّ والهوى ، ويضمرّون لنا البغض والقلى ، وآية ذلك قتلهم ورائنا و هجرهم أجدائنا .

وصحّ ما أخبر عليه السلام به لأنّ القرامطة قتلت من آل أبى طالب خلقاً كثيراً - وأسمائهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبين لأبى الفرج الاصبهاني ومرّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابيّ في جيشه بالمغريّ ، و بالحائر فلم يعرّج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف .

قلت : ومن غريب ما وقفت عليه ما رواه النعماني في غيبته بأسناده عن أبى صادق أنّه عليه السلام قال ملك بنى العباس لا يسرفيه دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر لم يزيلوه ، ولا يزالون يتمرغون ويتنعمون في غضارة من ملكهم حتّى يشدّ عنهم مواليتهم وأصحاب ألويتهم ، ويسلّط الله عليهم علجا يخرج من حيث بدى ملكهم لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها ولا ترفع له راية إلّا هدّها ، ولا نعمة إلّا أزالها . الويل لمن ناواه . فلا يزال كذلك حتّى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عترتى يقول بالحقّ ويعمل به . -

فقوله عليه السلام «حتّى يشدّ عنهم مواليتهم وأصحاب ألويتهم» إشارة إلى خروج الأتراك الذين كانوا أمراء جيوش العباسيين من زمان المعتصم عليهم وعزلهم خليفة ، ونصيبهم آخر ، و سلمهم لهم .

وقوله عليه السلام «ويسلّط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدى ملكهم لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها ، ولا ترفع له راية إلّا هدّها ، ولا نعمة إلّا أزالها الويل لمن ناواه» إشارة إلى هلاكوخان ، وفتح لبلاد الإسلام إلى بغداد ، و استيصالهم دولة العباسيين ، وقتله للمستعصم آخرهم .

وقوله : ويدفع بظفره الى رجل من عترتى يقول بالحقّ ويعمل به إشارة
إلى تفويضه الأمر إلى عليّ بن طاووس الذى كان تالى العصمة صاحب كرامات
فإنه كان وجيهاً فى دولة المغول ، ومقرّباً عند هلاكو .

ونظيره روى عن الصادق عليه السلام وقد وقف ابن طاووس على ذاك ، واعتقد

أنه المراد ولكن لم يتفطن لهذا . فقال فى إقباله : عزم على الافطار فى ١٣
ربيع الأوّل من سنة (٦٦٢) فصامه لوجدانه حديثاً فى ملاحم البطائنى عن
أبي بصير أن الصادق عليه السلام قال له : «إنّ الله أجلّ من أن يترك الأرض
بلا إمام عادل ، وليس ترى أمة محمد عليه السلام فرجاً أبداً مادام لولد بنى فلان
ملك حتّى ينقرض ملكهم . فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل من أهل
البيت يشير بالتقى ، ويعمل بالهدى ، ولا يأخذ فى حكمة الرشى ، وأنسى
لأعرفه باسمه واسم أبيه» .

قال ابن طاووس : ومن حيث انقرض ملك بني العباس لم أجد ولم أسمع
برجل من أهل البيت يشير بالتقى ، ويعمل بالهدى ، ولا يأخذ فى حكمة
الرشى كما قد تفضّل الله علينا ظاهراً وباطناً ، وغلب على ظنى أنّ ذلك
إشارة إلينا ، وإنعام علينا . فقلت : اللهم إن كنت أنا الرجل المشار إليه .
فلا تمنعنى عن صومه على عادتك عندي . فوجدت إن شاء وأمرأً بصومه فصمته
وقد تضاحى نهاره ، وقلت : إن كنت أنا المشار إليه . فلا تمنعنى من صلوة
الشكر وأدعيتها ففقت . ولم أمنع بل وجدتنى مأموراً . فصليتها ، و دعوت
بأدعيتها ، وقد رجوت أن يكون تعالى شرفنى بذكر فى الكتب السالفة على
لسان الصادق عليه السلام فإننا قبل الولاية على العلويين كنّا فى تلك الصفات
مجتهدين ، وبعد الولاية على العلويين زدنا فى الاجتهاد فى هذه الصفات
والسيرة فيهم بالتقوى ، والعمل معهم بالهدى وترك الرشا قديماً وحديثاً ،
ولا يخفى ذلك على من عرفنا ، ولم يتمكّن أحد فى هذه الدولة القاهرة من

العترة كما تمكنا نحن من صدقاتها المتواترة ، واستجلاب الغرامين المتضمنة لعدلها ورحمتها المتظاهرة - الخ - .

والنعماني ألف كتابه في سنة (٣٤٠) فقال فيه مشيراً إلى القائم عليه السلام :
«وله الآن نيف وثمانون سنة» وهاكوكان بعد (٦٦٠) هذا ، واختلف تعبيره مع تعبير الصادق عليه السلام عن ابن طاووس فقال عليه السلام (من عترتي) وقال :
الصادق عليه السلام (من أهل البيت) لأن ابن طاووس كان حسبياً .
وقال (حد) وقال عليه السلام في هذه الخطبة - وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة - «كأنني بالحجر الأسود منصوباً ههنا ويحهم أن فضيلته ليست في نفسه ، بل في موضعه واسه يمكث ههنا برهه ثم ههنا - وأشار إلى البحرين - برهة ثم يعود إلى مأواه وأمّ مئواه» - ووقع الأمر في حجر الأسود بموجب ما أخبر عليه السلام به .

وقال (حد) أيضاً : وقد وقفت عنه عليه السلام على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم ، ووجدت في كثير منها اختلافاً ظاهراً ، وهذه المواضع التي أنقلها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له عليه السلام وجدته متفرقاً في كتب مختلفة .

ومن ذلك أن تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه - و هو يخطب على المنبر ويقول «سلوني قبل أن تفقدوني . فوالله لا تسألوني عن فئة تزلّ مائة ، وتهدى مائة إلاّ نبأتكم بناعقها وسائقها ، ولو شئت لأخبرت كلّ واحد منكم بمخرجه ، ومدخله وجميع شأنه» .

فقال له فكم في رأسي طاقة شعري . فقال له : «أما والله أنتي لاعلم ذلك ولكن أين برهانه لو أخبرتك به ، ولقد أخبرت بقيامك ، ومقالك ، وقيل لي : إن على كلّ شعرة رأسك ملكاً يلعنك ، وشيطاناً يستفزك ، وآية ذلك أن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله ، ويحض على قتله» .

فكان الامر بموجب ما أخبر به عليه السلام كان ابنه حصين - بالصاد المهملة يومئذ طفلاً رضيعاً . ثم عاش إلى أن صار على شرطة عبيد الله بن زياد فأخرجها إلى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام ويتوعدّه إن أرجأ ذلك فقتل عليه السلام صبيحة اليوم الذى ورد فيه الحصين بالرسالة فى ليلته .

وقال (حد) أيضاً ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوماً : «يا براء أقتل الحسين عليه السلام وأنت حىّ فلا تنصره» فقال : لا كان كذلك . فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول : أعظم بها حسرة إذ لم أشهد موأقتل دونه .

قلت : وروى صفين نصر مسنداً عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع على عليه السلام فغزوه صفين . فلما نزلنا بكرى لا صلى بنا صلوة . فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال «واها لك أيها التربة ليحشرنك قوم يدخلون الجنة بغير حساب» .

فلما رجع قال لإمراته جرداء بنت سمير - وكانت شيعة لعلى عليه السلام : ألا أعجبك من صد يقك أبى الحسن لما نزلنا كرى لا رفع إليه من تربتها فشمها وقال «واها لك ياتربة ليحشرنك قوم يدخلون الجنة بغير حساب» . فقالت له : دعنا منك أيها الرجل . فان أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقاً .

فلما بعث عبيد الله البعث الذى بعثه إلى الحسين عليه السلام وكان فيهم : قال : فلما انتهيت إلى الحسين وأصحابه عرفت المنزل الذى نزل بنا على عليه السلام فيه والبقعة التى رفع إليه من ترابها ، والقول الذى قاله . فكرهت مسيرى . فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين عليه السلام فسلمت عليه وحدثته بالذى سمعت من أبيه فى هذا المنزل . فقال : معنا أنت أو علينا ؟

فقلت : يا ابن رسول الله لا معك ، ولا عليك تركت أهلى وولدى وأخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين عليه السلام : فولّ هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً ، والذي نفس الحسين بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ، ولا يغيثنا إلا أدخلنا الله النار فأقبلت فى الأرض هارباً حتى خفي على مقتله .

وروى عن ابن جحيفة قال : جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب فسأله وأنا أسمع فقال : حديث حدثته عن على عليه السلام فقال : نعم بعثنى مخنف بن سليم إلى على عليه السلام فأتيته بكربرلاء . فوجدته يشير بيده ويقول : ههنا ههنا . فقيل له : وما ذاك ؟

قال عليه السلام : «ثقل لآل محمد عليهم السلام ينزل ههنا . فويل لهم منكم ، وويل لكم منهم» .

فقيل له : ما معنى ذلك ؟

قال : ويل لهم منكم تقتلونهم ، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار . ومرّ فى العنوان السابق اخباره عليه السلام بكون خالد بن عرفطة صاحب جيش ضلالة ، وصاحب لوائه حبيب بن جمار يدخل بها من باب الفيل . فكان خالد على مقدمة عمر بن سعد ، وصاحب رايته حبيب أدخلها المسجد من باب الفيل . وروى عيون ابن بابويه مسنداً عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائى عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن على عليه السلام قال : كأنتى بالقصور قد شيدت ، حول قبر الحسين ، وكأنتى بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبره ، ولا تذهب الليالى والأيام حتى يسار إليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بنى مروان وعن النعمان بن سعد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سيقتل الرجل من ولدى بأرض خراسان اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم ابن عمران موسى الأفعى زاره فى غربته غفر الله تعالى ذنوبه - الخبر - .

وروى مروج المسعودى أنه لما بلغه عليه السلام تشييط أبى موسى الأشعري ،

أهل الكوفة عن اللحوق به ، ويقول لهم : إنما هي فتنة كتب عليه السلام إليه واعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموماً مدحوراً . فما هذا أول يومنا منك ، وأن لك فيها لهنات وهنات - وقوله (وأن لك) إشارة إلى صيرورته حكماً وحكمه عليه عليه السلام .

«ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله عليه السلام» قال (حد) : أي أخاف عليكم الغلو في أمري ، وأن تفضلوني على النبي عليه السلام بل أخاف عليكم أن تدعوا في الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح عليه السلام لما أخبرهم بالامور الغائبة .

ومع أنه عليه السلام قد كنتم ما علمه حذراً من أن يكفروا فيه بالنبي عليه السلام فقد كفر كثير منهم ، وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه أنه شريك الرسول في الرسالة ، وادعوا فيه أنه هو كان الرسول ، ولكن الملك غلط فيه ، وادعوا أنه الذي بعث محمداً إلى الناس ، وادعوا فيه الاتحاد ، ولم يتركوا نوعاً من أنواع الضلالة فيه إلا قالوه ، واعتقدوه ، وقال شاعرهم فيه :

ومن أهلك عاداً و ثموداً بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور إذ يناديه
ومن قال على المنبر يوماً وهو راقيه سلوني آيها الناس فحاروا في معانيه
وأيضاً :

إنما خالق الخلائق من زرع أركان حصين خبير جذباً

قد رضينا به إماماً ومولى وسجدنا له إلهياً ورباً

وقال الشهرستاني في ملته : السبائية أصحاب عبد الله بن سبا الذي قال لعلي عليه السلام (أنت أنت) يعني أنت الإله - فنفاه إلى المدائن وزعموا أنه كان يهودياً . فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع وصي موسى مثل ما قال في علي عليه السلام ، وهو أول من أظهر القول بالفرض بامامة علي عليه السلام و منه انشعبت أصناف الغلاة ، وزعموا أن علياً حتى لم يقتل ، وفيه الجزء الإلهي

ولا يجوز أن يستولى عليه ، وهو الذى يجىء فى السحاب والرعد صوته ، و البرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملاها الأرض عدلاً كما ملكت جوراً .

وإنما أظهر ابن سبا هذه المقالة بعد انتقال على ﷺ واجتمعت عليه جماعة : وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد على ، وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وإن كانوا على خلاف مراده هذا عمر - رضى الله عنه - كان يقول فيه حين فقأعين واحد فى الحرم ، ورفعت القصة إليه (ماذا أقول فى يد الله فقأت عيناً فى حرم الله) فاطلق عمر اسم الألهة عليه لما عرف منه ذلك - الخ - .

«ألا وإنى مفضية إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه» و ممن أفضى ﷺ و أظهر له مآل أمره من خواص شيعته مبثم التمار ، وكميل بن زياد ، وقنبر ورشيد الهجرى ، ومزرع بن عبيد الله ، وجويرية بن مسهر وحجر بن عدى ، وعمرو بن الحمق ، وجمع آخر .

فروى محمد بن محمد بن النعمان أن مبثماً كان عبداً لإمرأة من بنى أسد فاشتراه ﷺ منها فأعتقه . فقال له : ما اسمك ؟ قال : سالم . قال عليه السلام أخبرنى النبى ﷺ أن اسمك الذى سمّك به أبوك فى العجم مبثم . قال : صدق الله ورسوله ، وصدقت يا أمير المؤمنين ، والله أنه لاسمى . قال : فارجع إلى اسمك الذى سمّك به النبى ﷺ ودع سالماً . فرجع إلى مبثم ، واكتنى بأبى سالم ، وقال ﷺ له ذات يوم : «أتك توخذ بعدى فتصلب وتطعن بحربه فاذا كان يوم الثالث ابتد منخراك وفمك ، دما يخضب لحيتك فانظرذ لك الخضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهرة ، وامنض حتى أريك النخلة تصلب على جذعها» فأراها إياها . وكان مبثم يأتيها فيصلّى عندها ويقول «بوركت من نخلة لك خلقت ولى

غذيت ، ولم يزل بتعاهد ها حتى قطعت ، وكان يلقي عمرو بن حريث . فيقول له : إني مجاورك . فاحسن جوارى . فيقول له عمرو : أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم - وهو لا يعلم ما يريد - .
 وحجّ في السنة التي قتل فيها . فدخل على أمّ سلمة . فقالت : من أنت قال : أنا ميثم . قالت : والله لربما سمعت النبي صلى الله عليه وآله يذكرك ، ويوصي بك علياً عليه السلام في جوف الليل . فسألها عن الحسين عليه السلام فقالت : هو فسي حايط له قال : اخبريه آتني قد أحببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين ، فدعت أمّ سلمة بطيب ، وطيّبت لحيته ، وقالت له : أمّا أنّها ستخضب بدم .

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فادخل عليه . فقيل له : هذا كان من أثر الناس عند عليّ قال : ويحكم هذا الأعجمي قيل له : نعم قال له عبيد الله : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد لكلّ ظالم وأنت أحد الظلمة قال إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد ، ما أخبرك صاحبك إني فاعل بك؟ قال : أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشية ، وأقربهم إلى المطهرة . قال : لنخالفه قال : كيف تخالفه فوالله ما أخبرني إلاّ عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء ، ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة ، وأنا أول خلق الله أجم في الإسلام .

فحبسه وحبس معه المختارين أبي عبيد . فقال له ميثم : إنك تغلت و تخرج نائراً بدم الحسين عليه السلام . فتقتل هذا الذي يقتلنا . فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله . فخلّاه .

وأمر ميثم أن يصلب . فاخرج فقال له رجل لقيه : ما كان أعناقك عن هذا يا ميثم فتبسّم وقال - وهو يؤمى إلى النخلة - «لها خلقت ولي غذيت» فلما

رفع على الخشبة احتتم الناس حوله على باب عمرو بن حريث - وقال عمرو : قد كان والله يقول «إني مجاورك» فأمر جاريتته بكنس تحت خشبته ورشّه وتجميره - فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم . ف قيل لابن زياد : قد فضحك هذا العبد فقال : ألقموه - وكان أوّل خلق الله الجم في الإسلام - وكان قتله قبل قدوم الحسين عليه السلام إلى العراق بعشرة أيام -

فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحرية . فكبر ثمّ انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً - قال المفيد : والرواية به بين العلماء مستفيضة - وفي الإرشاد أيضاً روى جرير عن المغيرة قال : لما وليّ الحجاج طلب كميل بن زياد . فهرب منهم فحرم قومه عطاياهم . فلما رأى ذلك كميل قال : أنا شيخ كبير وقد نفذ عمري ، ولا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم . فخرج فدفن بيده إلى الحجاج . فلما رآه قال له : لقد كنت أحبّ أن أجد عليك سبيلاً . فقال له كميل : لا تصرف عليّ أبنياك ، ولا تهدم عليّ فوالله ما بقى من عمري إلاّ مثل كواسل الغبار . فاقص ما أنت قاض . فانّ الموعد الله وبعد القتل الحساب ، ولقد خبّرني أمير المؤمنين عليه السلام أنك قاتلي .

فقال له الحجاج : الحجّة عليك إذن . فقال له كميل : إذا كان القضاء إليك قال : بلى قد كنت في من قتل عثمان اضربوا عنقه . فضربت عنقه .

وفيه أيضاً روى أصحاب السيرة من طرق مختلفة أنّ الحجاج قال ذات يوم : أحبّ أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب . فأتقرب إلى الله بدمه . فقيل له : ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاة . فبعث في طلبه . فأتى به . فقال له : أنت قنبر؟ قال : نعم قال : أبوهمدان؟ قال نعم . قال : مولى عليّ بن أبي طالب؟ قال : الله مولاي وأمير المؤمنين ذليّ نعمتي . قال : ابرء من دينه قال : فتدلىني على دين أفضل من دينه . قال : إنني قاتلك فاختر أيّ قتلة أحبّ إليك قال : قد صيرت ذلك إليك قال : ولم

قال : لانسك لا تقتلنى قتله إلا قتلتك مثلها ، ولقد أخبرنى أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتى تكون ذبحاً ظلماً بغير حق . فأمر به فذبح .

وفيه روى ابن عياش عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثى قال : كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجرى . فقال له زياد : ما قال لك صاحبك - يعنى علياً عليه السلام - أنا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورحلى ، وتصلبوني .

فقال زياد : أم والله لا كذبنّ حديثه خلّوا سبيله . فلما أراد أن يخرج قال زياد : والله ما نجد له شيئاً شراً له ممّا قال صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه . فقال رشيد : هيهات قد بقى لى عندكم شىء أخبرنى به أمير المؤمنين عليه السلام . فقال زياد : اقطعوا لسانه . فقال رشيد : الآن جاء والله تصدّيق خبر أمير المؤمنين عليه السلام - وهذا الخبر قد نقله المؤلف والمخالف عن ثقاتهم واشتهر عند علماء الجميع -

وفيه روى عبد العزيز بن صهيب عن أبى العالية قال : حدّثنى مزرع بن عبد الله قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : أم والله ليقبلنّ جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف بهم قال أبو العالية : فقلت لمزرع : إنك لتحدّثنى بالغيب قال احفظ ما أقول لك والله ليكوننّ ما أخبرنى عليه السلام به ، وليؤخذنّ رجل فليقتلن وليصلبنّ بين شرفتين من شرف هذا المسجد . قال أبو العالية : قلت له : إنك لتحدّثنى بالغيب قال : حدّثنى الثقة المأمون على بن أبى طالب عليه السلام قال : أبو العالية : فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين الشرفتين ، وحدّثنى بثالثة . فنسيتها .

وفيه روى العلماء أن جويرية بن مسهر وقف على باب القصر . فقال : أين أمير المؤمنين ؟ قيل له : إنّه نائم . فنادى أيّها النائم استيقظ فوالذى نفسى بيدّه لتضربنّ ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل فسمعه ج ٥ بهج الصباغة - ٨ -

عليه السلام فنادى أقبيل يا جويرة حتى أحدثك بحدائك . فاقبل فقال : وأنت - والذى نفسى بيده - لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم ، وليقطعنّ يدك ورجلك ثمّ لتصلبنّ تحت جذع كافر . فمضى على ذلك دهر حتى ولى زياد فى أيام معوية . فقطع يده ورجله ثمّ صلبه على جذع ابن مكعب - وكان جذعاً طويلاً - فكان تحته .

و روى النسوى أنّ علياً عليه السلام قال « يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعد راء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود » - فقتل حجر و ستة من أصحابه بمرج عذراء .

و روى الكشى فى خبر أنّ علياً عليه السلام لما نزل الكوفة أتاه عمرو بن الحمق فأقام معه ثمّ قال عليه السلام له يوماً : ألك دار؟ قال : نعم قال : بعها واجعلها فى الأزد . فأنّى غدا لو اغبت لطلبت . فمنعك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجّهاً إلى حصن الموصل - إلى أن قال : -

فإذا صرت قريباً من الحصن فى موضع كذا وكذا رهقتك الخيل . فانزل عن فرسك و مر إلى الغار فإنّه يشترك فى دمك فسقة من الجنّ والإيس - إلى أن قال - :

فنزل عن فرسه ودخل الغار و عار فرسه . فلما دخل الغار ضربه أسود صالح فيه ، وجاءت الخيل . فلما رأوا فرسه عايراً قالوا : هذا فرسه وهو قريب . فطلبوه فأصابوه فى الغار فكلموا ضربوا أيديهم إلى شىء من جسمه تبعهم اللحم . فأخذوا رأسه . فأتوا به معاوية فنصبه على رمح ، وهو أول رأس نصب فى الإسلام .

وفى أسد الغابة كان ممن سار إلى عثمان وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار ، وصار بعد من شيعة على عليه السلام وأعان حجر بن عدى فخاف زياد فهرب من العراق إلى الموصل ، واختفى فى غار بالقرب منها . فأرسل

معوية إلى عامله بالموصل ليحمله إليه . فأرسل العامل - وهو عبد الرحمن بن
 أم الحكم ابن أخت معوية - ليأخذه من الغار . فوجده ميتاً قد نهشته حية .
 فأخذوا رأسه . قال عمار الذهبي : أول رأس حمل في الإسلام رأس عمرو .
 «والذي بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق . ما أنطلق إلا صادقاً»
 روى الثقفى في غاراته عن الأعمش عن رجاله قال : خطب على عليه السلام فقال : لو
 أمرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم شئت لحدثتكم من غدة إلى أن تغيب الشمس
 لا أخبرتكم إلا حقاً ثم لتخرجن فلتزعمن أنى أكذب الناس ، وأفجرهم .
 «وقد» هكذا في المصرية والصواب (ولقد) كما في (حد) و (ثم) و
 الخطية .

«عهد إلى بذلك كله» ومن كلامه عليه السلام المتواتر أن النبي عليه السلام قال
 لى : إن الأمة ستغدر بك بعدى .
 «و بهلك من يهلك ، ومنجى من ينجو» قال (حد) : أى من الصحابة
 وغيرهم .

«وما آل هذا الأمر» وفي (ثم) (ومثال هذا الأمر) وهو الصحيح قال
 (حد) : أى أمر الإسلام ، وأمر الخلافة والدولة .

قال (حد) اعلم أنه غير مستحيل أن يكون بعض النفوس مختصة بخاصية
 تدرك بها المغيبات ، ولكن لا يمكن أن تكون نفس تدرك كل الغائبات لأن
 القوة المتناهية لا تحيط بأمر غير متناهية ، وكل قوة في نفس حادثة ، فهى
 متناهية . فوجب أن يحمل كلامه عليه السلام لا على أن يريد به عموم العالمية بل بأمر
 محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة البارى سبحانه أن يؤهله لعلمه ، و
 كذلك القول فى النبي عليه السلام أنه إنما كان يعلم أموراً معدودة لا غير متناهية .
 قلت : العلم الفعلى كما ذكر لا يمكن حصوله عموماً لبشر من نبي أو وصى
 وإنما هو مختص بالله تعالى الذى علمه ذاتى ولدتى ، وأما العلم القوي .

فلا مانع من حصول ملكة عمومه على قدر الطاقة البشرية .

وروى ابن المغازلي عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : ما علمنى ربى شيئاً إلاّ علمته علياً فهو باب مدينة علمى» - ثمّ دعاه فقال له : «سلمك سلمى ، وحربك حربى وأنت العلم فى ما بينى وبين أمتى بعدى» .
وعن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ فى دعوة إبراهيم «و اجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام» لما قال تعالى له «لا ينال عهدى الظالمين» فانتهدت الدعوة إلىّ ، وإلىّ على ﷺ لم يسجد أحدنا لصنم قط . فاتخذنى نبياً و اتخذ علياً وصياً لى .

«وما أبقى شيئاً يمرّ على رأسى إلاّ أفرغه فى أذنى» جمعه ﷺ بين المرّ على الرأس ، والإفراغ فى الأذن فى غاية الفصاحة كما أنّ كلّاً من المرّ على الرأس والإفراغ فى الأذن كناية حسنة فى نفسه كقوله ﷺ .
«وأفضى به إلىّ» : أى أصره لى : أى فى أيام الثلاثة وغدرهم به وعدم رعايتهم لقول النبي ﷺ فيه يوم الغدير ، وفى أيام قيامه ، ونكث الناكثين ، وقسط القاسطين ، ومروق المارقين ، وتخاذل الناس له إلىّ شهادةته ومثله أهل بيته المعصومون كانوا يعلمون ما يجرى عليهم من أعدائهم آباء حياتهم ، ولذا كانوا يقولون شيعتنا أصبر منّا لأننا نصبر على ما نعلم ، وهم يصبرون على ما لا يعلمون .

«أيتها الناس إنى واللّه ما أحثكم على طاعة إلاّ وأسبقكم إليها ولا أنهاكم عن معصية إلاّ وأتناهى قبلكم عنها» كونه ﷺ كما قال أمر واضح يصدّقه كلّ مؤالف ومخالف ، ولا ينكره إلاّ مكابر ، وأما قول عروة بن الزبير - وكان من بغضه له ﷺ أنه كان يأخذه الرمع عند ذكره ﷺ فيسبه ويضرب بيده على الأخرى - «ما يغنى على أنه لم يخالف إلىّ ما نهى عنه ، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق» فيقال له : إنّما أراق ﷺ دماء المنافقين بشهادة قوله تعالى «يا أيّها النبيّ جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم» (١) فجاهد النبي ﷺ الكفار

بشخصه وحاهد المنافقين بنفسه : أي بأمير المؤمنين عليه السلام لقوله تعالى وأنفسنا ولولا يلزم أن يكون النبي عليه السلام ما امتثل أمره تعالى .

٣ / ١٨٥ × ٦

وَقَالَ ع : مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَّتُ وَلَا ضَلُّ بِي

أقول : قال (حد) قاله مراراً إحديتها في واقعة النهروان .

قلت : إنما روى من قوله عليه السلام الفقرة الأولى في تلك الواقعة كما سترى ،

وقد رويت في تلك مرتين : إحديتها في ذي الثدية ، والأخرى في عبور الخوارج

الجسر ، وروى جميع العنوان مع إضافة في الجمل ، ورويت الفقرة الأولى في إخباره

عن تسلط بني أمية بعده أيضاً .

ففي المروج دسّ معوية أناساً إلى الكوفة ويشيعون موته . فاكثر الناس

القول في ذلك حتى بلغ علياً عليه السلام فقال في مجلسه : قد أكثرتم من نعي معوية

والله مامات ولا يموت حتى يملك ماتحت قدمي ، وإنما أراد ابن آكلة الأكباد

أن يعلم ذلك مني . فبعث من يشيع ذلك فيكم ليعلم ما عندي فيه . — ومّر عليه السلام

في كلام كثير يذكر فيه أيام معوية ومن تلاه من يزيد ومروان وبنيه وذكر الحجاج

وما يسومهم من العذاب . فارتفع الضجيج وكثر البكاء والشهيق . فقام رجل و

قال : لقد وصفت أموراً عظيمة أن ذلك كائن قال عليه السلام «والله إن ذلك كائن ما

كذبت ولا كذبت» فقال آخر متى ذلك ؟ فقال : إذا خضبت هذه من هذه .

ووضعت إحدى يديه على لحيته والأخرى على رأسه . فقال عليه السلام : لا تبكوا في

وقتكم هذه فستبكون بعدى طويلاً .

«ما كذبت ولا كذبت» في الطبري عن أبي مخنف خرج علي عليه السلام في طلب

ذي الثدية . فوجده الريان بن صبرة في حفرة على شاطئ النهر في أربعين

أو خمسين قتيلاً . فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه

كثدي المرأة . فلما استخرج قال عليّ عليه السلام : الله اكبر ما كذبت ولا كذبت آما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لا خبرتكم بما قضى اللّٰه على لسان نبيكم مستبصراً في قتالهم عارفاً بالحقّ الذي نحن عليه .

وروى الخطيب في أبي قتادة أن علياً عليه السلام لما فرغ من قتال أهل النهروان قتل أبو قتادة ومعه ستون أو سبعون من الأنصار فبدء بعائشة فقالت له : ما وراءك ؟ فقال لها لما تفرقت المحكمة من عسكر أمير المؤمنين لحقناهم فقتلناهم . فقالت : ما كان معك من الوفد ؟ قال : بلى ستون أو سبعون . قالت : أفلكم يقول مثل الذي تقول ؟ قال : نعم . قالت : فقص عليّ القصة - إلى أن قال - :

قال لها أبو قتادة : فأقمنا نذور على القتلى حتى وقفت على بغلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ركبها . فقال : اقلبوا القتلى وهم في نهر . فقلبناهم حتى خرج في آخرهم رجلاً أسود على كتفه مثل حلمة الثدي . فقال عليّ عليه السلام : الله أكبر ، و الله ما كذبت ولا كذبت كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قسم فيئاً . فجاء هذا فقال : اعدل يا محمد فوالله ما عدلت منذ اليوم . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثكلتك أمك و من يعدل إذا لم أعدل . فقال عمر : ألا أقتله . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له : دعه فإن له من يقتله .

فقالت عائشة : ما يمنعني ما بيني وبين عليّ أن أقول الحقّ سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : تفرق أمّتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلّقون رؤوسهم محفّون شواربهم أزرقهم إلى إنصاف سوقهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقتلهم أحبّهم إلى ، وأحبّهم إلى الله تعالى .

قال أبو قتادة : فقلت : يا أمّ المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك .

قالت : يا أبا قتادة كان أمر الله قدراً مقدوراً ، وللقدر أسباب - الخير -

قلت: الذي كان من أبي جهل مع النبي عليه السلام أيضاً كان قدراً وله أسباب.

— وروى الخطيب أيضاً في ابن عباس عنه قال: خرج علي عليه السلام وأنا خلفه فجعل يقول: ويلكم التمسوه — يعنى المخدج — فالتمسوه فقالوا: لم نجده فعرف ذلك في وجهه. فقال: ويلكم ضعوا عليهم القصب فجاءوا به. فلما رآه خرّ ساجداً.

وروى في أبي جحيفة عنه قال: قال: علي عليه السلام: إن في الحرورية رجلاً مخدجاً — إلى أن قال — فالتمسوه فلم يوجد — وأنا في من يلتمس — فمارأيت علياً عليه السلام جزع جزعاً قط أشد من جزعه. فقالوا: ما نجده قال: ويلكم ما اسم هذا المكان؟ قالوا: النهروان. قال: كذبتم إنه لفيهم فالتمسوه فالتمسناه فوجدناه في ساقية — الخبر.

وروى في عبد الله بن خباب أنه عليه السلام قال: اطلبوا في القوم رجلاً يده كئدي المرأة فطلبوا ثم رجعوا إليه فقالوا: ما وجدنا. فقال: والله ما كذبت ولا كذبت وأنه لفي القوم — قاله ثلاث مرّات — يجيئون فيقولون ما وجدنا. فيقول هذا القول.

وروى العوام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم قال: قال علي عليه السلام: يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو والثدية. فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبه، وركب بغلة النبي عليه السلام وقال: اطرح علي كل قتيل منهم قصبه. فلم أزل كذلك، وأنا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحد ففنظرت إليه وإذا وجهه أريد وإذا هو يقول «ما كذبت ولا كذبت» فإذا خرب الماء عند موضع فقال: فتش هذا ففتشته فإذا قتيل قد صار في الماء، وإذا رجله في يدي فجدبتها وقلت: هذه رجل إنسان. فنزل عن البغلة مسرعاً فجدبت

الرجل الأخرى ، وجرّناه حتى صار على التراب . فإذا هو المخدج . فكبر على عليه السلام بأعلى صوته ثمّ سجد فكبر الناس كلهم .
 وفى كامل المبرد قيل لعلى عليه السلام إنهم يريدون الجسر . فقال لن يبلغوا النطفة ، وجعل الناس يقولون له فى ذلك حتى كادوا يشكون ثمّ قالوا : قد رجعوا . فقال : «والله ما كذبت ولا كذبت» - الخبر .
 وعن أبى مخنف قام فى الجمل رجل إلى على عليه السلام فقال : أى فتنة أعظم من هذه إن البدرية ليمشى بعضها إلى بعضها بالسيف . فقال عليه السلام له «ويحك أتكون فتنة أنا أميرها وقائد ها ، والذي بعث محمداً عليه السلام بالحق وكرّم وجهه ما كذبت ولا كذبت ، ولا ضللت ، ولا ضلّ بي ولا زلت ولا زلّ بي و أنى لعلى بيّنة من ربى بيّنها الله لرسوله وبيّنها رسوله لى وسادعى يوم القيامة ، ولا ذنب لى ولو كان لى ذنب لكفرعتى ذنوبى ما أنا فيه من قتالهم» .
 هذا وروى المدائنى فى صفينه أن علياً عليه السلام خطب بعد النهروان فذكر طرفاً من الملاحم - إلى أن قال - فقال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة إلى جانبه : اشهد أنّه كاذب على الله ورسوله . فقال الكوفى : وما يدريك قال : فوالله ما نزل على عليه السلام عن المنبر حتى فلع الرجل فحمل إلى منزله له فى شقّ محمل . فمات من ليلته .

«ولا ضللت ولا ضلّ بي» روى القمى فى تفسير قوله تعالى «ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى»^(١) .
 عن أبى جعفر عليه السلام يعنى ما ضلّ النبى عليه السلام فى على ، وما ينطق فيه بالهوى وما كان قال فيه إلاّ بالوحي الذى أوحى إليه .

٣٥ ٧ **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ**

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبَاهُضَامِ هَذَا
الْفَائِطِ عَلَى غَيْرِ يَنْبَغٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ . قَدْ
طَوَّحْتُ بِكُمْ الدَّارَ . وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ . وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ
هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّتُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْمُنَابِذِينَ . حَتَّى صَرَفْتُ
رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ الْهَامِ . سَفَهَاءِ الْأَخْلَامِ وَلَمْ
آتِ - لَا أَبَاكُمْ - بِمُجْرَأٍ / وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا

٥٧ **وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ الْأَخْوَارِجَ**

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ . أَبَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ
وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ . لَقَدْ صَلَّاتُ إِذَا وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بِي . وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثْرِ الْأَعْقَابِ . أَمَا
إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا . وَسَيْفًا قَاطِعًا . وَأَثْرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ
فِيكُمْ سُنَّةً

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ يُرْوَى بِالْبَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ
قَوْلِهِمْ رَجُلٌ آبِرٌ لِلَّذِي يَأْبُرُ النَّخْلَ أَيُّ يُصْلِحُهُ . وَيُرْوَى آبِرٌ وَهُوَ الَّذِي
يَأْبُرُ الْحَدِيثَ أَيُّ يَرْوِيهِ وَيُحْكِيهِ ، وَهُوَ أَصْحَحُ الْوُجُوهِ عِنْدِي . كَأَنَّهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ (لَا بَقِيَ مِنْكُمْ مُخْبِرٌ . وَيُرْوَى آبِرٌ بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ
الْوَائِبُ . وَالْهَالِكُ أَيْضًا يُقَالُ لَهُ آبِرٌ)

أقول : جمعنا بينهما لأنَّ الطبرى رواهما كلاماً واحداً مع اختلاف ما فروى عن أبي مخنف عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن علياً عليه السلام أتى أهل النهر . فوقف عليهم . فقال أيتها العصاة التي أخرجها عداوة المرء واللجاجة ، وصدّها عن الحقّ الهوى ، وطمح بها النزق ، وأصبحت فى اللبس ، والخطب العظيم إني نذير لكم إن تصبحوا تليفكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا النهر ، وباهضام هذا الغائط بغير بيّنة من ربكم ، ولا برهان بين ألم تعلموا أنى نهيتكم عن الحكومة ، وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم وهن ومكيدة لكم ونباتكم إنَّ القوم ليسوا بأصحاب دين ، ولا قرآن ، وأنسى أعرف بهم منكم عرفتهم أطفالاً ورجالاً فهم أهل المكر والغدر ، وأنكم إن فارقتم رأيى جانبتم الحقّ . فعصيتمونى حتى إذا أقررت بأن حكمت . فلما فعلت شرطت واستوثقت . فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيى القرآن ، وأن يميّتا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة . فنبذنا أمرهما : ونحن على أمرنا الأوّل . فما الذى بكم ومن أين أتيتم» - قالوا : إنا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين ، وقد تبنا فان تبت كما تبنا . فنحن منك ومعك وإن أبيت فاعتزلنا . فإننا منا بذوك على سواء ان الله لا يحب الخائنين - فقال عليّ عليه السلام «أصابكم حاصب ، ولا بقى منكم وأبرأ بعد إيمانى برسول الله صلى الله عليه وآله وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين» .

ورواه الزبير بكار فى موفقياتة أيضاً عن عليّ بن صالح قال : لما استوى الصقان بالنهروان تقدّم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بين الصقّين ثم قال أمّا بعد أيتها العصاة التي أخرجتها عادة المرء (والضلالة) (واللجاجة) وصدف بها عن الحقّ إلى الهوى والزيغ - الى - :

فقال : خطيبهم : أما بعد يا عليّ - فإننا حين حكمنا كان ذلك كفرأثماً

فإن تبت كما تبنا فنحن معك ومنك ، وإن أبيت فنحن منا بذك على سواء إن الله لا يحب الخائنين . فقال علي عليه السلام أصابكم حاصب ، ولا بقى منكم وأبرأ بعد إيماني بالله وجهادي في سبيل الله ، وهجرتي مع رسول الله صلى الله عليه وآله أقسر بالكفر لقد ضللت إذن ، وما أنا من المهتدين ، ولكن منيت بمعشر إخفاء الهام سفهاء الأحلام ، والله المستعان ثم حمل عليهم فهزمهم .

وروى الطبري أيضاً عن أبي مخنف عن أبي سلمة الزهري ابن بنك أنس بن مالك أن علياً عليه السلام قال لأهل النهر : يا هؤلاء إن أنفسم قد سولت فراق هذه الحكومة التي أنتم أبدئتموها . وسألتموها وأنالها كاره وأنبأتم إن القوم سألوكموها مكيدة ووهناً فأبيت علياً إباء المخالفين ، وعدلتم عن وعد ول النكداء العاصين حتى صرفت رائى إلى رأيكم وأنتم والله معاشر إخفاء الهام سفهاء الأحلام فلم آت - لأبأ لكم - حراماً والله ما خبنتكم عن أموركم ، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم ، ولا أوطأتم عشوة ، ولا دنيت لكم الضرايح وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً . فاجمع رأى ملاكم أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يحكما بما فى القرآن ولا يعدوا هفتاه وتركا الحق وهما ببصرانه ، وكان الجور هواهما ، وقد سبق استيثاقنا عليهما فى الحكم بالعدل والصدق للحق بسوء رأيهما ، وجور حكمهما والثقة فى أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق ، وأتيا بما لا يعرف فيبينوا بما ذا تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا أن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسياكم على عواتقكم ثم تستعرضوا الناس تضربون رقابهم ، وتسفكون دماءهم إن هذا لهو الخسران المبين ، والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام .

هذا ، وقال (حد) بعد العنوان الأوّل : روى محمد بن حبيب قال : خطب علي عليه السلام الخوارج يوم النهر . فقال : نحن أهل بيت النبوة ، وموضع

الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وعنصر الرحمة ، ومعدن العلم والحكمة نحن أفق الحجاز بنا يلحق البطي ، ولينا يرجع التائب أيها القوم آتى نذير لكم أن تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادى - إلى آخر الفصل - .

قول المصنف «فى تخويف أهل النهروان» فى بلدان الحموى للنهروان ثلاث نهروانات : الأعلى والأوسط ، والأسفل ، وهى كورة واسعة بين بغداد ، وواسط من الجانب الشرقى حدّها الأعلى متصل ببغداد ، وفيها عدّة بلاد متّصلة منها اسكاف ، وجرجايا ، والصافية ، وديرقنى .

وقال حمزة الاصبهاني : ويقبل من نواحي آذربيجان إلى جانب العراق واد جراء . فيسقى قرى كثيرة ثمّ ينصبّ ما بقى منه فى دجلة أسفل المدائن ، ولهذا النهر اسمان سريانى (تاترا) وفارسى (جوروان) فعرب الفارسى . فقيل : نهروان .

وفى بلدان ابن الكلبى «تاترا» ونهروان ابنا جوخى حفرا النهرين فنسبا إليهما .

وفى الطبرى لما بعث على ﷺ أبا موسى لإنفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضاً فاجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى . فقال لهم : فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكبين لهذا البدع المضلّة ، فقال له حرقوص بن زهيران المتاع بهذه الدنيا قليل ، وقال حمزة بن سنان الأسدى : ولّوا ، أمركم رجلاً منكم فإنّه لا بدّ لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائى فأبى وعرضوها على حرقوص بن زهير ، فأبى ، وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسى ، فأبيا ، وعرضوها على عبد الله بن وهب فتال : هاتوها فبايعوه . فقال بشر : نخرج إلى المدائن فننزلها ونأخذ بأبوابها فقال زيد بن حصين : إنكم ان خرجتم محتمعين تبعتم

اخرجوا وحدانا مستخفين حتى تنزلوا جسر نهروان . فأما المدائن فبهامن
يمنعكم واجتمع خوارج البصرة أيضاً فى خمسمائة رجل ، وجعلوا عليهم مسعر
بن فدكى التميمي ، وأقبل يعترض الناس ، وعلى مقدمته الأشرس بن العوف
الشيبانى ، وسار حتى لحق بعبد الله بالنهر

قوله عليه السلام «فأنا نذيركم» هكذا فى المصرية ، والصواب (فأنا نذير لكم)

كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«أن تصبحوا صرعى» : أى هلكى .

«بأثناء هذا النهر» فى الصحاح الثنى واحد أثناء الشيء : أى تضاعيفه

تقول «أنفذت كذا ثنى كتابى» أى فى طيه .

«وبأهضام» جمع هضم بالكسر المطمئن من الأرض يقال فى التحذير ليليل

واهضام الوادى «أى لعل هناك من لا يؤمن اغتياله .

«هذا الغائط» الأصل فى الغائط المطمئن من الأرض الواسع ، ولما

كان من أراد قضاء الحاجة أتى الغائط صار (أتى الغائط) كناية عن قضاء

الحاجة و (الغائط) عن العذرة .

«على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم» فتكونوا خسرتم الدنيا و

الآخرة .

«قد طوّحت بكم الدار» : أى توهت بكم وذ هبت بكم ههنا وههنا وفيه

رمز إلى عدم إمكان الإستقرار للخوارج بأرض فإنهم كل يوم كانوا بموضع و هو

اخبار بالغيب منه عليه السلام فيهم غير اخباره عليه السلام بهلاكهم .

«واحبتلكم المقدار» : أى جعلكم القدر والقضاء فى حبالته واصطادكم

بها .

قال (حد) فى مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لى عايشة :

إتتك من أحبّ ولدى إلى . فهل عندك علم من المخدج . فقلت : نعم قتله

على نهر يقال لأغلاه (تاترا) ولا سفله النهروان بين الخافيق و طرفاء
 قالت: ابغنى على ذلك بيّنة فأقمت رجلاً شهيداً وأنها بذلك فقالت لها:
 سألتك بصاحب القبر ما الذى سمعت من النبي ﷺ فيهم فقالت: سمعته
 يقول: إنهم شرّ الخلق والخليفة يقتلهم خير الخلق والخليفة، وأقربهم
 عند الله وسيلة.

وفى صفين المدائني لما عرفت عايشة أنّ علياً ﷺ قتل ذا الشدية
 قالت لمسروق: لعن الله عمرو بن العاص كتب إلى أنّ قتله بالإسكندرية إلاّ
 أنّه ليس بمنعنى ما فى نفسى أن أقول ما سمعته من النبي ﷺ فيه يقول
 «يقتله خير أمّتى من بعدى».

«وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة» التى طلبها معوية بتدبير عمرو بن
 العاص له وقال ﷺ - كما عرفت من رواية الطبرى - «وأخبرتكم أن طلب القوم
 إياها منكم وهن ومكيدة، لكم نباتكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن،
 وأنّى أعرف بهم منكم عرفتهم أطفالاً ورجالاً أهل المكر والغدر».

«فأبيتم على إباء المخالفين المنابذين» إنّما قال ﷺ (المخالفين
 المنابذين) لأنهم لم يقتصروا بمجرد المخالفة بل قالوا له ﷺ: لولم تقبل
 الحكومة لقتلناك أو نأخذك ونعطيك بيد معوية. فنادوا إليه ﷺ طاعته
 يقال: نابذه الحرب: أى كاشفه.

«حتى صرفت رأبى إلى هواكم» دفعاً لغائلتكم.

«وأنتم معاشر أحقاء» جمع خفيف.

«الهام»: أى الرؤوس، وخفة الرأس دليل قلة العقل.

«سفهاء الأحمال» والسفيه مقابل الحليم. فإضافة السفهاء إلى الأحمال

تفيد أنّ حلمهم سفه.

«ولم آت لكم بجرأ» بالضم: أى شراً.

ولا آردت لكم شرآ» بل نفعاً وخيراً .

أصابكم حاصب» قال الجزري : أي عذاب من الله وأصله رميتم بالحصبا،

من السماء ، وفي الحمهرة «ريح حاصب : تقشر الحصى عن وجه الأرض» .

«ولا بقى منكم آبر» قد عرفت أن الطبرى رواه (وابر) وهو الصحيح .

فإنه الانسب . قال الجوهرى : وما بها وابر : أي أحد . قال الشاعر :

فابت إلى الحى الذين وراهم جريضا : ولم يفلته من الجيش وابر

وفي الحمهرة : ولا يستعمل وابر إلا فى النفى .

هذا وقال (حد) يمكن أن يزداد فى تفسيرات الرضى بأن يقال المراد

بقوله (آبر) : أي تمام يفسد ذات البين ، والآبر أيضاً من يبغى القوم من

آبرت الكلب إذا أطعمته الأيرة فى الخبز .

قلت : هما إن صحا مفهوماً لم يصحاً مراداً . فإنه لا معنى لأن يقال :

لا بقى منهم تمام أو آبر كلب . فليس كلما يصح مفهوماً يصح مراداً ، ولذا فرّق

الرضى بين معنئى (الآبز) بالزاي . ففسره بالاول ، واقتصر فى الثانى على

أنه مجرد مفهوم .

وكيف كان فاستجيب دعائه عليه السلام عليهم كما وقع اخباره عليه السلام فيهم قال

(حد) روى أبو عبيدة معمر بن المثنى قال : استنطقهم على عليه السلام بقتل عبد الله

بن خباب فأقرّوا به . فقال : انفردوا كتائب لا أسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا

كتائب وأقرّت كل كتيبة بمثل ما أقرّت به الأخرى من قتل ابن خباب وقالوا :

ولنقتلتك كما قتلناه . فقال : والله لو أقرّ أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا ، وأنا

أقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت إلى أصحابه . فقال لهم : شدّوا عليهم

فأنا أول من شدّ عليهم ، وحمل بذي الفقار حملة منكروه ثلاث مرّات كل حملة

يضرب به حتى يعرج منه ثم يخرج فيسويّه بركبته ثم يحمل به حتى أفناهم .

وروى الطبرى أنه ما لبثوا عبد الله بن وهب وألفين وثمانمائة معه أن

أنا موهم ، وروى عن حكيم بن سعد قال : ما هو إن لقينا أهل البصرة . فما لبثناهم . فكأنما قيل لهم : موتوا فماتوا قبل أن تشتد شوكتهم .
 وروى عن عون بن أبي جحيفة أن علياً عليه السلام لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه زرة بن البرج الطائي ، وحرقوقص بن زهير السعدي فقالا له : لا حكم إلا لله . فقال علي عليه السلام : لا حكم إلا لله .
 فقال له حرقوقص : تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك . واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم .

فقال لهم : علي عليه السلام قد اردتكم على ذلك فعصيتموني ، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً و شرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهدنا ومواثيقنا وقد قال - عز وجل - «وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون»^(١) .
 فقال حرقوقص : ذلك ذنب ينبغي أن نتوب منه .
 فقال علي عليه السلام ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف من الفعل ، وقد تقدمت إليكم في ما كان منه ونهيتكم عنه .

فقال له زرة : أما والله لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله قاتلتك .
 فقال له علي عليه السلام : يؤساً لك ما اشقاك كأنني بك قتيلاً تسفى عليك الريح .
 قال : وددت أن قد كان ذلك .

فقال له علي عليه السلام : لو كنت محقاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا إن الشيطان قد استهواكم - الخبر - .
 «أبعد إيماني بالله» أوّل من آمن به .

«وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع غزواته وليس صلى الله عليه وآله وسلم في المصرية مع أنه في الثلاثة .

«أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين» قال
 (حد) : قال المبرد في كامله : ومن شعره عليه السلام الذي لا اختلاف فيه أنه
 قاله ان الخوارج لعماساموه أن يقرّ لهم بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام
 فقال «بعد صحبتة رسوله صلى الله عليه وآله والتفقه في الدين أرجع كافراً» ثم قال :
 يا شاهد الله على فاشهد أنى على دين النبي - أحمد

من شك في الله فأنى مهتد.

وفي كامل المبرد أيضاً أن علياً عليه السلام في أول خروج القوم عليه دعا
 صعصعة بن صوحان العبدى - وقد كان وجهه وزباد بن النضر مع ابن عباس
 إليهم - فقال له : بأى القوم رأيتمهم أشد أطافة قال ، يزيد بن قيس الاربجى
 فركب عليه السلام إلى حروراء ، فجعل يتخللهم حتى صار إلى مضرب يزيد ، فصلّى
 فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه ، وأقبل على الناس ، فقال : هذا مقام من
 فلع فيه فلع يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم ، فقالوا : إنا أذنبنا ذنباً عظيماً
 بالتحكيم ، وقد تبنا فتب إلى الله كما تبنا بعد ذلك ، فقال علي عليه السلام أنا
 استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة ألف ، فلما استقروا بالكوفة
 أشاعوا أن علياً عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضاللاً وقالوا : إنما ينتظران يسمن
 الكراع ، ويجيى الأموال ثم ينهض بنا إلى الشام ، فأتى الأشعث علياً عليها السلام
 فقال : إن الناس قد تحدّثوا أنك رأيت الحكومة ضاللاً والاقامة عليها كفرأ
 فقام علي عليه السلام فخطب فقال «من زعم أنى رجعت عن الحكومة ، فقد كذب ومن
 رآها ضاللاً فقد ضلّ» فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكمت .

قلت : العجب من الخوارج يجعلون نصب من يحكم من القرآن - لا من
 نفسه - كفرأ ولا يجعلون نصب إمام يحكم لهم من نفسه على خلاف حكم الله
 كفرأ ، وأغرب أنهم جعلوا تحكيمه عليه السلام على وفق القرآن ضاللاً ، ولم يجعلوا
 تحكيم عمر في ستة الشورى ضاللاً .

ولمّا خرج حوثرة الاسدى على معاوية فى عام الجماعة بعث معاوية إليه جيشاً من أهل الكوفة . فلما نظر حوثرة إليهم قال لهم «يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه ، وأنتم اليوم تقاتلون معه لتتشدوا سلطانه» فيقال له : لازم قولكم بصفة إمامة أبي بكر وعمر أن يكون الأمر كذلك فهل سبب إمامتهما إلا بيعة جمع كرهاً وطوعاً يوم السقيفة ومعاوية فى عام ، الجماعة صار كذلك ، وقد كان كتب إلى الحسن عليه السلام أنه فى ذاك اليوم - بمنزلة أبي بكر بعينه بعد النبى ﷺ ولعمري صدق فإن كان أهل الكوفة أعداء الله فهم أيضاً أعداء الله .

وكذلك القول فى عبد الملك قبل فتحة الكوفة وبعده . فسأل الخوارج جند العراق عن عبد الملك - وقد كان فتح الكوفة ، ولم يعلموا به - فقالوا عدو الله وأخبروا غداً بفتحه . فسألهم الخوارج عنه . فقالوا : ولّى الله فقالوا لهم : يا أعداء الله كيف صار عدو الله بالأمس ولّى الله اليوم - فيقال لهم : هو لازم قولكم أيضاً بإمامة الرجلين ، وإنما أنتم جئتم بالتضاد والتفرقة بين الملزوم واللازم .

وسأل عبيدة بن هلال اليشكرى أبا حراية التميمى من جند المهلب عن سيرة أئمتهم صدقاً وحقاً . فقال : يبيحون الدم الحرام ، ويجبون المال من غير حلّة ، وينفقونه فى غير وجهه ، ويظلمون اليتيم ماله ، وينيكون أمّه ، فقال له عبيدة : أمثل هؤلاء يتبع ؟ فيقال له : أنت تقول بإمامة عمرو وهونصب عثمان الذى كان نصبه السفيانية والروانية مع علمه بصدور جميع ذلك مع مناكر أكبر ، وكبائر أكثر منه ومنهم .

هذا ، ولمّا غلب الحجاج فى ديار الجماجم على أهل العراق أخذ يبايع الناس ، وكان لا يبايع أحداً إلا قال له : إشهد أنك كفرت . فإن قال : نعم بايعه ، وإلا قتله . فأتاه رجل من خثعم كان معتزلاً للناس جميعاً .

فسأله عن حاله . فأخبره باعتزاله . فقال له : أنت متربص أشهد أنك كافر . قال
بئس الرجل اذن أنا أعبد الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر قال :
إذن أقتلك قال : وإن قتلتني فقتله . فلم يبق أحد من أهل العراق والشام
إلا رحمه .

« فابووا شرّ مآب » : أي ارجعوا شرّ مرجع وهو الكفر بعد الإيمان .
« وارجعوا على أثر الأعقاب » : « ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً »
« أما إنكم ستلقون بعدى ذلاًّ شاملاً ، وسيغاً قاطعاً » في كامل المبرد
قال زياد : ألا ينهى : كل قوم سفهاءهم لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت أنكم
ارتتموها . فكانت القبائل إذا أحست بخارجية فيهم شدّتهم ، وأتت بهم زياداً
فكان هذا أحد ما يذكر من تدبير زياد ، وله تدبير آخر اخرجوا معهم امرأة
فظفر زياد بها فقتلها ثم عراها . فلم تخرج النساء بعد على زياد ، وكنّ
إذا دعين إلى الخروج قنن : لولا التعرية لسارنا ، وكانت الخوارج أيام ابن
عامر اخرجوا معهم امرأتين يقال لأحدهما : كحيله ، والأخرى قطام ، فجعل
أصحاب ابن عامر يعيرونهم و يصيحون بهم يا أصحاب كحيله و قطام يعرضون
لهم بالفجور .

وبعث عبيد الله بن زياد إلى البلجاء - وكانت من مجتهداتهم - فأتى
بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق .

« وأثره يتخذها الظالمون فيكم سنة » في الكامل لما رأى أبو هلال مرداس
- وكان من قعدى الخوارج - جدّ ابن زياد في طلب الخوارج عزم على
الخروج . فقال لأصحابه : والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين يجرى
علينا أحكامهم مجانين للعدل مفارقين للفصل والله إن الصبر على هذا
لعظيم وإن تجريد السيف و إخافة السبيل لعظيم ولكنّا ننتبذ عنهم ، ولا

نجد سيفاً ، ولا نقاتل إلا من قاتلنا . فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلاً منهم حريث بن حجل ، وكهمس بن طلق الصريمي . فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري - وكان له صديقاً - فقال له : أين تريد ؟ قال : إن أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة . فقال له : أعلم بكم أحد قال لا قال : فارجع قال : أوتخاف عليّ مكروهاً قال : نعم وأن يوتى بك قال : فلا تخف فإني لا اجردّ سيفاً ولا أخيف أحداً ، ولا أقاتل إلا من قاتلني ثم مضى حتى نزل (آسك) - بين رامهرمز وآرجان - فمرّ به مال يحمل لابن زياد ، وقد قارب أصحابه الأربعين فحطّ ذلك المال . فأخذ منه عطاءه و اعطيات أصحابه وردّ الباقي على الرجل وقال : قولوا لصاحبكم : إننا قبضنا اعطياتنا ، وروى أن رجلاً من أصحاب ابن زياد قال : خرجنا في جيش نريد خراسان . فمررنا بآسك فإذا نحن بهم ستّة وثلاثين رجلاً فصاح بنا أبو بلال أقاصدون لقاتلنا . فقلنا إنّنا نريد خراسان . فقال : ابلغوا من لقيمك إنّنا لم نخرج لنفسد في الأرض ، ولا لنزوع أحداً ولكن هرباً من الظلم ، ولسنا نقاتل إلا من يقاتلنا ، ولا نأخذ من الفء إلا اعطياتنا - ثمّ قال - اندب إلينا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال : فمتى ترونه يصل إلينا قلنا يوم كذا وكذا . فقال : حسينا الله - وكان ابن زياد وجه أسلم في ألفين ، وقد تنام أصحاب مرداس - فلما صار إليهم أسلم صاح به أبو بلال ما الذي تريد قال إن أردكم إلى ابن زياد قال : إذن يقتلنا قال : وان قال تشركه في دماننا قال : إنّني أدین أنه محقّ وأنكم مبطلون . فصاح به حريث بن حجل ، أهو محقّ وهو يطيع الفجرة ، ويقتل بالظنّة ، ويخصّ بالفء ، ويجور بالحكم أما علمت أنه قتل بابن سعد أربعة براء وأنا أحد قتلته ، ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثمّ حملوا عليه حملة رجل واحد . فانهزم هو وأصحابه من غير قتال . فلما ورد على ابن زياد غضب غضباً شديداً ، وقال له نوبك أتضى

في الفين . فتنهزم لحملة أربعين - وكان أسلم يقول : لكن يذمني ابن زياد وأنا حي - حبّ إلى من أن يمدحني ميتاً وكان إذا خرج إلى السوق أوامر بصبيان صاحوا به «أبو بلال وراءك» وربما صاحوا به : يا معبد خذته حتى شكنا ذلك إلى ابن زياد . فأمر الشرط أن يكفوا الناس عنه . فقال أحد الخوارج في هزيمته :

« ألقاً مؤمن في ما زعتم ويهزمهم بأسك أربعوناً
كذبتهم ليس ذاك كما زعتم ولكن الخوارج مؤمنوناً

ثم ندب لهم ابن زياد عباد بن أخضر فالتقوا في يوم الجمعة - وذكر قتل عباد لهم في الصلوة بعد إعطائهم الأمان - وكتب ابن زياد من الكوفة إلى عبيد الله بن أبي بكرة خليفته على البصرة بالجدّ في طلب الخوارج . فكان يأخذهم ويحبسهم فإذا شفع في أحد كفله إلى أن يقدم ابن زياد . فلما قدم أخذ من في السجن فقتلهم وطلب الكفلاء . فمن لم يأت بمن كفل له قتله ، وكان ابن أبي بكرة أتى بعروة بن ادية في من أنى به منهم فاطلقه ، وقال أنا كفيلك . فقال له : ايت بعروة قال : لا أقدر عليه . قال : إذن أقتلك فطلبه ابن أبي بكرة حتى دلّ عليه في سرب العلاء المنقري . فقرأ عليه الكاتب في سرب العلاء فقال للكاتب : صحفت وددت أنه كان ممن يشرب . فأتى به فأمر ابن زياد بقطع يديه ورجليه وصلبه على باب داره - إلى أن قال :-

وكان زياد وليّ شيبان الأشعري طلب الخوارج فجدّ في طلبهم و أخافهم فأتاه ليلة وهو متكئ في باب داره رجلان منهم فضرباه بأسيا فمهم وقتلاه ثم أتى زياد برجل من الخوارج . فقال : اقتلوه متكئاً كما قتل شيبان متكئاً . فصاح الخارجي يا عدلاه - يهز به -

قول المصنّف قال الشريف هكذا في المصرية ، وهو زائد لعدم وجوده

في (حد) و (ثم) والخطية .

قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** «ولا بقى منكم آبر» يروى بالباء والراء هكذا فى المصرية ، و الصواب (يروى بالراء) كما فى (ثم) والخطية ولكن فى (حد) «يروى على ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون كما ذكرناه آبر بالراء» .

«من قولهم للذى» الخ هكذا فى المصرية ، والصواب «من قولهم آبر للذى» كما فى (ثم) والخطية ، ولكن فى (حد) «من قولهم رجل آبر للذى» قوله «ويروى آثر وهو الذى يآثر الحديث : أى يرويه ويحكيه» هكذا فى المصرية ، والصواب (أى يحكيه ويرويه) كما فى (ثم) والخطية ، وكذا (حد) ولكن قبله «ويروى آثر بالثاء بثلاث نقط يراد به الذى يآثر الحديث» .
قوله «ولا بقى منكم مخبر» هكذا فى المصرية و (حد) والخطية ولكن فى (ثم) «لا بقى منكم من يروى حديثاً»

هذا ، وفى السير لما جىء بكتاب زياد إلى معوية فى إلاب يرد حجراو أصحابه قال ابن أمّ الحكم لمعاوية (جذاذها جذاذها) فقال معوية (لاتعن آبرا) فلم يفهم أهل الشام معنى كلامهما . فأتوا النعمان بن بشير . فقال لهم قتل القوم .

١ / ٥٨ / ٨ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزِمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ
وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرِ وَإِنْ

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّظْفَةِ . وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَلَا يَهْلِكُ
مِنْكُمْ عَشْرَةٌ . (يَعْنِي بِالنُّظْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنَايَةً عَنِ الْمَاءِ
وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا جَمًّا)

أقول : رواه المبرد فى كامله ، والخطيب فى تاريخ بغداده ، والمسعودى فى مروجه ، والمفيد فى ارشاده ، وابن طاووس فى نجومه و (ثم) فى شرحه .

ففي الاوّل «وقيل لعلى عليه السلام . إنهم يريدون الجسر . فقال ، «لن يبلغوا النطفة» وجعل الناس يقولون له في ذلك حتّى كادوا يشكّون ثم قالوا : قد رجعوا يا أمير المؤمنين . فقال : «واللّٰه ما كذبت ولا كذبت» ثم خرج إليهم في أصحابه ، وقال «إنه واللّٰه ما يقتل منكم عشرة ، ولا يفلت منهم عشرة» فقتل من أصحابه ، تسعة ، وأفلت منهم ثمانية — وكان مقدار من أصاب على عليه السلام منهم بالنهروان ألفين وثمانمائة على أصحّ الأقاويل — وكان عدد دم ستّة آلاف ، وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يستر أمره ، ولم يشهد الحرب ، و أن رجلاً منهم قتل ثلاثة من أصحابه عليه السلام وقال :

أقتلهم ولا أرى عليّاً
ولو بدا أوجرته الخطيّا

فخرج إليه على عليه السلام فلما خالطه السيف قال : حبّذا الروح حالي الجنّة . فقال عبد الله بن وهب : ما أدري إلى الجنّة أم إلى النار؟ فقال رجل : من سعد إنّما حضرت اغتراراً بهذا ، وأراه قد شكّ . فانخزل بجماعة من أصحابه ، ومال ألف إلى ناحية أبي أيوب الأنصاري — وكان على ميمنة على عليه السلام — و جعل الناس يتسلّلون .

وفى الثانی — فى عنوان عبد الله بن خباب — قال أبو الأحوص كنّا مع على عليه السلام يوم النهروان . فجاءت الحرورية فكانت من وراء النهر قال «واللّٰه لا يقتل اليوم رجل من وراء النهر» ثمّ نزلوا : فقالوا لعلى عليه السلام قد نزلوا قال «واللّٰه لا يقتل اليوم رجل من وراء النهر» فأعادوا عليه هذه المقالة — ثلاثاً — كلّ ذلك يقول لهم على مثل قوله الاوّل . فقالت الحرورية بعضهم لبعض يرى على أنّا نخافه . فأجازوا . فقال على عليه السلام لأصحابه «لا تحركوهم حتّى يحدثوا حدثاً» فذهبوا إلى منزل عبد الله بن خباب — وكان منزله على شاطئ النهر — فأخرجوه وقدّموه إلى الماء . فذبحوه كما تذبح الشاة . فسال دمه مثل الشراك ما مذقروا خرجوا أمّ ولدهم فتشّقوا عمّا فى بطنها . فأخبر على عليه السلام بما صنعوا .

فقال عليّ عليه السلام : الله أكبر نادوهم أخرجوا لنا قاتل عبد الله قالوا : كلنا قتله فناداهم ثلاثاً كل ذلك يقولون : هذا القول . فقال عليّ عليه السلام : دونكم القوم فما لبثوا أن قتلوهم . فقال عليّ عليه السلام : اطلبوا في القوم رجلاً يده كئدي المرأة - الخبر - .

وفي الثالث بعث الخوارج إلى عليّ عليه السلام كلنا قتلة أصحابك ، وكلنا - مستحلّ لدمائهم وأخبره الرسول - وكان من يهود السواد - إن القوم قد عبروا نهر طبرستان في هذا الوقت - وهذا النهر عليه قنطرة يعرف بقنطرة طبرستان بين حلوان وبغداد من بلاد خراسان - .

فقال عليّ عليه السلام «والله ما عبروه ولا يقطعونه حتى نقتلهم بالرميلة دونه» ثم تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر وعبورهم هذا الجسر وهو يابى ذلك ويحلف «أنهم لم يعبروه وأن مصارعهم دونه» ثم قال «سيروا إلى القوم فوالله لا يفلت منهم إلا عشرة ، ولا يقتل منكم عشرة» ثم سار عليه السلام فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على ما قال لأصحابه . فلما أشرف عليهم قال : الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أن قال -

فأمر عليه السلام بطلب المخدج . فطلبوه . فلم يقدروا عليه . فقام عليه السلام وعليه أثر الحزن لفقد المخدج . فانتهى إلى قتلى بعضهم فوق بعض . فقال : افرجوا ففرجوا يمينا وشمالاً واستخرجوه . فقال عليه السلام الله أكبر ما كذبت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لنا قص اليد ليس فيها عظم طرفها حلمة ثدى المرأة عليها خمس شعرات أو سبع رؤوسها معقفة .

ثم قال ايتوني به فنظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كئدي المرأة عليه شعرات سود إذا مدت اللحم امتدت حتى تحاذى بطن يده الأخرى ثم تترك فتعود إلى منكبه . فثنى رجله ونزل وخر لله ساجداً .

وفي الرابع روى أصحاب السيرة في حديثهم عن جندب بن عبد الله

الازدي قال : شهدت مع علي عليه السلام الجمل وصفين لا أشك في قتال من قاتله حتى نزلت النهروان . فدخلني شك في قتال القوم وقلت : قرأنا وخيارنا نقتلهم ، إن هذا لأمر عظيم . فخرجت غدوة أمشي ، ومعى أدواة ماء حتى برزت من الصفوف . فركزت رمحي ووضعت ترسي عليه ، واستترت من الشمس .

فأتى لحالس حتى ورد علي عليه السلام . فقال لي : يا أخا الأزدي أمعك طهور؟

قلت : نعم فناولته الأدواة . فمضى حتى لم أراه ثم أقبل ، وقد تطهر

مجلس في ظل الترس ، وإذا فارس يسأل عنه عليه السلام . فقلت : هذا فارس .

بريدك قال : فاشر إليه فاشرت إليه فجاو فقال له عليه السلام : قد عبر القوم ، وقد

نطعوا النهر فقال «كلآ ما عبروا» .

فقال الفارس بلى والله لقد فعلوا ، وأنه لذلك إذ جاء آخر . فقال

له عليه السلام قد عبر القوم قال «كلآ ما عبروا» . قال : والله ما جئتك حتى رأيت الرايات

في ذلك الجانب والاثقال قال ، والله ما فعلوا وأنه ثمة لمصرعهم ومهراق

دمائهم ، ثم نهض ونهضت معه .

فقلت : في نفسي الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل ، وعرفني أمره

هذا أحد رجلين إما رجل كذاب جرى أو على بيته من ربه ، وعهد من نبيته

اللهم إني اعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا

أن أكون أول من يقاتله ، وأول من يطعن بالرمح في عينه ، وإن كان القوم

لم يعبروا أن أقيم على المناجزة والقتال فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا

الرايات والاثقال كما هي . فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال : يا أخا الأزدي أتبين

لك الأمر قلت : أجل . فقال : شأنك بعدوك . فقتلت رجلاً ثم آخر ثم اختلفت

أنا ورجل آخر أضربه ويضربني . فوقعنا جميعاً فاحتلني أصحابي ، افقت وقد

فرغ من القوم . وهذا حديث مشهور شايع بين نقلة الآثار .

قلت : وفي الخبر زيادة دلالة اخباره عليه السلام بشك الرجل .

وفي الخامس روينا بأسناد متصل إلى الأصبح قال : لما رحل على عليه السلام من نهر براثا إلى النهروان ، وقد قطع جسرها ، وسمرت سفنها . فنزل وقد سرح الجيش إلى جسر بوران ، ومعه رجل من أصحابه قد شك في قتال الخوارج . فإذا رجل يركض . فقال : لما بلغ الخوارج نزولك البارحة نهر براثا ولوا هاربين . فقال له على عليه السلام «أنت رأيتهم حين ولوا» قال : نعم قال وكذبت ما والله ما عبروا النهروان ، ولا يجاوزوا الأثيلات والنخيلات حتى يقتلهم الله . — عز وجل — على يدي عهد معهود وقد رقد ولا ينجو منهم عشرة ولا يقتل مائة عشرة — الخبر — .

وفي السادس في الخبر لما خرج عليه السلام إلى أصحاب النهر جاءه رجل من أصحابه . فقال له : البشري إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله أكتافهم . فقال عليه السلام له : الله أنت رأيتهم قد عبروا . فقال : نعم . فقال عليه السلام «والله ما عبروه ولن يعبروه وإن مصارعهم ونالطة والذى فلق الحبة وبرء النسمة لن يبلغوا الأثيلات ، ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله ، وقد خاب من افتري» ثم جاءه جماعة من أصحابه ، واحداً بعد آخر كلهم يخبره بما أخبره الأول . فركب عليه السلام وسار حتى انتهى إلى النهر . فوجنا القوم بأسرهم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم ، وجثوا على الركب : وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل .

وروي أن شاباً من أصحابه قال في نفسه حين حكم عليه السلام بما حكم من أمرهم وسار إلى النهر : والله لا كونن قريباً منه فإن كانوا عبروا النهر لا أعلن سنان رمحي في عينه أي دعى علم الغيب . فلما وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه وأخبره بما روى في نفسه وطلب منه أن يغفر له . فقال عليه السلام له «إن الله هو الذي يغفر الذنوب جميعاً فاستغفره» .

وفيه أيضاً روى أنه عليه السلام قال لا يبي أيوب الأنصاري — وكان على يمينته —

لما بدأت الخوارج بالقتال احملاوا عليهم فوالله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يهلك منكم عشرة . فلما قتلهم وجدوا المفلت منهم تسعة ، والمقتول من أصحابه ثمانية .

وقال (حد) هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته و اخباره المفصلة عن الغيوب . فالأخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبس لتقييده بالعدد المعين في أصحابه ، وفي الخوارج ، ووقوع الأمر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان ، وذلك أمر إلهي عرفه من جهة النبي صلى الله عليه وآله وعرفه النبي صلى الله عليه وآله من جهة الله سبحانه ، والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلافه من غلا حتى نسب إلى أن الجوهر الإلهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام .

وقد أخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال له « يهلك فيك محبّ غال ومبغض قال » وقال له تارة أخرى « والذى نفسى بيده لولا أنى أشفق أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمرّ بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة » :

قال : ولمعترض أن يقول قد يقع الإخبار عن الغيوب من طريق النجوم فإن المنجمين قد اتفقوا على أن شكلا من أشكال الطالع إذا وقع لمولود اقتضى أن يكون صاحبه متمكنا من الإخبار عن الغيوب ، وقد يقع الإخبار عن الغيوب لأصحاب زجر الطير والبهائم كما يحكى عن بنى لهب في الجاهلية . وقد يقع الإخبار عن الغيوب للقافة كما يحكى عن بنى مدلج . أو قد يخبر به أرباب التسخيرات ، وأرباب السحر والطلسمات . وقد يقع الإخبار عن الغيوب لأرباب النفس الناطقة القوية الصافية التي تتصل مادتها الروحانية على ما

تقوله الفلاسفة . وقد يقع الإخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما رآه أكثر الناس ، وقد ورد الشريعة نصاً به .

قال : وقد يقع الإخبار عن الغيوب بأمر صناعي يشبه الطبيعي كما رأينا . عن أبي البيان وابنه ، وقد يقع الإخبار عن الغيوب بواسطة إعلام ذلك انساناً آخر لنفسه بنفس ذلك المخبر ايجاداً أو كالا يجاد ، وذلك كما يحكى أبو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتمد قال : والمرأة العمياء التي رأيناها ببغداد وتكررت مشاهدتنا لها مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلاثين سنة وهي على ذلك إلى الآن تعرض عليها الخبايا . فتدلّ عليها بأنواعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها قريبها ومألوفها دقيقها ، وجليلها تجيب على أثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الأشياء إلا أنّها كانت تلتمس أن يرى الذي يسأل عنه أبوها أو تسمعه في بعض الأوقات دون بعض ، وعند قوم دون قوم . فيتصور في أمرها أنّ الذي تقوله بإشارة من أبيها ، وكان الذي تقوله يبلغ من الكثرة إلى ما يزيد على عشرين كلمة إذا قيل بصريح الكلام الذي هو الطريق الأخضر وإنما كان أبوها يقول إذا رأى ما يراه من أشياء كثيرة مختلفة الأنواع والأشكال في مدة واحدة كلمة واحدة واقصاه كلمتان ، وهي التي يكررها في كل قول ، و مع كل ما يسمع ويرى « سلها وسلها تخبرك » أو « قولي له » أو « قولي يا صغيرة » . قال أبو البركات : ولقد عانده يوماً وحاقيقته في أن لا يتكلم وأرسته عدة أشياء فقال : لفظه واحدة فقلت له : « الشرط أملك » فاغتاظ واحتدّ طيشه عن أن يملك نفسه . فباح بخبيثته قال : ومثلك يظنّ أنّني أشرت إلى هذا كلّه بهذه اللفظة فاسمع الآن ثمّ التفت إليها وأخذ يشير باصبعه إلى شيء وهو يقول تلك الكلمة وهي تقول « هذا كذا وهذا كذا » على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لزيادة عليها ، وهي لفظه واحدة بلحن واحد ، وهيئة واحدة حتى ضجرنا ، واشتدّ تعجبنا ، ورأينا أنّ هذه الإشارة لو كانت تتضمن

هذه الأشياء لكانت أعجب من كل ما تقوله العمياء ،
ومن عجيب ما شاهدناه من أمرها أن أباهما كان يغلط في شيء يعتقد
على خلاف ما هو به ، فتخبر هي عنه على معتقد أبيها كأن نفسها نفسه ، و
رأيناها تقول ما لم يعلم أبوها من خبيثة في الخبيثة التي اطلع عليها أبوها
فكانت تطلع على ما قد علمه أبوها ، وعلى ما لا يعلمه أبوها ، وهذا أعجب
حكاياتها أكثر من أن تعد ، وعند كل أحد من حديثها ما ليس عند الآخر
لانها كانت تقول من ذلك على الاتصال لشخص شخص جواباً بحسب السؤال
وما زلت أقول : إن من يأتي بعدنا لا يصدق ما رأيناها منها ، فقلت لي أريد
أن تفيدني العلة في معرفة هذه ، فقلت لك العلة التي تصلح في جواب لم
في نسبة المحمول إلى الموضوع يكون الحد الأوسط في القياس ، وهذه
فالعلة الفاعلة الموجبة لذلك فيها هي نفسها بقوتها وخاصتها ، فما الذي
أقوله في هذا وهل لي أن أجعل ما ليس بعلة علة .

قال (حد) واعلم أننا لا ننكر أن يكون في نوع البشر أشخاص يخبرون
عن الغيوب ، ولكن كل ذلك مستند إلى الباري سبحانه بأقداره ، وتمكينه ،
وتهيئة أسبابه . فإن كان المخبر عن الغيوب ممن يدعى النبوة لم يجز أن يكون
إلا بإذن الله ، وإن يريد بما استدلال المكلفين على صدق مدعى النبوة لانه
لو كان كاذباً لكان تمكين الله تعالى ذلك إضلالاً للمكلفين ، وكذلك لا يجوز
أن يمكن الله سبحانه الكاذب في ادعاء النبوة من الإخبار عن الغيب بطريق
السحر وتسخير الكواكب والطلسمات ، ولا بالزجر ، والقيافة ، ولا بغير ذلك لما
فيه من استفساد البشر ، واغولهم ، وأما إذا لم يكن المخبر عن الغيوب
مدعياً للنبوة نظر في حاله . فإن كان من الصالحين . نسب ذلك إلى الله
كرامة أظهرها الله تعالى على يده ابانة له وتميزاً من غيره كما في حق علي
عليه السلام وإن لم يكن كذلك أمكن أن يكون ساحراً أو كاهناً .

قلت: ما ذكره أخيراً مغالطة • فكما كان اخبار النبي ﷺ عن الغيوب تصديق نبوته كذلك اخبار أمير المؤمنين ﷺ عن الغيوب تصديق إمامته من الله تعالى بواسطة النبي ﷺ لأنه كان مدعياً ذلك بالتواتر، وكونه تصديقاً له من فطريات العقول وضرورياتها •

قول المصنف: «وقيل له إنهم عبروا جسر النهروان» قد عرفت من رواية المسعودي أنه يقال لجسر النهروان قنطرة طبرستان • قوله ﷺ «مصارعهم»: أي محل هلاكهم •

«دون النطفة» قد عرفت من رواية المسعودي أنه ﷺ قال نقتلهم بالرميلة دونه •

«والله لا يفلت»: أي ينجو •

«منهم عشرة» قد عرفت أن المبرد و(ثم) وابن طاووس رووه كالمصنف، ولكن المسعودي رواه «منهم إلا عشرة» والظاهر وهمه • «ولا يهلك منكم عشرة» قد عرفت من رواية (ثم) أن المخاطب له بذلك أبو أيوب الانصاري الذي كان على ميمنته ﷺ ثم قد عرفت من رواية المبرد أن المفلت من الخوارج ثمانية، والمقتول من أصحابه ﷺ تسعة و(ثم) قال بالعكس:

وروى الطبري عن أبي مخنف أن المقتول من أصحابه ﷺ سبعة، و به قال سبط ابن الجوزي والجزري - وزاد الأخير - وكان في من قتل من أصحابه ﷺ يزيد بن نويرة الأنصاري، وشهد له النبي ﷺ بالجنة - و كان أول من قتل - •

وفي الطبري كان أحد الثمانية الذين انهربوا من الخوارج يوم النهر على بن أبي شمر التيمي، وكان من فرسان العرب ونسأكهم • وروى الخطيب في أبي برزة كون المقتولين من أصحابه ﷺ تسعة، و

للتشابه الخطى بين سبعة وتسعة حصل الاختلاف، والاصل واحد، وأما قول (ثم) بالثمانية فساقط.

وأما ما في آخر صفين نصر (وأصيب من أصحاب علي يوم النهروان أنف وثلاثمائة - قال: وذكر جابر عن الشعبي، وأبي الطفيل ذكروا في عدة قتنى صفين والنهروان والنخيلة نحواً مما ذكر تميم الناجي) فخير شأن مع أنه لم يعلم كونه من نصر فقبل أول خبره (من ههنا عبد الله بن عقبة) مع أن خبره مختلط. فعد زيد بن صوحان العبدى في عداد أصحاب طلحة والزبير مع أنه لا ريب في كونه من أصحابه عليه السلام، وبالجملة لا عبرة بما هو كذلك.

قول المصنف «يعنى بالنطفة ماء النهر، وهو أفصح كناية» هكذا في المصرية، وسقط منها كلمة (عن الماء) كما في (ثم) و (حد) والخطية.

«وإن كان كثيراً جداً» يعنى ان النطفة تكون كناية عن الماء، وإن لم يكن قليلاً كما يوهمه كون أصل النطفة ماء قليلاً.

هذا، وزاد (حد) في كلام الرضى «وقد أشرنا إلى ذلك في ما تقدم عند مضى ما أشبهه» إلا أنه ليس في (ثم) الذى نسخته بخط المصنف، ولا في الخطية المصححة نسبة كما ليس في المصرية، ولعله كان حاشية خلط بالمتن في نسخة (حد) وكيف كان فمر في (٤٧) قوله عليه السلام «وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة» وقول المصنف ثمة «ويعنى بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها».

٣ / ٣٢٣ / ٩

(وَقَالَ عٍ وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ): بُوَسَّاسًا لَكُمْ،
لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ (فَقِيلَ لَهُ مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ):
الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَقَسَحَتْ
لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ فَأَتَتْحَمَّتْ بِهِمُ النَّارُ

وفى ١ / ٥٨ وَلَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجُ قَبِيلَ لَهُ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنِينَ هَلَاكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ
 (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطْفُؤُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ
 وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ . كُلَّمَا نَجَّمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ .
 لُصُوصًا سَلَابِينَ . (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ) لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي
 فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ . (بِمَعْنَى
 مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ)

أقول : نقلنا الأوّل هنا لأنّ الثانی مربوط به قال المسعودی فسی
 مروجہ مرعلیؒ بالخوارج وهم صرعى فقال «لقد صرعکم من غرکم» قيل و من
 غرهم قال «الشیطان وأنفس السوء» فقال أصحابه : قد قطع الله دابرههم إلى
 آخر الدهر . فقال مرعلیؒ «كلّا والذي نفسی بيده أنهم لفي أصلاب الرجال ، و
 أرحام النساء لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة
 بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له : الاسمط يخرج إليه رجل من أهل البيت
 فيقتلهم ولا يخرج بعدها خارجة إلى يوم القيامة .

وروى الأوّل فقط الطبري . فقال «مرعلیؒ على الخوارج وهم صرعى
 فقال «بؤساً لكم لقد ضرکم من غرکم» فقالوا : من غرهم ؟ قال مرعلیؒ : «الشیطان
 وأنفس أمارة بالسوء غرّتهم بالأمانی ، وزینت لهم المعاصی ونبأتهم أنهم ضاهرون ،
 وروى الثانی فقط الخطيب في حبة العرنی . فقال : قال حبة : لما فرغنا
 من النهروان قال رجل : والله لا يخرج بعد اليوم حرورى أبداً . فقال مرعلیؒ
 مه لا تقل هذا . فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة أنهم لفي أصلاب الرجال و
 أرحام النساء ، ولا يزالون يخرجون حتى يخرج منهم طائفة بين نهريين حتى

يخرج إليهم رجل من ولدي . فيقتلهم فلا يعودون أبداً .

قول المصنف: «وقال عليه السلام : وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان» هكذا

في المصرية ، والصواب (يوم النهر) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

وفي الطبري ، وطلب على عليه السلام في القتلى من به رمق . فوجد هم أربعائة

رجل فأمر بهم . فدفعوا إلى عشائرهم ، وقال : املوهم معكم . فداوورهم فإذا

برؤا فوافوا بهم الكوفة ، وخذوا ما في عسكرهم من شيء ، وأما السلاح والدواب

وما شهدوا به عليه الحرب . فقسّمه بين المسلمين ، وأما المتاع والعبيد و

الإماء فإنه حين قدم رده على أهله ، ودفن رجال من الناس قتلاهم . فقال

عليه السلام حين بلغه ذلك «ارتحلوا أقتلونهم ثم تدفونهم» فارتحل الناس - الخ -

قلت : وهو دال على كفر جميع الخارجين عليه .

قوله عليه السلام «يؤسالك» دعاء عليهم لاستحقاقهم ذلك بفعلهم .

«لقد ضربكم من غركم» حسب استناد فعل المسبب إلى فعل السبب .

فالضار لهم في الحقيقة هو الغار لهم .

«ف قيل له : من غرهم يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام الشيطان المضل» و

غرکم باللّه الغرور^(١) .

«والأنفس الأمارة بالسوء» وفي (حد) «والنفس الأمارة بالسوء» وقد عرفت

أن الطبري نقله «وأنفس أمارة بالسوء» وهو أحسن . فالتنكير أنسب في المقام .

«وغرتهم» أي الشيطان ، وأنفسهم الأمارة .

بالأمانى «جمع الامنية بمعنى التمني قال تعالى حكاية عن المؤمنين

للشافقين يوم القيامة «ولكنكم افتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى

جاء أمر الله وغتكم باللّه الغرور^(٢)» . وأما الأمانى في قوله تعالى «ومنهم

(١) الحديد : ١٢

(٢) الحديد : ١٢

أَمْيُونَ لا يعلمون الكتاب إلا أمانى^(١) فقيل : بمعنى قراءات من «تمنيت الكتاب»
قراءة .

«وفسحت لهم» : أى وسعت لهم .

«بالمعاصى» هكذا فى المصرية ، والصواب (فى المعاصى) كما فى

(حد) و(تم) والخطية .

«ووعدهم الا ظهار» هو نظير حكايته تعالى عن الشيطان مع كفار بدر

فى قوله تعالى «واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس وأنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه^(٢)» .

«فاقتحمت بهم النار» : أى أدخلتهم النار ، والاقتحام : الدخول فى

مهلك وفى شديد .

«ولما قتل الخوارج وقيل له : يا أميرالمؤمنين هلك القوم بأجمعهم قال

ﷺ «هكذا فى المصرية ومثلها (حد) إلا أنه قال (وقال لما) - الخ - و

فى (ثم) (وقال ﷺ لما قيل له يا أميرالمؤمنين هلك القوم بأجمعهم) و

هو الصحيح .

«كلاً والله انهم نطف فى أصلاب الرجال» «يخرج من بين الصلب و

الترائب^(٣)» .

«وقرارات النساء» مأخوذ من قوله تعالى «ثم جعلناه نطفة فى قرار

مكين^(٤)» .

وفى العقد قال الحجاج لا مرأة من الخوارج : لا أحصدنكم حصيداً فقلت

(١) البقرة : ٧٨

(٢) الأنفال : ٤٨

(٣) الطارق : ٧

(٤) المؤمنون : ١٣

أنت تحصد ، والله يزرع . فأين قدرتك من قدرة الله ؟

«كلما نجم» : أى ظهر .

«منهم قرن» : أى كبير .

«قطع» فى زمان بنى أمية وبنى العباس .

وفى المروج ذكرنا فى كتابنا أخبار الزمان من خبر الخوارج شأن مرداس التميمي وعطية الحنفى ، وأبى فديك ، وسودة الشيباني ، ووقعة ابن الماحوز مع المهلب ، ومقتله ، وخبر عبدربه ، وأخبار خوارج اليمن كأبى حمزة الأزدي وبهيس الهيصمى ، وذكرنا فى كتابنا المقالات فرقمهم من الأباضية - وهم سراة عمان من الأزدي - والحميرية والصفيرية وغيرهم ، وذكرنا بلدانهم مثل بلاد سنجار وتلّ اغفر من بلاد ديار ربيعة ، والسن ، والبواريج والحديقة مما يلى بلاد الموصل ثمّ من سكن بلاد آذربيجان ، ومن سكن منهم بلاد سجستان ، وجبال هرات وهشتانه ، وبوشنج من بلاد خراسان ، ومن بلاد مكران - الخ - .

وفى تنبيه الأشراف غلب الضحاك الشيباني فى أيام مروان الحمار على العراق ، ولم يغلب قبله ، ولا بعده أحد من الخوارج على العراق ، وسار للقاء مروان فى جيوش عظيمة ، ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك فى جميع مواليه ورجاله مؤتماً بالضحاك تابعاً ، وفى ذلك قال بعض شعراء الخوارج مفتخراً :

ألم تر أنّ الله أنزل نصره وصلّت قریش خلف بكرين وائل

فالتقيا بكفر توّثا ، وأقاموا يقتتلون أياماً إلى أن قتل الضحاك وخليفته

الخيبرى ، وسارت الأباضية من اليمن من قبل عبد الله بن يحيى الكندى الملقب طالب الحق عليهم أبو حمزة الأزدي ، وبلج بن عقبة . فنزلوا مكة يوم عرفه فى سنة (١٢٩) ووادعهم عبد الملك بن سليمان بن عبد الملك عامل مكة إلى إنقضاء الحج ثمّ هرب إلى المدينة . فجهّز عبد الواحد للقاءهم جيشاً أمر عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فالتقوا بقديد فى سنة (١٣٠)

فقتل عبد العزيز في جمع كثير أكثرهم من قریش - فقالت نائحتهم :

ما للزمان وماليه

فلا بکین سريرة

ولا بکین علانية

ودخلت الخوارج المدينة • فغلبوا عليها ثلاثة أشهر فوجه مروان إليهم
عبد الملك السعدى • فالتقوا بوادى القرى • فقتل بلج ، وأكثر الخوارج ، ونجا
أبو حمزة إلى مكة • فلاحقه بها • فقتله ، وسار إلى اليمن • فلقية عبد الله بن
يحيى بنواحى صنعاء • فقتل عبد الله ، وأكثر من معه ، ولحق بقيتهم بعد قتل
طالب الحق أيام مروان إلى حضرموت • فأكثرها أباضية إلى هذا الوقت سنة
(٣٣٢) •

وفى المروج ، وقد أتى الهيثم بن عدى ، والمدائنى ، وأبو البختري للقاضى
وغيرهم على أخبار الخوارج ، وأصنافهم فى ما أفردوه من كتبهم ، وذكرنا فى
كتابنا المقالات من خرج منهم من وقت التحكيم فى عصر عصر إلى آخر من خرج ،
منهم بديار ربيعة على بنى حمدان فى سنة (٣١٨) الرجل المعروف بعرون
خرج ببلاذ كفرتوشى ، وورد إلى نصيبين • فكانت له مع أهلها حرب اسرفيها ،
وقتل منهم خلق عظيم • والمعروف بأبى شعيب خرج فى بنى مالك وغيرهم من
ربيعة ، وقد كان أدخل على المقتدر • وكان للأباضية بعد (٣٢٠) ببلاذ عمان
حروب وتحكيم وإمام نصبوه ، وقتل من كان معه •

وفيه وفى سنة (٧٧) كانت للحجاج حروب مع شبيب الخارجى وولى عنه
الحجاج بعد قتل ذريع كان فى أصحابه أحصى عدد هم بالقضيب • فدخل
الكوفة ، وتحصن فى دار الأمانة ودخل شبيب وأمه وزوجته غزالة الكوفة عند
الصباح - وكانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة • فتصلّى ركعتين تقرأ
فيهما سورة البقرة وآل عمران - فأتوا الجامع فى سبعين رجلا فصلّوا بها الغداة
وخرجت غزالة ممّا أوجبه على نفسها • فقال الناس :

وفت الغزاة نذرها

ربّ لا تغفر لها

وكانت الغزاة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم، وكذلك أمّ شبيب ولما بلغ عبد الملك تحصين الحجاج في دار الأمانة من شبيب بعث من الشام بعساكر كثيرة عليها سفيان بن الأبرد الكلبى لقتال شبيب . فخرجوا إلى شبيب فانهزم وقتلت الغزاة وأمه ومضى شبيب في فوارس واتبعه سفيان فلحقه بالاهواز فولى . فلما حصل على جسر دجيل نفره فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ، ومغفر . فألقاه في الماء . فقال له بعض أصحابه : اغرقا قال : ذلك تقدير العزيز العليم . فألقاه دجيل ميتاً بشاطئه . فحمل على البريد إلى الحجاج فأمر بشق بطنه . فاستخرج قلبه . فإذا هو كالحجر إذا ضربت بها : نبا عنها فشق فاذا في داخله قلب صغير كالكرة فشقّ فاصيب علقه الدم في داخله .

«حتى يكون آخرهم لصواً سلابين» قال (حد) : ممن انتهى امره الى ذلك الوليد بن طريف الشيباني في أيام هرون ، وعمرو الخثعمي في أيام المتوكل ، و خرج بعدهما جمع بكرمان ، وجمع بعمان ممن قصده الفساد ذكرهم أبو اسحق الصابي في كتابه .

قلت : لم أقف على مستند الرضى في هذه العبارة ، وقد عرفت . أنّ المسعودي ، والخطيب زويا العنوان بدون الفقرة ، ونقلها بدلها «حتى يخرج إليهم رجل من ولدي . فيقتلهم فلا يعودون» والظاهر أصحية هذا ، وأن مراده عليه السلام القائم عليه السلام وهم إلى زماننا باقون ، ولا بد من انقراضهم على يد المهدي . قول المصنّف وقال عليه السلام لا تقتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه - يعنى معاوية وأصحابه - لم أقف أيضاً على مستنده ، وبعده أن يكون من كلامه عليه السلام حيث أنه عليه السلام لو كان قال ذلك لما تصدى شيعة للقتال معهم مع أنهم كانوا مجدّين في ذلك ، وفي رأسهم صعصعة بن صوحان ثم معقل بن قيس ، وعدى بن حاتم ، وشريك بن

الأعور ثم شيعة الكوفة والبصرة .

ففى الطبرى أن المستورد الخارجى لما أراد الخروج فى سنة (١٤٣) أوسنة (١٤٢) فى أمانة المغيرة على الكوفة قام المغيرة خطيباً . فقال : أيم الله لا يخرجون فى حى من أحياء العرب فى هذا المصر إلا أبادتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم . إلى أن قال . فبعث المغيرة إلى الرؤساء فقال لهم : ليكنفى كل امرئ منهم قومه . إلى أن قال . فقام صعصعة . وذكر خطبته لقومه عبد القيس . الى أن قال : فى ما قال لهم . حتى أهلك الله بكم ، وبمن كان على مثل هدىكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهروان . وسكت . عن ذكر أهل الشام لأنه كان حينئذ سلطانهم . ولا قوم أعدى لله ولكم ، ولا هل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا إمامنا ، واستحلوا دماننا ، وشهدوا علينا بالكفر . فإياكم أن تؤوهم فى دوركم فإنه ليس ينبغى لحى من أحياء العرب أن يكونوا أعدى لهذه المارقة منكم ، وقد والله ذكر لى أن بعضهم فى جانب من الحى ، وأنا باحث عن ذلك . فإنه كان حقاً تقربت إلى الله تعالى بدمائهم . فإن دمائهم حلال . يا معشر عبد القيس إن ولاتنا هؤلاء هم أعرف شىء بكم وبرأيكم . يعنى تشيعهم . فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلاً . فإنهم أسرع شىء إليكم وإلى أمثالكم . إلى أن قال . فقال المغيرة للرؤساء : من ترون ابعث إليهم . فقام إليه عدى بن حاتم . فقال : كلنا لهم عدو ، ولرأيهم مسفة فأيننا شئت سار إليهم .

فقام معقل بن قيس ، وقال له : لا أرى أن تبعث إليهم أحد من الناس أعدى لهم ، ولا أشد عليهم منى فابعثنى إليهم . فإنى أكفيكمم بإذن الله تعالى فقال : اخرج على اسم الله ، وجهز معه ثلاثة آلاف رجل وقال المغيرة لقبیصة بن الدمون : الصق لى بشيعة على . فاخرجهم مع معقل فإنه كان من رؤساء أصحابه . فإذا بعث بشيعته الذين كانوا يعرفون . فاجتمعوا جميعاً استأنس

بعضهم ببعض ، وتناصحوا ، وهم أشدّ استحلالاً لدماء هذه المارقة ، وأجرى عليهم من غيرهم ، وقد قاتلوا قبل هذه البرّة - إلى أن قال - ولم يلبث قبيصة أن أخرج الجيش معه ثلاثة آلاف نقاوة الشيعة وفرسانهم - إلى أن قال - قال المستورد لأصحابه أنّ هذا الخرف معقل بن قيس قد وجه اليكم وهو من السبائية المفترين الكاذبين - إلى أن قال - سألت عبد الله بن عامر - أمير البصرة - عن المغيرة كيف صنع فقبل له : أنّه نظر إلى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع عليّ ، وكان من أصحابه فبعثه وبعث معه شيعة على لعداوتهم لهم . فقال : أصاب الرأي .

فبعث عبد الله بن عامر إلى شريك بن الأعور الحارثي - وكان يرى رأي عليّ عليه السلام - فقال له اخرج إلى هذه المارقة فانتخب ثلاثة آلاف رجل من الناس ثمّ اتبعهم حتى تخرجهم من أرض البصرة أو تقتله ، وقال له بينه وبينه اخرج إلى أعداء الله بمن يستحلّ قتالهم من أهل البصرة - فظنّ شريك به أنّه يعنى شيعة عليّ عليه السلام ولكنه يكره أن يسميهم - فانتخب شريك الناس وألحّ على فرسان ربيعة الذين كان رأيهم في الشيعة ، وتجيبه العظماء منهم ثمّ أنه خرج فيهم مقبلاً إلى المستورد - إلى أن قال - فأخبر من قدم على المغيرة بالفتح أنّ معقلاً والمستورد مشى كلّ واحد منهما إلى صاحبه ، وبهد المستورد الرمح وبهد معقل السيف ، فالتقيا فاشرع المستورد الرمح في صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره ، فضربه معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أمّ الدماغ فخراً ميتين .

وأما استشهاد (حد) للعنوان بأنّ المبرّد في كامله قال : خرج حوثة الأسدى ، وحابس الطائي على معاوية فصار إلى موضع أصحاب النخيلة وكان معاوية بالكوفة ، وقد كان الحسن بن عليّ عليه السلام خرج يريد المدينة ، فوجه إليه معاوية - وقد تجاوز طريقه - يسأله أن يكون المتولّى لمحاربة

الخوارج . فكان جواب الحسن عليه السلام : والله لقد كفت عنك لحقن دماء المسلمين
أفأقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بالقتال منهم، فاعمّ حيث أنت حوثرة وحابساً
لم يكونا ممن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام وإنما اعتزلاه ، وشكاً في أمره ، وأراد ابعده
قتال معاوية لوضوح بطلانه .

ففي الطبرى رفع على عليه السلام يوم النهروان راية أمان مع أبي أيوب - إلى
أن قال - فقال فروة بن نوفل الأشجعي : والله ما أدرى على أى شىء نقاتل
عليّاً لأرى إلاّ أن أنصرف حتى تنقذلى بصيرتى فى قتاله أو اتباعه ، وانصرف فى
خمسائة فارس حتى نزل البند ينجين والد سكرة .

وفيه خرجت الخوارج الذين اعتزلت أيام على عليه السلام بشهرزور فى سنة (٤١)
على معاوية قال عوانة : قدم معاوية الكوفة قبل أن يبرح الحسن حتى نزل
النخيلة . فقالت الخمسائة من الحرورية التى كانت اعتزلت بشهرزور مع فروة بن
نوفل الأشجعي قد جاء الآن مالا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوهم فاقبلوا
وعليهم فروة حتى دخلوا الكوفة فأرسل إليهم معاوية خيلاً من أهل الشام .
فكشفهم . فقال معاوية لأهل الكوفة : لا أمان لكم والله عندى حتى تكفوا
بوائقكم . فخرجوا إليهم . فقاتلوهم . فقالت الخوارج لهم : ويلكم ما تبغون منا .
أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله وإن أصبناه كنا قد كفيناكم
عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا قالوا : لا والله حتى نقاتلكم .

وبالجملة نهيه عليه السلام عن قتال الخوارج بعده عليه السلام بعد اصرار خواص شيعته
على قتالهم غير معلوم اللّهم إلاّ أن يقال : إنه بعد صلح إمامهم مع معاوية كان
قتالهم لهم جازياً ، ووجه كلامه عليه السلام مع العامة والكلام فى نفسه صحيح بكون
معاوية أولى بالمقاتلة من الخوارج لكون الخوارج طلبوا الحقّ فأخطأوا ولكونهم
اخفاء الهام سفهاء الاحلام ، ومعاوية واتباعه طلبوا الباطل . فادركوه .
وقد روى التهذيب فى باب قتال أهل البغى باسناده ، عن السكونى عن

جعفر، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أهل النهروان قال: لا يقاتلهم بعدى إلا من هم أولو بالحق منه .
 وعنه عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: ذكرت الحرورية عند علي عليه السلام قال: إن خرجوا على إمام عادل أو جماعة، فقاتلوهم، وإن خرجوا على إمام جائر، فلا تقاتلوهم فإن لهم في ذلك مقالاً .
 وفي الطبري - بعد ذكر قصة المستورد المتقدم، وندب المغيرة بن شعبه والى الكوفة من قبل معاوية الناس إليهم، وقيام معقل بن قيس من رؤساء الشيعة للتصدي لحربهم - ثم قام صعصعة بن صوحان وقال: ابعثني إليهم أيها الأمير فأنا والله لدمائهم مستحل، وبحملها مستقل .
 فقال له المغيرة: اجلس فإنما أنت خطيب - فاحفظه ذلك - وإنما قال: ذلك لأنه بلغه أنه يعيب عثمان، ويكثر ذكر علي عليه السلام ويفضله - وقد كان دعاه فقال: إياك أن يبلغني أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس وإياك أن يبلغني أنك تظهر شيئاً من فضل عليّ علانية . فأنك لست بذاك من فضل عليّ شيئاً أجعله بل أنا أعلم بذلك: ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به، ونذكر الشيء الذي لانجد بداً منه ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقية . فإن كنت ذاكرة فضله فاذكر بينك وبين أصحابك، وفي منازلكم سرّاً، وأما علانية في المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا، ولا يعذرنا فيه فكان يقول له نعم، ثم يبلغه أنه قد عاد إلى ما نهاه عنه .

١٠ / ١٧٦ / ١ **أَوْ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ
 جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ

مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ : « أَمِنُوا

فَقَطَّنُوا أَمْ جَبِنُوا فَظَمْنَا ؟ » فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ ضَعْنَا

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

بَعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ . أَمَا لَوْ أَشْرَعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ ،

وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ . لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . وَإِنَّ الشَّيْطَانَ

الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَمُتَخَلِّ عَنَّهُمْ .

فَحَسِبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى ، وَأَزْتِكَايِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى ،

وَصَدَمِهِ عَنِ الْحَقِّ ، وَجَمَاحِهِمْ فِي التَّيْبِ

و / ٤٣ وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ قَدْ أُبْتِغِيَ

سَبِيَّ بِنِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَعْتَقَهُمْ . فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ .

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ . فَعَلَّ فِعْلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ . فَمَا أُنْطِقَ

مَادِحَةً حَتَّى أَسْكَنَتْهُ ، وَلَا صَدَقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ . وَلَوْ أَنَا مَ لَاخَذْنَا

مَيْسُورَهُ . وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ

أقول : إنما نقلنا الثاني هنا مع عدم تضمنه اخباراً منه عليه السلام عن المستقبل

لكونه مربوطاً بالأول مع أنه عليه السلام أخبر بعدم رجوع مصقلة كما سترى ، وإن لم

يذكر في العنوان .

والعنوان الأول جمع من المصنف بين كلامه عليه السلام مع الرجل الذي قال

وكتابه عليه السلام إلى زياد بن خصفة كما ستعرف، والأول إلى قوله عليه السلام «مخل عنهم» وإنما جمع لكون كل من الكلامين في أولئك القوم وزاد في كتابه الإخبار عنهم بأن جمعا منهم يقتلون وجمعا يأسرون كما ترى، وهو من آيات إمامته عليه السلام أيضا روى العنوان الأول الطبري والثاني هو والمسعودي .
قول المصنف «وقد أرسل رجلا من أصحابه» الرجل هو فقيم بن عبد الله الأزدى .

«يعلم له علم أحوال قوم» هكذا في المصرية . والصواب «يعلم له علم قوم» كما في (حد) و(ثم) والخطية .
«من جند الكوفة» هم ثلاثمائة رجل من بنى ناجية، ورأسهم الخريت بن راشد ، وأصلهم من البصرة .

«قد هموا» هكذا في المصرية و(حد) ولكن في الخطية و(ثم) (هموا)
«باللحاق بالخوارج»، وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد إليه الرجل
ليس في نسخة (ثم) «إليه الرجل» .

«قال له : آمنوا» هكذا في المصرية و(حد) ولكن في الخطية و(ثم)
(أ آمنوا) .

«فقطنوا» : أي أقاموا .

«أم جبنوا فظعنوا» : أي ارتحلوا .

«فقال الرجل» وليس في (ثم) (الرجل) .

«بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود» قال تعالى «ألا بعداً لثمود»^(١) «ألا بعداً للمدين كما بعدت ثمود»^(٢)
«أما لو اشرفت الأُسنة إليهم» في الصحاح (اشرعت الرمح قبله) أي

(١) هود : ٦٨

(٢) هود : ٩٥

سَدَدَتْ قَالَ «وَلَيْسَتْ بِتَارِكَةٍ مَحْرَمًا وَلَوْ حَفَّ بِالْأَسْلِ الشَّرْعُ»
 «وَصَبَّتِ السُّيُوفُ» كُنْيَاةٌ عَنْ تَوَاتُرِهَا ، وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى «فَصَبَّ
 عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ»^(١) .

«عَلَى هَامَاتِهِمْ» جَمْعُ الْعَامَةِ بِتَخْفِيفِ الْعِمِمْ : أَيِ الرَّأْسِ .
 «لَقَدْ نَدَمُوا عَلَى مَا كَانُوا مِنْهُمْ» مِنْ فِرَاقِهِ ، وَالْخُرُوجُ عَلَيْهِ .
 «إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَفْلَمَهُمْ» فِي الصَّحَاحِ . فَلَتَّ الْجَيْشُ : هَزَمْتَهُ ،
 وَالْفَلَّ بِالْكَسْرِ : الْإِرْضَ الَّتِي لَمْ تَمْطُرْ يُقَالُ : أَفْلَلْنَا : أَيِ صَرْنَا فِي فِلٍّ مِنَ الْأَرْضِ
 - النَّخِ - وَلَا مَنَاسِبَةَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا وَإِنْ اخْتَارَ (حَد) الثَّانِي وَ (ثَم) الْأَوَّلُ
 وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَصْحَفًا اسْتَفْلَمَهُمْ يُقَالُ رَجُلٌ : قَالَ : أَيِ ضَعِيفِ الرَّأْيِ مَخْطِئٌ ،
 الْفِرَاسَةُ ، وَبَدَّلَتْهُ رِوَايَةُ الطَّبْرِيِّ بِقَوْلِهِ (قَدِ اسْتَهْوَاهُمْ وَأَضَلَّهُمْ) وَقَالَ (حَد) وَ
 يَرُودُ (مَنْ اسْتَفْزَّزَهُمْ) : أَيِ اسْتَحْفَفَهُمْ .

«وَهُوَ غَدَاً مَتَّبِرٌ» مِنْهُمْ «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
 قَالَ إِنَّنِي بَرِيٌّ مِنْكَ»^(٢) «وَإِنْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لِأَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ
 مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئْتَانُ نَكْصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَقَالَ إِنَّنِي بَرِيٌّ
 مِنْكُمْ إِنَّنِي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ»^(٣) .

«وَمَتَّخَلَّ عَنْهُمْ» هَكَذَا فِي الْمِصْرِيَّةِ ، وَالصَّوَابُ (وَمَخَّلَّ عَنْهُمْ) كَمَا فِي
 (حَد) وَ (ثَم) وَالْخَطِيئَةُ .

وَفِي الطَّبْرِيِّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَعِيمٍ : كَانَ الْخَرِيتُ بْنُ رَاشِدٍ مَعَ ثَلَاثِمَاءَ
 رَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاجِيَةَ مَقِيمِينَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام بِالْكَوْفَةِ قَدَمُوا مَعَهُ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَ
 كَانُوا قَدْ خَرَجُوا إِلَيْهِ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَشَهِدُوا مَعَهُ صَفِينَ وَالنَّهْرَوَانَ - فَجَاءَ فِي

(١) الفجر : ١٣

(٢) الحشر : ١٦

(٣) الانفال : ٢٨

ثلاثين راكباً من أصحابه يسير بينهم إلى عليّ عليه السلام حتى قام بين يديه فقال له
«والله لا اطيع أمرك، ولا أصلى خلفك، وأتني غداً لمفاركك - وذلك بعد تحكيم
الحكمين - فقال له عليّ عليه السلام «ثكلتك أمك إذن تعصى ربك، وتنتكث عهدهك،
ولا تضرّ إلاّ نفسك خبرني لم تفعل ذلك قال: لأنك حكمت في الكتاب، وضعفت
عن الحق إذ جدّ الجدّ، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم فأبأ عليك
زار وعليهم ناغم، ولكم جميعاً مباين». فقال له عليّ عليه السلام «هلم ادارسك الكتاب
وأناظرك في السنن، وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك - فلعلك تعرف
ما أنت له منكر الآن، وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل»، قال: فأتني عائد إليك
قال: «لا يستهوينك الشيطان، ولا يستخفّنك الجهل، ووالله لئن استرشدتني
واستنصحتني، وقبلت مني لأهديك سبيل الرشاد» فخرج من عنده - إلى
أن قال - قال عليه السلام لي «دعه فان عرف الحق وأقبل إليه عرفنا ذلك، وقبلنا
منه، وان أبى طلبناه - فقلت ولم لا تأخذه الآن وتستوثق منه وتحبسه - فقال:
أنا لو فعلنا ذلك بكلّ من نتهمه من الناس ملاً ناسجننا منهم ولا أرى الحبس
والعقوبة حتى يظهروا لنا الخلاف - إلى أن قال - مسرّاً اذهب إلى منزل
الرجل - فاعلمني ما فعل فأنه كلّ يوم لم يكن يأتي في فيه إلاّ قبل هذه الساعة -
فأتيت إلى منزله فاذأ ليس منهم ديار فدعوت عليّ أبواب دور اخرى كان فيها
طائفة من أصحابه فاذأ ليس فيها داع، ولا مجيب - فرجعت - فقال لي حين
رأني «وطنوا فآمنوا أم جبنوا فظعنوا»، فقلت: بل ظعنوا واعلنوا فقال قد فعلوها
بعداً لهم كما بعدت ثمود أما لو قد أشرعت لهم الأسنّة، وصيّت على هامهم
السيوف لقد ندموا أن الشيطان اليوم قد استهواهم، وأضلّهم، وهو غداً
متبرئ منهم، ومخلّ عنهم، فقام إليه زياد بن خصفه - فقال: إنّه لو لم يكن من

مضرة هؤلاء، إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقد هم . فناسى فانهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا ، وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ، ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه من أهل طاعتك فأذن في اتباعهم حتى أردتهم إليك - إلى أن قال - قال **عليه السلام** : وسأكتب إلى عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة . فأخرجها إلى العمال «أما بعد فإن رجلاً خرجوا هرباً ووظفهم وجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك واكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم .

وعن عبد الله بن وال التيمي قال : والله إني لعند أمير المؤمنين **عليه السلام** إذ جاءه فيج بيده كتاب من قبل قرظة بن كعب الأنصاري أن خيلاً مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر ، وأن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات يقال له زاذان فروخ أقبل من قبل أخواله . فعرضوا له فقالوا : أمسلم أنت أم كافر؟ فقال : بل مسلم قالوا : فما قولك في علي قال : أمير المؤمنين ، وسيد البشر . فقالوا له : كفرت ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه ، ووجدوا معه رجلاً من أهل الذمة . فقالوا : ما أنت؟ قال : من أهل الذمة . قالوا : أما هذا فلا سبيل عليه . فكتب **عليه السلام** إليه «أما بعد فقد فهمت ما ذكرت من أمر العصابة التي مرت بك فقتلت البر المسلم ، وأمن عندهم المخالف الكافر إن أولئك قوم استهواهم الشيطان . فضلوا وكانوا كالأدين حسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع وابصر يوم يختبر أعمالهم»

«فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتدادهم في الضلال والعمى» في الصحاح (والله اركسهم بما كسبوا) أي ردّهم إلى كفرهم وارتكس فلان في أمر كان قد نجا منه .

«وصدّهم عن الحق وجماحهم» : أي اسراعهم من قوله تعالى «لولوا إليه

وهم يجمعون» .

«في التيه» في الصحاح: تاه في الأرض: أي ذهب متحيراً ، والتيه:

المفازة يتاه فيها .

في الطبرى عن أبى سعيد العقيلي قال: كتب على عليه السلام إلى زياد بن خصفة أما بعد فقد بلغنى كتابك ، وفهمت ما ذكرت من الناجى واخوانه الذين طبع الله على قلوبهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم يعمهون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر . فأما أنت وأصحابك فله ، سعيكم ، وعلى الله تعالى جزاؤكم . فابشر بثواب من الله خير من الدنيا التي يقتل الجهاد أنفسهم عليها . فإن ما عندكم ينفد ، وما عند الله باق ولينجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ، وأما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى إلى الضلال وارتكاسهم فيه ، وردهم الحق ، و لجاجهم في الفتنة فذرههم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون . فتسمع وتبصر كأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل .

وفيه لما بلغ علياً عليه السلام مصاب بنى ناجية ، وقتل صاحبهم قال «هوت أمة ماكان أنقص عقله ، وأجرأه على ربه فإنه جئني مرة . فقال لي في أصحابك رجال قد حسبت أن يفارقوك فما ترى فيهم . فقلت له : إننى لا آخذ على التهمة ، ولا أعاقب على الظن ولا أقاتل الأعداء من قاتلني وناصيني ، وأظهر لي العداوة ولست مقاتله حتى ادعوه ، واعذر إليه . فإن تاب ورجع إلينا قبلنا منه وهو أخونا وإن أبى إلا الاعتزام على حربنا استعنا عليه الله وناجزناه . فكف عني ماشاء الله ثم جئني مرة أخرى . فقال لي : قد حسبت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب الراسبي ، وزيد بن حصين أتني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلها أو توثقها . فلا يفارقاك من حبك أبداً فقلت : إننى مستشيرك فيهما فما ذا تأمرنى قال : تأمرك أن تدعويهما فتضرب رقابهما . فعلمت أنه لا ورع ولا عاقل .

وفيه كتب عليّ عليه السلام إلى معقل بن قيس - بعد ذكر قتله سبعين من ناجية، وثلثاً من العلوج من أصحاب الخريّت في جبال رامهرمز، وفرار الخريّت إلى أسياف البحر.

أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه، وخذلان أعدائه - جزاك الله والمسلمين خيراً - فقد أحسنتم البلاء، وقضيتم ما عليكم، وسل عن أخى بنسى ناجية، فان بلغك أنه قد استقرّ ببلد من البلدان فسر إليه حتى تقتلها وتنفيه فإنه لن يزال للمسلمين عدوّاً وللقاسطين وليّاً ما بقى.

وفيه قرء معقل كتاباً من عليّ عليه السلام عليهم (من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من يقرء عليه كتابي هذا من المؤمنين، والمسلمين، والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وكتابه والبعث بعد الموت، و أوفى بعهد الله، ولم يكن من الخائنين).

أما بعد فإني ادعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه، والعمل بالحق، وبما أمر الله في الكتاب، فمن رجع إلى أهله منكم، وكفّ يده واعتزل هذا الهالك المحارب الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين، وسعى في الأرض فساداً، فله الأمان على ماله ودمه، ومن تابعه على حربنا، والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه، وجعلنا الله بيننا وبينه، وكفى بالله نصيراً.

قال: وأخرج معقل راية أمان، فنصبها وقال: من أتاها من الناس فهو آمن إلاّ الخريّت وأصحابه الذين حاربونا و بدأونا أوّل مرّة، ففترّق عن الخريّت جلّ من كان معه من غير قومه، وعبّى معقل أصحابه فجعل على يمينته يزيد بن المغفل الأزدي، وعلى يسارته المنجاب بن راشد الضبيّ ثمّ زحف بهم نحو الخريّت وحضر معه قومه مسلموهم ونصاراهم، ومانع الصدقة منهم، وبعث معقل إلى الميمنة والميسرة إذا حملت فاحملوا بأجمعكم، فحرك رايته، وهزّها ثمّ حمل أصحابه وبصر النعمان بن صهبان الراسبي بالخريّت.

فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته . ثم نزل وقد جرحه فاشخه فاختلفا ضربتين
فقتله النعمان ، وقتل معه في المعركة سبعون وما بقي ذهبوا يميناً وشمالاً ، و
بعث معقل الخيل إلى رجالهم . فسبى من أدرك منهم . فسبى رجالاً كثيراً و
نساءً وصبياناً . فمن كان منهم مسلماً خلاه وأخذ بيعته وترك له عياله ، ومن ارتد
عرض عليه الاسلام فرجع خلى سبيله وسبيل عياله .

قوله عليه السلام في كتابه إلى زياد بن خصفة بعد ما مرّ من المصنّف (كأنك بهم
عن قليل بن أسير وقتيل) قد عرفت أنه من اخباره عن المستقبل الذي لا يعلم
بالحدس والتخمين بل من تعليم ربّ العالمين .

هذا ، ومن أحسن ما أنشئ في قتل العدو ، وأسره قول إبراهيم بن
العبّاس ، وقسم الله عدوه أقساماً ثلاثة : روحاً معجّلة إلى عذاب الله ، ورأساً
منقولة إلى دار خلافة الله ، استنزله من معقل إلى عقاب ، وبدّ لوه آجالاً ،
وقديماً غدت العصبية أبناءها - فحلبت عليهم درّها مرضعة . وركبت بهم
مخاطرها موضعة ، حتى إذا وثقوا فآمنوا ، وركبوا فاطمأنوا ، وامتدّ رضاع ، وآن
فطام . فجرت مكان لبنها دما ، واعقبتهم من حلو غذاها مرّاء ، ونقلتهم من عزالي
ذلّ ، ومن فرحة إلى ترحة ، ومن مسرّة إلى حسرة . قتلاً وأسراً ، وغلبة وقسراً ،
وقلّ من أوضع في الفتنة مرهجا . واقتمح لهبها مؤجّجا . إلاّ استلحمته أخذه
بمخنقة ، وموهنة بالحق كيده حتى جعلته لعاجله جزراً ، ولآجله حطباً ، وللحق
موعظة ، وعن الباطل مزجرة ، أولئك لهم خزي في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشدّ
وما الله بظلام للعبيد .

«قول المصنّف: ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى
معاوية» وكما أخبر عليه السلام بأنّ بنى ناجية الذين خرجوا مع الخريت يؤول أمرهم
إلى قتل وأسر ، وصار كما قال عليه السلام . استأذنه عليه السلام قوم مصقلة الكتاب إليه
برجوعه . فأذن لهم وأخبرهم أنه لا يرجع حتى يموت . فصار كما قال عليه السلام

ففى خلفاء ابن قتيبة ذكروا أنه قام إلى على عليه السلام وجوه بكرين وائل فقالوا: إن نعيماً أخوا مصقلة يستحيى منك بما صنع مصقلة، وقد أتانا اليقين أنه لا يمنع مصقلة من الرجوع إليك إلاّ الحياء، ولم يبسط منذ فارقتنا لسانه، ولا يده. فلو كتبنا إليه كتاباً، وبعثنا من قبلنا. فأتانا نستحيى أن يكون فارقتنا مثل مصقلة من أهل العراق إلى معاوية. فقال على عليه السلام: اكتبوا فكتبوا أما بعد فقد علمنا أنك لم تلحق بمعاوية رضى بدينه، ولا رغبة فى دنياه، ولم يعطفك عن على عليه السلام طعن فيه، ولا رغبة عنه، ولكن توسطت أمراً. فقويت فيه الظن، وأضعفت فيه الرجاء. فكان أولاهما عندك إن قلت أفوز بالمال، والحق بمعاوية ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق، ولا السكاسك بريبعة، ولا معاوية بعلى عليه السلام، ولا أصبت دنيا تنهاى بها، ولا حظاً تحسد عليه، وإن أقرب ما يكون مع الله أبعد ما يكون مع معاوية. فارجع إلى مصر. فقد اغتفر لك أمير المؤمنين عليه السلام الذنب، واحتمل الثقل.

واعلم إن رجعتك اليوم خير منها غداً، وكانت أمس خيراً منها اليوم، وإن كان عليك حياء من الرجوع إلى الحق. فما أنت فيه أعظم فقيح الله أمراً ليس فيه دنيا ولا آخرة.

فكتب مصقلة إليهم جاءنى كتابكم وأنى أخبركم أن من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، وقد علمتم الأمر الذى قطعنى من على، وأضافنى إلى معاوية، وقد علمت أنى لورجعت إلى على وإليكم لكان دنى مغفوراً، ولكنى أذنبت إلى معاوية. فلورجعت إلى على أحدثت عيباً وأحييت عاراً، وكنت بين لائمين: أولهما خيانة، وآخرهما غدر، ولكنى أقيم بالشام. فان غلب معاوية فدارى - العراق، وإن غلب على فدارى أرض الروم. فأما الهوى فالإيكم طائر، وكانت فرقتى علياً على بعض العذر أحب إلى من فرقتى معاوية ولا عذر لى، فرجع الرسول بالكتاب. فاقرأه علياً. فقال: كفو عن صاحبكم فليس يراجع حتى يموت.

وفي بلدان البلادى ولّى معاوية مصقلة طبرستان وجميع أهلها حرب
 وضمّ إليه عشرة آلاف - ويقال عشرين ألفاً - فكاده العدو وواروه الهيبة له حتى
 توغل بمن معه فى البلاد . فلما جاوزوا المضائق أخذها العدو عليهم ، و
 هدّوا الصخور من الجبال على رؤوسهم . فهلك ذلك الجيش أجمع ، و هلك
 مصقلة فضرب به المثل فقالوا «حتى يرجع مصقلة من طبرستان» .

«وكان قد ابتاع سبى بنى ناجية» فى الأغانى وناجية أمهم بنت جرم بن
 أبان وهو علاف ، وهو أول من اتخذ الرجال العلافية . فنسبت إليه ، واسمها
 لىلى سميت ناجية لأنّها سارت فى مفازة معه . فعطشت فاستسقت . فقال لها :
 الماء بين يديك وهو يريها السراب حتى جاءت الماء . فشربت . وسميت ناجية .
 وفى جزئه التاسع فى علي بن الجهم الناجى يدعون أنّهم من سامة بن
 لوى بن غالب ، وتدفعهم قريش عن ذلك ، وتسميهم بنى ناجية - ينسبون إلى
 أمهم ناجية امرأة سامة بن لوى - وكان سامة فى ما يقال خرج إلى ناحية
 البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لوى فى مماظة كانت بينهما . فطأطأت ناقته
 رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب . فعلق بمشفرها أفعى فعطفته
 على قتبها فحكته به . فدبّ الأفعى على القتب حتى نهش ساق سامة . فقتله
 وكانت معه امرأته ناجية . فتزوجت رجلاً من أهل البحرين . فولدت منه الحرث ،
 ومات أبوه ، وهو صغير . فلما ترعرع طمعت أمّه فى أن تلحقه بقريش . فأخبرته
 أنه ابن سامة بن لوى . فرحل من البحرين إلى كعب بن لوى ، وأخبره أنّها ابن
 أخيه سامة بن لوى . فعرف كعب أمّه ، وظنّه صادقاً فى دعواه ، ومكث عند مدّة
 حتى قدم مكة ركب من أهل البحرين فرأوا الحرث . فسلموا عليه ، وحادثوه ساعة
 فقال لهم كعب : من أين تعرفونه؟ قالوا له : هذا ابن رجل من أهل بلدنا
 يقال له فلان - وشرحوا له خبره - فنفاه كعب ونفى أمّه . فرجعا إلى البحرين
 فكانا هناك ، وتزوج الحرث وأعقب ، وعن النبى صلى الله عليه وآله عمى سامة لم يعقب .

ثم نقل عن ابن الكلبي كون الحرث ابن سامة ، وأن ناجية لم تكن أمه بل أم أخيه غالب ، وأن الحرث خلف عليها بعد أبيه سامة ، وهلك ولم يعقب — قال ومثله الهيثم بن عدى — وإنما بنو ناجية انتموا إلى الحرث بن سامة باطلاً .

وفى أنساب البلاد رى عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن عدي عن علي بن أبي طالب قال سامة حق أما العقب فليس له ، وقال قوم : كان لناجية ولد من غير سامة ، وكان سامة متبنياً له . فنسب إليه . فالعقب لذلك الولد .

وقال (حد) وفى الأغاني فى مروان بن أبى حفصة (خطب على بن الجهم امرأة من قريش . فلم يزوجه ، وبلغ المتوكل ذلك . فسأل عن السبب فحدث بقصة بنى سامة بن لوى ، وأن أبابكر وعمر لم يدخلاهم فى قريش ، وأن عثمان أدخلهم فيها ، وأن علياً عليه السلام أخرجهم منها . فارتدوا ، وأنه قتل من ارتد منهم ، وسبى بقيتهم . فباعهم من مصقلة . فضحك المتوكل ، وبعث إلى علي بن الجهم . فأحضره ، وأخبره بما قال القوم ، وكان فيهم مروان بن أبى حفصة — وكان المتوكل يغيره بعلى بن الجهم وهجائه — فقال :

ان جهماً حين تنسبه ليس من عجم ولا عرب
لج فى شتى بلا سبب سارق للشعر والنسب
من أناس يدعون أباً ماله فى الناس من عقب

فغضب على بن الجهم ، ولم يجبه . فامى إليه المتوكل أن يزيد ه فقال :
أنتم يا ابن جهم من قريش وقد باعوك ممن يزيد
أترجوان تكاثرنا جهاراً بأصلكم وقد بيع الجدود
ولما أخذ بنوناجية يوم الجمل بخطام جمل عايشة قالت لهم : صبراً فإننى

أعرف فيكم شمائل قريش .

وفى مروج المسعودى أبى كثير من الناس كون بنى ناجية من ولد سامة

وقالوا : إن سامة ما أعقب قال علي بن محمد بن جعفر العلوي في من انتمى إلى سامة بن لوى :

فسامة منا و أما بنوه فامرهم عندنا مظلّم

أناس أتونا بأنسابهم خرافة مضطجع يحلم

وقلنا لهم مثل قول الوصى و كلّ اقاويله محكم

إذا ما سئلت فلم تدر ما تقول — فقل ربّنا أعلم

ولست ترى أحداً منهم إلاّ منحرفاً عن علي عليه السلام . وبلغ من انحراف عليّ

بن الجهم الناجى أنه كان يلعن أباه . فسئل عن ذلك فقال بتسميته إياى عليّاً .

وفى الأغاني سمع أبو العيناء عليّ بن الجهم يوماً يطعن على أمير—

المؤمنين عليه السلام فقال له : أنا أدري : لم تطعن عليه . فقال له : أتعنى قصة بيعة

أهلى من مصقلة قال : لا أنت أوضع من ذلك ، ولكن لاّ أنّه قتل الفاعل فعل قوم

لوط والمفعول به وأنت أسفلهما . وفيه يقول البحتري :

إذا ما حصلت عليا قريش فلا فى العيرانت ولا النفير

ولو أعطاك ربك ما تمنى لزيد الخلق فى عظم الايور

علام هجوت مجتهدا عليّاً بما لفقت من كذب و زور

أمالك فى استك الوجعاء شغل يكفك عن أذى أهل القبور

و ادخلهم الزبيرين بكار فى قريش لمخالفة فعل أمير المؤمنين عليه السلام

لجامعهم على بغضه حسب المشهور من مذهب الزبير— الخ .

قلت : وسبقه فى ذلك عمّه مصعب الزبيرى ، ولا بد أنّهما قلدا حالة

جدّهما عايشة باشتراك بغضهم له عليه السلام مثل بنى ناجية قال مصعب فى

نسب قريشه، عبد البيت بن الحارث بن سامة هم الذين قتلهم عليّ ، وكان

رئيسهم الخريّيت .

هذا وفي البيان مرّ ابن أبي علقمة الموسوس بمجلس بنى ناجية فكبا
 حماره لوجهه . فضحكوا منه . فقال : ما يضحكم رأى وجوه قريش فسجد .
 «من عامل أمير المؤمنين عليه السلام» يعنى أمير جنده معقل بن قيس و إلا
 فمصلحة كان عامله عليه السلام على أردشير خره .

ففى الطبرى أقبل معقل بنى ناجية حتى مرّ بهم على مصقلة بن هبيرة
 الشيبانى - وهو عامل على عليه السلام على أردشير خره - وهم خمسمائة انسان .
 فبكى النساء والصبيان ، وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامى الرجال وفكّك
 العناة امنن علينا فاشترنا . فقال مصقلة : اقسم بالله لا تصدقنّ عليهم إن -
 الله يجزى المتصدّقين . فبلغها عنه معقل . فقال : والله لو أعلم أنه قاله توجعاً
 لهم وازراءً عليكم لضربت عنقه ، ولو كان فى ذلك تغانى تميم وبكر بن وائل .

ثمّ إنّ مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلى إلى معقل . فقال له :
 بعنى بنى ناجية . فقال : نعم أبيعهم بألف ألف ودفعهم إليه ، وقال له : عجل
 بالمال إلى أمير المؤمنين عليه السلام . فقال : أنا باعته الآن بصد رثمّ ابعت بصد ،
 آخر كذلك حتى لا يبقى منه شىء . وأقبل معقل إلى على عليه السلام وأخبره بما كان
 منه فى ذلك . فقال له : أحسنت ، وأصبت ، وانتظر على مصقلة أن يبعث إليه
 بالمال ، وبلغ علياً عليه السلام أنّ مصقلة خلى سبيل الأسارى ، ولم يسألهم أن يعينوه
 فى فكك أنفسهم بشىء . فقال عليه السلام : «ما أظن مصقلة إلا قد تحمّل حمالة إلا
 أراكم سترونه عن قريب ملبداً» .

ثمّ إنّه عليه السلام كتب إليه ما بعد فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأمة ، و
 أعظم الغش على أهل المصر غشّ الإمام ، وعندك من حقّ المسلمين خمسمائة
 ألف . فابعت بها إلىّ ساعة يأتيك رسولى ، وإلاّ فأقبل حين تنظر فى كتابى
 فإنّى قد تقدّمت إلى رسولى إليك لا يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه
 عليك إلاّ أن تبعث بالمال» - وكان الرسول أبا جرة الحنفى - .

فقال له أبو جرة: ابعث بالمال الساعة، وإلا فاشخص إلى أمير المؤمنين فلما قرء كتابه أقبل حتى نزل البصرة - إلى أن قال - ثم أقبل حتى أتى علياً عليه السلام فأقره أياماً ثم سأله المال . فأدى إليه مائتى ألف ثم إنه عجز فلم يقدر عليه .

وقال ذهل بن الحرث: دعانى مصقلة إلى رحله . فقدم عشاؤه . فطعمنا منه ثم قال : والله إن أمير المؤمنين يسألنى ، ولا أقدر عليه . فقلت له : والله لو شئت ما مضت عليك جمعه حتى تجمع جميع المال . فقال : والله ما كنت لأحملها قومي ، ولا أطلب فيها إلى أحد ثم قال : أما والله لو أن ابن هند هو طالبي بها أو ابن عفان لتركها لى ألم تر إلى ابن عفان حيث أطمع الأشعث من خراج آذربيجان مائة ألف فى كل سنة .

فقلت له : إن هذا لا يرى هذا الرأى لا والله ما هو بباذل شيئاً كنت اخذته فما مكث إلا ليلة حتى لحق بمعاوية ، وبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال « ما له برّحه الله فعل فعل السيد ، وفرّ فرار العبد ، وخان خيانة الفاجر أما والله أنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه . فان وجدنا له شيئاً أخذناه ؛ وإن لم يقدر على مال تركناه » ثم سار إلى داره فنقضها وهدمها ، وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعياً مناصحاً لعلى عليه السلام وكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من بنى تغلب يقال له : حلوان انى كلمت معاوية فيك فوعدك الإمارة ، ومناك الكرامة فاقبل إلى ساعة يلقيك رسولى . فأخذه مالك بن كعب الأرحبى . فسرّح به إلى على عليه السلام فأخذ كتابه . فقره . فقطع يد النصرانى . فمات فكتب نعيم إلى مصقلة :

لا ترمين - هداك الله - معترضاً بالظن منك بما بالى و حلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يحزنك إذ خاننا
ماذا أردت الى ارساله سفهاً ترجوا سقاط امرى لم يلق وسنانا

عرضته لعلىّ إنّه أسد
قد كنت فى منظر عن ذا ومستمع
حتى تقحمت أمراً كنت تكرهه
لو كنت أدّيت ما للقوم مصطبراً
لكن لحقت بأهل الشام ملتمساً
فاليوم تفرع سنّ الغرم من ندم
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبةً
ورواه غارات الثقفى ، وزاد على نقل (حد) وقيل لعلىّ عليه السلام حين
هرب مصقلة : اردد الذين سبوا ولم تستوف أثمانهم ، فى الرق . فقال : ليس
ذلك فى القضاء بحق قد عتقوا ان أعتقهم الذى اشتراهم ، وصار مالى ديناً
على الذى اشتراهم .

«واعتقه» هكذا فى المصرية ، والصواب (واعتقهم) كما فى (حد) و(ثم)

والخطية .

«فلما طالبه بالمال خاس به» : أى غدر به .

«وهرب إلى الشام» وفى أمثال الكرمانى وقال مصقلة لما هرب منه عليه السلام

ولحق بمعاوية :

وفارقت خير الناس بعد محمد لمال قليل لا محالة ذاهب

قوله عليه السلام «قبح الله مصقلة» فى الصحاح قبحه الله : أى نهى عن الخير

«فعل فعل السادات» هكذا فى المصرية ، والصواب (السادة) كما فى

(حد) و(ثم) والخطية ثم فعله فعل السادة بشرائه السبى وعتقهم .

«وفرّ فرار العبيد» لئلا يؤدى الثمن .

«فما أنطق مادحه» فى شراء السبى وعتقهم وقال الأخطل فى ذلك :

وسل بمصقلة البكرى ما فعلا بمعتلف ومفيد لا يمنّ ولا

يعنف الناس فى ما فاته عدلا

- إلى أن قال -

وقد فككت عن الأسرى وشاقهم وليس يرجون تلجاءً ولا دخلاً
وقد تنفذتهم من قعر مظلمة إذا الجبان رأى أمثالها زحلاً
فهم فداءك إذ يبكون كلهم ولا يرون هم جاهاً ولا نفلاً
ما في معدّ فتى يغنى رباعته إذ أيّهم بأمر صالح عملاً
- الخ - كما في ديوانه ، وقال آخر :

ومصقلة الذي قد باع بيعة ربيحاً يوم ناجية بن سالم
« حتى أسكته » بفراره قال عمرو بن معد يكرب كما في بيان الجاحظ وغيره :
فلو أن قومي أنطقتنى رماحهم نطقت ولكنّ الرماح اجرت
قال الجاحظ : أي لم يطعن قومي بالرماح ، فأننى عليهم ، ولكنهم فروا
فامسكت كالمجرّ الذي في فمه جرار - أي عود يعرض في فم الفصيل لئلا يرتضع .
« ولا صدق واصله حتى بكته » : أي عنّفه . قال بشار في بعضهم :

أثنى عليك ولى حال تكذّبنى فوما أقول فاستحيى من الناس
قد قلت : إنّ أباحفص لاكرم من مشى فخاصمنى في ذاك إفلاسى

هذا ، وقال القطامي في يزيد بن المهلب :

لعل عيني أن ترى يزيداً يقود جيشاً جحفاً شديداً

تسمع للأرض به وثيداً

ثم إنّه سار بعد ذلك إلى العقر حتى شهد مع مسلمة بن عبد الملك
قتال يزيد . فقال يزيد : ما أبعد شعر القطامي من فعله .

هذا ، ومدح شاعر الحسن بن سهل - وظن الحسن أن همته قصيرة -
فقال له : احتكم . فقال : ألف ناقة . فوجم الحسن ولم يمكنه ، وكره أن يفتضح ، و
قال : يا هذا إن بلادنا ليست بلاد ابل ، ولكن ما قال امرؤ القيس :

إذا مالم يكن ابل فمعزى كأنّ قرون جلّتها العصى

ثم أمر يحيى بن خاقان أن يعطيه بكل شاة ديناراً . هذا ، ول بعضهم
مدح الفضل نفسه بالفعال فعلا عن مديحنا بالمقال
امرونى بمدحه قلت كلاً
«ولو أقام لأخذنا ميسوره» من ثلاثمائة ألف بقيت عليه على رواية الطبرى ،
ومن مائة ألف على رواية المسعودى .

«وانتظرنا بماله وفوره ، مصدر وفر الشئ : أى كثر . وفى الصحاح قولهم
«توفر وتحمده» مثل يضرب للرجل تعطيه الشئ ، فيرده عليك من غير تسخط .

١١ / ١٢ / ١١ وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَدْوَاهِ الْبَصْرَةِ

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ . وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ . رَغَا فَأَجَبْتُمْ . وَعَقَرْتُمْ .
فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ،
وَمَاؤُكُمْ زَعَاقٌ . وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهِنٌ بِذَنْبِهِ ، وَالشَّائِخِصُ
عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُؤٍ سَفِينَةٍ (٣)
قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا .
(وَفِي رِوَايَةٍ) وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرُقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا
كَجَوْجُؤٍ سَفِينَةٍ . أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ . (وَفِي رِوَايَةٍ) كَجَوْجُؤٍ طَيْرٍ فِي
لُجَّةِ بَحْرٍ . (وَفِي رِوَايَةٍ) أُخْرَى بِلَادِكُمْ أَنْتُمْ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةٌ . أَقْرَبُهَا
مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ . وَبِهَا تَسْمَعُ أَغْشَارِ الشَّرِّ . الْمُحْتَبِسُ فِيهَا
بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَقَهَا
الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا اشْرَفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ

١١ / ١٣ / ١ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ . بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ
وَسَهَّيْتُمْ حُلُومَكُمْ . فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِإِنَابِلٍ ، وَأَكْلَةٌ لِأَكِلٍ ، وَفَرِيْسَةٌ

لِإِسَائِلٍ

أقول : رواها أبوحنيفة الدينورى فى اخبار طوالة ، وابن قتيبة فى عيونه
وأس عبد ربه فى عقده ، وسبط ابن الجوزى فى تذكرته ، والمسعودى فى موجه
لحموى فى معجمه ، ورواها القمى فى تفسيره ، والمفيد فى جملة و (ثم) فى
شرحه .

قال الأوّل : دخل على عليه السلام البصرة فأتى مسجدها الأظم واجتمع
الناس إليه . فصعد المنبر . فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم . ثم
قال - أما بعد فان الله ذو رحمة واسعة ، وعقاب أليم . فما ظنكم بى يا أهل
البصرة جند المرأة ، وأتباع البهيمة . رغا فقاتلتم ، وعقر فانهزتم . أخلاقكم
دقاق وعهدكم شقاق ، وماؤكم زعاق ، أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء
وأيم الله لياتين عليها زمان لا يرى منها إلا شرفات مسجدها فى البحر مثل ،
جوجؤ السفينة - إلى أن قال - ، وشخص عليه السلام عن البصرة . فلما انتهى إلى
المريد التفغ إلى البصرة - ثم قال - الحمد لله الذى أخرجنى من شرّ البقاع
تراباً ، وأسرعها خراباً ، وأقربها من الماء ، وأبعدها من السماء .
وقال الثانى : رقى على عليه السلام فى البصرة المنبر . فقال : يا أهل البصرة ،
ويا بقايا ثمود . يا أتباع البهيمة ، ويا جند المرأة . رغا فاتبعتم ، وعقر فانهزتم ،
دينكم نفاق وأخلاقكم دقاق ، وماؤكم زعاق يا أهل البصر فوالبصير فوالسيح فوالخريبة

أرضكم أبعد أرض من السماء ، وأقربها من الماء ، وأسرعها خراباً وغرقاً .
ومثله السادس - وزاد - ألا وأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : أما علمت
أن جبرئيل حمل جميع الأرض على منكبه الأيمن . فأتانى بها ألا وأنى وجدت
البصرة أبعد بلاد الله من السماء ، وأقربها من الماء ، وأخبثها تراباً ، وأسرعها
خراباً ليأتين عليها يوم لا يرى منها إلا شرافات جامعها كجوجؤ السفينة فى
لجة البحر - إلى أن قال - وفى رواية - قال : أما بعد . فإن الله ذو رحمة
واسعة . فما ظنكم يا أهل البصرة يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفتك بأهلها
ثلاثاً ، وعلى الله الرابعة يا جند المرأة - إلى أن قال - حتى صار إلى المربرد ،
والتفت ، وقال : الحمد لله الذى أخرجنى من شرّ البقاع نراياً ، وأسرعها خراباً
- الخ - .

وقال الثالث : لما انقضى الجمل دعا على ﷺ بآجرتين فعلاهما فحمد
الله ، وأثنى عليه . ثم قال « يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة . رغا فاجبتم ، وعقر
فهزتم . نزلتم شر بلاد أبعدها من السماء - مغيض كل ماء ، ولها شر أسماء هى
البصرة ، والبصرة ، والمؤتفكة وتد مر » .

وقال الرابع : قال على ﷺ : يا جند المرأة ، وأتباع كل ناعق . ماءكم زعاق ،
ودينكم نفاق . دعاكم الشيطان . فاجبتم ، وعقر فعقرتم . كأنى أنظر إلى مسجدكم
وقد بعث الله عليه العذاب من فوقه ، ومن تحته . فهو كجوجؤ سفينة أو كنعام
جائمة أو كجوجؤ طائر فى لجة بحر . أرضكم بعيدة من السماء قريبة من الماء .
خفت عقولكم ، وسفهت أحلامكم .

وقال الخامس : وخطب على ﷺ بالبصرة خطبته الطويلة التى يقول فيها :
يا أهل المسجد يا أهل المؤتفكة ائتفتك بأهلها من الدهر ثلاثاً ، وعلى الله تمام
الرابعة . يا جند المرأة يا أتباع البهيمة يا جند المرأة - الخ - .

وقال القمى فى سورة النجم فى قوله تعالى « والمؤتفكة أهوى » المؤتفكة

البصرة ، والدليل عليه قول أمير المؤمنين • يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة ، وأتباع البهيمة • رغا فأجبتهم ، وعقر فانهزتم • ماؤمكم زعاق ، وأد يا نكم رفاق ، وفيكم ختم النفاق • لعنتم على لسان سبعين نبياً أن رسول الله عليه السلام أخبرنى أن جبرئيل أخبره أنه طوى له الأرض • فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء ، وأبعدها من السماء ، وفيها تسعة أعشار الشر • والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها برحمة ، وقد اتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله الثالثة :
أى تمام الثالثة ، وتامها فى الرجعة •

وقال المفيد : روى نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن أبى خالد ، عن عبد الله بن عاصم ، عن محمد بن بشير الهمداني ، عن الحرث بن سريح قال : لما ظهر على عليه السلام على أهل البصرة ، وقسم ما حواه العسكر قام فيهم خطيباً ، وقال : أيها الناس إن الله — عز وجل — ذو رحمة واسعة ، ومغفرة دائمة لأهل طاعته ، وقضى أن نقمته وعقابه على أهل معصيته • يا أهل البصرة • يا أهل المؤتفكة ، ويا جند المرأة ، وأتباع البهيمة • رغا فرجفتهم ، وعقر فانهزتم • أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وأنتم فسقة أمراق • أنتم شر خلق الله • أرضكم قريبة من الماء • بعيدة من السماء • خفت عقولكم ، وسفهت أحلامكم • شهرتم سيوفكم علينا ، وسفكت دمائكم ، وخالفت إمامكم • فأنتم أكلة الآكل ، و فريسة الظافر ، والنار لكم مدّخر ، والعار لكم مفخر •

يا أهل البصرة نكتهم بيعتى ، وظاهرتهم على ذوى عداوتى • فما ظنكم •
يا أهل البصرة الآن — فقام إليه رجل منهم • فقالوا : نزن خيرا ونرى أنك ظفرت : وقد رت • فان عاقبت • فقد أجرنا ، وإن عفوت فالعفو أحب إلى رب العالمين — فقال عليه السلام — قد عفوت عنكم • فأياكم والفتنة • فأيكم أول من نكت البيعة ، وشق عصا الأمة • فارجعوا من الحوبة ، وأخلصوا فى ما بينكم وبين الله بالتوبة •

وقال (ثم) روى أنه قال: يا أهل البصرة، يا أهل المؤتفكة، ائتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله تمام الرابعة، يا جند المرأة، وأعوان البيهية، رغا فاجبتم، وعقر فانهزتم، أخلاقكم دقاق، وماؤكم زقاق، بلادكم أنتن بلاد اللهتربة وأبعدها من السماء، بها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه، والخارج منها يعفو الله كأنى أنظر إلى قرينكم هذه، وقد طبّقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد، كجوجؤ طير في لجة بحر.

— فقام إليه الأحنف بن قيس، فقال: متى ذلك؟ قال: «إذا صارت أجمتكم قصوراً».

— وبعد هذا الفصل من الخطبة فصول لا تعلق لها بهذا الموضوع. — إلى أن قال: وفي فصل آخر من هذه الخطبة ما ذحاً — «يا أهل البصرة إن الله لم يجعل لأحد من أمصار المسلمين خطة شرف، ولا كرم إلا وقد جعل فيكم أفضل ذلك، وزادكم من فضله ما ليس لهم، أنتم أقوم الناس قبلة، قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكة، وقارئكم أقرأ الناس، وزاهدكم أزهد الناس، وعابدكم أعبد الناس، وتاجرکم أنجر الناس، وأصدقهم في تجارته، و متصدقكم أكرم الناس صدقة، وغنيكم أشد الناس بديلاً، وتواضعاً، وشريفكم أحسن الناس خلقاً، وأنتم أكرم الناس جواراً، وأقلهم تكلفاً لما لا يعينه، وأحرصهم على الصلوة في جماعة ثمركم أكثر الثمار، وأموالكم أكثر الأموال، وصغاركم أكيس الأولاد، ونسائكم أفتح الناس، وأحسنهم تبعلاً، سخّر لكم الماء يغدو عليكم، و يروح صلاحاً لمعاشكم، والبحر سبباً لكثرة أموالكم، فلو صبرتم، واستقمتم لكانت شجرة طوبى لكم مقيلاً، وظلاً ظليلاً غير أن حكم الله فيكم ماض، وقضاء نافذ لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب يقول الله «وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معدّبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً».

وأقسم لكم يا أهل البصرة ما الذي ابتدأتكم به من التوبيخ إلا تذكيراً ،
وموعظة لما بعد لكيلا تستدعوا إلى الوثوب في مثل الذي وثبتم ، وقد قال الله
تعالى لنبيه عليه السلام «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»^١ ، ولا الذي ذكرت فيكم
من المدح والتطرية بعد التذكير والموعظة رهبة مني لكم ، ولا رغبة في شيء مما
قبلكم . فإنني لا أريد المقام بين أظهركم إن شاء الله لأمر تحضرنى قد يلزمني
القيام بها في ما بيني ، وبين الله لا عذر لي في تركها ، ولا علم لكم بشيء منها
حتى يقع مما أريد أن أخوضها مقبلاً ، ومدبراً . فمن أراد أن يأخذ بنصيبتها
فليفعل . فلعمري إنه للجهد الصافي صفاه لنا كتاب الله ، ولا الذي أردت به
من ذكر بلادكم مودة مني عليكم لما شاقتموني غير أن النبي عليه السلام قال لى
يوماً - وليس معي غيري - يا على إن الروح الأمين حملني على منكبه الأيمن
حتى أراني الأرض ، ومن عليها ، وأعطاني أقاليدها ، وعلمني ما فيها ، وما كان
على ظهرها ، وما يكون إلى يوم القيمة ، ولم يكبر ذلك علي كما لم يكبر على أبي
آدم . علمه إلا سماء كلها ، ولم يعلمها الملكة المقربون .

وأنى رأيت بقعة على شاطئ البحر تسمى البصرة . فإذا هي أبعد الأرض
من السماء ، وأقربها من الماء ، وأنها لا تسرع الأرض خراباً ، وأخيشها تراباً ، و
أشدّها عذاباً ، ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً ، وليأتين عليها زمان
وأن لكم يا أهل البصرة ، وما حولكم من القرى ، من الماء ليوماً عظيماً بلاؤه ، و
أنى لأعرف موضع منفجرة من قريتم هذه ثم أمور قبل ذلك تد همكم عظيمة أخفيت
عنكم ، وعلمناها . فمن خرج عنها عند دنوّ غرقها . فبرحمة من الله سبقت له ، ومن
بقى فيها غير مرابط بها . فبذنبه ، وما الله بظلام للعبيد .

هذا ، وروى ابن قتيبة في عيونه عن الحسن البصري - خير الذم - إلى

أن قال بعد قوله : وعقر فانهزمتم - أما أنى لا أقول رغبة فيكم ، ولا رهبة منكم

غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تفتح أرض يقال لها البصرة أقوم الأرضين قبله. قارئها أقرء الناس، وعابدها أعبد الناس، وعالمها أعلم الناس، ومتصدتها أعظم الناس صدقة، وتاجرها أعظم الناس تجارة. منها إلى قرية يقال: لها الأبلّة أربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها أربعون ألفاً الشهيد منهم يومئذ كالشاهد معي يوم بدر.

و رواه الحموي لكن فيه «يستشهد عند مسجد جامعها، وموضع عشورها ثمانون ألف شهيد».

قول المصنف «ومن كلام له ﷺ في ذم أهل البصرة» هكذا في المصرية، ولكن في (ثم) (في ذم البصرة وأهلها) ومثله في الخطبة، وكذا في (حد) في نسخة فهو الصواب.

وفي الجمهرة «البصرة حجارة رخوة، وبه سميت البصرة لأن أرضها التي بين العقيق، وأعلى المرید كذلك، وهو الموضع الذي يسمي الحزير. قال ذو الرمة «تداعين باسم الشيب في مثلم جوانبه من بصره و سلام».

وفي المعجم قال ابن الأثير: البصرة في كلام العرب: الأرض الغليظة وقال ابن الأعرابي: البصرة: حجارة صلاب. وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد، وأبصروا الحصا عليها. فقالوا: إن هذه أرض بصره يعنون حصية.

وذكر أحمد بن محمد الهمداني، عن محمد بن شرجيل بن حسنة قال سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة قال الطرماح بن حكيم:

مؤلة تهوى جميعاً كما هوى من النيق فوق البصرة المتطحح

وقال الأزهرى: البصر: الحجارة إلى البياض - بالكسر - فاذا جاؤا

بالبهاء قالوا بصره.

وقال حمزة الاصبهاني: قال مؤيد بن اسوهشت: البصرة تعريب (بس)

راه) لأنها كانت ذات طرق إلى أماكن .

وعن نافع بن الحارث بن كلدة أن ثابت السدوسي قال لعمر: أتى مررت بمكان دون دجلة فيه قصر، وفيه مسالح للعجم يقال له: الخريبة، ويسمى أيضاً البصرة بينه وبين دجلة أربعة فراسخ له خليج يجرى الماء إلى أجمة قصب . فأعجب ذلك عمر - الخ -

ويقال في النسب إليها: البصرى - بالكسر - فيغير كما يقال في النسب إلى اليمن يمان، وإلى تهامة تهام، وإلى الري رازی . وقالوا: البصرة عثمانية، والكوفة علوية، والشام أموية، والجزيرة خارجية، والحجاز سنية

وعن غارات الثقفى أن رجلاً قال لعلي عليه السلام: أتيتك من بلدة ما رأيت لك فيها محباً: أي البصرة . قال: أما أنتم لو يستطيعون أن يحبوني لأحبوني إنى وشيعتى في ميثاق الله لا يزداد فينا رجل، ولا ينقص إلى يوم القيامة . وعنه أن عبید الله بن زياد بنى أربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي عليه السلام والوقعة فيه: مسجد بنى عدى، ومسجد بنى مجاشع، ومسجد كان في العلافين على فريضة البصرة، ومسجد في الأزد .

قوله عليه السلام «كنتم جند المرأة» وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغه أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى كما في تذكرة سبط ابن الجوزي، أولماً ذكر عنده ملكة سبا كما في عيون القتبي، وجمل المفيد: «لأفلاح قوم تدبرهم امرأة» و أراد أبو بكره اللحق بطلحة والزبير: فلما سمع أن عائشة هي المتولية لأمرهم تذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذاك انصرف .

وروى أيضاً أنه تذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إن قوماً يخرجون بعدى في فتنة رأسها امرأة لا يفلحون أبداً» فانصرف .

وفي مروج المسعودي ذكر المدائني عن بعضهم أنه رأى بالبصرة رجلاً

مصظم الأذن . فسأله عن قصته . فذكر أنه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى . فنظر إلى رجل منهم يخفض برأسه ويرفعه وهو يقول :

لقد اوردتنا حومة الموت أمنا فلم تنصرف إلّا ونحن رواء
أطعنا بنى تيم لشقوة جدنا وما تيم إلّا اعبدا وما

فقلت : أتقول هذا عند الموت قل : لا إله إلّا الله قال «يا بن اللخنا»
إيّاى تأمر بالجزع عند الموت» فوليت متعجباً منه . فصاح أدن لقنى الشهادة
فصرت إليه فاستدنانى والتقم أدنى فذهب بها ، فجعلت ألعنه . فقال : إذا
صرت إلى أمك فقالت : من فعل بك هذا؟ فقل : عمير بن الأهلب الضبى
مخدوع المرأة التى أرادت أن تكون أميراً للمؤمنين .

وفى حيوان الجاحظ قال السيد الحميرى فى عايشة وأتباعها :

جاءت مع الاشقين فى هودج تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

وفى الطبرى أطافت ضبة ، والآن زد بعاشة يوم الجمل ، وإذا رجال من
الأزد يأخذون بعرج الجمل . فيفتونه ويشمونه ويقولون : بعرج جمل أمنا ريح هريح
مسك ، وخرج من أهل الجمل شيخ صبيح نبيل عليه جبة وشى وهو يقول :

يا معشر الأزد عليكم أممك فإنها صلوتكم و صومكم
والحرمة العظمى التى تعمكم فاحضروها جدكم وحزمكم
لا يغلبن سم العدو سمكم إن العدو وإن علاكم زمكم
وخصمكم بجوره و عمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

قال أبو مخنف : لم يقل أحد من رجال البصرة قولاً كان أحب إلى أهل
الجمل من قول هذا الشيخ . فاستقتل الناس عند قوله ، وشتوا حول الجمل
فخرج عوف بن قطن الضبى وهو ينادى : ليس لعثمان ثار إلّا علىّ و ولده .
فأخذ خطام الجمل وقال :

يا أمّ يا أمّ خلا منى الوطن لا ابتغى القبر ولا أبغى الكفن
من ههنا محشر عوف بن قطن إن فاتنا اليوم علىّ فالغيب
أو فاتنا ابناه حسين وحسن إذن أمت بطول همّ وحزن
ثمّ تقدم يضرب بسيفه حتى قتل .

وروى الواقدي - كما في جمل المفيد - إن عليّاً عليه السلام لما فرغ من قسمة
المال قام خطيباً . فقال - مشيراً إلى عايشة - كانت واللّه على القوم أشأم من
ناقة الصخرة .

وروى أيضاً أن عليّاً عليه السلام كتب بعد الفتح كتاباً إلى أهل الكوفة - و
فيه - فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على أهل ذاك المصر مع ما جاءت به
من الحوب الكبير .

وفي العقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعائشة : يا حميراء كآني بك تنبحك كلاب
الحوأب تقاتلين عليّاً وأنت له ظالمة .

هذا ، وفي مقاتل أبي الفرج لما أرادوا دفن الحسن عليه السلام عند النبي
صلى الله عليه وآله ركبت عائشة بغلاً ، واستعونت بنى أمية ومروان ، ومن كان هناك منهم ، و
من حشمهم ، وهو قول القائل «فيوماً على بغل ، ويوماً على جمل» .
وفي تاريخ اليعقوبي . فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر . فقال لها :
يا عمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل إلا حمراً تريد أن يقال يوم البغلة
الشهباء .

هذا ، وفي عيون القتيبي فخرناس من بنى الحرث بن كعب عند السفاح
فقال لخالد بن صفوان : ألا تكلم يا خالد قال : أخو آل الخليفة وأهله . قال
فأنتم أعمامه وعصبته . فقال خالد : ما أقول لقوم بين ناسج برد ، ودابغ جلد ،
وسائس قرد ، دلّ عليهم هد هد ، وغرقتهم فارة ، وملكتهم امرأة .

«وأتباع البهيمه» قال (حد) كان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا

دونه كما يقتل الرجال تحت راياتها .

قال المدائني والواقدي : ما حفظ رجز أكثر من رجز قبيل يوم الجمل ، وأكثره لبني ضبة ، والأزد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه وكانت الرؤوس تندرعن الكواهل ، والأيدى تطيح من المعاصم ، وأقتاب البطن تندلق من الأجواف ، وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ، ولا تنزل حتى لقد صرخ على ﷺ بأعلى صوته ، ويلكم اعقروا الجمل فإنه شيطان .

وقال في موضع آخر لما عزمت عايشة على الخروج : طلبوا لها بغيراً ، يحمل اليهودج . فجاءهم يعلى بن أمية بالبعير المسمى عسكرياً - وكان عظيم الخلق شديداً - فلما رآته أعجبها ، وأنشأ الجمال يحدثها بقوته وشدهته و يقول في أثناء حديثه (عسكري) فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت ، وقالت : ردّوه لا حاجة لي فيه ، وذكرت حيث سألت أن النبي ﷺ ذكر لها هذا الاسم ، ونهاها عن زكوبه وأمرت أن تطلب لها غيرها . فلم يوجد لها ما يشبهه ، فغير لها جلال غير جلاله ، وقيل لها قد أصبنا أعظم منه خلقاً وأشدّ قوة . وفي الاستيعاب عن النبي ﷺ قال لنسائه «أيتكنّ صاحبة الجمل الأديب يقتل حولها قتلى كثيرة ، وتنجو بعد ما كادت ، قال : وهذا من أعلام نبوته قلت : ومن أعلام إمامته ﷺ .

وروى الكشي عن سلمان أنه كان إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكري يضربه فيقال له : ماتريد من هذه البهيمة فيقول : ما هذا بهيمة ، ولكن هذا عسكري كنعان الجنى يا أعرابي لا ينفق جملك ههنا ، ولكن اذهب به إلى الحوآب فإنك تعطى به ماتريد .

وعن الباقر ﷺ قال : اشتروا عسكرياً بسبعمأة درهم وكان شيطانياً . «رغاً» في الصحاح رغاً البعير يرغو رغاً إذا ضجّ ، وفي المثل «كفى برغاً» ها منادياً : أي أن رغاً بعيره يقوم مقام ندائه في التعرّض للقرى ، و

الضيافة، وقولهم (ماله ثاغية ولا راغية) أى شاة وناقاة .

« فأجبتهم » قال (حد) قالوا : واستدار الجمل كما تدور الرجا ، وتكاثفت الرجال حوله ، واشتد رغاه ، واشتد زحام الناس عليه ، ونادى الحتات المجاشعى أيها الناس أتمكم أتمكم ، وتقدم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية - وكان اسم سيفه ولول - فارتجز فقال :

أنا ابن عتاب وسيفى ولول والموت عند الجمل المجلل

فحمل عليه الا شتر ، فقتله قالوا : وأخذ خطام الجمل سبعون من قریش قتلوا كلهم ، ولم يكن يأخذ بخطام الجمل أحداً إلا سالت نفسه أو قطعت يده وتناول عبد الله بن أبزى خطام الجمل - وكان كل من أراد الجد في الحرب وقتال مستميت يتقدم إلى الجمل فيأخذ بخطامه - ثم شد وقال :

أضربهم ولا أرى أبا حسن ها إن هذا حزن من الحزن

فشد عليه السلام عليه بالرمح فقتله ، وقال : قد رأيت أبا حسن فكيف رأيتيه و

ترك الرمح فيه .

« وعقر فهربتهم » قال (حد) قال أبو مخنف : حدثنا مسلم الأعمش عن حبة العزنى قال : لما رأى على عليه السلام أن الموت عند الجمل ، وأنه ما دام قائماً فالجرب لا تطفى ، وضع سيفه على عاتقه ، وعطف نحوه ، وأمر أصحابه بذلك ومشى نحوه ، والخطام مع بنى ضبة فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وخلص على عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل . فقال لرجل من النخع - اسمه بحير - دونك الجمل . فضرب عجز الجمل بسيفه . فوقع لجنبه ، وضرب بجمرانه الأرض ، وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه . فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب ، واحتملت عايشة بهودجها . فحملت إلى دار عبد الله بن خلف ، وأمر على عليه السلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح ، وقال عليه السلام : لعنه الله من دابة . فما أشبهه

بعجل بنى اسرائيل ثم قرء « وانظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسنفنه فى اليم نسفاً » (١).

وأقول صدق رسول الله ﷺ فى قوله للناس « لتتبعن بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لودخلوا جحر ضب لدخلتموه » فكما عبد بنو اسرائيل العجل عبدت هذه الأمة هذا الجمل الذى كان كعجل بنى اسرائيل ، و صاحبه فكانوا يفتون بعره ، ويقولون : بعرجل أمنا مسك كما عبدوا أباهما الذى كان عجل فاروقهم ، ويشهد له أيضاً قوله ﷺ - وهو الذى يدور معه الحق حيثما دار - لما أتاه ﷺ لبيعته مخاطباً للنبي ﷺ « يا بن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى » (٢).

وقال (حد) عند قوله إن النساء نواقص الإيمان « لما فنى الناس على خطام الجمل ، وقطعت الأيدي قال على ﷺ « ادعوا إلى الأشر وعملوا » . فجاؤا فقال : اذهبوا فاعقروا هذا الجمل فإن الحرب لا يبوخ ضرامها مادام حياً إنهم اتخذوه قبله .

وفى جمل المفيد روى منصور بن أبى الأسود ، عن مسلم بن الأُور ، عن حبة العرنى قال : والله لا أنظرن إلى الرجل الذى ضرب الجمل ضربة على عجزه : فسقط لجنبه . فكأننى أسمع عجيج الجمل ما سمعت قط عجيجاً أشد منه ولما عقر وانقطع بطان اليهودج . فزال عن ظهر الجمل ، وانفض أهل البصرة منهزمين ، وجعل عمار ، ومحمد بن أبى بكر يقطعان الحقب والانساع ، و احتمالاً اليهودج ووضعاه على الأرض ، فأقبل على ﷺ فقرع اليهودج بالرمح ، وقال : يا حميراء أرسول الله أمرك بهذا المسير؟ .

وروى أماليه أن منادى على ﷺ نادى عليكم بالبعير إنه شيطان

(١) طه : ٩٧

(٢) الاعراف : ١٥

فعقره رجل برمحه، وقطع آخر إحدى يديه، فبرك ورعاً، وصاحت عايشة صيحة شديدة، فولى الناس منهزمين.

هذا، وقال (حد) قصد أهل الكوفة قصد الجمل، والناس دونها كالجبال كلما خف قوم جاء أضعافهم، فنادى عليه السلام ويحكم ارسقوا الجمل بالنبل لعنه الله - فرشق بالسهم، فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل - وكان مجفحاً، فتعلقت السهام به، فصار كالقنفذ، ونادت الأزد وضبة يالثارث عثمان فأخذوها شعاراً، ونادى أصحاب علي عليه السلام (يا محمد) فاتخذوها شعاراً، واختلط الفريقان، ونادى علي عليه السلام بشعار النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يا منصور امت) وهذا في اليوم الثاني من أيام الجمل، فلما دعا بها تزلزلت أقدام القوم، وذلك وقت العصر بعد أن كان الحرب من وقت الفجر.

وقال الواقدي: روى أن شعاره عليه السلام كان في ذلك اليوم «حملا يبصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين» ثم تحاجز الفريقان، والقتل فاش فيهما إلا أنه في أهل البصرة أكثر، وأمارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم توافقوا في اليوم الثالث، فبرز أول الناس ابن الزبير - الخ -

قلت: إنما قال المسعودي: إن الوقعة كانت في يوم واحد، فقال (كانت وقعة الجمل في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين قتل فيهما من أصحاب الجمل من أهل البصرة، وغيرهم ثلاثة عشر ألفاً، ومن أصحاب علي عليه السلام خمسة آلاف - إلى أن قال - وكانت وقعة واحدة في يوم واحد.

وهو المفهوم من الطبري ناسباً له إلى الواقدي، فقال «وكانت الوقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة (٣٦) في قول الواقدي، وفي المروج قيل لأبي لبيد الجهمي من الأزد: أتحب علياً؟ قال: كيف أحب رجلاً قتل من قومي في بعض يوم ألفين وخمسة، وقتل من الناس

حتى لم يكن أحد يعزى أحداً واشتغل أهل كل بيت بمن لهم .
 «أخلاقكم دقاق» في تاريخ بغداد قدم شريك القاضي البصرة فأبى أن
 يحدثهم فاتبعوه حين خرج ، وجعلوا يرمونه بالحجارة في السفينة ، وهو يقول
 لهم : يا أبناء الطويزات ، ويا أبناء السنائخ لا سمعتم مني حرفاً .
 «وعهدكم شقاق» : أي خلاف .

«ود ينكم نفاق» ليس فيه إيمان ، ولما ارتد عيينة بن حصن الفرازى ، وتبع
 طليحة الأُسدي . فأسروا دخل المدينة فكان الصبيان يقولون له : يا عدو الله
 أكفرت بعد إيمانك ؟ فيقول : ما آمنت طرفة عين .

«وماؤكم زعاق» : أي ملح مرّ . في المروج قال رجل من الكوفة لرجل من
 البصرة : ماؤكم كدر . زهك زفر ، وماؤنا أصح للأجسام من ماء دجلة فإن ماؤها
 يقطع شهوة الرجال ، ويذهب بصهيل الخيل ، وإن لم يتدسم النازلون عليها
 أصابهم قحول في عظامهم ، ويبس في جلودهم ، وإذا كان فضيلة ماءنا على
 دجلة . فما ظنك بفضيلته على ماء البصرة ، وهو يختلط بماء البحر ، و الماء
 المستنقع في أصول القصب والهروى ، وقال الصابي :

نحن بالبصرة الذميمة نسقى شرّ سقياً من ماءها الأترنجي
 أصفر منكر ثقيل غليظ خائر مثل حقنة القولنج
 «والمقيم» هكذا في المصرية ، والصواب (المقيم) كما في (حد) و(ثم)
 و(الخطية) .

«بين أظهركم مرتين بذنبه ، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه» وفي
 جمل المفيد قال عليه السلام «هي مسكن الجن الخارج منها برحمة ، والداخل
 إليها بذنب أما أنها لا تذهب الدنيا حتى يجيء إليها كل فاجر ، ويخرج
 منها كل مؤمن» .

وفي البلدان قدم أعرابي البصرة فكرهها . فقال :

هل اللمن وادى البصيرة مخرجى فأضح لا تبد ولعيني قصورها
 وأصبح قد جاوزت سيحان سالما وأسلمنى أسواقها و جسورها
 ومر بدها المذرى علينا ترابها إذا شجحت أبغالها وحميرها
 فنضحى بها غير الرؤوس كأننا أناسى موسى نبش عنها قبورها
 وقال الجاحظ: من عيوب البصرة اختلاف هواءها فى يوم واحد لا نهم يلبسون
 القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات، ولذلك سميت الرعاء قال
 الفرزدق:

لولا أبو مالك المرجونائله ماكانت البصرة الرعاء لى وطنا .
 وفى كتب الأدب ضاقت على النضربن شميل اللغوى النحوى الأديب
 الأسباب فى البصرة . فعزم على الخروج إلى خراسان . فشيّعه من أهل البصرة
 نحو ثلاثة آلاف من المحدثين ، والفقهاء ، واللغويين ، والنحاة ، والادباء .
 فجلس لوداعهم بالمريد ، وقال : يا أهل البصرة لو وجدت عندكم كيلجة من الباقلاء
 ما فارقتمكم ، فلم يكن فيهم واحد يتكفل له ذلك فسار إلى مرو ، وأقام بها فاشرى .
 وفى اللسان فى حديث أنس (البصرة إحدى المؤتفكات . فانزل فى
 ضواحيها وإيّاك والمملكة) قال شمر: أراد (بالمملكة) وسطها .

وفى ملاحم سنن أبى داود عن أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن الناس يمضون
 أمصاراً ، وأن مصراً منها يقال له البصرة - أو البصيرة فإن أنت مررت بها
 أودخلتها فإيّاك وسباخها ، وكلاءها ، وسوقها ، وباب أمراءها عليك بضواحيها
 فإنه يكون بها خسف ، وقذف ، ورجف ، وقوم يبببتون يصبحون قردة وخنازير) .
 هذا ، ولما زنا المغيرة بن شعبة بالبصرة لما كان عاملاً عليها من قبل
 عمر ، ولقن عمر شاهد ه الرابع زياداً المنع عن أداء الشهادة حتى لا يرجم
 عزله عن البصرة جزاء فعله إلا أنه ولاه الكوفة . فصار استهزاء بين الناس قال
 ابن سيرين كما فى عيون القتيبي : يقول الرجل لصاحبه غضب الله عليك كما

غضب عمر على المغيرة عزله عن البصرة وولاه الكوفة .

«كأنى بمسجدكم كجؤجو سفينة» : أى صدرها .

«قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من فى ضمنها» قال (حد) غرقت البصرة مرتين : مرة فى أيام القادر ، ومرة فى أيام القائم غرقت بأجمعها ، ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجو الطير حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة فارس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها ، وغرق كل ما فى ضمنها ، وهلك كثير من أهلها ، وأخبار هذين الغرقين عند أهل البصرة يتناقله خلفهم عن سلفهم .

هذا ، وفى عرائس الثعلبى اختلف فى موضع قتل هابيل حكى الطبرى

قال جعفر الصادق عليه السلام بالبصرة فى موضع المسجد الأعظم - الخ - .

قلت : وفى أخبارنا ما بنى مسجد إلا على قطرة من دم نبي .

«وفى رواية - وأيم الله لتغرقت بلدكم حتى كأنى أنظر إلى مسجدها

كجؤجو سفينة ، وأنعامه» وفى الصحاح النعام من الطير يذكر ويؤنث .

«جائمة» فى الصحاح جثم الطائر : أى تلبد بالأرض .

«وفى رواية كجؤجو طير فى لجة بحر» وروى غارات إبراهيم الثقفى أن

جارية بن قدامة لما حرق بالبصرة ابن الحضرمى الذى قدم بها من قبل معاوية ، ودفع غائلته ، وكتب زياد - وكان خليفة ابن عباس عليها يومئذ - إلى

أمير المؤمنين عليه السلام بذلك مع ظبيان بن عماره . فقال عليه السلام لظبيان «إن البصرة أول القرى خراباً إما غرقاً ، وإما حرقاً حتى يبقى مسجدها كجؤجو سفينة»

ثم قال له : أين منزلك منها ؟ فقال : مكان كذا . فقال عليك بضواحيها .

«وفى رواية أخرى» - الظاهر كون هذا (الخ) حاشية خلطت بالمتن

لعدم وجوده فى (حد) و (ثم) و (الخطية) .

«بلادكم أنتن بلاد الله تربة» في المعجم قدم ابن شد قم البصرة فأذاه
قذرها . فقال :

إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى بلاداً بها سيحان برقاً ولا رعداً ،
بلاد تهبّ الريح فيها خبيثة وتزداد نتناً حين تمطراً وتندى
وقال الصابي :

ليس يغنيك في الطهارة بالبصرة إن حانت الصلوة اجتهاد
إن تطهرت فالمياه سلاح أو تيممت فالصعيد سماء
وفي طرائف الثعالبي قال ابن لنكك :

نحن بالبصرة في لون من العيش ظريف

نحن ما هبت شمال بين جنات وريف

فإذا هبت جنوب فكأننا في كنيف

(قال زياد : مثل الكوفة كمثل اللهاة يأتيها الماء ببرده وعذوبته ، و

مثل البصرة كالمثانة يأتيها الماء ، وقد تغير وفسد) .

«أقربها من الماء ، وأبعدها من السماء ، وبها تسعة أعمار الشر» .

المحتبس فيها بذنبه ، والخارج بعفو الله «سأل الصادق عليه السلام عن أهل البصرة .
فقال : إنهم مرجئة ، وقد رية ، وحرورية . فقال : لعن الله الملل المشركه
التي لا تعبد الله بشيء» .

وفي المعجم قال أبو العيناء : قال لي المتوكل : بلغني أنك رافضى فقلت :

وكيف أكون رافضياً وبلدى البصرة ، ومنشأى مسجد جامعها واستادى لاصمعى
وجيرانى بأهله .

«كأننى أنظر إلى قريتكم هذه قد طبّقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف

المسجد كأنه جوجو طير فى لجة بحر» مر شرحه مع أنك قد عرفت عدم كون تمام
الكلام من قوله (وفى رواية أخرى) إلى هنا من النهج .

قول المصنف «ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك» هكذا في المصنف (حد) والخطية ولكن في (ثم) (ومنها في مثل ذلك) .

قوله عليه السلام «أرضكم قريبة من الماء . بعيدة من السماء» قال (حد) إن أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الأرض عن السماء الأُبلة وذلك موافق لقوله عليه السلام «بعيدة من السماء» ومعنى البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدّل النهار، والبقاع والبلاد تختلف في ذلك، وقد دلّت الإرصاء، والآلات النجومية على أن أبعد موضع في المعمورة عن دائرة معدّل النهار هو الأُبلة، والأُبلة قنطرة البصرة، وهذا الموضع من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أخبر عن أمر لا تعرفه العرب، ولا تهتدى إليه، وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء، وهذا من أسرارهِ، وغرائبهِ البديعة .

«خفت عقولكم، وسفهت حلومكم» روى (كش) في سفیان الثوري أن قوماً أتوا الصادق عليه السلام يسألونه عن الحديث فقال لرجل منهم: هل سمعت الحديث من غيري؟ قال: نعم وحديثه بأحد يث موضوعة عن سفیان الثوري، عن جعفر بن محمد فقال عليه السلام له: من أي البلاد أنت؟ قال: من أهل البصرة قال: هذا الذي تحدّث عنه، وتذكر اسمه جعفر بن محمد هل تعرفه؟ قال: لا قال: فهل سمعت منه شيئاً قط؟ قال: لا . قال: فهذه الأحاديث عندك حق قال: نعم . قال: فمتى سمعتها؟ قال: لا أحفظ إلا أنّها أحاديث أهل مصرنا منذ دهر لا يمترون فيها . فقال عليه السلام له: لورأيت هذا الرجل الذي تحدّث عنه فقال لك: هذه التي ترويهما عنّي كذب ولا أعرفها، ولم احدّث بها هل كنت تصدّقه؟ قال: لا . قال: ولم؟ قال: لأنه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عنق رجل لجاز قوله - إلى أن قال - .

قال عليه السلام: اعجب حد يشهم عندي الكذب على والحكاية عنّي ما لم أتل،

وقولهم لو انكر الا حاد يث ما صدقناه ما لهؤلاء لا أمهل الله لهم إن علياً عليه السلام لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ، وقال : لعنك الله يا أنتن الأرض تراباً ، وأسرعها خراباً ، وأشدّها عذاباً . فيك الداء الدوى قيل : ماهو؟ قال : كلام القدرى الذى فيه الغربة على الله ، وبغضنا أهل البيت ، واستحلالهم الكذب علينا - الخبر - .

«فأنتم غرض» : أى هدف .

«لنابل» : أى رامى النبل ، وهو السهم .

«وأكلة لاكل ، وفريسة» : أى مصيدة .

«لصائل» : أى من حمل عليكم ، ومن أراد شاهداً لكلامه عليه السلام راجع التاريخ فى وقائع صاحب الزنج وغيره بها ، وكانوا أيام ابن الزبير أرادوا الخروج عنها خوفاً من الخوارج حتى تصدى المهلب لحربهم وآمنها حتى قيل : بصرة المهلب . وتغلب عليها اسماعيل بن أرسلان جق عشر سنين نافذ الأمر حتى أخذها منه سيف الدولة صدقة صاحب الحلة فى سنة (٤٩٩) واستتاب بها مملوكاً لجده ديبس بن مزيد . فاجتمع ربيعة وغيرهم من العرب فقاتلوه فمزموه ولم يقدر أهل البصرة حفظها . فدخلوها بالسيف وأحرقوا الأسواق ، والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه ، وأقاموا ينهبون ويحرقون ثلاثة وثلاثين يوماً ، وشرذ أهلها فى السواد ، ونسبت خزانة كتب وقفها أبو الفرج بن أبى البغاء إلى أن أرسل محمد بن ملكشاه عميداً إليها . فعاد أهلها وشرعوا فى عمارتها . وفى سنة (٥١٣) استولى عليها على بن سكران - أحد امراء بلد قية الترك - وكان أول أمير حاجهم - فسير السلطان محمود فى سنة (٣١٤) عسكرياً إليه فأخذها منه .

ولما انهزم ديبس بن صدقة أمير الحلة من المسترشد العباسى ، وسبى

نساءه فى سنة (٥١٧) ونجا وحدة بفرسه وسلاحه رحل إلى المنتفق على

قصد البصرة، وأخذها فساروا إليها ودخلوها ونهبوها، وقتل سختكمان مقدم
عسكرها وأجلى أهلها منها .

وسار أيضاً فى سنة (٣٢٣) إلى العراق، وبذل ثلاثمائة حصان منعلنة
بالذهب، ومأتى ألف دينار ليرضى السلطان محمود السلجوقى فلم يجبه .
فقصد البصرة وأخذ منها أموالاً كثيرة، وما هناك للخليفة والسلطان من الدخل
ثم دخل البرية .

ولما قتل المستنجد العباسى منكبرس مقطع البصرة قصد ابن شيكاصهره،
البصرة ونهب قراها فى سنة (٥٦١) وعاودها فى سنة (٥٦٢) فنهبها وخربها
من الجهة الشرقية .

ونهب بنو عامر فى سنة (٥٨٨) أيضاً البصرة، وفارقها أهلها، وجرت
أمر عظيمة ذكر ذلك كله الجزرى فى تاريخه .

هذا وأما ما نقله (ثم) فى الخطبة زيادة على ما نقله الرضى من قوله
«قارئكم أقرء الناس، وزاهدكم أزهد الناس» فعدّة من القراء السبعة، والزهاد
الثمانية من أهل البصرة، ومن أهل البصرة الحسن فى علمائهم، والأحنف
فى حلمائهم، وأبو العينا فى أدبائهم، والمازنى فى نحاتهم، والأصمعى فى
لغوييهم، والجاحظ فى متكلميهم .

وقوله «أموالكم أكثر الأموال» فى المعجم — بعد ذكر تكلم وفد مكة و
المدينة والكوفة عند عبد الملك فى وصف بلادهم — قام خالد بن صفوان وافتد
البصرة، وقال (يغدو قانصنا فيجىء هذا بالشبوط والشيم، وهذا بالظبي و
الظليم، ونحن أكثر الناس عاجاً، وساجاً، وخزاً، وديباجاً، وبرذناً هملاجاً، و
خريدة مغناجاً . بيوتنا الذهب، ونهزنا العجب أوله الرطب، وأوسطه العنب،
وأخرة القصب .

وقوله «ونسائكم أقنع الناس» فيه دخل فتى من أهل المدينة البصرة . فلما

انصرف قالوا له : كيف رأيت البصرة قال : خير بلد للجائع والغريب والمفلس
أما الجائع فيأكل خبز الارز والصحناة . فلا ينفق في شهر إلا درهمين ، وأما
الغريب فيتزوج بشق درهم .

وقوله ثم تركتم أكثر الثمار» فيه قال الأصمعي سمعت الرشيد يقول : نظرنا فإذا
كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة .

«سخر لكم الماء يغدو عليكم ، ويروح صلاحاً لمعاشكم ، والبحر سبباً للكثرة
أموالكم» فيه قال الجاحظ : بالبصرة ثلاث اعجوبات ليست في غيرها من البلدان
منها أن عدد المد والجزر فيها شيء واحد في جميع الدهر . فيقبل عند حاجتهم
إليه ، ويرتد عند استغناءهم عنه ثم لا يبسط عنها إلا بقدر هضمها واستمراءها
وجمامها واستراحتها . لا يقتلها عطشاً ولا غرقاً ، ولا يغيبها ظمأ ، يجيء على
حساب معلوم ، وتدبير منظوم ، وحد وثابتة ، وعادة قائمة . يزيد لها القمر في
امتلائه كما يزيد لها في نقصانه . فلا يخفى على أهل الغلات متى يتخلفون ، و
متى يذهبون ويرجعون بعد أن يعرفوا موضع القمر ، وكم مضى من الشهر .
فهى آية واعجوبة ومفخر وأحد وثلة لا يخافون المحل ، ولا يخشون الحطمة .

وقال الحموي في بيانه وشرحه : إن دجلة والفرات يختلطان قرب البصرة
ويصيران نهراً يجري من الشمال إلى الجنوب - وهو الجزر - ثم يرجع من
الجنوب إلى الشمال - وهو المد - يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرتين يزيد
في أول كل شهر ووسطه أكثر من سايره . فإذا انتهى أول الشهر إلى غايته ،
وسقى المواضع العالية والأراضي القاصية أخذ يمد كل يوم وليلة أنقص من
اليوم الذي قبله ، وينتهي غاية نقص زيادته في آخر يوم من الأسبوع الأول ثم
يمد في كل يوم أكثر من مدة في اليوم الذي قبله حتى ينتهي غاية زيادته
في نصف الشهر ثم يأخذ في النقص إلى آخر الأسبوع ثم في الزيادة إلى آخر
الشهر هكذا أبداً .

١٢ / في ١ / ٩٨

(ومنه) :

فَتَنْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تَرُدُّ لَهَا رَايَةٌ،
تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُومَةٌ، يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا
قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبَهُمْ، قَلِيلٌ سَلْبَهُمْ. يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ
عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ. فِي الْأَرْضِ مَجْهُوُلُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ
لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ يَقَمِ اللَّهُ لَارَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ .

وَسَيَّبَتِي أَهْلِكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ

وفي ١٢٤ / ١ / وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يَخْبُرُ بِهِ مِنَ الْمَلْحَمِ بِالْبَصْرَةِ

يَأْخُفُّ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا
لَجَبٌ ، وَلَا قَعْمَةٌ لُجْمٌ ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ . يُشِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ
كَأَنَّهُمْ أَقْدَامُ النَّعَامِ (يَوْمِي بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّنْجِ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَيَلُ
لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ ، وَالذُّورِ الْمُرْخَرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ
النُّسُورِ ، وَخَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ
قَتِيلُهُمْ ، وَلَا يُسْتَقَدُّ غَائِبُهُمْ . أَنَا كَأَبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا ،
وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا

أقول : قال (ثم) بعد العنوان الأول : نبه عليه في هذا الفصل على
١ سيقع بعده من الفتن ، ويختص منها فتنة صاحب الزنج بالبصرة - إلى أن

قال — وقال عليه السلام — بعد فصل فى غرق البصرة وقيام الأحنف إليه عليه السلام وقوله له متى يكون ذلك — يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان ، وإن بينك وبينه لقرونأ ، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكى يبلغوه إخوانهم ، إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها دوراً ، وأجامها قصوراً ، فالهرب الهرب ، فإنه لا بصرة لكم يومئذ — ثم التفت عن يمينه فقال — كم بينكم وبين الأبلّة — فقال له المنذر بن الجارود : أربعة فراسخ ، فقال عليه السلام له — صدقت فوالذى بعث محمداً وأكرمه بالنبوة ، وخصه بالرسالة ، وعجل بروحه إلى الجنة ، لقد سمعت منه كما تسمعون منى أن قال : يا على هل علمت أن بين التى تسمى البصرة ، والثى تسمى الأبلّة أربعة فراسخ ، وسيكون فى التى تسمى الأبلّة موضع أصحاب العشور يقتل فى ذلك الموضع من أمتى سبعون ألف شهيد هم يومئذ بمنزلة شهداء بدر .

فقال له عليه السلام المنذر : ومن يقتلهم ؟

قال عليه السلام : يقتلهم إخوان الجن ، وهم جيل كأنهم الشياطين . سود ألوانهم منتنة أرواحهم . شديد كلبهم ، قليل سلبهم . طوبى لمن قتلهم ، وطوبى لمن قتلوه . ينفر لجهادهم فى ذلك الزمان قوم أذلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان . مجهولون فى الأرض . معروفون فى السماء . يبكى السماء عليهم وسكانها ، والأرض وسكانها — ثم هملت عيناه بالبكاء ثم قال : ويحك يا بصرة . ويلك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس . .

فقال له المنذر : وما الذى يصيبهم من قبل الغرق فى ما ذكرت وما الويح ،

وما الويل ؟

قال عليه السلام : هما بابان . فالويح باب الرحمة ، والويل باب العذاب يا ابن الجارود نعم تارات عظيمة منها عصبه يقتل بعضها بعضاً ، ومنها فتنة تكون منيها اخراب منازل ، وخراب ديار ، وانتهاك أموال ، وقتل رجال ، وسبى نساء .

يذبحن ذبحاً يا ويل أمرهن به حديث عجيب، ومنها أن يستحلّ بها الدجال الأكبر الأعور. المسوح العين اليمنى، والأخرى كأنها ممزوجة بالدم لكأنها في الحمرة علقة تأتي الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء. فيتبعه من أهلها عدة من قتل بالأبلة من الشهداء. أناجيلهم في صدورهم يقتل من يقتل ويهرب من يهرب. ثم رجف ثم قذف. ثم خسف ثم مسح. ثم الجوع الأغبر. ثم الموت الأحمر، وهو الغرق - الخ -

قلت: إنه وإن كان قوله في روايته «يقتلهم إخوان الجن، وهم جيل كأنهم الشياطين سود ألوانهم. منتنة أرواحهم. شديد كلبهم. قليل سلبهم» ينطبق على أصحاب صاحب الزنج لأنهم كانوا زنجياً، وكذلك قوله «ويلك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس» فإنه نظير قوله عليه السلام في الثاني - الوارد فيهم بالاتفاق - «وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار، ولا لجب، ولا قعقة لجم، ولا حممة خيل» إلا أنه لا يوافق قوله «يقتل في ذلك الموضع - أي الأبلة - من أمّتي سبعون ألف شهيد هم يومئذ بمنزلة شهداء بدر» فإنه وإن ذكر التاريخ «أن في رجب سنة (٢٥٦) دخل الزنج الأبلة وقتلوا فيها خلقاً كثيراً وأحرقوها - وكانت مبنية بالساج - فأسرت النار فيها وحووا الأموال العظيمة، وكان ما أحرقت النار أكثر من الذي نهب» إلا أن المقتولين كانوا عامة عمياء، وكذلك لا يوافق.

قوله في رواية المصنف «يجاهد هم في سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون» وزيادته في رواية (ثم) «تبكى السماء عليهم» - الخ - فإنّ المحاربين مع أصحاب الزنج كانوا ناصبة سفانية من جنس من قال الآبي في كتابه نثر الدر إنه لما أدخل المعتضد رأس صاحب الزنج إلى بغداد دخل في جيش لم ير مثله قال العلاء بن صاعد فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من دروب الأوساق رحم الله معاوية

— وزاد حتى علّت أصوات العامة بذلك — فتغيّر وجه المعتضد ، وقال لى :
 ألا تسمع ما أعجب هذا ، وما الذى اقتضى ذكر معاوية فى هذا الوقت ، والله
 لقد بلغ أبى إلى الموت ، وما نجوت إلا بعد مشاركته ، ولقينا كلّ جهد وبلاء حتى
 انجينا هؤلاء الكلاب من عدوّهم وحصنّا حرّمهم ، وأولادهم فتركوا أن يترحموا
 على العباس ، وابن عباس ، ومن ولد من الخلفاء ، وتركوا الترحم على عليه السلام ،
 وحمزة ، وجعفر ، والحسن والحسين عليهما السلام ، والله لا يرحم أو يؤدب هؤلاء — الخ —
 والظاهر أنه وقع فى الرواية خلط من الرواة أو النساخ ، وأنه عليه السلام ذكر
 فتن البصرة وحمّنها بعد عصره عليه السلام إلى الأبد مرة بعد مرة كما يشهد له
 قوله عليه السلام «يا ابن الجارود نعم تارات عظيمة منها كذا ومنها كذا» وأنّ قوله
عليه السلام «يقتل» — الخ .

وقوله عليه السلام «بجاهد هم» — الخ — كانا مذكورين فى غير فتنة الزنج ، و
 خلطاً بقوله عليه السلام «إخوان الجن» — الخ — .
 وقوله عليه السلام «من جيش» — الخ — ومما يدلّ على أنّهما روايتان أنّ الحموى
 فى البلدان روى أنه عليه السلام قال بالبصرة فى خطبة له يستشهد عند مسجد
 جامعها ، وموضع عشورها ثمانون ألف شهيد — إلى أن قال — وفى رواية أخرى
 أنه قال : لياأتين عليها يوم لا يرى منها إلاّ اشرفات جامعها كجؤجؤ السفينة ثمّ
 قال : ويحك يا بصرة من جيش لا غبار له — الخ — فترى أنه جعل رواية شهداء
 الأبلّة غير رواية صاحب الزنج .

وبعد ما استظهرنا من الخلط لا يبعد أن يكون قوله عليه السلام «فتن» — إلى
 قوله قليل سلبهم — من العنوان الأوّل وصف التتار لأصحاب الزنج ، فان وصف
 الأتراك بكونهم شديداً كلبهم قليلاً سلبهم . معروف ذكره الجاحظ فى رسالته
 فى مناقب الأتراك ، وفى الكامل «سمعت من بعض أكابر الكرج قال : من حدّثكم
 أن التتر انهزموا أو أسروا فلا تصدّقوه ، وإذا حدّثتم أنّهم قتلوا . فصدّقوا .

فإنّ القوم لا يفرّون أبداً ، ولقد أخذنا أسيراً منهم . فألقى نفسه من الدابة ، وضرب رأسه بالحجر إلى أن مات « وكذلك كلّ فقرة منه من قوله « لا تقوم » - إلخ - وقوله « لا ترد » - إلخ - وقوله « يحفزها » انطباقها على التتار واضح دون الزنج نعم قوله عليه السلام « فويل لك يا بصرة » - إلخ - وصف الزنج . كما أن قوله « ثم الموت الأحرمر وهو الغرق » في رواية (ثم) محرف « ثم الموت الأحرمر ثم الغرق » فإنّ الموت الأحرمر إنّما هو القتل بالسيف وتصحيح (ثم) له خطأ .

ويشهد لما قاله عليه السلام من الغرق في تارات البصرة ما في الطبري أن في ذي القعدة من سنة (٢٥٥) جمع أهل البصرة لصاحب الزنج ، وحشدوا له وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بحماد الساجي - وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوّعة ، ورواة الأهداف وأهل المسجد الجامع ، ومن خفّ معه من حزبي البلالية والسعدية ، ومن أحبّ النظر من غير هذه الأصناف من الهاشميين ، والقرشيين ، وسائر أصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب من الشذا من الرواة ، وجعلوا يزدحمون في الشذا حرصاً على حضور ذلك المشهد ، ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه السلاح ، ومنهم نظارة لا سلاح معهم . فدخلت الشذا والسفن النهر المعروف بأمّ حبيب بعد زوال الشمس ، ومرّت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدّوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفاً وكثرة ، وكان صاحب الزنج مقيماً بموضعه من النهر المعروف بشيطان ، ولما أتته طلائعه بذلك وجه زريقاً وأبا الليث الإصبهاني في جمع في الجانب الشرقي كميناً ، والحسين الحمّامي في جمع في الجانب الغربي كذلك ، وأمر عليّ بن أبان ومن بقى معه بتلقّي القوم ، وأمر نساء الزنج بجمع الآجر و امداد الرجال به - إلى أن قال :-

وخرج الكمينان عن جنبتي النهر من وراء السفن والرجالة وخبطوا من ولى من الرجالة والنظارة الذين كانوا على شاطئ النهر . فغرقت طائفة ، و

قتلت طائفه ، وهربت طائفة نحو الشط طمعاً فى النجاة ، فأدركها السيف فمن ثبت قتل ، ومن رجع إلى الماء غرق ، ولجأ من كان على شاطئ النهر من الرجال إلى النهر ، فغرقوا ، وقتلوا حتى ابير أكثر ذلك الجمع ، ولم ينج منهم إلا الشريد وكرت المفقودون بالبصرة ، وعلا العويل من نساءهم .

وهذا يوم الشذا الذى ذكره الناس وأعظموما كان فيه من القتل وقتل من بنى هاشم جمع من ولد جعفر بن سليمان ، وأربعون من الرماة المشهورين ، وجمعت له الرؤوس فذهب إليه جماعة من أوليائهم ، فأخذوا ما عرفوا منها .
كما يشهد لقوله عليه السلام فى رواية (ثم) « ثم خسف » فى تارات البصرة - وهو فى غير مورد صاحب الزنج - ما فى الكامل أن فى سنة (٢٨٩) هب ريح عاصف بالبصرة ، فقلعت كثيراً من نخلها ، وخسف بموضع منها هلك فيه سنتة آلاف نفس .

كما يشهد لقوله عليه السلام فى روايته أيضاً « يذبحن ذبحاً » ما فى المروج ذكر أن امرأة من الزنج قد احتضرت ، وعندها اختها وقد احتوشوها ينظرون أن تموت ، فبدأ كلون لحمها ، فما ماتت حتى ابتدروها فقطعوها ، وأكلوها ، وجاءت اختها ومعها رأسها وهى تبكى ، فقيل لها : ويحك مالك تبكين قالت اجتمعوا على اختى فما تركوها حتى تموت موتاً حسناً حتى قطعوها ، فظلمونى فلم يعطونى من لحمها شيئاً إلا رأسها هذا .

كما يشهد لقوله عليه السلام فى روايته أيضاً « يا ويل أمرهنّ به حديث عجيب ما فى المروج أيضاً أنه بلغ من أمر عسكر صاحب الزنج أنه كان ينادى فيه على المرأة من ولد هاشم وقريش ، وغيرهم من ساير العرب تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة ، وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان الفلانى لكل زنجى منهم العشرة والعشرون والثلاثون يطوّهن الزنج ، ويجد من النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف .

قول المصنف «ومنه» هكذا في المصرية، والصواب (منها) كما في (ثم) والخطية .

«فتن كقطع الليل المظلم» في الشدة وعدم الاهتداء فيها إلى حيلة .

«لا تقوم لها قائمة»: أي لا تقدر قائمة على القيام في قبالتها .

«ولا تردّ لها راية» لعدم وجود مقاوم لها .

«تأتيكم» تلك الفتنة .

«مزمومة» كدابة جعلت لها زمام .

«مرحولة» كناقاة انتخب راحله .

«يحفزها»: أي يدفعها شديداً .

«قائدها» القيم بأمرها .

«ويجهدها» كما في الثلاثة، وأما (ويجدها) كما في المصرية فغلط :

أي يحملها على الجهد والمشقة .

«راكبها» حتى يبلغ قريباً مقصده .

«أهلها قوم شديد كلبهم» قليل سلبهم» قد عرفت انطباق هذا الكلام

على التتار دون الزنج كما ادعاه (ثم) .

«يجاهد هم في سبيل الله» هكذا في المصرية، والصواب (في الله) كما

في (حد) و(ثم) والخطية .

«قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون»

روى المدائني في صفينه - كما في (حد) عند قوله عليه السلام «يا أهل العراق» -

إنه عليه السلام خطب بعد النهروان . فذكر طرفاً من الملاحم . فقال عليه السلام «إذا كثرت

الأخلاق - إلى أن قال - فإيا ابن حرّة الاماء متى تنتظر، ابشر بنصر قريب

من رب رحيم ألافويل للمتكبرين عدد حصد الحاصدين، وقتل الفاسقين عصاة

ذي العرش العظيم فبأمرى وامى من عدّة قليلة . أسماؤهم في الأرض مجهولة

قد دان حينئذ ظهورهم» .

ثم قد عرفت عدم انطباق هذا الكلام كسابقه على صاحب الزنج كما ادعاه (ثم) لكن لا ينطبق على التتار أيضاً ، وكان سابقه قايلاً للانطباق على التتار ،
وأما الآتي فينطبق جميعه على صاحب الزنج احتمالاً .

«فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله» جيش من نقمه تعالى
يمكن أن يكونوا على الحق فيكون الكلام اشارة إلى جيش الغضب أصحاب القائم
عليه السلام - ويؤيده سابقه - ويمكن أن يكونوا على الباطل فقد قال تعالى وكذلك
نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون» فيحتمل إرادة صاحب الزنج به
ويؤيده ما بعده .

«لا رهج له» : أى لا غبار له .

«ولا حس» : أى ولا صوت .

«وسيبتلئ أهلك بالموت الأحمر» : أى القتل . قال المسعودى : قد كان
أتى صاحب الزنج بالبصرة فى وقعة واحدة على قتل ثلاثمائة ألف ، وفى رسالة
ابن القادح قتل علوى البصرة فى موضع بها يقال له : العقيق أربعة وعشرين
ألفاً عدّ وهم بالقصب وحرّق جامعها .

وقال الجزرى : نادى أصحاب صاحب الزنج فى البصرة من أراد الأمان
فليحضر دار إبراهيم بن يحيى المهلبى . فحضروا حتى ملأوا الرحائب فلما رأى
اجتماعهم انتهاز الفرصة . فأمر بقتلهم . فكان السيف يعمل فيهم ، وأصواتهم
مرتفعة بالشهادة .

«والجوع الأغر» : أى القحط ، وصف عليه السلام الجوع بالأغر لأن الجائع لا

يقدر على النهوض . فيسقط على التراب فيكون مغبراً كما وصف عليه السلام الموت
بالأحمر لأن من يقتل بالسيف يصير محمراً من الدم .

في المروج كان المهلبى — من عليّة أصحاب الزنج — بعد تلك الواقعة بالبصرة ينصب منبراً بالموضع المعروف بمقبرة بنى يشكر، ويصلى يوم الجمعة بالناس، ويخطب لصاحبه، ويترحم بعد ذلك على أبى بكر وعمر، ولا يذكر عثمان ولا عليّاً عليه السلام في خطبته، ويلعن جبابرة بنى العباس، وأباموسى الأشعري، وعمرو بن العاص، ومعاوية، فركن من بقى بالبصرة من الناس إلى هذا الفعل منه، فاجتمعوا في بعض الجمع، فوضع فيهم السيف، فمن ناج سالم، ومن مقتول ومن غريق، واختفى كثير من الناس في الدور والآبار، فكانوا يظهرزون بالليل فيأخذون الكلاب، فيذبحونها، ويأكلونها والغيران والسنانير، فأفنوها حتى لم يقدروا منها على شيء، فكانوا إذا مات منهم الواحد أكلوه وعدموا مع ذلك الماء العذب.

قول المصنّف في الثاني «في ما يخبر به من الملاحم» جمع الملحمة الواقعة

العظيمة في الفتنة بالبصرة.

قوله عليه السلام «يا أحنف» قال (خو) «شهد أحنف الجمل، ولم يشهد صفين،

وكان يكنى أبابكر».

قلت: بل شهد صفين ولم يشهد الجمل وكنيته أبو بحر لا أبوبكر.

«كأنّى به، وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار، ولا لجب»: أى صوت.

«ولا تعقعة لجم ولا حممة خيل» أشار عليه السلام إلى صاحب الزنج. قال

الطبرى: وفى النصف من شوال من سنة (٢٥٥) ظهر فى فرات البصرة رجل

زعم أنه (على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين

وجمع إليه الزنج الذين كانوا يكسبون السباخ — إلى أن قال — كان رجوعه

إلى البصرة فى شهر رمضان سنة (٢٥٥) — إلى أن قال — فذكر عن ریحان

بن صالح — أحد غلمان الشورجيين، وهو أول من صحبه منهم —

قال: كنت موثقاً بغلمان مولاى أنقل الدقيق إليهم من البصرة، وأفرقه

فيهم . فحملت ذلك إليهم كما كنت أفعل . فمررت به ، وهو مقيم ببرنخل فى قصر القرشى . فأخذنى أصحابه فصاروا بى إليه وأمرونى بالتسليم عليه بالإمرة ففعلت فسألنى عن الموضع الذى جئت منه . فأخبرته أنى أقبلت من البصرة - إلى أن قال - فسألنى عن أخبار غلمان الشورجيين ، وما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق ، والسويق ، والتمر ، وعمّن يعمل فى الشورج ، من الأحرار والعبيد . فأعلمته ذلك فدعانى إلى ما هو عليه . فاجبته فقال لى : احتل فى من قدرت عليه من الغلمان . فأقبل بهم إلىّ ووعدنى أن يقودنى على من آتبه به منهم ، وأن يحسن إليّ ثم رجعت إليه ، وقد قدم عليه رفيق بشبل بن سالم بن غلمان الدباسيين ، وبحريرة كان أمره بابتياعها ليتخذها لواء . فكتب فيها بحمرة و خضرة « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » - الآية - وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها فى رأس مردى ، وخرج فى السحر لليلتين بقيتا من شهر رمضان . فلما صار إلى مؤخر القصر الذى كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار متوجهين إلى أعمالهم . فأمر بأخذهم . فأخذوا وكتف وكيلهم . إلى أن قال : وأخذ معهم مكتوفاً ، وكانوا فى نهر يعرف بنهر المكاثر ثم مضى إلى موضع السيرافى . فأخذ منه خمسين ومائة غلام فيهم زريق ، وأبو الخنجر ثم صار إلى موضع ابن عطاء . فأخذ طريقاً وصبيحاً الأعسر ، وراشد المغربى ، وراشدا القرماطى ، واخذ معهم ثمانين غلاماً ثم أتى موضع إسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك فى يومه حتى اجتمع إليه بشر كثير من غلمان الشورجيين . ثم جمعهم ، وقام فيهم خطيباً فمناهم ، ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ، ويملكهم الأموال إلى أن قال :

ثم دعا مواليهم ، فقال : قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم - إلى أن قال -

ثم سار حتى وافى دجيلة . فوجد سفن سماد تدخل فى المد . فركبوها ،

وصاروا إلى نهرميمون، وأقام هناك يجتمع إليه السودان إلى يوم الفطر فصلّى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانواعليه من سوء الحال، وأن اللّقد استنقذهم به إلى أن قال :

فلما كثر من اجتمع إليه من الزنج قود قواده، فانتهى إليه أن الحميرى وعقيلاً مع خليفة ابن أبى عون قد أقبلوا نحوه وليس فى عسكره يومئذٍ إلا ثلاثة أسياف سيفه، وسيف على بن أبان، وسيف محمد بن سلم - إلى أن قال - :
فقال له على بن أبان قد كنا نرى من وراءنا بارقة، ونسمع حسّ قوم يتبعوننا فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم، وتنادى الزنج السلاح، وكان فتح الحجام يأكل فلماً نهض تناول طبقاً كان بين يديه وتقدّم فلقه رجل يقال له : بلبل فحمل عليه وحذفه بالطبق الذى كان فى يده . فرمى بلبل بسلاحه، وولّى هارباً وانهزم أصحابه - وكانوا أربعة آلاف - فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم، ومات بعضهم عطشا، وأسر منهم قوم . فأتى بهم صاحب الزنج فأمر بضرب أعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان أخذها من الشورجيين، وأتى قرية تعرف بحبى فأهدى له رجل فرساً كميئاً . فلم يجد سرجاً ولا لجاماً . فركبه بحبل وسنّفه بليف - إلى أن قال - .

أتاه يحيى بن يحيى المعروف بالزبيرى رئيس وكلاء الهاشميين فى سيب بمأتين وخمسين ديناراً، وألف درهم فكان هذا أول مال صار إليه ثمّ سأله عن دواب وكلاء الهاشميين . فدله على ثلاثة براذين : كميث، واشقر، واشهب فدفع أحدها إلى ابن سلم والآخر إلى يحيى بن محمد، وأعطى مشرقاً الثالث ووجد بعض السودان لبعض بنى هاشم داراً فيها سلاح . فانتهبوه . فصار فى أيدى الزنوج سيوف وبالات وزقايات وتراس - إلى أن قال - :

وأمر بانتهاب القادسية والشفيا، فانتهب منهما مالاً عظيماً عيناً وورقاً، وجوهرأ، وحلياً، وأوانى ذهب، وفضة، وسبى منهما يومئذٍ غلماناً ونسوة، و

ذلك أول سبى سبى - إلى أن قال - :

أعلمه أحدهم أن أصحابه قد شغلوا بخمور وانبذة وجدوها في القادسية فصار إليهم، وأعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم، وحرّم النبيذ في ذلك اليوم عليهم، وقال لهم: إنكم تلاقون جيوشاً تقتلونهم فدعوا شرب النبيذ، والتشاغل به فاجابوه إلى ذلك .

وروى أنه لاقاه أبو هلال الترك مع زهاء أربعة آلاف، وفي مقدمته قوم عليهم ثياب مشهرة، وأعلام وطبول فحملوا عليهم، وألقى صاحب علمهم بخشبتين كانتا معه عليه فصرعه فانهزموا، وأفلت أبو هلال على دابة أخرى، وقتل من أصحابه زهاء ألف وخمسمائة ثم حال بينهم الليل فأمر في الصبح بتتبعهم فجاؤا بروس وأسرى فقتلهم .

وقال المسعودي: تكلم الناس في مقدار ما قتل صاحب الزنج في أيامه

والمقلل يقول: أفنى من الناس خمسمائة ألف ألف .

«يشيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام» لم يذكر أحد أن الزنوج كانوا يشيرون الأرض بأقدامهم، والظاهر أنه لما كان الاخبار بهم، وبالتتار في خطبة واحدة - كما يأتي - حصل الخلط، وأن الأصل كان «تشير خيولهم الأرض بأقدام كأنها أقدام النعام» فقال الجزري في التتار «وأما دوابهم التي يركبونها فإنتها تحفر الأرض بحوافرها، وتأكل عروق النبات لا تعرف الشعير» .

قول المصنف «يؤمى بذلك إلى صاحب الزنج» لا ريب أن العنوان إلى

قوله «ولا حصمة خيل» إشارة إلى صاحب الزنج، وأما قوله «يشيرون الأرض بأقدام كأنها أقدام النعام» فقد عرفت الاشكال فيه، واستظها ركونه من كلامه عليه السلام في التتار، وحصل الخلط .

هذا وفي رسالة ابن القاوح إلى المعري في كلام علي عليه السلام «تهلك

البصرة بالزنج «فصقوه وقالوا: قال «تهلك البصرة بالريح».

«ثم قال عليه السلام «ويل لسلككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة»

جمع جناح .

«كأجنحة النسور، وخراطيم» جمع خرطوم .

«كخراطيم الغيلة» في الطبري لما أخرج صاحب الزنج البصرة، وانتهى إليه عظيم ما فعله أصحابه فيها كان الخبيث يقول: دعوت على أهل البصرة، وقال: تولت الملائكة أخابها دون أصحابي، ولو كان أصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذي يحكى عنها .

وفي المروج كانت مدة أيام صاحب الزنج أربع عشرة سنة، وأربعة أشهر يقتل الصغير والكبير، والمذكر والأنثى، ويحرق ويخرب .

وفي الكامل أحرقت البصرة في عدة مواضع: منها المرید، وزهران، وغيرهما، واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل، وعمها القتل والنهب والاحراق «من أولئك» متعلق بقوله عليه السلام «ويل»، وفي رسالة ابن القارح قال، صاحب الزنج لأصحابه إنكم اعنتم بقيق مظهر، فاشفعوه بقيق مخبر، اجعلوا كل عامر قفراً، وكل بيت قبراً .

«لا يندب قتيلهم، ولا يفقد» هكذا في المصرية، والصواب، ولا يفقد كما

في الثلاثة .

«غائبهم» في الكامل أوقع سعيد الحاجب في رجب (٢٥٧) بجماعة من الزنج، فهزمهم واستنقذ ما معهم من النساء والنهب، وبلغه الخبر بجمع آخر منهم، فسار إليهم فهزمهم فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزنج فتأسى به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها .

وفيه - بعد ذكر أمر صاحب الزنج المهلبى لكبس عسكر المكرم، وانهزام الزنج و قتل بعضهم وغرقهم وأسر أكثرهم - «فأمر المعتضد أن يحمل الأسرى

ورؤوس القتلى ويعبر بهم على مدينة صاحبهم ، وبلغ الموفق أنّ الخبيث قال لهم : إنّ الأسرى من المستأمنه إليهم وأنّ الرؤوس تمويه عليكم . فأمر بالقاء الرؤوس ، فى منجنيق إليهم . فلما رأوها عرفوها . فآظفروا الجزع والبكاء ، وظهر لهم كذب الخبيث . - فترى تضمن الكلام أنّ جمعاً منهم قتلوا ولم يتفقد هم أحد ولا ندب عليهم ، وذلك لعدم كونهم أقارب وإنما تجمعهم الزنجية وبكائهم بعد مشاهدة رؤوس جمع منهم وإنما كان خوفاً على نفوسهم .

هذا ، وقال (حد) قال الطبرى : انصرف الموفق لليلتين خلتما من صفر من سنة (٢٧٠) من نهر أبى الخصيب ورأس الناجم أى صاحب الزنج - منصوب بين يديه على قناة فى شذاة ، والناس من جانبى النهر ينظرون إليه حتى وافى قصره بالموفقيه .

وذكر المسعودى فى مروجه « أن الناجم ارتث وحمل إلى أبى أحمد وهو حى . فسلمه إلى ابنه المعتضد ، وأمر بتعذيبه . فجعله كرد ناجا على النار وجلده . يتفرقع حتى هلك » .

والصحيح رواية الطبرى ، وإنما الذى جعل كرد ناجا هو قرطاس الذى رمى الموفق بسهم .

قال التنوخى فى شواذ المحاضرة : كان الزنج يصيحون - لما رمى الموفق ، وتأخر لعلاج جراحته عن الحرب - ملّحوه ملّحوه - أى قدمات ، و أنتم تكتمون موته ، فاجعلوه كاللحم المملوح - وكان قرطاس الرامى يصيح - بالمعتضد فى الحرب إذا أخذتنى فاجعلنى كرد ناج - يهزء به - فلما ظفر به أدخل فى دبره سيخاً من حديد وأخرجه من فيه وجعله على النار كرد ناجا . قلت : لم يذكر المسعودى أنّ المعتضد جعل صاحب الزنج كرد ناجا على النار حتى ينافى قول الطبرى بقتله فى الحرب ، وإنما قال المسعودى : إنّ المعتضد جعل محمّد بن الحسن بن سهل - أول من كتب اخبار صاحب الزنج -

كرد ناجا على النار ولكن (حد) خلط .

هذا ، وخرج الزنج بالبصرة مرتين قبل تلك المرة المعروفة أو لهما في آخر أيام مصعب بن الزبير . فأفسدوا ، وتناولوا الثمار . فشكا الناس ذلك إلى واليهم فارس إلىهم جيشاً . فتفرقوا ، وأخذ بعضهم فقتل وصلب .

والثانية في أيام الحجاج لما وثب ابن الجارود مع جمع على الحجاج لما أراد نقص عطاءهم . فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات وأمروا عليهم رجلاً ملقباً (شيرزنج) فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الجارود أمر شرطة البصرة أن يرسل إليهم جيشاً . فهزمهم وقتلهم . ومراده عليه السلام تلك المعروفة .

«أنا كآب الدنيا لوجهها ، وقادرها بقدرها ، وناظرها بعينها» قال (حد) هو مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام : أنا الذي كبيت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ، ولا بيت يخرب ، وسادى الحجر ، وفراشى المدر ، وسراجنى القمر

قلت : كونه مثله غير معلوم . فهو عليه السلام قال «كآب الدنيا لوجهها» وكلام عيسى عليه السلام «كآب الدنيا على وجهها» فالظاهر أنه عليه السلام لما قال ذلك بعد اخباره عن المغيبات قال : إنه محيط بظاهر الدنيا وباطنها كمن يقرب الشئ ويكب لوجهه . فينظر بعينه إلى جميعه . فالظاهر أنه نظير ما ورد عن عترته عليه السلام في إحاطة الإمام بما في الدنيا . فروى الصفار عن حمزة الجعفي قال : دخلت على الرضا عليه السلام ومعى صحيفة أوقرطاس فيه (عن جعفر عليه السلام أن الدنيا مثلت لصاحب الأمر في مثل فلقه الجوز » فقال : يا حمزة ذا والله حق .

١٣ / في ١٢٤

(مِنْهُ ، وَيُؤْمِي بِهِ إِلَى وَصْفِ الْأَتْرَاكِ) كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَانَ

وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالْدِيَابِجَ ، وَيَمْتَقِبُونَ

أَخِيلَ الْإِتَاقِ . وَيَكُونُ هُنَاكَ أَسْتَحْرَارُ قَتْلِ حَتَّى يَبْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى
 الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونُ الْمَفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ (فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :
 لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ ، فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ
 لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا) : يَا أَبَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ
 تَعْلَمُ مِنْ ذِي عِلْمٍ . وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ
 « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الْآيَةَ ، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ
 أَوْ أَنْثَى ، وَقَيْسِجٍ أَوْ جَمِيلٍ ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، وَمَنْ
 يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا ، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا . فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ
 الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، مَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ
 فَعَلَّمَنِيهِ ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعْلَمَهُ صَدْرِي ، وَتَضَمَّنَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي

أقول : جميع ما مضى وبأتى من إخباره عليه السلام عن المستقبل يمكن لمشكك أن
 يشكك فيها ببعض الشبهات بأنا لم نجد في غير النهج في كتاب كان مقدماً
 على وقوعه ، وأما هذا فلا مجال لتشكك فيه . ففرغ الرضى من النهج في (٤٠٠)
 وتوفى في سنة (٤٠٦) وكان أول واقعة التتار في سنة (٦١٧) . ومر في
 سابقه أن قوله عليه السلام في ذلك بنقل النصف «يشيرون الأرض بأقدامهم كأنها
 أقدام النعام» كان جزء هذا لكونهما في خطبة واحدة . فخلطهما الرواة مع
 تحريف ، وأن الأصل «خيولهم تشير الأرض بأقدام كأنها أقدام النعام» .
 ومر في سابقه أيضاً أن قوله عليه السلام في عنوان آخر «فتن كتطع الليل
 المظلم لا تقوم لها قائمة ، ولا ترد لها راية . تأتيكم مزومة مرحولة . يحفرها قائد

ويجهد ها راكبها . قوم شد يد كلبهم . قليل سلبهم » ينطبق على التتار .
 قول المصنف «منها» : أى من خطبة الملاحم ، ولكن فى (حد) و الخطية
 (ومنه) وفى (ثم) (ومن كلام له عليه السلام) .
 «ويؤمى بذلك الى وصف التتار» وفى (ثم) و (حد) «يؤمى به إلى وصف
 الأتراك» .

قال الجزرى : كان طائفة عظيمة من التتر قد خرجوا من بلاد هم حد ود
 الصين قديماً ، ونزلوا وراء بلاد تركستان ، وكان بينهم وبين الخطا عداوة و
 حروب . فلما سمعوا بما فعله خوارزمشاه بالخطا قصد وهم مع ملكهم كسليخان
 — إلى أن قال — بعد ذكر الاختلاف بين كسليخان وخوارزمشاه وإرادته
 حربه ، ثم اتفق خروج هؤلاء التتر الذين خربوا الدنيا وملكهم جنگيز خان
 النهرجى على كسليخان التترى الأول . فاشتغل بهم كسليخان عن خوارزم —
 شاه — إلخ .

وللجاحظ رسالة فى الترك قال فيها نقلاً عن حميد بن عبد الحميد قال
 التركى : يرمى بعشرة أسهم قبل أن يفوق الخارجى سهماً واحداً وترضى
 دابته منحدرًا من جبل أو متسفلًا إلى بطن واد بأكثر مما يمكن الخارجى على
 بسيط الأرض .

وللتركى أربعة أعين : عينان فى وجهه ، وعينان فى قفاه ، وإذا أدبر
 فهو السم الناقع لأنه يصيب بسهمه وهو مدبر كما يصيب به وهو مقبل ، ولو
 حصلت مدة عمر التركى ، وحسبت أيامه لوجدت جلوسه على ظهر دابته أكثر
 من جلوسه على ظهر الأرض ، وليس فى الأرض أحد إلا وبدنه ينتقص على
 أقيآت اللحم وحده غيره ، وكذلك دابته تكتفى بالعنقر والعشب والشجر لا
 يظلمها من شمس ، ولا يكتننها من برد .

والتركى هو الراعى ، وهو السائس ، وهو الرائض ، وهو النحاس ، وهو

البيطار، وهو الفارس.

فالتركي الواحد أمة على حده، وإذا سار في غير عساكره وساروا عشرة، أميال سار عشرين لا ته ينقطع عن العسكر يمناً ويسرة، ويصعد في ذرى الجبال ويستبطن قعور الأودية في طلب الصيد، وهو في ذلك يرمى كل مادب، ودرج، وطار ووقع، وإن بلغوا وادياً فازدحموا على مسلكه أو قنطرتيه بسطن التركي برذونه فاقحمه. ثم طلع من الجانب الآخر كأنه كوكب، وإن انتهوا إلى عقبه صعبه ترك السنن، وذهب في الجبل صعداً ثم تدلى من موضع يعجز عنه الوعل.

وليس في الأرض قوم إلا والتساند في الحروب والاشتراك في الرياسة ضار لهم إلا الأتراك. فإنهم إذا صادفوا جيشاً فإن كان في القوم موضع عنوه فكلهم قد أبصرها وعرفها، وإن لم يكن هناك عوره، ولم يكن فيهم مطمع وكان الرأي الانصراف فكلهم قد رأى ذلك الرأي، وعرف الصواب فيه، وخواطرهم واحدة، ودواعيهم مستوية باقبالهم، وليس لبدن التركي على ظهر الدابة ثقل، ولا لمشيئه على الأرض وقع، وأنه ليرى وهو مدبر مالا يرى الفارس متاً، وهو مقبل، وهو يرى الفارس منا صيداً، ويعد نفسه فهداً، ويعد غيره ظبياً، وأنه لورمى به في قعر بئر مكتوفاً لما أعجزته الحيلة.

والتركي ينال الكفاف غصباً أحب إليه من أن ينال الملك عفواً، ولم يتهن تركي بطعام قط إلا أن يكون صيداً أو مغنماً.

وقال ثمامة بن أشرس: «التركي لا يخاف إلا مخوفاً، ولا يطمع في غير مطمع، ولا يكفه عن الطلب إلا اليأس صرفاً، ولا يدع القليل حتى يصيب أكثر منه، وإن قدر أن يجمعهما لم يفرط في واحد منهما، والباب الذي لا يحسنه لا يحسن منه شيئاً، والباب الذي يحسنه قد أحكمه بأسره، وخفيه عند مظاهره، ولا يتشاغل بشيء ليس فيه شيء، ونومه مشوب باليقظة، ويقظته سليمة من

الوسنة .

وفى المأثور من الخبر «تاركوا الترك ما تركوكم» ويقول «اتركوهم» سموا-
الترك ، وما ظنك بقوم لم يعرض لهم ذوالقرنين بعد أن غلب على جميع الأرض
قسراً و عنوة وقهراً .

قوله عليه السلام : «كأنتى أراهم قوماً كأن وجوههم المجان» جمع المجن وهو

الترس

«المطرقة» هذا صفة مطلق الترك قال المبرد فى كامله - فى خبر -
رأيت علياً - يعنى ابن عبد الله بن عباس - مضروباً بالسوط يداربه على بعير
ووجهه مما يلى ذنب البعير ، وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله الكذاب
فأتيته فقلت : ما هذا الذى نسيوك فيه إلى الكذب ؟ قال : بلغهم قوله «إن
هذا الأمر سيكون فى ولدى ، وأنه ليكون فىهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار
العيون ، العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة - الخ - و
كان يقول ذلك عن اخباره عليه السلام

فروى المبرد أنه لما ولد على ذلك اتى به أبوه ابن عباس إليه فأخذه ر
رده إلى أبيه ، وقال له : خذ إليك أبا الأملاك .

وفى تنبيه أشرف المسعودى من كان من الترك واغلاً فى الشمال .
فلبعد هم من مدار الشمس فى حال طلوعها وغروبها كثرت الثلوج فيهم ، و
غلبت البرودة والرطوبة على مساكنهم فاسترخت أجسامهم ، وغلظت ولانت
فقارات ظهورهم ، وخرز أعناقهم حتى تأتى لهم الرمي بالنشاب فى كرتهم و
فرهم ، وغارت مفاصلهم لكثرة لحومهم فاستدارت وجوههم وصغرت أعينهم
لاجتماع الحرارة فى الوجه حين تمكنت البرودة من أجسادهم .

ومراده عليه السلام هنا ترك التتار ، وما صدر منهم مع الناس الذى أثبتته

التاريخ قال الجزرى - فى عنوان سنة (٦١٢) وخروج التتار الى بلاد الإسلام

لقد بقيت عدّة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها كارهاً
 لذكرها . فإنا أقدم إليه رجلاً ، وأؤخر أخرى . فمن الذي يسهل عليه أن يكتب
 نعى الاسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك . فياليت أمي لم
 تلدني ، وباليتني متّ قبل هذا ، وكنت نسياً منسياً إلا أنني حثني جماعة من
 الأصدقاء على تسطيرها ، وأنا متوقف ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً .
 فنقول : هذا الفصل يتضمّن ذكر الحادثة العظمى ، والمصيبة الكبرى التي
 عمّت الأيام والليالي عن مثلها . عمّت الخلائق وخصّت المسلمين . فلوقال قائل
 إن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً .
 فإن التواريخ لم تتضمّن ما يقاربها ، ولا ما يدانيها .

ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بختنصر بنى اسرائيل من
 القتل وتخريب البيت المقدس ، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء
 من البلاد التي كلّ مدينة منها أضعاف البيت المقدس ، وما بنو بنى اسرائيل
 بالنسبة إلى من قتلوا . فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بنى اسرائيل
 ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم ، وتغنى الدنيا
 إلا بأجوج و مأجوج ، وأما الدجال فإنه يبقى على من اتبعه ، ويهلك من
 خالفه ، وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال وشقوا
 بطون الحوامل ، وقتلوا الأجنّة فإننا لله وإنّا إليه راجعون لهذه الحادثة
 التي استطال شررها ، وعمّ ضررها ، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته
 الريح . فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين . فقصداً بلاد تركستان مثل كاشغر ،
 وبلاساغون ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند ، وبخارا ، وغيرهما
 فيملكونها و يفعلون بأهلها ما نذكره ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان .
 فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً ثم يتجاوزونها إلى الري ، وهمدان ، و
 بلد الجبل ، وما فيه من البلاد إلى حدّ العراق . ثم يقصدون بلاد آذربيجان ،

وأرانية ، ويخربونها ، ويقتلون أكثر أهلها ، ولم ينج إلا الشريد النادر فى أقل من سنة . هذا ما لم يسمع بمثله ، ثم لما فرغوا من آذربيجان وأرانية ساروا إلى دربند شروان . فملكوا مدنه ، ولم يسلم غير القلعة التى بها ملكهم ، وعبروا عند ها إلى بلد اللآن واللكز ، ومن فى ذلك الصقع من الأمم المختلفة فوسعوهم قتلاً ونهباً وتخريباً ثم قصدوا إلى بلاد قفحاق — وهم من أكثر الترك عدداً . فقتلوا كل من وقف لهم . فهرب الباقون إلى الغياض ، ورؤوس الجبال ، وفارقوا بلادهم ، واستولى هؤلاء التتر عليها . فعلوا هذا فى أسرع زمان لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير ، ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنة و أعمالها ، وما يجاورها من بلاد الهند ، وسجستان ، وكرمان . ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء ، وأشد هذا بالم يطرق الأسماع مثله . فإن الإسكندر الذى اتفق المورخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها فى هذه السرعة إنما ملكها فى نحو عشر سنين ، ولم يقتل أحداً إنما رضى من الناس بالطاعة ، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض ، وأحسنه وأكثره عمارة وأهلاً ، وأعدل أهل الأرض أخلاقاً ، وسيرة فى نحو سنة ، ولم يبت أحد من البلاد التى لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم ، ويتربص وصولهم . ثم إنهم لم يحتاجوا إلى ميرة ، ومدد يأتهم فإنهم معهم الأغنام ، والبقر والخيل ، وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غيره . وأما دوابهم التى يركبونها . فإنها تحفر الأرض بحوافرها ، وتأكل عروق النبات لاتعرف الشعير . فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شئ من خارج . وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ، ولا يحرمون شيئاً . فإنهم يأكلون جميع الدواب حتى الخنازير والكلاب ، ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتياها غير واحد من الرجال . فإذا جاء الولد لا يعرف أباه إلى أن قال : واستقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن خوارزمشاه محمداً كان قد استولى على البلاد ، وقتل ملوكها ، وأفناهم ، وبقي هو وحده سلطان البلاد

جميعها . فلما انهزم منهم لم يبق فى البلاد من يمنعهم ، وكان مدة ملك خوارزمشاه (٢١) سنة ، وشهوراً واتسع ملكه ، وأطاعه العالم بأسره ، ولم يملك بعد السلجوقية أحد مثل ملكه من حد العراق إلى تركستان ، وملك بلاد غزنة ، وبعض الهند ، وملك سجستان ، وكرمان وطبرستان ، وجرجان ، وبلاد الجبال ، وخراسان ، وبعض فارس ، وفعل بالخطا الأفاعيل العظيمة ، وملك بلادهم . ولما ملك التتار خوارزم وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما فيه فتحسوا السكر الذى يمنع ماء جيحون عن البلد . فدخله الماء . فغرق البلد جميعه ، و تهدمت الأبنية ، وبقي موضعه ماء ، ولم يسلم من أهله أحد . فمن اختفى غرقه الماء أو قتله الهدم .

وقال (حد) إن چنگيزخان سیر عشرين ألفاً فى طلب خوارزمشاه ، وقال لهم اطلبوه ولو تعلق بالسما . ففرّ منهم . فوصل إلى بحر طبرستان . فنزل هو وأصحابه فى سفن ، ووصل التتار . فلما عرفوا نزوله البحر آيسوا . واختلف فى أمره فقوم يحكون أنه أقام بقلعة له فى بحر طبرستان منيعة . فتوفى بها ، وقوم يحكون أنه غرق فى البحر . فهلك ، وقوم يحكون أنه غرق و نجا عرباناً . فصعد إلى قرية من طبرستان فعرفوه . فقال : احملونى فى مركب إلى الهند إلى شمس الدين الملك نسيبه من جهة زوجته . فيقال : وصل إليه وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف التتار . فكان يقول : هوذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه الدرجة ويرعد وتحول لونه . وحكى أنه لما تغير عقله لهج بأن يقول « قراتر كلدى » أى التتر السود جاؤا .

— وفى التتر صنف سود يشبهون الزوج لهم سيوف عريضة جداً على غير صورة هذه السيوف يأكلون لحوم الناس — ورقى به شمس الدين إلى قلعة من قلاع الهند شاهقة لا يعلوها الغيم أبداً ، وإنما يمطر السحاب من تحتها ، و

قال له كن آمناً قال: لا أقدر على المقام لأن التتار يطلبونى ويقدمون إلى هيهنا، ولوشاوا لوضعوا سروج خيلهم واحداً على واحد تحت القلعة، فبلغت إلى ذروتها، وصعدوا عليها فأخذونى قبضاً باليد، فعلم الملك أن عقله قد تغير فقال: فما الذى تريد؟ قال: تحملنى فى البحر إلى كرمان فحملتم خرج إلى أطراف بلاد فارس فمات هناك، وأخفى موته لئلا يقصده التتار.

«يلبسون السرق والديباج» فى الكامل فى وقايح سنة (٦٢٨) — وهى آخر تاريخه — أن فى تلك السنة أطاع جميع أهل بلاد آذربيجان للتتار وحملوا إليهم الأموال والثياب الخطائى، والخوئى، والعتابى، وأرسل الملك إلى تبريز — وهو أصل بلاد آذربيجان — يهددهم أن امتنعوا عليه فإرسلوا إليه المال الكثير والتحف من أنواع الثياب الأبريسمى، وغيرها.

ثم طلب أن يحضروا عنده من صناعات الثياب الخطائى، وغيرها ليستعمل لملكهم الأعمى فاحضروا الصناعات فاستعملوهم فى ما أرادوا، وطلب أيضاً خراطة لملكهم فعملوا له خراطة لم يعمل مثلها، وعملوا غشائها من الأطلس الجيد الزركش، وعملوا من داخلها السمور، والقندر فجاءت عليهم بجملة كثيرة. هذا وفى الكامل أيضاً لم يبقوا على مدينة إلا خربوها، وكل ما مروا عليه نهبوه، وما لا يصلح لهم أحرقوه فكانوا يجمعون الأبريسم تلالاً، ويلقون فيه النار.

«ويعتقبون الخيل العتاق» قد عرفت فى ما تقدم قول الجزرى «معهم الأغنام والبقر والخيل وغير ذلك» — إلخ — ولعلّه محرف «يعتقبون الخول العتاق»: أى يجيئون معهم بأسارى يجعلونها خولاً لهم. فقال الجزرى: وكانت عادتهم إذا قاتلوا مدينة قدموا من أسارى المسلمين بين أيديهم وهم — المساكين — كما قيل كالأشقر إن تقدم ينحر، وإن تأخر يعقر، وكانوا هم يقاتلون وراء المسلمين فيكون القتل فى المسلمين الأسارى

وهم بنجوة منه .

وقال - بعد ذكر فتح بخارى - استصحابوا معهم أسارى بخارى فساروا بهم مشاة على أقبح صورة فكل من أعبى قتل . فلما قاربوا سمرقند قدموا الخياله وتركوا الرجال ، والابغال ، والاسارى وراءهم حتى يقدّموا شيئاً فشيئاً فيكون أربع لقلوب الأعداء . فلما رأى أهل البلد سوادهم استعظموه ، ووصل فى اليوم الثانى الرجال والاسارى ، ومع كل عشرة من الاسارى علم . فظن أهل البلد أن الجميع عساكر .

«ويكون هناك استحرار قتل» كان استحرار القتل أولاً فى الطرفين لما ذهب خوارزمشاه إليهم قبل أن يعلم حقيقة الأمر . فوصل إلى بيوتهم ، ولم يكن فيها غير نساءهم وأطفالهم - وكانوا ساروا إلى محاربة كشلوخان - فسبى النساء والأطفال فأدركوهم - كما فى الكامل - قبل أن يخرج من بيوتهم ، و تصاقوا ويقوا فى الحرب ثلاثة أيام بلياليها . فقتل من الطائفتين ما لا يعد ، واشتدّ بهم الأمر حتى أن أحدهم كان ينزل عن فرسه ويقاقل قرنه راجلاً ، ويتضاربون بالسكاكين ، وجرى الدم على الارض حتى صارت الخيل تزلق من كثرة الدم ، وأحصى من قتل من المسلمين . فكانوا عشرين ألفاً .

هذا ، وقال (حد) قد لاح لى من فحوى كلامه عليه السلام أنه لا بأس على بغداد والعراق منهم ، وأنّ الله تعالى يكفى هذه المملكة شرهم ، وذلك من قوله عليه السلام «ويكون هناك» فأتى بالكاف ، ولو كان لهم استحرار قتل فى العراق لما قال (هناك) بل كان يقول «هنا» لأنه عليه السلام خطب بهذه الخطبة فى البصرة ومعلوم أن البصرة وبغداد شىء واحد ، وكانوا جاؤا إلى بغداد ، ورجعوا ، و كان ماجرى من دلائل النبوة لأنه عليه السلام وعد هذه الملة بالظهور إلى يوم القيمة ، ولو حدث على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها انقرضت ملة الاسلام .

قلت : ما ذكره خطأ فإنّ (هناك في قوله ﷺ نحو (هناك) في قوله تعالى « هناك تبلوا كل نفس ما أسلفت » والاسلام ليس بسلطنة بل ديانة وقد وعد ﷺ أمته ببقاء دينه لا سلطنة المسلمين ، وكيف ، وقد تسلط هلاكو حفيد جنغيز على بغداد ، وقتل خليفتهم وختم بسلطنتهم .

ونظيره في الخطأ قول الجزري المتقدم « ومن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الاسلام والمسلمين » فعلى قوله لم يكن اسلام أيام كون النبي ﷺ في مكة قبل هجرته بل صار دخول أولئك التتار الذين وصفهم في بلاد الاسلام سبباً إلى دخولهم في الاسلام كمحمد خد ابندة منهم ، وجمع آخر منهم ، وإنما كان فعلهم ما فعل عقوبة من الله تعالى للناس بتركهم حقيقة الاسلام واكتفائهم باسمه بل اتيانهم بكل منكر باسم الاسلام ، وكونهم خلفاء الاسلام مع أنهم لم يكونوا إلا جابرة لثاماً ، وقد وصف ﷺ صاحب الزنج ، وما عمل أصحابه بكونهم جيشاً من نعم الله تعالى كما مرّ ، وقد قال تعالى لبني اسرائيل (وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً - إلى أن قال - فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » .

ومن الغريب أن هذا الرجل ذكر في تاريخه ما فعل بنو أمية أعداء النبي ﷺ يوم الطف بأهل بيت نبيه ﷺ قتلاً لرجالهم وسبياً لنساءهم وإرادتهم استيصالهم ، ولا يقول : ياليت أمي لم تلدني ، ويقول هنا لكن لم يقل ثمة لأنه أسس لهم ذلك صدّيقهم وفارقهم .

« حتى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المفلت : أي الناجي .

(١) يونس : ٤٠ .

(٢) الاسراء : ٤ - ٧ .

«أقلّ من المأسور» ذكر الجزرى - فى ملك التتار مراغمن آذربيجان -
 قتل منهم ما يخرج عن الحد والاحصاء ، واختفى بعض الناس منهم فكانوا يأخذون
 الأسارى ، ويقولون لهم : نادوا فى الدروب أن التتر قد رحلوا . فاذا نادى
 أولئك خرج من اختفى فيؤخذ ويقتل ، وسمعت أن رجلاً من التتر دخل دريا فيه
 مائة رجل فما زال يقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم ، ولم يمدّ أحد يده إليه
 بسوء .

و ذكر - فى دخولهم كرخ - فأخذهم السيف ، ولم يسلم منهم إلا الشريد
 - وقال فى دريند شروان - سعدوا سورا بالسلاليم - وقيل : بل جمعوا كثيراً
 من الجمال ، والبقر ، والنغنم ، وغير ذلك ، ومن قتلى الناس ، ومن غيرهم ، وألقوا
 بعضه فوق بعض . فصار مثل التل - وصعدوا عليه . فأشرفوا على المدينة ، و
 قاتلوا أهلها .

وقال - فى أهل مرو - وأمر باحصاء القتلى . فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل
 وقيل لهم : إن قتلهم سلم منهم كثير ، ونجوا فأمروا بأهل نيسابور أن تقطع .
 رؤوسهم لئلا يسلم من القتل أحد ، وفعلوا بطوس كذلك ، وخربوا المشهد الذى
 فيه على بن موسى الرضا عليه السلام .

وقال - فى خوارزم - لما ملكوا البلد قتلوا كل من فيه ، ونهبوا كل ما فيه
 وفتحوا السكر الذى يمنع ماء جيحون عن البلد . فغرق البلد جميعه ، وتهدمت
 الأبنية ، وبقى موضعه ماء ، وغير خوارزم قد كان سلم بعض أهله . فمنهم من يختفى
 ومنهم من يهرب ، ومنهم من يخرج ثم يسلم ، ومنهم من يلقي نفسه بين القتلى
 فينجو ، وأما أهل خوارزم . فمن اختفى غرقه الماء أو قتله الهدم .

وقال - فى دخول التتر دياربكر - بلغنى أن رجلاً منهم أخذ رجلاً ،
 ولم يكن مع التترى ما يقتله به . فقال له : ضع رأسك على الأرض ولا تبرح . فوضع
 رأسه ومضى التترى فاحضر سيفاً . فقتله به .

قال : وحكى لى رجل قال : كنت أنا ومعى سبعة عشر رجلاً فى طريق فجاؤنا فارس من التتر ، وقال لنا حتى يكتف بعضنا بعضاً فشرع أصحابى يفعلون ما أمرهم فقلت لهم : هذا واجد فلم لا نقتله ونهرب فقالوا : نخاف فقلت : هذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعل الله يخلصنا فوالله ما جسر أحد يفعل ذلك فأخذت سكيناً وقتلته وهربنا ونجوناً .

«فقال له بعض أصحابه عليه السلام : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب

فضحك عليه السلام . قال (حد) النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو الولى إن تجددت عنده نعمة لله سبحانه وعرف الناس وجاهته يضحك ، وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضحك فى مناسبة هذا الحال لما استسقى فسقى وأشرف درور المطر فسألوا ما يحبسهم عنهم فأشار بيده إلى السحاب فأنجاب حول المدينة كالأليل فضحك عليه السلام حتى بدت نواجذه ، وقال : أشهد أنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

«وقال للرجل - وكان كلبيا - يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو

تعلم من ذى علم» قال شيخنا المفيد فى مقالاته - فى عنوان القول فى علم الأئمة عليهم السلام بالضمائر والكائنات واطلاق القول عليهم بعلم الغيب - «إن الأئمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ، ويعرفون لما يكون قبل كونه ، وليس ذلك بواجب فى صفتهم ، ولا شرط فى إمامتهم وإنما أكرمهم الله تعالى به ، وأعلمهم إيّاه للطف فى طاعتهم ، والتمسك بإمامتهم ، وليس ذلك بواجب عقلاً لكنه واجب لهم من جهة السماع ، وأما اطلاق القول بأنهم يعلمون الغيب فمفكر بين الفساد لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لأبعلم مستفاد ، وهذا لا يكون إلا لله - عز وجل - و على قولى هذا جماعة أهل الإمامة إلا من شدّ منهم ، وانتمى إليهم من الغلاة .

«وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدّ الله بقوله» هكذا فى المصرية ،
والصواب (وما عدّ ه الله سبحانه بقوله) .

«إن الله عنده علم الساعة الآية» هكذا فى المصرىفو (حد) والخطية ،
ولكن فى (ثم) (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام) .

«فيعلم سبحانه ما فى الأرحام من ذكر وأنثى» هكذا فى المصرية ، و
الصواب (أو أنثى) كما فى (حد) وغيره «وقبيح أو جميل ، وسخى أو بخيل ، و
شقى أو سعيد» وهو معنى الخبر (السعيد سعيد فى بطن أمه ، والشقى
شقى فى بطن أمه) بمعنى أنه تعالى يعلم أنه يكون سعيداً أو يكون شقياً .

«ومن يكون فى النار حطباً» إشارة إلى قوله تعالى (وأما القاسطون
فكانوا لجهنم حطباً)

«أوفى الجنان للنبيين مرافقاً» إشارة إلى قوله تعالى «ومن يطع الله و
الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» (٣) .

«فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلا الله» ولكن ورد فى أخبار
إخبارهم ﷺ بكون الحمل ذكراً أو أنثى ، وغير ذلك .

«وما سوى ذلك» من علم الساعة وغيرها الذى ذكر معها

«فعلم علمه الله نبيه ﷺ» وسقطت التصلية من المصرية .

«فعلّمنيه ودعا لى بأن يعيه» : أى يجعل له وعاء .

«صدرى» فى مناقب الكنجى الشافعى روى الحاكم عن بريدة الأ سلمى

قال : قال النبي ﷺ لعلى ﷺ : إن الله تعالى أمرنى أن أدنك ، ولا

أقصيك ، وأن أعلمك ، وأن تعى ، وحق على الله أن تعى . فنزل قوله تعالى

(١) الجن : ١٥ .

(٢) النساء : ٦٩ .

(وتعيها أذن واعية) (١)

«وتضطم» افتعال من الضم .

«عليه جوانحي» في الصحاح الجوانح الاضلاع التي تحت الترائب ، وهو

مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر الواحدة جانحه .

١٤ / ٢٦ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تَمْدِينِ مَدِّ الْأَيْمِ الْعُكَاظِيِّ (١) تُمَرِّكِينَ

بِالنَّوْازِلِ وَتُرِّكِينَ بِالزَّلَازِلِ . وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ

سُوءًا إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاعِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

«كأنني بك يا كوفة» في المعجم قال ابن الكلبي : سميت الكوفة كوفة بجبل

صغير في وسطها كان يقال له : كوفان ، وعليه اختطت مهرة موضعها ، وقيل :

سميت بموضعها لأن كل رملة يخالطها حصبا تسمى كوفة ، وقيل : لأن جبل

(ساتيد ما) يحيط بها كاللحاف عليها ، وقيل : لاجتماع الناس بها من قولهم

«تكوف الرمل» وقيل : لاستدارتها من قولهم (رأيت كوفانا وكوفانا) للرملة

المستديرة .

وفي الفتوح قال بشر القرشي : كان قد رالكوفة ستة عشر ميلا وثلاثي ميل ،

وفي المعجم كان ظهر الكوفة يدعى خد العذراء ينبت الخزامى ، والاقحوان ،

والشيخ ، والقيصوم ، والشقائق .

وفي المروج والمعجم لما فرغ الحجاج من دير الجماجم وفد على عبد -

الملك ومعه أشرف أهل الكوفة والبصرة فتذاكروا البلدان . فقال محمد بن

عمير بن عطار : إن الكوفة أرض ارتفعت عن البصرة وحرها وعمقها ، وسفلت

عن الشام ، ووباءها ، وجاورها الفرات . فعذب ماءها ، وطاب ثمرها إذا أتتنا

الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رضاض الكافور، وإذا هبت الجنوب جئتنا ريح السواد وورده وباسمينه وأترنجه ماءً ناعذب وعيشنا خصب . فقال خالد بن صفوان : نحن أوسع منهم بربة ، وأسرع منهم في السرية ، وأكثر منهم قنأ ، وعاجاً ، وساجاً . ماؤنا صفو ، وخيرنا عفو لا يخرج من عندنا إلا قائد أو سائق أو ناعق .

فقال الحجاج : إنني بالبلد بين خيبر وقد وطئتها جميعاً .

فقال له عبد الملك : قل . فأنت عندنا مصدق .

فقال : أمّا البصرة فعجوز شمطاء ، دفراء بخراء أوتيت من كل حلّى وزينة ،

وأمّا الكوفة فشابة حسناء جميلة لا حلّى لها ، ولا زينة .

فقال عبد الملك : فضلت الكوفة على البصرة - إلخ - وأمّا قول زياد ، لو-

ضلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلّني عليها « فعصيبة .

وفي الكامل لما أراد عمر طوف البلدان بعد طاعون عمواس قال : اشيروا

عليّ . فقال له عليّ عليه السلام : إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة ، وإنما هي لقبّة

الإسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم إلاّ حنّ عليها ، ولينتصرن بأهلها كما انتصر

بالحجارة من قوم لوط .

وفي أخبار الدينوري سار عليّ عليه السلام من البصرة إلى الكوفة فلما أشرف

عليها قال : ويحك يا كوفان ما أطيب هواءك ، وأغذى تربتك ، الخارج منك بذنب

والداخل إليك برحمة . لا تذهب الأيام والليالي حتى يجيبك كل مؤمن ، و

يبغض المقام بك كل فاجر ، وتعمرين حتى أن الرجل من أهلك ليبكر إلى

الجمعة فلا يلحقها من بعد مسافة .

وفي المعجم كان عليّ عليه السلام يقول : الكوفة كنز الإيمان ، وحجر الإسلام ، و

سيف الله ورمح يضعه حيث يشاء ، والذي نفسى بيده لينتصرن الله بأهلها

في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز ، وكان إذا أشرف على الكوفة قال

- «يا حبذا مقامنا بالكوفة . أرض سواء سهلة معروفة تعرفها جمالنا المعلوفة، وكان سلمان الفارسي يقول : أهل الكوفة أهل الله ، وهي قبة الاسلام .
- وفى صفين نصرين مزاحم قال على عليه السلام - وأشار إلى قبر عظيم فى النخيلة يدفن اليهود موتاهم حوله - ما يقول الناس فيه . فقال الحسن عليه السلام يقولون قبر هود النبى عليه السلام فقال عليه السلام : كذبوا هذا قبر يهودا ابن يعقوب بكره ثم قال هيهنا أحد من مهرة . فأتى بشيخ كبير . فقال : أين منزلك قال : على شاطئ البحر . قال : أين من الجبل الأحمر قال : قريب منه قال : فما يقول قومك فيه ؟ قال : يقولون : قبر ساحر . قال : كذبوا ذلك قبر هود عليه السلام ، وهذا قبر يهودا يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً على غرة الشمس والقمر يدخلون الجنة بغير حساب .

وقال (حد) قال أمير المؤمنين عليه السلام : الكوفة مد يئتنا ومحل شيعتنا يحشر من ظهرها يوم القيامة سبعون ألفاً وجوههم على صورة القمر .

وفى المعجم ورد فى مسجد الكوفة فضائل روى حبة العرنى قال : كنت جالساً عند على عليه السلام . فأتاه رجل . فقال : هذه راحلتى وزادى أريد هذا البيت - يعنى بيت المقدس - فقال عليه السلام : كل زادك ، وبع راحلتك ، وعليك بهذا - المسجد - يعنى مسجد الكوفة - فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشراً فى ما سواه من المساجد ، والبركة منه إلى اثنى عشر ميلاً حيث ما أتته وهى نازلة من كذا ألف ذراع ، وفى زاويته فار التنور ، وعند الاسطوانة الخامسة صلى إبراهيم عليه السلام ، وقد صلى فيه ألف نبى ، وألف وصى ، وفيه عصا موسى ، و شجرة اليقطين ، وفيه هلك يغوث ، ويعوق ، وهو الفاروق ، وفيه مسير بجبل الأهواز ، وفيه مصلى نوح ، ويحشر منه يوم القيمة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ووسطه على روضة من رياض الجنة ، وفيه ثلاث أعين من الجنة يذهب الرجس ، ويطهر المؤمنين لو يعلم الناس ما فيه من الفضل لا أتوه ولو-

حبوا .

ورواه ابن قتيبة فى غريب حديثه مختصراً ، وفيه « فيه ثلاث أعين أنبتت بالضغث تذهب الرجس ، وتطهر المؤمنين : عين من لبن ، وعين من دهن ، وعين من ماء ، جانبه الأيمن ذكر ، وجانبه الأيسر مكر ، ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لا أتوه ولوحبوا » - قوله عليه السلام « أنبتت بالضغث » احسبه الضغث الذى ضرب أيوب أهله ، والعين التى ظهرت لما ركض الماء برجله ، وقوله عليه السلام « فى جانبه الأيمن ذكر » يعنى الصلوة ، وقوله « فى جانبه الأيسر مكر » أراه أراد المكر به عليه السلام حين قتل فى مسجد الكوفة - الخ - .

وفى المعجم قال السيد الحميرى فى مسجد الكوفة :

لعمرك ما مسجد بعد مسجد بمكة ظهراً أو مصلّى بيثرب
 بشرق ولا غرب علمنا مكانه من الأرض معموراً ولا متجنب
 بأبين فضلاً من مصلّى مبارك بكوفان رحب ذى أراس ومخصب
 مصلّى به نوح تأثل وابتنى به ذات حيزوم و صدر محتب
 وفاربه التنور ماء و عنده له قيل يا نوح فى الفلك فاركب
 وباب أمير المؤمنين الذى به مر أمير المؤمنين المهذب
 « تمد بين مدّ الأديم » وجمعه أدم ، وآدمه .

« العكاظى » عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة يجتمعون بها فى كل

سنة شهراً يتبايعون .

« تعركين » : أى تدلكين .

« بالنوازل » جمع النازلة شدة تنزل .

« وتركيبين بالزلازل » فى فتن بنى أمية وبنى العباس .

« وأنى لا أعلم أنه ما أراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه

بقاتل » قال (حد) قال جعفر بن محمد عليه السلام : الكوفة تربة تحبنا ونحبها اللهم

ارم من رماها ، وعاد من عاداها .

قال : وقال المنصور له عليه السلام : لقد هممت أن أبعث إلى الكوفة من ينقض منازلها ، و يجمر نخلها ، ويستصفي أموالها ، ويقتل أهل الريبة منها . فاشرك علي . فقال : إن المرء ليقترى بسلفه ، ولك أسلاف ثلاثة : سليمان اعطى فشرك ، وأيوب ابتلى فصبر ، ويوسف قدر فغفر . فاقتد بأبيهم شئت « فصمت قليلاً ثم قال : قد عفرت قال : وفي منتظم ابن الجوزي لما حصب أهل الكوفة زياد وهو يخطب قطع أيدي ثمانين منهم ، وهم أن يخرب دورهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم على البرائة من علي عليه السلام وعلم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استيصالهم ، و ا خراب بلد هم .

قال عبد الرحمن بن السائب الأنصاري : فأنى لمع نفر من قومي والناس يومئذ في أمر عظيم إذ هومت تهويمه . فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهد رأهدل . فقلت : ما أنت قال « أنا النقاد ذ والرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر » فانتبهت فزعاً . فقلت لا أصحابي : هل رأيتم ما رأيت قالوا : لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر . فقال : انصرفوا فإن الأمير يقول « إنى عنكم اليوم مشغول » وإذا الطاعون قد ضربه فكان يقول : إنى لا جد في جسدي حر النار حتى مات . فقال عبد الرحمن :

ما كان منتهيا عما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذ والرقبة

فأثبت الشق منه ضربة عظمت كما تناول ظلماً صاحب الرحبة

قال : يعنى بصاحب الرحبة امير المؤمنين عليه السلام لأنه كان يجلس معظم

زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس .

قلت : ورواه المروج مع أدنى اختلاف . وفي تاريخ اليعقوبى روى أن زياداً

كان احضر قوماً بلغه أنهم شيعة لعلي عليه السلام ليدعوهم إلى سبه والبرائة منه ، أو يضرب أعناقهم - وكانوا سبعين رجلاً - فصعد المنبر ، وجعل يتكلم

بالوعيد والتهديد . فنام بعض القوم - وهو جالس - فقال له بعض أصحابه :
 تنام وقد احضرت لتقتل . فقال : من عمود إلى عمود فرجان لقد رأيت في نومى
 هذه عجباً . رأيت رجلاً أسود يضرب رأسه السقف دخل المسجد : فقلت : من
 أنت يا هذا ؟ فقال : النقاد ذ والرقبة . قلت : وأين تريد . قال : أدق عنق هذا الجبار
 الذى يتكلم على هذه الأعواد .

فبينما زياد يتكلم على المنبر إذ قبض على اصبعه ثم صاح ، يدى وسقط
 عن المنبر مغشياً عليه ، فأدخل القصر ، وقد طعن فى خنصره اليمنى . فاحضر
 الطبيب ، وقال له : اقطع يدى قال : أخبرنى عن الوجع الذى تجده فى
 يدك أوفى قلبك . قال : فى قلبى . قال : فعش سويماً .

فلما نزل به الموت كتب إلى معاوية إنى كتبت وأنا فى آخر يوم من الدنيا
 وأول يوم من الآخرة - الخبر - .

وفى الطبرى قال أبو مخنف : لما قتل يوسف بن عمر زيد بن على أقبل حتى
 دخل الكوفة ، فصعد المنبر . فقال : يا أهل هذه المدرة الخبيث أنى والله ما
 تقرن بى الصعبة ، ولا يقعق لى بالشنان ، ولا أخوف بالذئب هيهات حبيت
 بالساعد الأشد ابشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان ، لا عطاء لكم عندنا ،
 ولا رزق ، ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم واحرمكم أموالكم أم والله ما
 علوت منبرى إلا أسمعتكم ماتكرهون . فانكم أهل بغى وخلاف ما منكم إلا من
 حارب الله ورسوله إلا حكيم بن شريك المحاربى ، ولقد سألت الخليفة أن يأذن
 لى فيكم ، ولو أذن لقتلت مقاتلتكم ، وسبيت ذراريكم .

هذا وقال (خو) قال أبو الحسن الكيدى فى شرحه : فمن الجبابرة
 الذين ابتلاهم الله بشاغل زياد أصابه الفالج ، وابنه عبيد الله أصابه الجذام
 والحجاج قد تولدت الحيات فى بطنه حتى مات ، وعمر بن هبيرة ، وابنه
 يوسف ، وقد أصابهما البرص ، وخالد القسرى ، وقد حبس حتى مات ، جوعاً .

وأما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله، ومصعب، وأبو السرايا قتلوا جميعاً، ويزيد بن المهلب قتل على أسوأ حال - إلى أن قال - وزاد (شم) عليهم المختار، ولا وجه لعدّه في الجبارة .

قلت : العجب منهم جميعاً فإنهم عن التاريخ ومعرفة الرجال بمعزل . فقول الأولين عمر بن هبيرة ، وابنه يوسف ، وتقريباً الأخير لهم مضحك . فإن يوسف الذي أراد سوء بالكوفة كما عرفت مما نقلنا من الطبرى لم يكن ابن عمر - بن هبيرة الفزارى بل ابن عمر بن محمد بن الحكم الثقفى ابن ابن عم الحجاج فهو الحجاج بن يوسف بن الحكم بل لم يكن لعمر بن هبيرة ابن مسمى بيوسف بل بيزيد ولى العراقيين لمروان بن محمد كما وليهما أبوه ليزيد بن عبد الملك . مات عمر بن هبيرة بالشام ، وقتل يزيد غدرأ من المنصور بعد أمانه له ، واصابتهما البرص غير معلومة . فعنون معارف ابن قتيبة الأبرصين من الأشراف ، ولم يذكره فيهم . كما أن قولهم بموت خالد القسرى جوعاً فى الحبس غلط . فلم يقل ذلك أحد بل عذب حتى مات .

قال الطبرى : قال يوسف بن عمر للوليد بن يزيد أنا أشتري منك خاداً بخمسين ألف ألف . فأرسل الوليد إلى خالد إن كنت تضمن ما قال ، و إلا دفعتك إليه . فقال : ما عهدت العرب تباع - ورفع عودا - وقال : والله ما أضمن هذا ، فدفعه إلى يوسف . فنزع ثيابه ودرعه عباءة ولحفه بأخرى ، وحمله فى محمل بغير وطأء - إلى أن قال - وعذبته عذاباً شديداً . فمكث يوماً فى العذاب ثم وضع على صدره المضربة فقتله من الليل ، ودفن فى عباءته التى كان فيها .

كما أن قولهم بموت زياد بالفلج أيضاً خطأ بل ابتلى بطاعونة وآكله كما عرفته من تاريخ اليعقوبى وغيره ، وقال الطبرى : خرجت طاعونة على اصبع زياد فأرسل إلى شريح يستشيريه فى قطع يده . فقال : لا تفعل فان عشت

صرت أجدم وإن هلكت كنت جانبياً على نفسك . فقال : أنا م والطاعون فى لحاف فعزم أن يفعل . فلما نظر إلى النار والمكاوى جزع فتركه .

كما أن قولهم : إن عبيد الله أصابه الجذام لم أقف على من ذكره فعنون معارف ابن قتيبة جذمى الأشراف ، ولم يذكره فيهم ، وببالي أنى رأيت - ولم أذكر موضعه - أنه أصاب فخذة قطرة من دم رأس الحسين عليه السلام فثقبه ، وتعفن فكان يستعمل المسك ، وبه عرفه إبراهيم بن الأستر .

فى الطبرى لما قتل إبراهيم عبيد الله قال لأصحابه : قتلت رجلاً وجدت منه رائحة المسك فالتمسوه - الخ - .

كما أنى قولهم ويزيد بن المهلب (قتل على أسوء حال) غلط فإنه خرج على يزيد بن عبد الملك ، ومع انهزام أصحابه ثبت وقاتل حتى قتل ، وقد عدوه فى أباة الضيم ، وقال الشاعر فيه :

« إن يقتلوك فإنّ قتلك لم يكن عاراً ورب قتل عار »

وأكثر ولايته أيام الحجاج ، وأيام سليمان كان على خراسان لا الكوفة ، وإنما خرج بالبصرة فتركه أهلها ، وانهزموا عنه . فقال : اضربوا وجوه من ينهزم . ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه . فقال : دعوهم ترحمهم الله غنم عدا فى نواحيها الذئب .

كما أن اقتصار (خو) فى إنكاره على (ثم) عدّ المختار فى الجباية غلط بل عدّه فى أصل من أراد سوء بالكوفة خطأ فإنه إنما تتبع قتلة الحسين عليه السلام من أهل الكوفة وكيف وأنصاره شيعة الكوفة .

كما أن مصعباً لم يرد سوء بالكوفة بل قتل أصحاب المختار ، وخذله أهل الكوفة فى حربه مع عبد الملك ، وغدروا به .

ومن المضحك عدّهم أبا السرايا فيهم . فهل كان أصحابه إلا أهل

الكوفة .

ففى مقاتل أبى الفرج خرج مع أبى السرايا أكثر أهل الكوفة زهاء مأتى ألف وأكثر - الخ - وإنما كاد جيش العباسيين أصحابه من أهل الكوفة فلامهم على ذلك كما كاد جيش معاوية أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من أهل الكوفة فلامهم عليه السلام .

ففى المقاتل بعث أبو السرايا علىّ بن محمد بن جعفر المعروف بالبصرى فى جيل وأمره أن يأتى هرثمة من وراءه فمضى ولم يشعر هرثمة حتى قرب منه فصاح هرثمة يا أهل الكوفة على ماتسفكون دماءنا ودمائكم - إلى أن قال - ، وإن أحببتم اخراج الأمر من ولد العباس فانصبوا إمامكم وتفقوا معنا نتناظر فيه ، فامتنع أهل الكوفة عن القتال ، وقالوا : لا يحلّ لنا قتالهم فغضب أبو - السرايا فقال : يا أهل الكوفة يا قتلة علىّ عليه السلام وخذلة الحسين عليه السلام إن المغتر بكم لمغرور ، وإنّ المعتمد على نصركم لمخذول ، وإنّ الذليل لمن أعزّزتموه ، والله ما حمد علىّ عليه السلام أمركم فى حمده ، ولا رضى مذهبكم فى رضاه ، ولقد حكّمكم فحكمتم عليه ، وائتمنكم فخنتم أمانته ، ووثق بكم فحلتم عن ثقة ثم لتنفكوا عليه مختلفين - الخ - .

فان أرادوا به هذا فهو كما ترى إنّما لامهم بمعاملتهم مع أمير المؤمنين عليه السلام ما عاملوه به ، وأى ربط لذلك بما قالوا ، وقد شكا من أهل الكوفة كل برّ وفاجر .

قال البلادى : إنّ عمر استعمل على أهل الكوفة سعداً فشكوه بأنّه لا يحسن الصلوة فاستعمل عليهم عمّاراً فشكوه بأنّه ضعيف لا علم له بالسياسة فقال : من عذيرى من أهل الكوفة إن استعملت عليهم القوى فجرّوه ، وإن وليت عليهم الضعيف حرّوه ، ثمّ دعا المغيرة فقال : إن وليتك الكوفة أتعود إلى شئ ممّا قرفت به قال : لا - الخ - .

ومراد عمر بقوله للمغيرة : أتعود إلى شئ ممّا قرفت به زناه بالبصرة حتى

عزله عنها . فاستعمله على الكوفة كما أسقط الحد عنه . فصار سخرية بين الناس فى قولهم : غضب الله عليك كما غضب عمر على المغيرة عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة كما مر فى سابقه .

وبالجملة فكلامهم فى غاية السقوط . فإن مراده عليه السلام من أراد سؤال الكوفة من حيث كونها معدن الشيعة : والمحقق من المنخرط فى العنوان زياد وكذا منصور كما عرفتهما من (حد) ويوسف بن عمر بن محمد الثقفى الذى ذكرناه ، و فى (٦٦) من باب الكتب فى كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة واصفاهم بجهة الأتصار ، وسنام العرب .

هذا ، وفى الطبرى أن أهل الكوفة لا تزال الجماعة منهم قد طعنوا على عاملهم ، وتظلموا على أميرهم ، وتكلموا كلاماً فيه طعن على سلطانهم فرجع ذلك إلى المنصور . فقال للربيع : اخرج إلى من بالباب من أهل الكوفة . فقل لهم إن الخليفة يقول لكم : لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لالحقن رؤوسهما ولحاهما ، ولا ضربن ظهورهما . فالزموا منازلكم ، وابقوا على أنفسكم . فخرج إليهم الربيع بهذه الرسالة . فقال له ابن عياش : ياشبه عيسى بن مريم . وكان الربيع لم يعرف له أب . ابلغ الخليفة عنا كما ابلغتنا عنه . فقل له : والله مالنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحية . فإذا شئت . وكان ابن عياش منتوفاً . فابلغه فضحكوا قال : قاتله الله ما أدهاه وأخبثه .

١٥ / ٥٦ / ١ وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بِعَدْرِ رَجُلٍ رَحِبُ الْبُلْعُومِ مُنْذِقُ
الْبَطْنِ يَا كُلُّ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ إِلَّا وَإِنَّهُ
سَيَأْتِيكُمْ بِسَبِيٍّ وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي . فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ

وَلَكُمْ نَجَاةٌ . وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي فَيَأْتِي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ،
وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ

قوله عليه السلام «أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجل» وذلك عقوبة تركهم له
اتباعهم معاوية أخيراً كتركهم له واتباعهم أبا بكر أو لا . روى نصرين مزاحم فى
صفينه عن أبى سنان الأسمى قال : خطب على عليه السلام أصحابه - الى أن قال -
وأيم الله ما اختلف أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها
قال أبوسنان : أشهد لقد سمعت عمّار بن ياسر يقول للناس : أما أمير المؤمنين عليه السلام
فقد أعلمكم أنّ الأمة لم تستقم عليه أو لا ، وأنّها لن تستقيم عليه آخرأ . قال : ثم
تفرّق الناس وقد نفذت أبصارهم فى قتال عدوهم .

وفى مقاتل أبى الفرج قال الشعبى : خطب معاوية حين بويع له . فقال :
«ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها» ثم إنّه انتبه
فندم . فقال : إلا هذه الأمة فإنّها وإنّها - الخ - .

وفى (حد) روى قيس بن الربيع عن يحيى بن هانى المرادى عن زياد
بن فلان المرادى قال : كنّا فى بيت على عليه السلام نحن وشيعته ، وخواصّه فالتفت
فلم ينكر منّا أحداً . فقال : إنّ هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون أيديكم ،
ويسملون أعينكم . فقال رجل منّا : وانت حتى يا أمير المؤمنين قال : أعاذنى الله من
ذلك ، فالتفت فإذا واحد يبكى . فقال له : يا ابن الحمقاء أتريد اللذات فى
الدنيا والدرجات فى الآخرة إنّما وعد الله الصابرين .

«رحب البلعوم» : أى واسع الحلق قال الوليد بن عقبة معرضاً بمعاوية

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد بها أبدا ما دام فيها الجراضم^(١)

بصير بما في الطبل بالبقل عالم حزون لما التفت عليه اللهازم
«مندحق البطن في الجمهرة» ناقة داحق» هي التي تخرج رحمها بعد

التعاج» قالوا : كان معاوية إذا جلس يقعد بطنه على فخذه .

وفي المروج قال معاوية يوماً وعنده صعصة - وقد كان قدم عليه بكتاب
على عليه السلام وعنده - وجوه الناس - الأَرْض لله ، وأنا خليفة الله . فما أخذ من

مال الله فهو لي ، وما تركت منه كان جائزاً لي . فقال صعصة :

تمنيك نفسك ما لا يكون جهلاً معاوي لا تأثم

فقال معاوية : يا صعصة : تعلمت الكلام . فقال : العلم بالتعلم ، ومن

لا يعلم يجهل قال : ما أحوجك إلى أن إذيقك وبال أمرك قال : ليس ذلك

بيدك بل بيد الذي لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها قال : ومن يحول بيني و

بينك قال : الذي يحول بين المرء وقلبه قال معاوية : اتسع بطنك للكلام كما اتسع

بطن البعير للشعير . قال صعصة : أتسع بطن من لا يشبع ، ودعا عليه من

لا يمنع .

«يأكل ما يجد» روى صفين نصر بن مزاحم : عن بليد بن سليمان ، عن

الأعمش ، عن علي بن الأقرم قال : وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا :

لومررنا برجل قد عاين النبي عليه السلام ، فأتينا عبد الله بن عمر . فقلنا : حدثنا ما شهدت

قال : رأيت النبي عليه السلام أرسل إلى معاوية يدعوه - وكان يكتب بين يديه -

فجاء الرسول . فقال : هو يأكل . فأعاد عليه الثانية . فقال : هو يأكل . فأعاد عليه

الثالثة . فقال : هو يأكل . فقال : لا أشبع الله بطنه . فهل ترونه يشبع - الخ -

وضرب به المثل في ذلك . قال الشاعر :

وصاحب لي بطنه كالهواية كأن في أحشائه معاوية

هذا ، ومن الأوكولين ميسرة الرأس ، والفيل استدعاها المهدى العباسي

وجعل يرمى لكل واحد منهما رغيماً . فامتنع الفيل من تمام المائة ، وأكل ميسرة

تمام العاة وزاد عليها .

ومنهم أبو السرايا فكان - كما في المقاتل - يؤتى بمكوكين من شعير فيطرح أحدهما بين يديه ، والأخرى بين يدي فرسه . فيستوفى الشعير قبل فرسه .

ومنهم العلاف أبو أبي بكر بن العلاف ركب إلى الوزير المهلبى على حمار . فأمر الوزير أن يؤخذ حماره ، ويذبح فيطبخ بماء وملح . ثم قدم له على مائدة الوزير فأكل وهو لا يظنه ويستطيه حتى أتى عليه . فلما خرج ليركب طلب الحمار . فقيل له : حمارك في جوفك .

ويطلب ما لا يجد . قالوا كان معاوية يأكل فيكثر . ثم يقول : ارفعوا فوالله ما شبع ، ولكن مللت .

وفي سفيانية الجاحظ قال معاوية لأبي ذر : يا عدو الله . وعدو رسوله تأتينا كل يوم فتصنع ما تصنع - وكان أبو ذر يأتي كل يوم باب دار معاوية و يصرخ « آتكم القطار . يحمل النار . اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له . اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له » - فقال له معاوية : يا عدو الله ورسوله . فقال أبو ذر : ما أنا بعدو لله ولرسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الإسلام ، وأبطنتما الكفر ، ولقد لعنك النبي ﷺ ودعا عليك أن لا تشيع ، وسمعت النبي ﷺ يقول « إذاولى الأمة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل ، ولا يشبع . فل تأخذ الأمة حذرهما منه » .

فقال معاوية : ما أنا ذاك الرجل . قال أبو ذر : بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك النبي ﷺ سمعته يقول - وقد مرت به - « اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب » وسمعته يقول « است معاوية في النار » فضحك معاوية وأمر بحبسه .

وفي مقاتل أبي الفرج بأسانيد عن سفيان بن الليث قال : أتيت الحسن بن علي ﷺ حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط . فقلت السلام

عليك يا مذل المؤمنين . فقال : عليك السلام يا سفيان انزل . فنزلت . فعقلت . فراحلتى ثم آتيته فجلست إليه . فقال : كيف قلت يا سفيان ؟ فقلت : قلت : عليك يا مذل المؤمنين . فقال ماجر هذا منك إلينا . فقلت « أنت والله بأبي أنت وأمي أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة ، وسلمت الأمرالى للعين ابن اللعين ابن آكلة الأكباد ، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك ، وقد جمع الله لك أمر الناس » .

فقال : يا سفيان إننا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به ، وإننى سمعت علياً عليه السلام يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم . ضخم البلعوم . يأكل ولا يشبع ، ولا ينظر الله إليه ، ولا يموت حتى لا يكون لعفي السماء عاذر ، ولا في الأرض ناصر ، وأنته لمعاوية ، وأننى عرفت أن الله بالغ أمره .

هكذا وجدت والظاهر وقوع تحريف ، وأن الأصل (في السماء ناصرولا في الأرض عاذر) .

وروي نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال : أتيت مسجد النبي صلى الله عليه وآله والناس يقولون : نعوذ بالله من غضب الله ، وغضب رسوله . فقلت : ما هذا ؟ قالوا : قام الساعة معاوية فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد . فقال النبي صلى الله عليه وآله : لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لا متى من معاوية ذي الاستاة قالوا : يعنى العجز الكبير .

ومن الخبرين يظهر وصف معاوية بذى الاستاة ، وواسع السرم كوصفه برحب البلعوم وضخمه .

« فاقتلوه ولن تقتلوه » ، وكيف كانوا يقتلونه بأمره صلى الله عليه وآله ، وقد جحدوا امامته علانية ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله أمرهم بقتله قبله صلى الله عليه وآله : ولم يمثلوه مع اقرارهم بنبوته ظاهراً .

ج ٥ قول النبي ﷺ إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه _ ٢٢٩ _

روي نصر بن مزاحم في صفينه عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه . قال الحسن البصري : فما فعلوا ، ولا افلحوا .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه . قال أبو سعيد : فلم نفعل ، ولم نفلح . ثم الغريب أنهم لم يقتصروا على عدم امتثال أمر نبيهم ﷺ بل حرقوا كلامه وجعلوه مدحاله . فنقله الخطيب الناصبي في عنوانه محمد بن اسحق بن مهران هكذا اذا رأيتم معاوية على منبري . فأقبلوه فإنه أمين مأون - فتراه حرف وزاد تصحيحاً لتحريفه .

وروي الثقفى في غاراته عن الأعمش عن أنس بن مالك قال : سمعت النبي ﷺ يقول «سيظهر على الناس رجل من أمتي عظيم السرم ، واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزراً ثقلين يطلب الامارة يوماً فإذا أدركتموه فابقروا بطنه » و كان في يد النبي ﷺ قضيب قد وضع طرفه في بطن معاوية .
«ألا وآنه سيأمركم بسبى والبراءة مني» قال (حد) قال الجاحظ : كان معاوية يقول في آخر خطبة الجمعة : اللهم إن آباتراب ألد في دينك ، و صد عن سبيلك . فالعنه لعناً وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً - وكتب بذلك إلى الآفاق . فكانت هذه الكلمات يشار إليها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز .

قال : وروي أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية : إنك قد بلغت ما أمّلت فلو كفت عن لعن هذا الرجل . فقال : لا والله حتى يربو عليها الصغير ، و يهرم عليها الكبير ، ولا يذكر له ذاك فضلاً ، وأمر المغيرة - وكان أمير الكوفة من قبل معاوية - حجرتين عدى أن يقوم في الناس فيلعن علياً ، فأبى ذلك فتوعده فقال : أيها الناس ان أميركم أمرني أن ألعن علياً . فالعنه .

فقال أهل الكوفة : لعنه الله - فأعاد الضمير إلى المغيرة بالقصد -
 وفي الطبري - في مقتل حجر بن عدى في سنة (٥١) لما ولي معاوية
 المغيرة الكوفة قال له : أردت إيصاءك بأشياء كثيرة وأنا تاركها اعتماداً على
 بصرک بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة لا تتحمّ عن
 شتم عليّ وذمّه ، والترحمّ على عثمان والعيب على أصحاب عليّ واقصاءهم ، و
 اطراء شيعة عثمان وادنائهم . فقال المغيرة : قد حربت وجربت وعملت قبلك لغيرك
 فلم يذم بي دفع ، ولا رفع ، ولا وضع فستبلو - إلى أن قال - وأقام على الكوفة
 سبع سنين واشهرأ وهو من أحسن شيء سيرة غير أنه لا يدع ذمّ عليّ عليها لسلام
 والوقوع فيه والدعاء لعثمان والتزكية لأصحابه . فكان حجر إذا سمع ذلك قال :
 بل إياكم فذمّ الله ولعن - ثم يقوم ويقول - إن الله تعالى يقول «كونوا
 قوامين بالقسط شهداء لله» وأنا أشهد أن من تدمون لا حقّ بالفضل ومن
 تزكون أولى بالذم - إلى أن قال .

حتى كان في آخر أمارته فقام وقال في عليّ وعثمان كما كان يقول : فقام
 حجر فنعر نعره سمعها من كان خارجاً وقال : إنك لا تدري بمن تولع من
 هرمك - إلى أن قال - .

فقالوا للمغيرة : على م تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة فإن ذلك
 إن بلغ معاوية كان أسخط له . فقال لهم المغيرة : اني قد قتلتته إنّه سيأتى أمير
 بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي فيأخذه عند أول وهلة
 فيقتله شرّ قتلة إنّه قد اقترب أجلى ولا أحب أن أبتدء أهل هذا المصريقتل
 خيارهم ، وسفك دماءهم . فيسعدوا بذلك وأشقى ويعزّ في الدنيا معاوية ، و
 يذلّ يوم القيمة المغيرة - الخ -

وفي العقد سبّ معاوية علياً عليه السلام على المنبر ، وكتب إلى عمالها أن يلعنوه
 على المنابر . ففعلوا فكتبت أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى معاوية إنكم تسبون

اللّه ورسوله على منابركم وذلك إنكم تسبون علياً ومن أحبه وأنا أشهد أن اللّه تعالى أحبه ورسوله .

وتبع المروانيون غير عمر بن عبد العزيز منهم معاوية في الأمر بسبّه عليه السلام والبراءة منه لتشديد ملكهم .

قال (حد) رووا أن الوليد بن عبد الملك ذكر علياً عليه السلام فقال : «لعنه اللّه — بالجر — كان لص ابن لص . فعجب الناس من لحنه في ما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته علياً ، إلى اللصوصية .

قال : وذكر المبرد في الكامل أن خالد القسري لما كان أمير المدينة في خلافة هشام كان يقول على المنبر «اللهم العن عليّ بن أبي طالب بن عبد — المطلب بن هاشم صهر النبيّ على ابنته ، وأبا الحسن والحسين» ثمّ يقبل على الناس فيقول : هل كنيت .

قال : وذكر الجاحظ أن هشاماً لما حجّ خطب بالموسم . فقام إليها نسان فقال : إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب . فقال : اكف فما لهذا جئنا .

وفي المعجم في عنوان المدائني أمر المأمون أحمد بن يوسف بادخالي عليه . فلما دخلت ذكر علياً عليه السلام فحدثته فيه بأحاديث إلى أن ذكر لعن بني — أمية له . فقلت : حدثني أبو سلمة المثنى الأنصاري قال : قال لي رجل : كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمّي علياً ولا حسناً ولا حسيناً ، وإنما أسمع معاوية ، ويزيد ، والوليد . فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته . فقال : يا حسن اسقه . فقلت له : اسميت حسناً . فقال : أي واللّه إن لي أولاداً أسمائهم حسن وحسين ، وجعفر . فإن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء اللّه ، ولا يزال أحدنا يلعن ولده ويشتمه وإنما سميت أولادي ، بأسماء أعداء اللّه . فإن العنت إنما ألعن أعداء اللّه . فقلت له : ظننتك خير

أهل الشام وإذا جهنم ليس فيها شرمك . فقال المأمون : لا جرم قد ابتعث الله عليهم من يلعن أحياءهم وأمواتهم ، ويلعن من في أصلاب الرجال وأرحام النساء منهم - يعنى الشيعة - .

وفي نقض الاسكافي كان دعوى لبني أمية يقال له : خالد بن عبد الله لا يزال يشتم علياً عليه السلام فلما كان يوم الجمعة وهو يخطب الناس قال : والله إن كان النبي صلى الله عليه وآله ليستمعله وأنه ليعلم ما هو ، ولكنه كان ختنه ، وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال : ويحكم ما قال هذا الخبيث رأيت القبر انصدع والنبي صلى الله عليه وآله يقول : كذبت يا عدو الله .

وفيه أقبل بالمدينة رجل على بعير فوقف فسب علياً عليه السلام فحذف به الناس ينظرون إليه فبينما هو كذلك إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فقال : اللهم إن كان سب لك عبداً صالحاً فأر المسلمين خزيه . فما لبث أن نفر به بعير ففسقت فاندقت عنقه .

وفي الاغانى دخل فراس بن جعدة بن هبيرة على خالد القسرى وبين يديه نبق . فقال له : سبّ ولك بكلّ نبقه دينار ، ورأى يوماً عكرمة مولى ابن عباس ، وعلى رأسه عمامة سوداء . فقال : بلغنى أن هذا العبد يشبه علياً و أنى لا رجوان يسود الله وجهه كما سود وجه ذاك ، وقال ابن شهاب : قال لى خالد القسرى اكتب لى السيرة فقلت له : فإنه يمرّ بى الشيء من سير على فاذكره فقال : لا إلا أن تراه فى قعر الجحيم قال : لعن الله خالداً ، ومن ولّاه ، و صلوات الله على أمير المؤمنين .

وفى (حد) روى الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن بن سائب قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانى وهو رجل من بني أود شهد معه مشاهد : والله ما كفاتك بعد ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيّد بني فزارة أن زوج بنتك من عبد الله . فقال : لا والله . فدعا له بالسياط . فقال : نعم ثم بعث إلى سعيد

بن قيس الهمداني أن زوج ابنتك من عبد الله . فقال : لا والله . فدعا بالسيف فزوجه .

فقال له الحجاج : قد زوجتك بنت سيد فزارة ، وبنت سيد همدان ، وما أود هناك . فقال : إن لنا مناقب ليست لأحد من العرب قال : وما هي ؟ قال : ما سب عبد الملك في ناد لناقط ، وما نسوة نذرن إن قتل الحسين أن ينحر كل واحدة عشرة قلائص وما منّا رجل عرض عليه شتم أبي تراب إلا فعل وزاد ابنه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة .

وكان الحجاج يقول : لكل مرة منقبة والله فقال : وما أحد من العرب له من الصبحة والملاحة مالنا . فضحك الحجاج وقال : أما هذه فدعها وكان دميما مجدوراً في رأسه عجرمائل الشدق أحول —

«أما» هكذا في المصرية ، والصواب (فأما) كما في (حد) و (ثم) و

الخطية .

«السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة» قال (حد) الزكاة النماء ، و الزيادة ، ومعنى كون السب زكاة له ﷺ أما ما ورد في الخبر أن سب المؤمن زكوة له وزيادة في حسناته ، وأما أن سبهم لي لا ينقص قدرى بل أزيد به شرفاً وعلو قدر وشياع ذكر ، وهكذا كان فإن الله تعالى جعل الأسباب التي حاولت أعدائه بها الغض منه عللاً لا تنتشار صيته في مشارق الأرض ومغاربها . وفي الارشاد ومن آياته وبيناته التي انفرد بها ممن عداه ظهور مناقبه في الخاصة والعامة ، وتسخير الجمهور لنقل فضائله ، وما خصه الله به من كرائمه وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه هذا مع كثرة المنحرفين عنه و الأعداء له وتوفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله ، ووجد حقه وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه ، وما اتفق لأضداده من سلطان الدنيا و حمل الجمهور على اطفاء نوره ودحض أمره . فخرق الله العادة بنشر فضائله ،

وظهور مناقبه ، وبتسخير الكلّ للاعتراف بذلك ، والاقرار بصحته ، واندحاض ما احتال به أعدائه في كتمان مناقبه ، ووجد حقوقه حتى تمت الحجّة ، وظهر البرهان بحقّه .

ولمّا كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه في من اتّفق له من أسباب خمول أمره ما اتّفق لأئمير المؤمنين عليهم السلام فانخرفت العادة فيه دلّ ذلك على بينونته من الكافة بباهر الآيّة على ما وصفناه .

وقد شاع الخبر عن الشعبي أنّه كان يقول : لقد كنت أسمع خطباء بني أميّة يسبّون عليّاً عليه السلام على منابرهم وكأنّما يشال بضبعه إلى السماء ؛ وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم ، وكأنّما يكشفون عن جيفة .

وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوماً : عليكم بالدين فاني لم أرا الدين بنى شيئاً . فهدمته الدنيا ، ورأيت الدنيا قد بنت بنياناً . فهدمة الدين . ما زلت أسمع أهلنا يسبّون عليّاً ، ويدفنون فضائله ، ويحملون الناس على شنّانه . فلا يزيد ذلك من القلوب إلّا قرباً ، ويجتهدون في تقريبيهم من نفوس الخلق . فلا يزيدهم من القلوب إلّا بعداً . - إلى أن قال - .

وكانت الولاية الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب على ذلك ؛ وتعرض الناس على البرائة منه والعادة جارية في من اتّفق له ذلك إلّا يذكر على وجه بخير فضلاً عن أن تذكر له فضائل ، وإذا كان ظهور فضائله على ما قدّمنا ذكره من شياع ذلك في الخاصة والعامة ، وتسخير العدو ، والولى لنقله ثبت خرق العادة فيه ، وبان وجه البرهان في معناه بالآيّة الباهرة .

ثمّ أمره عليه السلام أصحابه بسبّه عند أمر الجبايرة لهم بذلك لكونه زكاة له عليه السلام ونجاة لهم أمر اباحة لاستثنائه من الحظر لا أمر ايجاب ، و كان يجوز لهم الاستسلام للهلكة وتركه بل هو أحسن وكونه أرفع درجة .

وروي الكشي عن الباقر عليه السلام أنّ الحجاج قال ليحيى بن أمّ الطويل :

العن أبا تراب • فأبى • فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله •

وروي ذيل الطبرى أن الحجاج كتب إلى محمد بن القاسم الثقفى أن ادع عطية فإن لعن علياً وإلا فاضربه •

وروي الطبرى في صيفى بن فسيل — من رؤوس أصحاب حجر بن عدى — أن زياد اقال له : يا عدو الله ماتقول في أبي تراب ؟ قال : ما أعرف أبا تراب • قال : ما أعرفك به قال : ما أعرفه قال : أما تعرف على بن أبي طالب ؟ قال : بلى قال : فذاك أبو تراب • قال : كلاً ذلك أبو الحسن وأبو الحسين عليهما السلام • فقال له صاحب الشرطة : يقول لك الأمير : هو أبو تراب وتقول أنت لا • قال له : أتريد أن أكذب ان كذب الأمير ، وأشهد له على باطل قال زياد : عليّ بالعصا فأتى بها قال : ما قولك فيه • قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض • فضرب حتى لزم الأرض • فقال : اقلعوا عنه أيه ما قولك في على قال : والله لو شرحتنى بالمواسى والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني قال : لتلعننه أولاً ضربن عنقك قال : اذن تضربها والله قبل ذلك — الخ —

ثم مع جوازه يجب عليه التورية إن امكنه ذلك روى الكشى أن معاوية قال لصعصعة بن صوحان : اصعد المنبر والعن علياً • فصعده وقال : أيها الناس إن معاوية أمرنى ان العن على بن أبي طالب • فالعنوا من لعن على بن أبي طالب فضجوا بآمين • فلما خبر معاوية قال : لا والله ما عنى غيرى اخرجوه لا • يساكننى في بلد فاخرجوه •

وروي العقد عن الأعمش قال : رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ضربه الحجاج على باب المسجد ، وأوقفه • فجعلوا يقولون له : العن الكاذبين على بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير ، والمختارين أبي عبيد • فقال : لعن الله الكاذبين — ثم قال — على بن أبي طالب — إلى أن قال — فعرفت حين

سكت ثم ابتداءً فرجع أنه ليس يريد هم .

هذا ، وروي الكافي أن أبا الصباح الكناني قال للصادق عليه السلام : إن لنا جاراً يجلس إلينا ، فنذكر فضل علي عليه السلام فيقع فيه أفتأذن لي فيه . فقال عليه السلام : دعه فستكفي . فلما رجعت إلى الكوفة قيل لي بعد ثمانية عشر يوماً أن الرجل أيقظ فأذن هو مثل الزق المنفوخ ميتاً فذهبوا يحملونه فإذا لحمه يسقط عن عظمه . فجمعوه في نطع فإذا تحته أسود .

«وأما البرائة فلا تتبرؤا مني» قال (حد) لافرق عند أصحابنا بين السب والتبري في جواز فعلهما مع التقية ، وتركهما اعزازاً للدين وإنما استفحش عليه السلام البرائة لأن هذه اللفظة ماوردت في القرآن إلا عن المشركين مثل قوله تعالى «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين» فصارت الكلمة بالعرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة ، وأما الإمامية فتروى عنه عليه السلام أنه قال : إذا عرضتم على البرائة منّا فمدوا الأعناق ويقولون : لا يجوز التبري منه إن كان الحالف صادقاً وإن عليه الكفارة ويقولون : إن حكم البرائة من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام ومن أحد الأئمة عليه السلام واحد ، ويقولون : إن الأكرام على السب يبيح اظهاره ، ولا يجوز الاستسلام للقتل معه ، وأما الأكرام على البرائة فإنه يجوز معه الاستسلام للقتل ، ويجوز اظهار التبري ، والاولى الاستسلام .

قلت : كلامه كله خلط وخبط أما قوله صارت كلمة البرائة بالعرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة . فجزاف . فأى دلالة للآية على ما قال بعد التصريح فيها بأن الله ورسوله برىء من المشركين .

وأما قوله فتروى الإمامية عنه عليه السلام «إذا عرضتم على البرائة منّا فمدوا الأعناق فبهتان فالأصل في الرواية العامة وتبعهم المصنف وقبله شيخه المفيد غفلة فقال في ارشاده ما استفاض عنه عليه السلام قال : إنكم ستعرضون من بعدى على سبى فسبوني فإن عرض عليكم البرائة مني فلا تبرؤا مني فاني ولدت على الاسلام

فمن عرض عليه البرائة مني فليمد دعنقه . فمن تبرء مني فلا ديناله ولا آخرة» وأما الإمامية فرووا تكذيب مانسبوا إليه من أنه عليه السلام قال لا تتبرؤا مني .

روي الكليني في باب تقية كافيته ، والحميري في قرب اسناده عن مسعدة بن صدقه أنه قيل لجعفر بن محمد عليه السلام : إن الناس يروون أن علياً عليه السلام قال : على منبر الكوفة «أيها الناس اتممّ ستدعون إلى سبّي فسبوني ثم تدعون إلى البرائتمني وإني لعلي دين محمد فلا تتبرؤا مني» فقال : ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام إنما قال : إنكم ستدعون إلى سبّي فسبوني ثم تدعون إلى البرائة مني وإني لعلي دين محمد ولم يقل «ولا تبرؤا مني» فقال له السائل : أرايت ، أن اختار القتل دون البراءة منه فقال : والله ما ذلك عليه ، وماله إلا ما مضى عليه عمار حيث أكرهه أهله وقلبه مطمئن بالإيمان . فأنزل الله فيه «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها : يا عمار ان عادوا فعُد فقد انزل تعالى عذرك .

وروي إبراهيم الثقفي في غاراته — وقد نقله (حد) نفسه — عن يوسف بن كليب المسعودي ، عن يحيى بن سليمان العبدى ، عن أبي مريم الأنصاري عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة . فقال «سيعرض عليكم سبّي وستدبحون عليه فإن عرض عليكم سبّي فسبوني ، وإن أمرؤكم أن تبرؤا مني فإني علي دين محمد صلى الله عليه وآله ، ولم يقل فلا تبرؤا مني .

وعن أحمد بن المفضل عن الحسين بن صالح عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : والله لتدبحن علي سبّي — وأشار بيده إلى حلقه — ثم قال «فإن أمرؤكم بسبّي فسبوني ، وإن أمرؤكم أن تبرؤا مني فإني علي دين محمد صلى الله عليه وآله» ولم ينههم عن اظهار البرائة فهذه ثلاثة أخبار : خبران عن الصادق عليه السلام وخبر عن الباقر عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام لم ينههم عن اظهار البرائة وإن نسبة النهي إليه عليه السلام من العامة .

وبالجملة المحقق من الفرق بين السبِّ والبراءة أنه عليه السلام في السبِّ قال «فسيبوني»، وأما في البراءة فلم يقل «فتبرؤا مني»، وإنما اقتصر على قوله عليه السلام «فإني على دين محمد والصلى الله عليه وآله فتوهّموا أنه نهى فدفعت عترته عليه السلام التوهم بأنه اقتصر على ذلك، وهو أعم من النهي وقد كان النبي والصلى الله عليه وآله قال له (الإيمان خالط لحمك، ودمك كما خالط لحمي ودمي) .

ووجه تفريقه عليه السلام أن من يأمرهم بالسبِّ يأمرهم لهوى نفسه فلا يقبل جوابه، وأما من يأمرهم بالتبى فإنما يأمرهم بالتبى منه عليه السلام أى من دينه فعلمهم عليه السلام كيف يجيبونهم بأن دين علي عليه السلام دين محمد والصلى الله عليه وآله وهم كانوا في الظاهر مقرّين به ولا يمكنهم انكاره .

روى الطبرى أن شرطة معاوية لما قتلوا حجراً مع خمسة من أصحابه لعدم قبولهم التبى قال عبد الرحمن بن حسان العنزى، وكريم بن عفيف الخثعمى: ابعثوا بنا إلى معاوية فنحن نقول في هذا الرجال مثل مقالته . فبعثوا بهما إليه فقال الخثعمى له: الله الله يا معاوية فإنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما أردت بقتلنا، وفيه سفكت دماءنا . فقال له معاوية: ماتقول في عليّ قال: أقول فيه قولك أتبى من دين عليّ الذى كان يدين الله به .

وفي الإرشاد روى السير من طرق مختلفة أن الحجاج قال لقنبر: ابرء من دين عليّ قال: فإذا برئت من دينه تدلنى على دين أفضل من دينه قال: إننى قاتلك . فقال له: إنه عليه السلام أخبرنى أن منيتى تكون ذبحاً ظلماً بغير حق . فأمر به فذبح .

وفى كامل المبرد، ومن شعر عليّ عليه السلام الذى لا اختلاف فيه أنه قاله و كان يردده .

يا شاهد الله علىّ فاشهد أنى على دين النبىّ أحمد

من شك في الله فأنى مهتد: .

وفي كتاب الحسين عليه السلام إلى معاوية — كما في الكشي وخلفاء القتيبي — أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سميّة أنهم على دين عليّ فكتبت إليه أن أقتل كلّ من كان على دين عليّ فقتلهم ، ومثّل بهم ، وديّن عليّ والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الذي جلست ، ولو لا ذلك لكان شرفك ، وشرف أبيك الرحلتين .

وحجر بن عدى مع أصحابه كانوا أربعة عشر تبرّء نصفهم — وهم كريم بن عفيف ، وعبد الله بن حوية ، وعاصم بن عوف ، وورقاء بن سمى ، والارقم بن عبد الله ، وعتبة بن الأحنس ، وسعد بن نمران — فنجوا ، وأبى نصفهم فقتلوا ، وهم حجر ، وعبد الرحمن العنزى ، وشريك بن شداد وصيفى بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة ، ومحرز بن شهاب ، وكدام بن حيان .

وروى النسوى أن عليّاً عليه السلام قال : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعد رأى مثلهم كمثل أصحاب الأخدود .

وفى المروج لما غار حجر وأصحابه إلى مرج عذراء — على اثني عشر ميلاً من دمشق — تقدّم البريد بخبرهم إلى معاوية فبعث برجل أعور . فلما أشرف عليهم قال رجل من أصحاب حجر : إن صدق الزجر فإنه يقتل منّا النصف ، وينجو الباقيون فقيل له : وكيف ذلك قال : أما ترون الرجل المقبل مساباً باحدى عينيه فلما وصل إليهم قال لحجر : إن الخليفة أمرني بقتلك يا رأس الضلال ، ومعدن الكفر والطغيان ، والمتولى لأبى تراب إلا أن ترجعوا عن كفركم ، وتلعنوا صاحبكم ، وتبرؤا منه . فقال حجر وجماعة من أصحابه : إن الصبر على حدّ السيف لا يسر علينا ممّا تدعوننا إليه ، وأجاب نصفهم إلى البرائة منه فلما قدّم حجر ليقتل قال : دعونى أصلى ركعتين فجعّل يطول فى

صلوته . فقيل له : أجزعا من الموت . فقال : لا ولكنى ما تطهرت للصلاة قط الا صليت
وما صليت قط أخف من هذه ، وكيف لأجزع ، وأنى لأرى قبراً محفوراً و سيفاً
مشهوراً ، وكفنأ منشوراً ثم قدّم فنحر ، والحق به من وافقه منهم .

وفى الطبرى لما أرادوا قتل حجر قال لمن حضره ، من أهله : لا تطلقوا
عنى حديداً ، ولا تغسلوا عنى دماً . فإنى الأقى معاوية غداً على الجاد فكان
محمد بن سيرين إذا سئل عن الشهيد هل يغسل حدّتهم حدّيث حجر ، وقال
بلغنا أنّ معاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت ، ويقول : يومى منك
يا حجر طويل .

وفيه قال معاوية لعبد الرحمن العنزى : ما قولك فى على قال : لا تسألنى
خير لك قال : لا أدعك حتى تخبرنى قال : اشهد أنه كان من الذاكرين الله
كثيرا ، ومن الآمرين بالحق ، والقائمين بالقسط ، والعافين عن الناس . قال : فما
قولك فى عثمان ؟ قال : هو أول من فتح باب الظلم ، وارتج أبواب الحق .
فبعث معاوية به إلى زياد ، وكتب إليه اقله شرقتله . فبعث به زياد إلى قس
الناطف فدفن به حياً .

وممن عرض عليه البراءة فأبى وقتل رشيد الهجرى ، وميثم التمار . روى
الكشى عن قنواء بنت رشيد عن أبيها قال : قال لى أمير المؤمنين عليه السلام فقال :
كيف خبرك متى أرسل اليك دعوى بنى أمية . فقطع يدك ، ورجليك ، ولسانك
قالت : فوالله ما ذهبت الا أيام حتى ارسل إليه عبيد الله بن زياد الدعوى فدعاه
إلى البراءة منه عليه السلام فأبى أن يبرء - الخبر - .

وعن ميثم قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعوى
بنى أمية ابن دعيتها عبيد الله بن زياد إلى البراءة منى . فقال : أنا والله لا ابرء
منك قال : اذن والله يقتلك ويصلبك قلت : أصبر فذاك فى الله قليل - الخبر -
وكيف يصح ما قاله من أن الإمامية تروى أنه لا يجوز التبرى منه : وقد روى

الكلينى فى باب تقيته أنه قيل للباقر عليه السلام: رجلان من أهل الكوفة أخذوا فقيلاً لهما: ابرئنا من على بن فبرء واحد منهما، وأبى الآخر فخلّى سبيل الذى برء، و قتل الآخر فقال: أما الذى برء ففقيه فى دينه، وأما الذى لم يبرء فتعجّل إلى الجنة.

وعن الصادق عليه السلام ما منع ميثم — رحمه الله — من التقية فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت فى عمار وأصحابه «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» — ومرّ أن ميثمًا دعى إلى البرائة.

هذا، وروى ذيل الطبرى أن الحجاج قال للحسن البصرى: ما تقول فى أبى تراب؟ قال: وما عسى أن أقول إلا ما قال تعالى قال: وما قال: قال: قال: «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله» وكان على ممن هدى الله فغضب ثم أكبّ ينكت الأرض وخرجت لم يعرض لى أحد فتواريت تسع سنين حتى مات.

وأما قوله «ويقولون لا يجوز التبرى منه إن كان الحالف صادقاً وإن عليه الكفارة» — الخ — فخلط منه فان كلامنا فى الإكراه على التبرى منه عليه السلام وما ذكره أمر آخر، وهو عدم جواز الحلف بالبرائة لمن كان صادقاً، وهو لا يناسب هنا بل كلامه عليه السلام فى احلاف الظالم والمبطل بالبرائة من الله تعالى حتى يعجل تعالى منه الإنتقام.

«فاينى ولدت على الفطرة» قال (حد) ولد عليه السلام لثلاثين من عام الفيل والنبي صلى الله عليه وآله بعث لأربعين منه، وقال النبي صلى الله عليه وآله ليلة ولادته عليه السلام «لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة».

ويمكن أن يكون مراده عليه السلام بالفطرة العصمة وأنه عليه السلام منذ ولد لم يواقع

قريباً ، ولا كان كافراً طرفه عين ، ولا مخطئاً ، ولا غلطاً فى شئ من الأشياء المغلقة ، وهذا تفسير الإمامية قلت : ورواه العامة أيضاً .

فى مسند أحمد بن حنبل عن سلمان قال : قال النبي عليه السلام : كنت أنا و على نورا بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين : فجزء أنا وجزء على .

ورواه ابن المغازلي ، وفى آخره بعد قوله (جزئين) - فجعل جزء فى صلب عبد الله ، وجزء فى صلب أبي طالب فأخرجنى نبياً وعلياً وصياً .

وعن ابن مسعود قال : قال النبي عليه السلام : أوحى الله إلى إبراهيم أنى جاعلك للناس إماماً - إلى أن قال - قال : قال « ومن ذريتى » - إلى أن قال - قال تعالى لا اعطيك لظالم من ذريتك عهداً . فقال إبراهيم عندها « واجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام » قال النبي عليه السلام : فانتتهت الدعوة إلى و إلى على لم يسجد أحدنا لصنم قط . فاتخذنى نبياً وعلياً وصياً .

« وسبقت إلى الإيمان » قال المأمون - كما فى العقد - لاسحق بن إبراهيم بن اسماعيل بن حماد بن زيد - فى ما حاجه فى إمامة أمير المؤمنين عليه السلام - هل علمت أحد أسبق علياً عليه السلام إلى الإسلام ؟ قال اسحق : إن علياً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم ، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم . قال له المأمون : أخبرنى أيهما أسلم قبل ثم اناظرك بعد فى الحداثة . قال اسحق : على أسلم قبل أبى بكر على هذه الشريطة . قال له المأمون : أخبرنى عن اسلام على عليه السلام حين أسلم لا يخلو من أن يكون النبي عليه السلام دعاه إلى الاسلام ، أو يكون إلهاً من الله تعالى فأطرق .

فقال له المأمون : لا تقل الهاما فتقدمه على النبي عليه السلام لأن النبي عليه السلام لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى قال اسحق : بل دعاه النبي عليه السلام .

قال المأمون: فهل يخلو النبي ﷺ حين دعاه من أن يكون دعاء مأمور
الله أو تكلف ذلك من نفسه . فأطرق .

قال له المأمون: لا تنسب النبي ﷺ إلى التكلف فإن الله تعالى يقول
«وما أنا من المتكلفين» قال اسحق: أجل بل دعاه بأمر الله تعالى .

قال له المأمون: هل من صفة الجبار - جلّ ذكره - أن يكلف رسله دعاء
من لا يجوز عليه الحكم ، وفي قياس قولك «أسلم عليّ وهو صبي لا يجوز عليه حكم»
قد كلف النبي ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ، و
يرتدّون بعد ساعة . فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ، ولا يجوز عليهم حكم
النبي ﷺ أتري عندك جائزاً أن تنسب هذا إلى النبي ﷺ .
قال اسحق: أعوذ بالله .

قال له المأمون: فأراك يا اسحق إنما قصدت لفضيلة فضل بها النبي ﷺ
عليّاً ﷺ على هذا الخلق ابانة بها منهم ليعرفوا فضله ، ولو كان الله أمرهم
بدعائه الصبيان لدعاهم كما دعا عليّاً - الخ - .

«والهجرة» قال (حد) يمكن أن يريد ﷺ بسبقه في هجرته غير هجرة
المدينة فإن النبي ﷺ هاجر عن مكة مراراً يطوف على أحياء العرب ، وينتقل
من أرض قوم إلى غيرها ، وكان عليّ ﷺ معه دون غيره - إلى أن قال - .

وأما هجرة النبي ﷺ إلى بني عامر بن صعصعة وإخوانهم من قيس
عيلان . فإنه لم يكن معه إلا عليّ ﷺ وحده ، وذلك عقيب وفاة أبي طالب أوحى
تعالى إليه اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج إلى بني عامر ، ومعه عليّ ﷺ
وحده . فعرض نفسه عليهم ، وسألهم النصر ، وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه .
فعاد إلى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيام ، وهي أول هجرة
هاجرها النبي ﷺ بنفسه .

١٦٠ / ٧٠ / ١٦ **وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ**

(قَالُوا أَخِذْ مُرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أُسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ . فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَوْ لَمْ يُبَالِغِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لِحَاجَةِ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا . كَفَّ يَهُودِيَّةً . لَوْ بَالِغِي بِكَفِّهِ لَعَدَّرَ بِسَبْتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلْعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ . . وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَمْرًا

« قالوا : لما أخذ مروان بن الحكم » روى الروضة (٣٢٤) عن الصادق عليه السلام قال : خرج النبي عليه السلام من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه . فقال له الوزغ ابن الوزغ . فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث . وعن الباقر عليه السلام لما ولد مروان عرضوا به للنبي عليه السلام يدعوه فارسلوا به إلى عايشة . فلما قرّبت منه قال : اخرجوا عني الوزغ ابن الوزغ . قال زرار : ولا أعلم إلا أنه قال ، ولعنه .

وفي حيوة الحيوان للد ميرى روى الحاكم فى الفتن والملاحم من مستدركه عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي عليه السلام فيدعوه فأدخل عليه مروان . فقال : هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون . وعن محمد بن زياد قال : لما بويع معاوية لابنه يزيد قال مروان : سنه

أبي بكر وعمر . فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : سنة هرقل وقيصر . فقال له مروان : أنت الذي أنزل فيك « والذي قال لوالديه أف لكما » فبلغ ذلك عائشة . فقالت : كذب والله ما هو به ولكن النبي ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه .
 وفي نقض عثمانية الإسكافي كان مروان مجاهراً بالاحاد ، هو وأبوه وهما الطريدان اللعينان كان أبوه عدو النبي ﷺ يحكيه في مشيه ، ويغمز عليه عينه ، ويدلع لسانه ، ويتهكم به ، ويتهانف عليه هذا . وهو في قبضته وتحت يده ، وهو يعلم أنه قادر على قتله أي وقت شاء . فهل يكون هذه إلا من شأنى شديد البغضة حتى افضى أمره إلى أن طرده النبي ﷺ وسيّره إلى الطائف وأما مروان ابنه فاخبت عقيدة وأعظم الحاداً وكفراً .

وفي الاستيعاب - في هند بن أبي هالة - عن هند قال : مر النبي (ص) بأبي مروان فجعل يغمره . فالتفت فقال « اللهم اجعل به وزعاً » - والوزع الارتعاش فرجف مكانه .

وروى المدائني خبراً طويلاً في محاجة ابن عباس في مجلس معاوية مع مروان وغيره - إلى أن قال - فقال مروان : يا ابن عباس أتك لتصرف بنا بك وتورى نارك كأنك ترجو الغلبة وتؤمل العافية ، ولولا حلم معاوية عنكم لنا ولكم بأقصر أنامله فأوردكم منهلاً بعيداً صدره ، ولعمري لئن سطا بكم لياخذن بعض حقه منكم ، ولئن عفا عن جرائمكم . فقد يما نسب إلى ذلك .

فقال له ابن عباس : وإني لتقول ذلك يا عدو الله ، وطريد رسوله والمباح دمه ، والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع أوداجه ، وركوب اثباجه أما والله لو طلب معاوية ثاره لا أخذك به ، ولو نظر في أمر عثمان لوجدك أوله وآخره .

وفي الاحتجاج قال الحسن ﷺ لمروان في مجلس معاوية : وما زادك الله يامروان بما خوّفك إلا طغياناً كبيراً صدق الله وصدق رسوله يقول تعالى

«والشجرة الملعونة في القرآن ونحو فهم فما يزيد هم إلا طغياناً كبيراً»^(١)

وفيه عن محمد بن السائب قال مروان يوماً للحسين عليه السلام : لولا فخرتم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين عليه السلام - وكان شديد القبضة فقبض على حلقة فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشى عليه ثم تركه وأقبل على جماعة من قريش فقال: انشدكم بالله ان صدقتموني إن صدقت أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب إلي النبي صلى الله عليه وآله مني ومن أخى أو على ظهرا لأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخى . قالوا : لا .

قال: وإني لا أعلم أن في الأرض ملعوناً ابن ملعون غير هذا وأبيه طريد النبي صلى الله عليه وآله واللّه مابين جابر وسجابلق - أحدهما بباب المشرق ، والآخر بباب المغرب - رجلاً ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ، ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان وعلامة قولى فيك إنك إذا غضبت سقط ردائك من منكبتك ، قال فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانفض وسقط رداءه عن عاتقه .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى ذكر هشام الكلبي عن محمد بن اسحق قال: بعث مروان - وكان والياً على المدينة - رسولاً إلى الحسن عليه السلام فقال له يقول لك مروان أبوك الذى فرق الجماعة ، وقتل عثمان ، وباد العلماء والزهاد يعنى الخوارج - وأنت تفخر بغيرك . فإذا قيل لك : من أبوك تقول : خالى الفرسان فجاء الرسول إلى الحسن عليه السلام فقال له : أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته ، ويحذر سيفه . فإن كرهت لم أبلغك ، ووقيتك بنفسى .

فقال الحسن عليه السلام : لا بل تودبها ، ونستعين عليه باللّه . فادأها فقال له : تقول لمروان : إن كنت صادراً فالله يجزيك بصدقك ، وإن كنت كاذباً فالله أشد نعمة . فخرج الرسول من عنده . فلقيه الحسين عليه السلام فقال : من أين أقبلت . فقال : من عند أخيك الحسن عليه السلام . فقال : وما تصنع؟ قال : أتيت برسالة عند مروان فقال :

وما هي؟ فامتنع الرسول من أداؤها . فقال: لتخبرني أولا قتلتك . فسمع الحسن عليه السلام فخرج ، وقال لأخيه: خلّ عن الرجل . فقال: لا والله حتى أسمعها فأعادها الرسول عليه . فقال لعلى بن الحسين عليه السلام : قل له يقول لك الحسين بن عليّ وابن فاطمة «يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز ، وصاحبه الراية بسوق عكاظ ، ويا ابن طريد الرسول ولعينه اعرف من أنت ، ومن أبوك ، ومن أمك» .

فجاء الرسول إلى مروان فأعاد عليه ما قال . فقال للرسول: ارجع إلى الحسن وقل له: أشهدك أنك ابن الرسول ، وقل للحسين: أشهد أنك ابن عليّ بن أبي طالب .

فقال الحسين عليه السلام للرسول: قل لمروان كلاهما لي رغما لك — قال الأصمعي أما قول الحسين عليه السلام «يا ابن الداعية إلى نفسها» فذكر ابن اسحق أن أم مروان اسمها أمية وكانت من البغايا في الجاهلية ، وكانت لها راية مثل راية البيطار تعرف بها ، وكانت تسمى أم حنبل الزرقاء ، وكان مروان لا يعرف له أب وإنما نسب إلى الحكم كما نسب عمرو إلى العاص .

وأما قوله يا ابن طريد الرسول يشير إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أسلم يوم الفتح ، وسكن المدينة ، وكان ينقل أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكفار من الأعراب ، وغيرهم ، ويتجسس عليه .

قال الشعبي: وما أسلم إلا لهذا ، وراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً وهو يمشى ويتخلج في مشيته يحاكي النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فقال له: كذلك . فما زال يمشى كأنه يقع على وجهه ونفاه إلى الطائف ، ولعنه . فلما توفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلم عثمان أبا بكر أن يردّه لأنه كان عمّه . فقال أبو بكر: هيهات شيء فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله لا أخالفه أبداً . فلما ولي عمر بعده كلمه ، فقال: والله لا كان هذا أبداً . فلما ولي عثمان بعده ردّه في اليوم الذي تولى فيه ، وقربه وأدناه ، ودفع له مالا عظيماً ، ورفع منزلته . فقام المسلمون على عثمان ، وأنكروا عليه ، وهو أول ما أنكروا عليه . فامتنع جماعة من

من الصحابة من الصلاة خلف عثمان لذلك، ثم توفى الحكم في خلافته، فصلّى عليه و
مشى خلفه، فشق ذلك على المسلمين، وقالوا ما كفاك ما فعلت حتى تصلى على
منافق ملعون لعنه النبي صلى الله عليه وآله ونفاه، فخلعوه وقتلوه.

وأعطى عثمان ابنه مروان خمس غنائم افريقية خمسمائة ألف دينار، ولما بلغ
ذلك عايشة أرسلت إلى عثمان أمّا كفاك إنك رددت المنافق حتى تعطيه أموال
المسلمين، وتصلّى عليه وتشيعه، وبهذا السبب قالت اقتلوا نعثلاً — قتله الله —
فقد كفر، وكان مروان يشتم علياً عليه السلام يوم الجمعة على المنبر، وكان الحسن عليه السلام
يقعد في حجرة النبي صلى الله عليه وآله حتى يفرغ، ثم يخرج فيصلّى خلفه.

وفي الصباح (خيطة باطل) هو الذي يقال له لعاب الشمس، و مخاط
الشیطان وكان مروان يلقب بذلك لأنه كان طويلاً مضطرباً.

وفي المروج لما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق قالت اخته:

غدرتم بعمر يابني خيط باطل وكلّمك بيني البيوت على غدر

وفي الطبرى — بعد ذكر أن الوليد رخص للحسين عليه السلام في الإنصاف لما

دعاه لبيعة يزيد — قال مروان للوليد: احبس الرجل، ولا يخرج من عندك حتى

يبايع أو تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام فقال: يا ابن الزرقاء أنت

تقتلني أم هو؟ — إلى أن قال —

فقال مروان للوليد: عصيتني، فقال له الوليد: اخترت التي فيها هلاك

ديني والله إنني لأظنّ امرءاً يحاسب بدم الحسين عليه السلام لخفيف الميزان عند الله

يوم القيمة، فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت في ما صنعت — يقول

له هذا وهو غير الحامد له على رأيه.

وفي الاغانى استأذن اسماعيل بن يسار النساءى على الغمر بن يزيد بن

عبد الملك يوماً، فحجبه ساعة ثم أذن له، فدخل يبكي، فقال له الغمر: مالك

تبكى؟ فقال: وكيف لأبكي وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك، فجعل

يعتذر إليه ، وهو يبكي ، ففاستكت حتى وصله الغمر بجملته لها قدر ، ثم خرج من عنده فلحقه رجل : فقال له : ويلك يا اسماعيل أي مروانية كانت لك أو لأبيك قال : بغضنا إياهم فامراته طالق إن لم تكن أمه تلعن مروان واللّه كل يوم مكان التسبيح وإن لم يكن أبوه حضره الموت فقيل له : قل : لا إله إلا الله . فقال : لعن الله مروان تقرباً بذك إلى الله تعالى وإبدالاً له من التوحيد وإقامة له مقامه .

وفيه زعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم أن ثلاثة نفر : أبو حفصة جد مروان بن أبي حفصة الشاعر ، ورجل من تميم ، ورجل من سليم أتوا مروان فباعوا أنفسهم منه في مجاعة نالتهم فاستعدى أهل بيوتاتهم عليهم فأقر السلمي أنه من العرب وأنه إنما أتى مروان فباعه نفسه ، فدفس إليه مروان من قتله ، فلما رأى ذلك الآخر أن ثبنا على أنهما موليان لمروان .

«أسيراً يوم الجمل . فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلّماه فيه فخلّى سبيله» في المروج دخل علق عليه السلام على عايشة بعد أن بعث ابن عباس إليها أمرها بالخروج إلى المدينة ، ومعه الحسن والحسين عليهما السلام وباقى أولاده ، وأولاد اخوته ، وقتيان أهله من بنى هاشم ، وغيرهم من شيعته فلما بصرت به النسوان صحن في وجهه ، وقلن : يا قاتل الأحبة . فقال عليه السلام : لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت — وأشار إلى بيت من البيوت قد اختفى فيه مروان ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عامر ، وغيرهم — فضرب من كان معه بأيديهم إلى قوائم سيوفهم لمّا علموا من في البيت مخافة أن يخرجوا فيغتالوهم — إلى أن قال — فسألته عايشة أن يؤمن ابن اختها عبد الله بن الزبير فأمنه ، و تكلم الحسن والحسين عليهما السلام في مروان فأمنه .

ولكن روى الخرائج أن ابن عباس استشفع له ، فروى عن رجل من مراد قال كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة إذ أتاه ابن عباس بعد القتال : فقال : إن لي حاجة . فقال عليه السلام : ما أعرفني بالحاجة التي جئت فيها جئت تطلب

الأمان لابن الحكم قال: نعم اريد أن تؤمنه قال: آمنت، ولكن لا تجئني بها إلا ردياً فإنه أدل لفجاء به ابن عباس رد فأخلفه كأنه قرد - الخبر - .

وكذا رواه جمل المفيد عن الواقدي فقال: قال: لما فرغ علي عليه السلام من أهل الجمل جاء فتیان من قريش يسألونه الأمان، وأن يقبل منهم البيعة . فاستشفعوا إليه بعبد الله بن العباس . فشقه ، وأمر لهم في الدخول عليه . فلما مثلوا بين يديه قال لهم : ويلكم يا معشر قريش على م تقا تلونني على أن حكمت فيكم بغير عدل أو قسمت بينكم بغير سوية أو استأثرت عليكم أو لبعدى عن الرسول صلى الله عليه وآله وأولقة بلاء منى في الإسلام . فقالوا : نحن اخوة يوسف فاعف عنا ، واستغفر لنا . فنظر إلى أحد هم فقال: من أنت؟ قال: أنا مساحق بن مخزومة . معترف بالزلة . مقر بالخطيئة تائب من ذنبي . فقال عليه السلام : قد صفحت عنكم ، وأيم الله إن فيكم من لا أبالي بايعنى بكفه أو باسته ، ولئن بايعنى لينكثن ، وتقدم إليه مروان ، وهو متكئ على رجل فقال له : ما بك هل بك جراحة . قال : نعم ، وما أرانى إلا لما بى . فتبسم على عليه السلام وقال : لا والله ما أنت لما بك ، وستلقى هذه الأمة منك ومن ولدك يوماً أحمر .

وظاهر خبر أبى مخنف عدم استشفاع أحد فيه ، وفي جمع آخر معه .
ففي جمل المفيد أيضاً روى أبو مخنف عن العدوى عن أبى هاشم ، عن البريد عن عبد الله بن المخارق ، عن هاشم بن مساحق القرشى ، عن أبيه قال: لما انهز الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان . فقال بعضهم لبعض : والله لقد ظلمنا هذا الرجل ، ونكثنا بيعته من غير حدث ، والله لقد ظهر علينا . فما رأينا قط أكرم سيرة منه ، ولا أحسن عفواً منه بعد الرسول تعالوا حتى ندخل عليه ، ونعتذر إليه في ما صنعناه . فصرنا إلى بابه . فاستأذناه . فاذن لنا . فلما مثلنا بين يديه جعل متكئاً يتكلم . فقال على عليه السلام : انصتوا اكفم إنما أنا بشر مثلكم فان قلت حقاً فصدقنى ، وإن قلت باطلاً ردوا على انشدكم الله أتعلمون أن النبى صلى الله عليه وآله قبض وأنا أولى الناس به وبالناس من بعده . قالوا : اللهم نعم ،

قال: فعد لتم عني وبايعتم أبا بكر فامسكت، ولم أحب أن أشق عصي المسلمين، وأفرق بين جماعاتهم. ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده. فكففت ولم أهيج الناس وقد علمت أنني كنت أولى الناس بالله وبرسوله، وبمقامه. فصبرت حتى قتل وجعلني سادس ستة. فكففت، ولم أحب أن أفرق بين المسلمين. ثم بايعتم عثمان فطعنتم عليه، وقتلتموه، وأنا جالس في بيتي وأتيتموني وبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر. فما بالكم وفيتم لهما ولم تفوالى، وما الذي منعكم من نكث بيعتهما، ودعاكم إلى نكث بيعتي. فقالوا له: كن يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح إذ قال: لا تثريب عليكم اليوم فقال علي: لا تثريب عليكم اليوم، وإن فيكم رجلاً لوبايعني بيده لنكث بأسته. - يعني مروان بن الحكم. -

هذا، وكما اطلق علي بن أبي طالب مروان بعد أسره مع عداوته تلك أطلق الوليد بن عقبة مع كونه مثل مروان في العداوة له
ففي كنايات الجرجاني أتى علي بن أبي طالب بالوليد بن عقبة أسيراً يوم الجمل
فقال لما رآه:

هم الأعداء والاكباد سود	هنيدة قد حللت بدار قوم
هم ان يظفروا بى يقتلونى	وإن أظفر فليس لهم جلود

«فقال له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال علي بن أبي طالب: أولم يبايعني بعد قتل عثمان»

وما في المصرية (قبل قتل عثمان) غلط واضح.

في تاريخ اليعقوبى بايع الناس بعد عثمان علياً بن أبي طالب إلا ثلاثة من قريش: مروان، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة. وكان لسان القوم - فقال الوليد له علي: يا هذا أنك وترتنا جميعاً ما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر، وأما سعيد. فقتلت أباه يوم بدر، وأما مروان فشتمت أباه، وعبت علي عثمان حين ضمه إليه - إلى أن قال-

فقال الوليد: تبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا، وتعفى لنا عما في أيدينا، و

تقتل قتلة صاحبنا ، فغضب علي عليه السلام وقال : أما ما ذكرت من وترى إياكم . فالحق تركم ، وأما وضعى عنكم ما أصبتم فليس لى أن أضيع حق اللعوا ما أعفاني عما فى أيدىكم فما كان لله وللمسلمين . فالعدل يسعكم ، وأما قتلى قتلة عثمان . فلو لزمنى قتلهم اليوم لزمنى قتالهم غداً ، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله ، وسنة نبيه . فمن ضاق عليه الحق . فالباطل عليه أضيقت ، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم . فقال مروان بل نبايعك ، ونقيم معك فترى وترى .

« لا حاجة لى فى بيعته إن نهاكف يهودية لوبايعنى بكفه » هكذا فى المصرية ، والصواب (بيده) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

« لعد بسبته : أى باسته فى خبر الخرائج المتقدم فلما بسط يده لىبايعه أخذ كفه عن كفت مروان وقال : لا حاجة لى فيها إن نهاكف يهودية لوبايعنى بيده عشرين مرة لنكت بأسته . الخبر — .

وقد عرفت من خبر أبى مخنف « وأن فىكم رجلاً لوبايعنى بيده لنكت بأسته ، ومن خبر الواقدى وأيم الله إن فىكم من لا أبالى بايعنى بكفه أو بأسته ، ولئن بايعنى لينكتن » قال (حد) كان الغادر من العرب إذا عزم على الغدر بعد عهده حيق استهزأ .

قال عليه السلام ذلك لأنه يعرف ضميره ، وكيف كان يفى ببيعته ، وقد كان كتب إلى معاوية ، ويعلى بن منية قبل قتل عثمان « وإنى خائف إن قتل — يعنى عثمان أن تكون — أى الخلافة — من بنى أمية بمناط الثريا إن لم نصر كرصيف الأساس المحكم ، ولئن وهى عمود البيت لتتداعين جدرانها ، والأذى عيب عليه اطعامكما الشام واليمن — إلى أن قال —

وأما أنا فمساعد كل مستشير ، ومعين كل مستصرخ ، ومجيب كل داع أتوقع الفرصة . فاثب وثبه الفهد . أبصر غفلة مقتنصة .

وكتب إلى معاوية بعد قتل عثمان — مشيراً إليه عليه السلام وأصحابه — ولقد ،

طويت أديمهم على نخل يحلم منه الجلد كذبت نفس الظان بناترك المظلمة، وحب الهجوع الا تهوية الراكب العجل - الى أن قال - وكتابي اليك وأنا كحرباء السبب في الهجير: ترقب عين الغزالة هذا، وقال الشاعر:

«إنَّ عبيداً هي صئبان السه»

والسه: أيضاً الأست، والصئبان: جمع الصؤابة بيضة القملة . هذا، وقال الأخطل - وكان شاعراً نصرانياً، ومن المنقطعين إلى بني أمية - في بشرين مروان .

فلا تجعلني يا بن مروان كامرئ غلت في هوى آل الزبير مراجله
يبايح بالكف التي قد عرفتها وفي قلبه ناموسه وغوائله
«أما إنَّ له إمرة» قال (حد) وروى هذا الخبر من طرق كثيرة، ورويت فيه زياده هكذا «يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، وأنَّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه» . وقال الشاعر في أماره مروان، وقد عرفت إنَّه كان يلقب بخيط الباطل:
لحي الله قوماً ملكوا خيط باطل على الناس يعطى من يشاء ويمنع
وقد وقعت إمارته كما أخبر عليه السلام قال المسعودي: أراد مروان بعد موت يزيد أن يلحق بابن الزبير، فمنعه من ذلك عبيد الله بن زياد عند لحاقه بالشام وقال له: انك شيخ بنى عبد مناف - إلى أن قال -

قال عمرو بن سعيد الأشدق لمروان ادعوا الناس اليك، وأخذ هالك على أن يكون لي من بعدك .

فقال مروان: بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضى الأشدق بذلك، و دعا الناس إلى بيعة مروان فاجابوا، وكانت أيامه تسعة أشهر وأياماً قلائل - و قيل ثمانية أشهر - واختلف في سبب وفاته فمنهم من رأى أنه مات مطعوناً، و منهم من رأى أنه مات حتف أنفه، ومنهم من رأى أن فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة - أم خالد بن يزيد - هي التي قتلته وذلك أن مروان حين أخذ البيعة

لنفسه ولخالد بن يزيد بعدة ، وعمرو بن سعيد بعدة ، ثم بداله في ذلك فجعلها لابنه عبد الملك بعدة ، ثم لابنه عبد العزيز ، ودخل عليه خالد بن يزيد فكلّمه ، وأغلظ له فغضب من ذلك ، وقال : أتكلمني يا ابن الرطبة - وكان مروان قد تزوج بأفاختة ليذله بذلك ويضع منه - فدخل خالد على أمه فقبح لها تزوجها بمروان ، وشكا إليهما منزل به منه ، فقالت : لا يعيبك بعدها ، فمنهم من رأى أنها وضعت على نفسه وسادة ، وقعدت فوقها مع جواربها حتى مات ، ومنهم من رأى أنها أعدت له لبناً مسموماً ، فلما دخل عليها ناولته إياه فشربته ، فلما استقر في جوفه وقع وجود بنفسه ، وامسك لسانه فحضره عبد الملك ، وغيره من ولده ، فجعل مروان يشير إلى أم خالد - يخبرهم أنها قتلتها - وأم خالد تقول : بأبي أنت حتى عند النزع لم تشتغل عني أنه يوصيكم بي .

«كلعقة الكلب أنفه» فقد عرفت أن أمرته كانت تسعة أشهر أو ثمانية .

هذا ، وفي البلاد يرى كان ابن همام حين حصر ابن مطيع في القصر - أي في الكوفة من قبل ابن الزبير لما ظهر المختار - فتدلى منه مع ناس ، وقال لما رأيت القصر أغلق بابه ، وتعلقت همدان بالأسباب ، ورأيت أفواه الأزقة حولنا ملئت بكل هراوة ، ودباب ، ورأيت أصحاب الدقيق كأنهم حول البيوت ثعالب الأَسراب أيقنت إن أمارة ابن مطيع لم يبق منها فيش ايرد باب .

ومما قيل في قصر المدية قول ابن عباس في مدية أمارة عايشة في الجمل .

ففي العقد قال ابن عباس لها - بعد هزيمتها - إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه ، فقالت له أمير المؤمنين : إنما كان عمر بن الخطاب فقال له هابل علي بن أبي طالب ، فقالت : أبيت أبيت فقال لها : ما كان آباءك إلا فواق ناقة بكيفة ، ثم صرت ماتحلين ، ولا تمرين ولا تأمرين ، ولا تنهين فبكت حتى علان شيخها .

«وهو أبو الاكبش الأربعة» في أعلام الوري عن ابن مرهب - بعد ذكره ورود

مروان على معاوية ، وتركه حاجة له ، فردّ ابنه عبد الملك إليه ، فكلّمه ثم خرج - قال معاوية لابن عباس - وكان عنده : انشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أنّ النبي ﷺ قد ذكر هذا . فقال : أبو الجبابرة الأربعة .

وفى الدميري قال مصعب الزبيري : زعموا أنّ عبد الملك بن مروان رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع ميزات ، فدسّ من سأل سعيد بن المسيب - وكان يعبر الرؤيا - فقال : يملك من صلبه أربعة ، فكان آخرهم هشاماً .

وقال (حد) فسروا الأكبش الأربعة ببني عبد الملك الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام ، ولم يل الخلافة من بني أمية ، ولا من غيرهم أربعة إخوة إلا هؤلاء ، ويجوز عندي أن يريد ﷺ ولد مروان لصلبه عبد الملك ، وعبد العزيز ، وبشر ، ومحمد ، وكانوا كباشاً أبطالاً انجاداً وتلى عبد الملك الخلافة ، وولى بشر العراق ، وولى محمد الجزيرة ، وولى عبد العزيز مصر ولكل منهم آثار مشهورة .

قلت : وكان لمروان ولد آخر أحق معاوية بن مروان ، وهو الذي يقال للطحان رأيت أن قام حمارك وحرك رأسه ليصوت جلجله ما علمك فقال : ومن له بمثل عقل الأمير - والظاهر ما عليه الأكثر من كون المراد بنو عبد الملك الأربعة الذين ولّوا الخلافة ، وكيف كان ، فمروان كان بأعشرة - .

هذا ، وفي الجزري ولى الخلافة في الأخوين المسترشد ، والمقتفى ابنا المستظهر ، والهادي ، والرشيد ابنا المهدي ، والواثق والمتوكل ابنا المعتصم ، وفي الإخوة الثلاثة ، الأمين ، والمأمون ، والمعتصم بنو هارون ، والمكتفي ، والمقتدر ، والقاهر بنو المعتضد ، والراضي ، والمتقى ، والمطيع بنو المقتدر ، وأما أربعة إخوة قليس إلا الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام بنو عبد الملك .

وكما أخبر ﷺ بهؤلاء الأكبش الأربعة أخبر ﷺ أن لكبش آخر - وهو ابن الزبير - يستحلّ حرمة الكعبة .

ففي الطبري قال عبد الله بن سليم ، والمذري بن المشنعل الأسديان :

سمعنا ابن الزبير يقول للحسين عليه السلام يوم الترويه بين الحجر والباب: إن شئت أن تقيم أقمته، فوليت هذا الأمر، فوازرناك، وساعدناك، ونصحنالك، وبإيعناك. فقال عليه السلام: «إن أبي حدثني أن بها كبشا يستحلّ حرمتها فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش» - ويأتي خبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ولد أبي العاص جد مروان كعثمان.

«وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر» وفي خبر الخرائج المتقدم - بعد قوله عليه السلام في مروان: لو بايعني بيده عشرين مرة لئنك بأسته. ثم قال عليه السلام: هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمة كلاً والله حتى يخرج من صلبك فلان، وفلان يسومون هذه الأمة خسفاً، ويسقونها كأساً مصيرة.

وقال (حد) «وفي الاستيعاب نظر على عليه السلام يوماً إلى مروان فقال له: ويل لك، وويل لأمة محمد منك، ومن بنيك، وأشاب ذراعاك» قلت: الذي وجدت في الاستيعاب «ويلك وويل أمة محمد منك، ومن بنيك إذا ساءت درعك» والظاهر كون كل منهما تصحيفاً، وأن الأصل في قول «وأشاب ذراعاك» وقول «إذا ساءت درعك» «إذا شاب صدغاك» كما مرّ في خبر.

وفي الجزري يقال لمروان ولولده: بنوا الزرقاء - وزرقاء بنت موهب جده مروان لأبيه كانت من ذوات الرايات في البغاء - قال ابن الأشعث - لما أجمع أهل العراق على خلع عبد الملك بدير الجماجم - إن بني مروان يعيرون بالزرقاء والله ما لهم نسباً أصح منه إلا أن أبنى أبي العاص علاج من أهل صفورية. قال (حد) وفي أغاني أبي الفرج قال مروان لمعاوية لما عزله عن الأمانة رويداً رويداً فقد بلغ بنوا الحكم، وبنو بني نيفاً وعشرين، وإنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين امراً، وأين تكون منهم حينئذٍ، ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد.

قال أبو الفرج: هذا رمز إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إذا بلغ بنو أبي العاص، أربعين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً» فكان بنو أبي العاص

يذكرون أنهم سيلون أمر هذه الأمة إذا بلغوا إلى هذه العدة - فغضب معاوية وقال: يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان: هو ما قلت لك، وأنى الآن لا بعشرة وأخو عشرة، وعم عشرة، وقد كاد ولد أبي أن يكملوا العدة - يعني أربعين - ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع منى، فانخزل معاوية، فقال الأحنف له - وكان عنده ما رأيت لك سقطة مثل هذا ما هذا الخضوع لمروان، وأى شيء يكون منه، ومن بني أمية إذا بلغوا أربعين، وما الذي تخشاه منهم؟ فقال: إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع أم حبيبة لما زفت إلى النبي ﷺ، وهو يوتى نقلها، إليه فجعل النبي ﷺ يحده النظر إليه قيل له: لقد أهدت النظر إلى الحكم فقال: «ذاك رجل إذا بلغ بنو أبيه ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر من بعدى» فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية.

فقال له الأحنف: رويداً لا يسمع هذا منك أحد، فإنك تضع من قدرك و قدر ولدك بعدك، وأن يقض الله أمراً يكن، فقال له معاوية: اكنمها على، فقد لعمرك صدقت ونصحت.

قلت: وفي نسب قریش مصعب الزبيری اشتكى عمرو بن عثمان، فكان العواد يدخلون عليه، فيخرجون، ويتخلف عنده مروان، فيطيل، فانكرت ذلك رملة بنت معاوية امرأة عمرو، فخرجت كوة، فاستمعت على مروان، فاذا هو يقول: ما أخذ هؤلاء - يعني حرب بن أمية - الخلافة إلا باسم أبيك، فما يمنعك أن تنهض بحقك، فلنحن أكثر منهم رجالاً منا فلان، ومنهم فلان - وعدد فضول رجال أبي العاص على رجال بني حرب - فلما برء عمرو تجهز للحج، وتجهزت رملة في جهازه، فلما خرج عمرو خرجت رملة إلى أبيها بالشام فأخبرته، وقالت له: ما زال يعد فضل رجال أبي العاص على بني حرب حتى عدّ ابني عثمان وخالد ابني عمرو، فتمنيت أنهما ما تا فكتب معاوية إلى مروان:

أواضع رجل فوق أخرى تعدنا عديد الحصى ما ان تزال تكاثر

وأتمك تزجى تؤاما لبعلمها وأم أخيكم نزرة الولد عاقر

أشهد يا مروان إنني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولا، ودين الله دخلاً، وعباد الله خولاً. فكتب إليه مروان أما بعد يا معاوية فاني أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم عشرة.

ثم الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ورد تارة في الحكم أبي مروان كما عرفته من معاوية على رواية مصعب الزبيري، وأخرى في أبي العاص جدّه كما عرفته من خبر أبي الفرج الإصبهاني، والثاني يشمل عثمان أيضاً، وقد استند إليه أبو ذر في قبالة، وقد شهد له أيضاً الدراية.

ولقد لقت الأمة منه، ومن ولده يوماً أحمر كما قال عليه السلام فكان مروان وابنه عبد الملك سبباً للغلبة مسلم بن عقبة يوم الحرة على أهل المدينة، وفعله تلك الشناعة التي لم تكن بعد واقعة الطف أشنع منها. فكتب مسلم بن عقبة إلى يزيد يشكره ويشكر ابنه.

ولما حضر ابنه عبد الملك الوفاة قال لابنه الوليد: لا تعصر على عينيك كالأمة الوكساء إذا أدليتني في حفرتي أخرج إلى الناس، والبس لهم جلد النمر، واقعد على المنبر، وادع الناس إلى بيعتك. فمن مال بوجهه عنك فقل له بالسيف كذا. فلما توفى دعا الوليد إلى البيعة فلم يختلف عليه أحد، وكان أول ما ظهر من أمره أن أمر بهدم كل دار من دار أبيه إلى قبره. فهدمت من ساعتها وسويت بالارض لثلاً يعرج بسرير عبد الملك يميناً وشمالاً. ذكر ذلك خلفاء ابن قتيبة.

ولقى النبي صلى الله عليه وآله من أبيه الحكم ما لقي من محاكاته له في مشيته وتجسسه اخباره لأعدائه حتى ألجأه إلى نفيه إلى الطائف، ولقى الناس منه فكان يثبّطهم عن الإسلام.

ففي العقد قال مروان لحويطب بن عبد العزى — وكان كبيراً مسناً — تأخر

إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث .

فقال : الله المستعان والله لقد هممت بالإسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ، ويقول تضع من قدرك تترك دين آباءك لدين محدث ، و تصير تابعاً .

ولقى الناس من ولد ابنه الأربعة ما لقوا لاسيما الأول منهم الوليد كان جبّاراً عنيداً ، والأخير هشام كان فظاً غليظاً شحيحاً .
قال المسعودي في مروجه كان هشام بن عبد الملك أحول خشناً فظاً غليظاً يجمع الأموال ، ويعمر الأرض ، ويستجيد الخيل ، وأقام الحلبة . فاجتمع له من خيله ، وخيل غيره أربعة آلاف فرس ، ولم يعرف ذلك في جاهلية ، ولا إسلام لأحد من الناس ، وسلك الناس في أيامه مذهبه ، ومنعوا ما في أيديهم فقلّ الأفضال وانقطع الرفد ، ولم يرزمان أصعب من زمانه ، وعرض يوماً الجند بحمص فمرّ به رجل من أهل حمص ، وهو على فرس نفور . فقال له هشام : ما حملك على أن تربط فرساً نفوراً . فقال الرجل : لا والرحمن الرحيم ما هو بنفور ، ولكنه أبصر حولتك . فظنّ أنّه عين غزوان البيطار — كان غزوان نصرانياً ببلاد حمص كأنّه هشام في حولته — فقال له هشام : تنحّ فعليك وعلى فرسك لعنة الله .

ولقد أخبر عليه السلام به بالخصوص . ففي الإرشاد في إخباره عليه السلام عنه «والذي فلق الحبة وبرء النسمة ، إنّ من ورائكم الأعور الأدبر جهنم الدنيا لا تبقى ولا تدره وكان كما قال عليه السلام حريصاً على جمع أموال الناس . فكان يأخذ ضياع الناس و عقارهم ونفائسهم ، وقد عرفت كونه أعور أحول .

وأخبر عليه السلام بالوليد بن يزيد ابن ثالثهم . ففي الإرشاد بعد ما مرّ «والنمّاس الفراس» ما مناسيته فقالوا : إنّ ابن عايشة القرشي غناه :

إنّي رأيت صبيحة النحر حورانفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها عند العشاء اطفن بالبدر

وخرجت أبغى الاجر محتسباً فرجعت موقوراً من الوزر
 فقال له الوليد: أحسنت والله يا أمير المؤمنين أعد بحق عبد شمس فأعد
 فجعل يتخطى من أب إلى أب، ويأمره بالإعادة حتى بلغ نفسه فقال: أعد
 بحياتي فأعد فقام الوليد إليه فأكب عليه، ولم يبق عضواً من أعضائه إلا قبله
 وأهوى إلى إيره فجعل ابن عايشة يضم ذكره بين فخذه فقال له الوليد: والله
 لزلت حتى أقبله فقبل رأسه، وقال: واطرباه واطرباه ونزع ثيابه، فالقاه على ابن
 عايشة، وبقي مجرد إلى أن أتوه بثياب غيرها ودعاه بألف دينار، وحمله على بغلة،
 وقال: اركبها على بساطي، وانصرف فقد تركتني على أحر من جمر الغضى.
 وأما فراسيته ففي المروج كان الوليد مغرى بالخيل وحبها، وجمعها، وإقامة
 الحلبة، وكان السندی فرسه جواد زمانه، وكان يسابق به في أيام هشام،
 وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد، وأجرى الخيل بالرصافة، وأقام
 الحلبة، وهي يومئذ ألف قارح، ووقف بها ينتظر الرائد، ومعه سعيد بن عمرو بن
 سعيد بن العاص، وكان له فيها جواد يقال له: الوضاح، وخشى الوليد أن
 تسبق فرس سعيد، فركض فرسه حتى ساوى الوضاح ففقد بنفسه عليه، ودخل
 سابقاً فكان الوليد أول من فعل ذلك.

ولقد أخبر عليه السلام بعمر بن عبد العزيز منهم، وكونه من بين ولد مروان أخف
 وطأة فقال عليه السلام في خطبته كما في الإرشاد أيضاً «ثم ليتوارثكم من بنى أمية عدة
 ما الآخر بأرف بكم من الأول ما خلا رجلاً واحداً».

هذا، وأخبر عليه السلام عمر بن سعد بقتله ابنه الحسين عليه السلام ففي الجزري قال
 ابن سيرين قال علي عليه السلام لعمر بن سعد: «كيف أنت اذا قامت مقاما تخير فيه
 بين الجنة والنار فتختار النار» - أشار عليه السلام إلى تخيير ابن زياد له بين رده
 كتاب عهده على الرى أو خروجه إلى قتال الحسين عليه السلام وقتله فاختر الثاني -
 وقال في ذلك:

اترك ملك الرى والرى رغبتى أم أرجع مذموماً بقتل حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قرّة عينى
هذا، ونقل (حد) عند قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رجب
البلعوم» عن الإسكافى أنّ رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لما وصل إلى المدينة كان مروان
أميرها، فحمل الرأس على يديه، وقال:

(يا حبّذا بردك فى العيدين وحمة تجرى على الخدين
كأنما بتّ بمسجدين)

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: يا محمداً يوم بيوم بدر - ثم،
قال (حد) مروان لم يكن يوماً مثلاً أمير المدينة بل عمرو بن سعيد، ولم يحمل إليه
الرأس، وإنما كتب إليه ابن زياد يبشّره بقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقرأ كتابه على
المنبر، وأنشد الرجز المذكور، وأومئ إلى القبر يوم بيوم بدر ذكر ذلك أبو عبيدة
فى كتاب المثالب.

قلت: ردّ (حد) وهم فإن مراد الإسكافى لم يكن بعد القتل من الكوفة
من ابن زياد بل بعد ذلك بأرسال يزيد من الشام ففى تذكرة سبط ابن الجوزى
قال كاتب الواقدى: دفن رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمدينة عند أمّه.

وذكر الشعبى أنّ مروان كان بالمدينة فأخذ الرأس، وتركه بين يديه، و
تناول ارنبة أنفه وقال «يا حبّذا - الرجز - واللّه لكانى أنظر إلى أيام عثمان
- الخ - وأخبار ابن زياد كتابة عمرو بن سعيد وإلى المدينة بقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ
لم ينحصر نقله بأبى عبيدة بل ذكره الطبرى وغيره وتعبير (حد) بالتبشير غلط.

١٧ / فى ١ / ٩٧

أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَخْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ عِصْيَانِي،
وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي . قَوْلَ الَّذِي فَلَقَ أَلْحَبَةَ

وَبَرَأُ النَّسْمَةَ إِنْ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
 مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ . وَلَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ
 نَمَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ فَإِذَا فَتَرَتْ
 فَاعْرِبُهُ ، وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَائُهُ عَصَتْ
 الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبَائِهَا ، وَمَاجَتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا . وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ
 كُلُّوْحَهُ ، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوْحَهَا . فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَى
 يَنْعِهِ . وَهَدَرَتْ شَقَاقِيهِ ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ
 الْمُعْضِلَةِ ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ . هَذَا وَكَمْ
 يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ . وَعَنْ قَلِيلٍ
 تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

«أيها الناس لا يجرمنكم» : أي لا يوقعكم في الجرم .

«شقاقي» : أي خلافي وعداوتي ، والأصل في قوله عليه السلام «لا يجرمنكم شقاقي»

قول شعيب عليه السلام «ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي إن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح» .^(١)

— الآية — .

«ولا يستهوينكم عياني» في الصحاح استهواه الشيطان : أي استهامه .

«ولا تتراموا بالأبصار» : أي لا يرمى هذا بصره إلى ذاك ، وذاك إلى هذا .

«عند ما تسمعونه مني» بأن تقولوا هو كذب . روى المدائني في صفينه أن

علياً عليه السلام خطب بعد النهروان . فذكر طرفاً من الملاحم . فقال رجل من أهل

البصرة لرجل من أهل الكوفة إلى جانبه : أشهد أنك كاذب على الله ورسوله .

فقال الكوفى: وما يدريك قال: فوالله ما نزل على ﷺ عن المنبر حتى فلق الرجل
فحمل إلى منزله فى شق محمل فمات من ليلته .

« فوالذى فلق الحبة وبرء » : أى خلق .

« النسمة » : أى الإنسان .

« إن الذى أنبتكم به عن النبى الأُمى، والنبى يقول عن الله تعالى فلا يمكن

وقوع خلاف واقع منه .

« ما كذب المبلع » : أى النبى ﷺ قال تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما نزل

إليك من ربك » .

« ولا جهل السامع أى هو ﷺ .

روى الطبرانى فى معجمه عن النبى ﷺ قال لعلى ﷺ لما نزلت « و

تعيها اذن واعية » سألت الله تعالى أن يجعلها اذنك يا على قال ﷺ : فما
نسيته شيئاً بعد .

« ولكنى » هكذا فى المصرية (طبع الاستقامة)، والصواب (لكأنى) كفاى :

(حد) و (ثم) ، والخليفة .

« أنظر إلى ضليل » مبالغة فى الضال قال (حد) مراده ﷺ بالضليل عبد

الملك لأن الصفات ، والأمارات التى ذكرها بعده فيه أتم منها فى غيره لأنه قام
بالشام حين دعا إلى نفسه وهو معنى نعيقه، وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك ، و

ثقل وطأته ، وحينئذ صعب الأمر جداً ، وتفاقت الفتن مع الخوارج ، وعبد الرحمن
بن محمد بن الأشعث . فلما كمل أمر عبد الملك ، وهو معنى (أئنع زرع) هلك و

عقدت رايات الفتن المعضلة بعده كحروب أولاده مع بنى المهلب ، وكحروبهم مع
زيد بن على ﷺ وكالفتن الكائنة بالكوفة أيام يوسف بن عمر ، وخالد القسرى ، و

عمر بن هبيرة ، وغيرهم ، وما جرى فيها من الظلم ، واستيصال الأموال ، وذهاب

النفوس، وقيل: كنى عليه السلام بالضليل عن معاوية، وما حدث في أيامه، وبعده من يزيد .

قلت: الأصح وإن كان ما قال من إرادة عبد الملك لانطباق الفقرات عليه إلا أنه ليس المراد بقوله عليه السلام «أينع زرع» انقضاء أمر عبد الملك، ولا المراد بقوله عليه السلام «عقدت رايات الفتن المعضلة» حروب أولاده مع من قال بل المراد بالأول انقضاء أمر بيته من زمن هشام ابنه الرابع إلى مروان بن محمد ابن أخيه آخر الأموية والمراد بالثاني الرايات العباسية المقبلة من خراسان .

وفي كامل المبرد روى أن عبد الملك كان له صديق - وكان من أهل الكتاب يقال له: يوسف - فأسلم فقال له عبد الملك يوماً، وهوفي عنفوان نسكه وقد ضت جيوش يزيد مع مسلم بن عقبة المرّي - من مرة عطفان - يريد المدينة: ألا ترى خيل عدو الله قاصدة لحرم رسوله . فقال له يوسف: جيشك والله إلى حرم الله أعظم من جيشه: فنفض عبد الملك ثوبه ثم قال: معاذ الله . فقال له يوسف: ما قلت شاكاً، ولا مرتاباً وإني لأجدك بجميع أوصافك قال له عبد الملك: ثم ماذا قال: ثم يتداولها رهطك . قال: إلى متى قال: إلى أن تخرج الرايات السود من خراسان . وفيه أيضاً وتزعم الرواة أن رجلاً من أهل الكتاب - وكان موصوفاً بقراءة الكتب ودفد على معاوية فقال له معاوية: أتجد نعتي قال: نعم: إلى أن قال: فقال الرجل لمعوية: حتى يفضى الأمر إلى رجل أعرف نعته ببيع الآخرة الدائمة بحظ من الدنيا مخوس: فيجتمع عليه، وهو من آلك وليس منك لا يزال لعدوّه قاهراً، وعلى من ناواه ظاهراً، ويكون له قرين لعين قال: أفتعرفه إن رأيته قال: لشد ما أعرفه فأراه معاوية من بالشام من بنى أمية فقال: ما أراه هيهنا . فوجّه به إلى المدينة مع ثقات من رسله فإذا عبد الملك يسعى موتزراً في يده طائر . فقال للرسول: ها هو ذا - الخبر - .

وهو أول من توعّد أن يقال له: اتق الله حجّ في سنة (٧٥) فدخل المدينة

فقال «وإني لأدأوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم، وأنكم تأمروننا بتقوى الله، وتنسون ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرنى بتقوى الله بعد مقامى هذا أحد إلا ضربت عنقه» .

وقال الجاحظ كان عبد الملك أول خليفة منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه، وتوعد عليه، وقال: إن جماعة عمروين سعيد عندى، وإني والله لا يقول أحدكم هكذا إلا قلت به هكذا. وخطب: فقال: ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان — ولا أنا بالخليفة المداهن — يعنى معاوية — ولا بالخليفة المافون — يعنى يزيد — .

وفى الكامل كان من أكثر الناس علماً، وأبرعهم أدباً، وأحسنهم فى شبيبته ديانة. فقتل عمروين سعيد، وتسمى بالخلافة، فسلم عليه بها أول تسليمه، و المصحف فى حجره. فأطبقه، وقال: هذا فراق بينى وبينك .

وروى أنساب البلاذرى عن ابن عباس لما بلغه قتل عبد الملك للاشوق . قال: أيها الناس إن عبد الملك قتل ابن عمه، وابن عمته بعد أن آمنه. فلأتأمنوه، ولا تصدقوه، وقالوا كان ابن الحنفية قد شخص يريد عبد الملك. فلما بلغه قتله عمرا بعد الذى أعطاه من الأمان استوحش فانصرف إلى الحجاز .

وكان بخيلاً. فكان يقال له: رشح الحجارة لذلك، وكان أبخر. فكان يقال له: أبودبآن لذلك قال تيجان التيمى من جيش ابن الأشعث: «خلعت أبادبآن كخلعى قميصى» .

«قد نعق» الأصل فى النعق صوت الراعى .

«بالشام» فى المروج كان عبد الملك سار من دمشق إلى زفرين الحرث الكلابى بقرقيسا، وخلف عمروين سعيد. فبلغه أن عمرا دعا إلى بيعته بدمشق . فكرر راجعاً إليها، وقال له ارجع إلى بيعتك، فإننى سأجعل لك العهد فرضى، ودخل عبد الملك وعمرو متحيز منه فى نحو خمسمائة يزولون حيث زال فقتله عبد —

الملك، واختلفوا فى كيفية قتله . فقيل : إنَّ عبد الملك قال لحاجبه : ويحك أتستطيع إذا دخل عمرو أن تغلق الباب قال : نعم قال : فافعل وكان عمرو رجلاً عظيم الكبير لا يلتفت وراءه إذا مشى إلى أحد . فلما فتح الحاجب الباب دخل عمرو . فأغلق الحاجب الباب دون أصحابه ، ومضى عمرو ، ولا يلتفت ، وهو يظن أنَّ أصحابه قد دخلوا معه . فعاتبه عبد الملك طويلاً ، وقد كان وصى صاحب حرسه بالزعيمه ان يضرب عنقه . فضربه فقتله ، وقال له عبد الملك : ارم برأسه إلى أصحابه . فلما رأوا رأسه تفرقوا ثم خرج عبد الملك . فصعد المنبر ، وذكر عمراً . فوقع فيه ، وذكر خلافه وشقاقه . ونزل وهو يقول :

اد نيته منى لتسكن نفره

فأصول صولة حازم متمكن

غضباً ومحماة لدينى أنه

ليس المسىء سبيله كالمحسن

وقيل : إنَّ عمراً خرج من منزله يريد عبد الملك . فعثر بالبساط . فقالت له امرأته : أنشدك الله الآ تأتبه . فقال لها : دعيني عنك لو كنت نائماً ما أيقظنى .
— الخ —

وفى الطبرى دخل عمرو على عبد الملك . فأمر بالأبواب فغلقت . فرحب به و أجلسه معه على السرير ، وجعل يحدثه طويلاً ثم قال : يا غلام خذ السيف منه فقال عمرو : إن الله . فقال له عبد الملك : أو تظم أن تجلس معى متقلداً سيفك . فأخذ عنه ، ثم تحدّثنا ما شاء الله . ثم قال له عبد الملك : إنك حيث خلعتنى آليت بيمين أن انا ملات عيني منك أن أجمعك فى جامعة . فأخرج من تحت فراشه جامعة . ثم قام يا غلام قم : فاجمعه فيها . فقام فجمعه فيها . فقال عمرو : أذكرك الله أن تخرجنى فيها على رؤوس الناس فقال عبد الملك : أمكراً عند الموت ما كنا لنخرجك فى جامعة على رؤوس الناس . ثم اجتبهه اجتباذة أصاب فمه السرير . فكسرتنيته فقال عمرو : أغدراً يا ابن الزرقاء — إلى أن قال —

وأذن المودن العصر . فخرج عبد الملك . فصلى بالناس ، وأمراهه عبد —

العزير أن يقتله، وصلى صلوة خفيفة، ورجع فوجد عمراً حياً. فقال لعبد العزيز: ما منعك أن تقتله قال: ناشدني الله والرحم فرقت له فقال له عبد الملك: اخزي الله أمك البوالة على عقبيها. فأنتك لم تشبه غيرها، وقال يا غلام: ايتني بحربة فأتاه بها. فهزها ثم طعنه بها. فلم تجز. ثم ثنى فلم تجز. فضرب بيده إلى عضد عمرو فوجد مس الدرع فضحك، وقال: ودارع أيضاً إن كنت لمعداً يا غلام ايتني بالصمصامة فأتاه بسيفه. ثم أمر بعمرو. فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول:

يا عمرو أن لا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حيث تقول الهامة اسقوتى

وفى المروج كان عبد الملك سار في جيوش أهل الشام. فنزل بطنان ينتظر ما يكون من ابن زياد. وكان ذهب إلى حرب إبراهيم بن الأشتر. فأتاه خبر مقتله ومقتل من كان معه، وهزيمة الجيش، وأتاه في تلك الليلة مقتل حبيش بن دلجة. وكان على جيش أرسله إلى المدينة لحرب ابن الزبير ثم جاءه خبر دخول بابل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير، ومسير مصعب من المدينة إلى فلسطين ثم جاءه مسير ملك الروم - لاوى بن فلقط - ونزوله المصيصة يريد الشام. ثم جاءه خبر دمشق، وأن عبدها، وأوباشها، ودعائها قد خرجوا على أهلها، ونزلوا الجبل. ثم أتاه أن من في السجن بدمشق فتحوا السجن، وخرجوا منه مكابرة، وأن خيل الأعراب أغارت على حمص وبعليك، وغير ذلك مما نعى إليه من المفضعات في تلك الليلة. فلم ير عبد الملك في ليلة قبلها أشدّ ضحكاً، فترك اظهار الفشل، وبعث بأموال وهدايا إلى ملك الروم، فشغله وهدأه، وسار إلى فلسطين وبها بابل بن قيس على جيش ابن الزبير. فالتقوا بأجنادين. فقتل بابل وعامة أصحابه وانهزم الباقيون، ونعى خبر جيشه إلى مصعب، وهو في الطريق. فولّى راجعاً، ورجع عبد الملك إلى دمشق فنزلها.

«وفحص» الأصل في الفحص بحث القطافى الأرض بما يستقر فيه.

«براياته في ضواحي» جمع الضاحية: الناحية البارزة.

كوفان في الكامل لما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد وضع السيف . فقتل من خالفه . فصفاله الشام . فلما لم يبق له مخالف فيه أجمع المسير إلى مصعب بن الزبير بالعراق . فاستشار أصحابه . فأشار عمه يحيى بن الحكم أن يقنع بالشام . إلى أن قال :-

فلما عزم على المسير ودّع زوجته عاتكة بنت يزيد . فبكت وبكى جواربها لبكائها . فقال : قاتل الله كثير عزه لكأنه يشاهدنا حيث يقول :

إذا ما أراد الغزولم يثن همّه حصان عليها عقد ريزينها

نهته فلما لم ترالنهى عاقه بكت وبكى ممّا عنها قطينها

ولما بلغ مصعباً . وكان بالبصرة . مسير عبد الملك سار إلى الكوفة . ومعه الأحنف بن قيس . فتوفى بها . وسار عبد الملك . فنزل بمسكن قريباً من عسكر مصعب وبين العسكرين ثلاثة فراسخ أو فرسخان ، وكتب عبد الملك إلى أهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتبه ، وبذل لجميعهم اصبهان طعمة ، وقيل : إن كل من كاتبه طلب إمرة اصبهان . فقال : أي شئ اصبهان هذه حتى كلهم يطلبها . إلى أن قال :-

فلما رأى عبد الملك رأس مصعب سجد : فأمر بدفن مصعب ، وابنه عيسى ،

وقال : كانت الحرمة بيننا قديمة ، ولكن الملك عقيم ، وكانا يتحدثان إلى حبي وهما بالمدينة . فقيل لها : قتل مصعب فقالت : تعس قاتله فقيل : قتله عبد الملك قالت : وأبى القاتل والمقتول ثم دعا عبد الملك جند العراق إلى بيعته . فبايعوه ، وسار حتى دخل الكوفة . فأقام بالنخيلة أربعين يوماً وخطب الناس بالكوفة . فوعد المحسن وتوعد المسئئ . إلى أن قال :-

ثم ولّى قطن بن عبد الله الحارثي الكوفة . ثم عزله فاستعمل أخاه بشرا ثم

استعمل محمد بن عمير على همدان ، ويزيد بن رويم على الري ، ولم يف لأحد شرط له اصبهان ، وصنع عمرو بن حريث له طعاماً كثيراً ، وأمر به إلى الخورنق ، وإن

إذناً عاصياً • فدخل الناس واخذوا مجالسهم • فدخل عمرو بن حريث • فأجلسه معه على سريره • ثم جاءت الموائد فأكلوا • فقال عبد الملك : ما ألدعشنا لو دام ملكنا كما قال الأوّل :

وكلّ جديد يا أميم إلى بلى وكلّ امرئ يوماً يصير إلى كان
«فإذا فغرت فاغرت» : أى فتح فاه قال :

فغرت لدى النعمان لما لقيته كما فغرت للحيض شمطاء عارك
«واشدّت شكيمته» : الحديد المعتبرة فى فم الفرس التى فيها الفاس •
«وثقلت فى الأرض وطأته» : وضع القدم ضغطة •

«عضت الفتنة أبنائها بأنيابها» : جمع الناب الأسنان المحدّدة •

«وماجت الحرب بأواجها» : وبدا من الأيام كلوحها : تكشّر فى عبوس •
«ومن اللبالي كد وحها» : أى خد وشها وقيل : الكدح أكثر من الخدش •
فى الاغانى لما قتل عبد الملك مصعباً خطب الناس بالنخيلة • فقال : أيّها الناس دعوا الأهواء المضلّة ، والآراء المتشّبة ، ولا تكلفونا أعمال المهاجرين ، و أنتم لا تعلمون بها • فقد جاريتمونا إلى السيف • فرأيتم كيف صنع الله بكم ، ولا أعرفتكم بعد الموعظة تزدادون جرئة • فانى لا أزداد بعدها إلا عقوبة ، وما مثلى ومثلكم إلّا كما قال أبو قيس بن الأسلت :

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة يصلى بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم منى مجاهرة كيلا ألام على نهى وأعدار
فإن عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا ان سوف تلقون خزيّاً ظاهراً العار
لتتركن أحاديثاً و ملعبة عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب البتر ليس الدهم دركة عندى وأنّى لطلاب لا أوتار
اقم عوجته إن كان ذا عوج كما يقوم قدح النبعة البارى
وفى الكامل لما قتل عبد الملك مصعباً ، وأتى الكوفة وجّه منها الحجاج ،

فى ألفين من أهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير - وكان الحجاج قال لعبد الملك: قد رأيت فى المنام أنى أخذت ابن الزبير وسلخته فوئنى قتاله - فسار فى جمادى الأولى سنة (٧٢) ونزل الطائف، وكان يبعث الخيل إلى عرفه، و يبعث ابن الزبير فينهزم خيل ابن الزبير، ويعود خيل الحجاج بالظفر فكتب إلى عبد الملك يستأذنه فى دخول الحرم، وحصر ابن الزبير، فكتب عبد الملك إلى طارق بن عمرو الذى كان بعثه إلى وادى القرى ليمنع عمال ابن الزبير من الانتشار، ويأمره باللاحاق بالحجاج فقدم المدينة، وأخرج عامل ابن الزبير عنها، وجعل عليها رجلاً من أهل الشام فكان ذاك الرجل يخرج الخيخ وهو على منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأكله، ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة، وقدم طارق بمكة على الحجاج فى ذى الحجة فى خمسة آلاف فحصر الحجاج ابن الزبير ونصب المنجنيق على أبى قبيس، ورمى به الكعبة - وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد - وقال ابن عمر للحجاج: ائمنع من الرمى حتى يقضى الناس ما يجب عليهم بمكة .

فلما فرغ الناس من طواف الزيارة نادى مناد الحجاج انصرفوا إلى بلادكم فانعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد، وأول ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبة أرعدت السماء وأبرقت، وعلا صوت الرعد على الحجارة فأعظم ذلك أهل الشام وامسكوا، فأخذ الحجاج بيده حجارة المنجنيق فوضعها فيه، ورمى بها معهم فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلاً .

فقال الحجاج: يا أهل الشام لا تنكروا هذا فانى ابن تهامة، وهذه صواعقها، وهذا الفتح قد حضر فلما كان الغد جاءت الصاعقة فأصاب من أصحاب ابن الزبير عدة .

فقال الحجاج لأهل الشام: ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلافها، ولم يزل القتال بينهم فغلت الأسعار عند ابن الزبير، وأصاب

الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها في أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمد من الذرة بعشرين درهما ، وأن بيوت ابن الزبير لملوثة قمحاً وشعيراً وذرة وتمراً ، ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرمق ، ويقول : انفس أصحابي قويه مالم تفن - إلى أن قال - .

فقتلوه في جمادى الثانية ، وحمل رأسه إلى الحجاج فسجد ، وكان قبل قتله يستعمل الصبر والمسك لثلاثين . فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك فقيل إن الحجاج صلب معه كلباً ميتاً فغلب على ريح المسك ، وقيل بل صلب معه سنورا . فلما فرغ الحجاج من أمره دخل مكة فبايعه أهلها العبد الملك ، وأمر بكنس المسجد من الحجارة والدم وسار إلى المدينة ، وكان عبد الملك قد استعمله على مكة والمدينة . فلما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين . فأساء إلى أهلها : واستخف بهم وقال : أنتم قتلت عثمان ، وضمت أیدی جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، و سعد بن سعد ثم عاد إلى مكة فقال حين خرج : الحمد لله الذي أخرجني من أم نتن أخبت بلد ، واغشة للخليفة ، والله لولا ما كانت تأتيني كتبه فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعواداً يعوذون بها ، ورمة قد بليت يقولون منبر الرسول وقبر الرسول .

وفيه ولى عبد الملك في سنة (٧٥) الحجاج على العراق . فسار في اثني عشر ركباً على النجائب من المدينة حتى دخل الكوفة فجأة . فبدأ بالمسجد . فصعد المنبر وهو مثلث بعمامة خزحمر ، وكان محمد بن عمير تناول حصاً ليحصبه بها . فلما تكلم جعلت الحصا تنتثر من يده ، وهو لا يعقل ثم كشف الحجاج عن وجهه ، وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضح العمامة تعرفونى

وقال : وإني لأرى رؤوساً قد اينعت ، وقد حان قطافها أنى لا نظر إلى الدماء

بين العمائم واللحى إن الخليفة عبد الملك شركنا نته . فجمع عيدانها . فوجدني
أمّها عوداً ، وأصلبها مكسراً . فوجهني إليكم : وروى بي في نحوكم فوالله لا ذيقنكم
الهبوان ، والله لتستقيمنّ أولاً ضربنكم بالسيف ضرباً يدع النساء أيامي والولدان
يتامى ، وقد بلغني رفضكم المهلب ، وأنّي أقسم بالله لأجد أحداً من عسكره بعد
ثلاثة إلاّ ضربت عنقه ، ونهبت داره . ثمّ أمر بكتاب عبد الملك فقرء . فلما قال القارئ
«أما بعد سلام عليكم» قال : يا عبید العاص يسلم عليكم الخليفة . فلا يردّ منكم راداً ، ثمّ
قال : اقرأ فلما قرء «سلام عليكم» قالوا بأجمعهم «سلام على الخليفة ورحمة الله
وبركاته» .

وفيه قال الشعبي : كان الرجل إذا أخلّ بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر
وعثمان وعلى عليهم السلام نزعت عمامته ، ويقام للناس ، ويشهر أمره . فلما ولي مصعب
قال : ما هذا بشئ ، وأضاف إليه حلق الرؤوس واللحى . فلما ولي بشر بن مروان صاعاً
يرفع الرجل عن الأرض ويسمر في يده مسماران في حائط . فربما مات وربما خرق
المسما ركفه . فسلم . فقال شاعر :

لولا مخافة بشر أو عقوبته و إن ينوّط في كفى مسمار

إذن لعطلت ثغري ثم زرتكم انّ المحب لمن يهواه زوّار

فلما كان الحجاج قال : هذا لعب اضرب عنق من تخلى مكانه من الثغر ،
وأتاه عمير بن ضابى ، فقال : أنا شيخ كبير عليل ، وهذا ابني بدلى . فقتله وأمر أن
ينادي أن عميراً أتى بعد ثلاثة . فأمرنا بقتله فازدحموا على الجسر للخروج إلى
المهلب . فقال المهلب : قدم اليوم العراق ذكر وخرج في تلك السنة من الكوفة
إلى البصرة . فخطبهم وتوعدّ من رآه بعد ثلاثة ، ولم بلحق بالمهلب فأتاه شريك
اليشكري الأعور الذي يضع على عينه كرسفه . فقال : إنّ بي فتقاً ، وقد عذرني
بشر ، وهذا عطائي مردود . فأمر به فضربت عنقه فلم يبق أحداً لحق بالمهلب .
وفيه كتب الحجاج في سنة (٨١) إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

يلج عليه بالتوغل في بلاد رتبيل . فقام عبد الرحمن ، وقال : آتاني كتاب الحجاج يأمرني بتعجيل الولوغ بكم في أرض العدو ، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس ، وإنما أنا رجل منكم أمضى إن مضيت ، وآبى إن أبيتم . فقالوا : بل نأبى على عدو الله — وكان أوّل من تكلم أبو الطفيل . فقال : إنّ الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الأوّل «احمل عبدك على الفرس فإن هلك فلك وإن نجا فلك ، إنّ الحجاج ما يبالي أن يخاطر بكم . فيقحمكم بلايا كثيرة فإن ظفرتم أكل البلاد ، وحاز المال ، وكان ذلك زيادة في سلطانه ، وإن ظفرتكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتم ، ولا يبقى عليهم » . فخلعوه وأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة . فبايعه جميع أهلها قرّاءها ، وكهولها ، وكان السبب في سرعة اجابتهم أنّ عمّال الحجاج كتبوا إليه أنّ الخراج قد انكسر ، وأنّ أهل الذم قد أسلموا ، ولحقوا بالأمصار . فكتب إلى البصرة وغيرها «إنّ من كان له أصل من قرية فليخرج إليها» فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية . فجعلوا يبكون ، وينادون «يا محمّداه يا محمّداه» ولا يدرون أين يذهبون ، وجعل قرّاء البصرة يبكون لما يرون إلى أن قال بعد ذكر هزيمتهم بدير الجماجم ، وكانت مدّة حربهم مائة يوم وثلاثة أيّام — فإن قالوا : كفرنا بايعهم ، وإلاّ قتلهم . فأتاه رجل من خثعم كان معتزلاً للناس جميعاً فسأله عن حاله . فأخبره باعتزاله ، ولم يشهد بالكفر . فقتله فلم يبق أحد من أهل العراق والشام إلاّ رحمة .

وفيه ذكر عند عمر بن عبد العزيز ظلم الحجاج وغيره من الولاة أيام الوليد فقال عمر : الحجاج بالعراق ، والوليد بالشام ، وقرّة بمصر ، وعثمان بالمدينة ، و خالد بمكة اللهمّ قد امتلأت الدنيا ظلماً وجوراً .

وفيه وثى خالد القسرى مئة سنة (٨٩) فخطب وقال : والله لم تعلموا فضل الخليفة — يعنى الوليد وكان حفر بئراً بثنيه طوى فكانت عذباً — إلاّ أنّ إبراهيم خليل الرحمن استسقاء فسقاه ملحاً اجاباً — يعنى زمزم — واستسقى الخليفة

فسقاه عذبا فراتاً - يعني تلك البئر - وكان ينقل ماءها ويضعه في حوض إلى

جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم . فغارت فلا يدري أين هو اليوم .

« فإذا أئنع » : أي نضج .

« زرعه ، وقام على ينعه ، وهدرت » من هدر البعير ردّ صوته في حنجرته .

« شقاشقه » جمع الشقشقة شئ كالرئة يخرجها الفحل العربي عند الهياج ،

وجعل (ثم) له بمعنى البرق وصفة السحاب وهم .

« ووبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة » : أي الشديدة .

« وأقبلن كالليل المظلم ، والبحر الملتطم » إشارة إلى أنه لما قدر من الله

انقضاء أمرهم ، وصاروا كزرع آن حصاده عقدت رايات معضلة لهلاكهم من خراسان

من دعاة العباسيين .

وفي المروج قال ابن بنت ذى الكلاع ، وكان مؤنساً لسليمان بن هشام بن

عبد الملك ، وكان أمر المسودة بخراسان والمشرق قد بان ، ونطق العدو بما احب

في بنى أمية قال كنت مع سليمان ، وكان يشرب حذاء رصافة أبيه في آخر أيام يزيد

الناقص ، وعنده حكم الوادي يغنيه بشعر العرجى :

إنّ الحبيب تروّحت إجماله أصلاً فدمعك دائم أسباله

أفنى الحياة فقد بكيّت بعولة لو كان ينفع باكياً أحواله

فشرب وشربنا حتى توسدنا أيدينا فلم انتبه إلاّ بتحريك سليمان إيتاي

فقلت إليه مسرعاً : فقلت : ما شأن الأمير؟ فقال : على رسلك رأيت كأنني في مسجد

دمشق ، وكان رجلاً في يده خنجر ، وعليه تاج أرى بصيص ما فيه ، من جوهر وهو رافع

صوته بهذه الأبيات :

أبنى أمية قد دنا تشتيتكم وذهاب ملككم وأن لا يرجع

وينال صفوته عدوّ ظالم للمحسنين إليه ثمة يفجع

بعد الممات بكلّ ذكر صالح ياويلة من قبح ما قد يصنع

فقلت: بل لا يكون ذلك فوجم ساعة ثم قال: بعيد ما يأتي به الزمان قريب
فما اجتمعنا بعد ذلك على شراب.

وفيه - في عنوان السبب في العصبية بين النزارية واليمانية - قال عبد-
الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب للكمية: إنني رأيت أن تقول
شيئاً تغضب به بين الناس لغل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما
يحب. فقال الكمية قصيدته التي يذكر فيها مناقب مضر، وربيعه، وأياد، وأنمار.
بنى نزار، وأنهم أفضل من قحطان ونمي قوله: وافتخرت نزار على اليمن وافتخرت
اليمن على نزار، وأدلى كل فريق بما له من المناقب، وتحزبت الناس، وثارت.
العصبية في البدو والحضر. فنتج بذلك أمر مروان بن محمد، وتعصبه لقوله من
نزار على اليمن، وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية، وتغلغل الأمر إلى
انتقال الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم. ثم ما تلا ذلك من قصة معن بن زائدة
باليمن، وقتله أهلها تعصباً لقومه من ربيعة، وغيرها من نزار، وقطعه الحلف
الذي كان بين اليمن وربيعه في القدم، وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين
وقتلته عبد القيس وغيرهم من ربيعة - إلى أن قال -

إن نصرين سيار ضعف أمره بخراسان فخرج فمات بساوة كمدأ، ولما كان
بين الري وخراسان كتب إلى مروان بن محمد:

أنا وما نكتم من أمرنا	كالثور إذ قرب للناخع
أو كالتى يحسبها أهلها	عذراء بكرا وهى فى التاسع
كنا نرفيها فقد مزقت	واتسع الخرق على الراقع
كالثوب إذا نهج فيه البلى	أعيا على ذى الحيلة الصانع

وكان كتب أيضاً قبل ذلك إليه:

أرى بين الرماد و مبيض جمر	ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى	وأن الحرب أوله كلام

أقول من التعجب ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام
فأجابه «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» فقال نصر لأصحابه : اعلمكم
صاحبكم ألا نصر عنده - إلى أن قال - .

وسار مروان حتى نزل على الزاب الصغير وعقد عليه الجسر ، وأتاه عبد-
الله بن عليّ في عساكر أهل خراسان . فالتقيا فانهزم مروان وقتل وغرق من
أصحابه خلق عظيم ، وغرق ثلاثاً من بنى أمية ذاك اليوم غير باقى الناس ، و
نزل عبد الله على باب حرّان . فهدم قصر مروان واحتوى على خزائن أمواله ، و
نزل عبد الله على نهر أبي فطرس . فقتل من بنى أمية هناك بضعاً وثمانين
رجلاً ورحل صالح بن عليّ في طلب مروان فلحقه بمصر فقتله ، وذكر المدائني أن
مروان حين نزل على الزاب وجرّد من رجاله من اختاره من ساير جيشه من أهل
الشام والجزيرة وغيرهم مائة ألف فارس . فلما أشرف عبد الله بن عليّ في المسودة
وفى أوائلهم البنود السود يحملها الرجال على الجمال البخت ، وقد جعلت
أقتابها من خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه : أما ترون رماس^{هم}
كأنها النخل غلظاً أما ترون إلى أعلامهم فوق هذه الإبل كأنها قطع من الغما^م
سود . فبينما هو كذلك اذ طار من اترجة هنالك قطعة من الغرابيب سود .
فاجتمعت على أول رايات عبد الله بن عليّ واتصل سوادها بسواد تلك الرايا
والبنود ، ومروان ينظر فتطير من ذلك .

فقال : أما ترون السواد قد اتصل بالسواد وكان الغرابيب كالسحب
سوداً ثم نظر إلى أصحابه المحاربين وقد استشعروا الجزع والفشل . فقال :
إنّها لعدّة وما تنفع العدّة إذا انقضت المدّة .

وفى العقد لما سمّ أبوهاشم بن محمد بن الحنفية : نزل بمحمد بن عليّ
بن عبد الله بن العباس ، وقال : يا ابن عم إنّي ميت وقد صرت إليك و أنت
صاحب هذا الأمر وولدك القائم ثم أخوه بعده ، والله ليرتد الله هذا الأمر

حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت ، و
أقصى إفريقية ، وما بين غابة ، وأقصى فرغانة ، فعليك بهؤلاء الشيعة - الخبر -
وعن بكير مولى مسلم قال : لم نفلح سمع بخروج الرايات السود من
خراسان ، وزوال ملك بني أمية حتى صار ذلك .
« هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف » يقال : ريح قاصف ورعد قاصف : أى

شديد .

« ويمرّ عليها من عاصف » يقال : ريح عاصف : أى شديدة ، ومن ذلك
ولاية زياده عليها الذى قتل الشيعة - وكان يعرفهم - تحت كل حجر ومدبر ،
ويقطع أيد يهيم وأرجلهم ، ويسمل أعينهم ، ويصلبهم على جذوع النخل خمس
سنين ، وولاية الحجاج عليها عشرين سنة وقد أكل خضرتهم ، وأذاب شحمتهم
ومن ذلك حالهم فى أيام خلافة المنصور فكان إذا اتهم أحداً من أهل الكوفة
بالميل إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى أمر سلماً مولى قحطبة
بطلبه ، فكان يمهله حتى إذا غسق الليل وهدأ الناس نصب سلماً على منزل
الرجل فطرقة فى بيته حتى يخرج به فيقتله ، ويأخذ خاتمه ، فقيل لابنه : لو لم
يورثك أبوك إلاّ خواتيم من قتل من أهل الكوفة كنت أيسر الأبناء وكان المنصور
يشير إلى الكوفة ويقول : هذه المدرة السوء ما هى بحرب فاحاربها ولا هى
بسلم فاسالمها .

ولما انهزم جند الخليفة من أبى طاهر القرمطى فى سنة (٣١٢) دخل
الكوفة وأقام ستة أيام بظاهاها يدخل البلد نهائراً ، ويخرج يبيت فى عسكره ،
وحمل منها ما قدر من الأموال والثياب ، وغير ذلك واستولى عليها أيضاً سنة
(٣١٥) .

« وعن قليل يلتفت القرون بالقرون » قال تعالى « وكما هلكنا قبلهم من قرن
هل تحسن منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا »^(١) .

«ويحصد القائم ويحطم المحصود» قال تعالى «إنما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح»^(١)
 هذا وقال (حد) «إن قوله عليه السلام «وعن قليل» — إلخ — كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على الدولة الأموية» وهو كما ترى . فإن الظاهر أن مراده عليه السلام جميع دول الدنيا الأموية والعباسية ومن بعدهم إلى القيامة .

١٨ / في ١٣٤ / ١

(مِنْهَا) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ ،
 فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّهُوسِ . قَدْ فَقَرَتِ
 فَاغْرَتُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ . بَعِيدُ الْجَوْلَةِ ، عَظِيمُ الصَّوَلَةِ . وَاللَّهِ
 لَيْشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ
 كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَرَاوُنَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ
 عَوَازِبُ أَخْلَامِهَا . فَالزَّمُوا ألسِنَ الْقَائِمَةِ وَالْآثَارَ الْيَنَّةَ وَالْمَهْدَ
 الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ
 طُرُقَهُ لِيَتَّبِعُوا عَقِبَهُ

أقول : قوله : «كأنني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان»
 كقوله عليه السلام في سابقه «لكنني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام ، وفحص براياته
 في ضواحي كوفان» في إرادة عبد الملك به كما عرفت بل الأصل فيهما واحد .
 «فعطف عليها عطف الضروس» : أي ناقة سيئة الخلق تعضّ حالبها . قال
 الجوهري : ومنه قولهم هي بجنّ ضراسها : أي بحدثان نتاجها ، وإذا كان

كذلك خامت عن ولدها . قال بشر :

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشى الضراء رقيبها
« وفرش الأرض بالرؤوس » في حربه مع مصعب ، وفي حروب عامله الحجاج
مع ابن الأشعث وغيره ، وفي من قتله الحجاج صبراً . فقالوا : قتل في مجلسه
مائة ألف غير من قتله في الحروب ، وفعله فعل عبد الملك ، ولما انهزم ابن الأشعث
بمسكن جعل الحجاج يقتل من وجد من جنده حتى قتل أربعة آلاف فيقال
إن في من قتل عبد الله بن شداد ، وبسطام بن مصقلة ، وعمرو بن ضبيعة ، و
بشر بن المنذر بن الجارود ، والحكم بن مخزومة ، وبكير بن ربيعة . فأتى الحجاج ،
برؤوسهم على ترس فأمر أن يوضع الترس بين يدي مسمع بن مالك . فبكى فقال :
أحزنت عليهم ! قال : بل جزعت عليهم من النار .

ولما كتب مالك بن أسماء بن خارجة - وكان الحجاج حبسه وأمر بسقيه
الماء المخلوط بالرماد والملح - إلى أبيه يستشفع فيه إلى الحجاج قال أبوه :
ابني فزارة لا تعنوا شيخكم مالي و لزيارة الحجاج
شبهته شبلا غداة لقيته يلقي الرؤوس شواخب الأوداج
تجرى الدماء على النطاع كأنها راح شمولى غير ذات مزاج
وقتل الحجاج يوم الزاوية من أيامه مع ابن الأشعث أحد عشر ألفاً
خدعهم بالأمان أمر منادياً . فنادى عند الهزيمة ألا لا أمان لفلان ولا فلان
- فسقى رجالاً من أولئك الأشراف ، ولم يقل الناس آمنون - فقالت العامة :
قد آمن الناس كلهم إلا هؤلاء النفر . فأقبلوا إلى حجرته . فلما اجتمعوا أمرهم
بوضع أسلحتهم ثم أمر بقتلهم وقالوا : بلغ ما قتل الحجاج صبراً مائة وعشرين
- أو ثلاثين - ألفاً .

« قد فغرت فاغرته ، وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة »
هو قوله عليه السلام في سابقه « فإذا فغرت فاغرته ، واشتدت شكيمته ، وثقلت في

الأرض وطأته» بل الأصل فيهما واحد كما عرفت، وان لم ينبه عليه الرضى
- رضوان الله عليه - كما هو دأبه .

«والله ليشرّد نكم»: أى يفرقونكم .

«في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كاللحل في العين في الطبرى قد م
عثمان بن حيان المرى في سنة (٩٤) المدينة فأخذ رياح بن عبيد الله ومنقذ العراقى
وفلاناً فبعث بهم في جوامع إلى الحجاج ولم يترك بالمدينة أحداً من أهل العراق
تاجراً ، ولا غير تاجر أو مريهم أن يخرجوا من كل بلد ، وقال على المنبر وجد ناكم أهل
عشيرة وقد ضوى إليكم من يزيدكم خبالاً أهل العراق أهل الشقاق والنفاق ، والله
لا أوتى بأحد منكم أوى أحد أمنهم أو أكره منزلاً إلا هدمت منزله ، وأنزلت بهما هوأهله .
«حتى تؤوب»: أى ترجع .

«الى العرب عواذب أحلامها» من اضافة الصفة: أى ما غاب من عقولها .
فيتفكرون أن بنى امية الذين أولوا الجور ، والفجور لا يرضى بسلطنتهم ذ شعور
فيجتهدون في اضمحلالهم ، وكان بدء ذلك في سنة (١٠١) أوّل خلافة يزيد
بن عبد الملك .

وفى أخبار الدينورى أوّل من قدم سنة (١٠١) على محمد بن على بن
عبد الله بن العباس بالحميمة من أرض الشام ميسرة العبدى ، وأبو عكرمة
السراج ، ومحمد بن خنيس ، وحيان العطار . فقالوا له : ابسط يدك نبايعك ،
على طلب هذا السلطان لعل الله أن يحيى بك العدل ، ويميت بك الجور .
فان هذا وقت ذلك ، وأوانه الذى وجدناه مأثوراً ، فقال لهم محمد : هذا أوّل
مانوئل ونرجو من ذلك لا نقضاء مائة سنة من التاريخ . فانه لم تنقض مائة سنة
على أمة قط إلا أظهر الله حق المحقين ، وأبطل باطل المبطلين لقوله تعالى
«وأكاذبى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد
موتها فأما مات الله مائة عام ثم بعثه» فانطلقوا وادعوا الناس فى رفق وستر . ثم وجه

ميسرة وابن خنيس إلى العراق ، ووجه أبا عكرمة ، وحيثما إلى خراسان . فجعلنا
سيران من كورة إلى أخرى يدعون إلى بيعة محمد بن علي ، ويزهد أنتم في
سلطان بني أمية بحيث سيرتهم ، وعظيم جورهم . ثم قد ما عليه وأخبراه أنهما
غرسا بخراسان غرساً يرجوان أن يثمر في أوانه . إلى أن قال -

وفي خلافة هشام بعث محمد بن علي سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم
وموسى بن كعب ، وخالد بن هيثم ، وطلحة بن زريق . فكانوا يأتون كورة بعد كورة
فيدعون الناس إلى أهل بيت نبيهم ، ويبغضون إليهم بني أمية لما يظهر من
جورهم واعتدائهم حتى استحباب لهم بشر كثير في جميع كور خراسان - الخ -
هذا وقال (حد) المراد بالعرب ههنا بنو العباس ، ومن اتبعهم من
العرب أيام ظهور الدولة كقحطبة الطائي ، وابنيه ، وبنو زريق وعدادهم في
خرزاعة ، وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس ، وقيل : إن أبا مسلم
أيضاً عربى .

قلت : بل المراد بالعرب في كلامه عليه السلام عرب اليمن وربيعه فإنهم كانوا
على بني أمية ، وإنما كانت مضر مع بني أمية .

وفي العقد قال أبو هاشم بن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي بن عبد -
الله بن العباس لما حضره الموت : استبطن هذا الحى من ربيعة . فالحقهم
بهم - يعنى اليمانية - فإنهم معهم في كل أمر ، وانظر هذا الحى من قيس ،
وتميم - وهما من مضر - فاقصمهم إلا من عصم الله منهم و ذلك قليل - الخ -
هذا وعكس نصر بن سيار لكونه من عمال بني أمية كلامه عليه السلام فجعل

قيام العرب على خلاف بني أمية ذهاب العقل . فقال مخاطباً لهم :

ابلغ ربيعة في مرو واخوتهم فليغضبوا قبل الآ ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا حرباً يحرق في حافاتهما الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم كأن أهل الحجاجن رأيكم غرب

هذا ، وفى الأغانى اعترض الرشيد قينة فغنت فى قول الشاعر :

مانقموا من بنى أمية إلا أنهم يحملون إن غضبوا

و إنهم سادة الملوك فما تصلح إلا عليهم العرب

فلما ابتدءت به تغيير وجه الرشيد ، وعلمت أنها قد غلظت ، وأنها إن

مرت فيه قتلت فغنت .

مانقموا من بنى أمية إلا أنهم يجهلون ان غضبوا

وأنهم معدن النفاق فما تفسد إلا عليهم العرب

فقال الرشيد ليحيى بن خالد : أسمعت ؟ قال : تبتاع وتثنى لها الجائزة

وتعجل لها الإذن ليسكن قلبها قال : ذلك جزاؤها . فقال لها : قومي فأنت

منى بحيث تحبين فاعمى على الجارية) - هذا . وقال البخترى :

فهل لابنى عدى من رشيد يرد شريد حلمهما الغريب

ومعنى اعترض الرشيد جارية ، فى الأول جعلها فى معرض الابتاع .

٩ فى ١٤٠ / منها آثروا عاجلاً وأخروا آجلاً ، وتركوا صافياً وشربوا آجناً

كأنى انظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفقه ، وبسئ به وواقفه

حتى شابت عليه مفارقة ، وصيغت به خلافة ثم أقبل من بدا كالتيار

لا يبالي ما غرق . أو كوقع النار فى الهشيم لا يحفل ما حرق . أين

المقول المستصحب بمصاييح الهدى ، والأبصار اللامحة إلى منار

التقوى . أين القلوب التى وهبت لله وعوقدت على طاعة الله . ازدحموا

على الخطايا وتشاحوا على الحرام . ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا

عن الجنة وجوههم ، وأقبلوا إلى النار بأعمالهم . دعام ربهم فنفروا

وَوَلَّوْا. وَدَعَّاهُمْ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا

أقول: «آثروا عاجلاً، وأخروا آجلاً» قال تعالى «كَلَّا بَلْ تَحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وتدررون الآخرة»^(١) ومراده عليه السلام بيان سبب اتباع الناس للمتقدمين عليه .
 وفي الطبرى - فى عنوان بيعة عثمان - قال على عليه السلام: إِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَى قَرِيشٍ ، وَقَرِيشٌ تَنْظُرُ إِلَى بَيْتِهَا . فَنَقُولُ : إِنْ ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ، وما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم» .
 وقال عليه السلام لابن عوف لما بايع عثمان «حبوته حبود هر ليس هذا أوّل ، يوم تظاهرتم فيه علينا . فصبر جميل ، واللّه المستعان على ماتصفون ، واللّه ما وليت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك واللّه كلّ يوم هو فى شأن» .
 «وتركوا صافياً ، وشربوا آجناً» : أى غير الصافى ، وفى الطبرى لما بايع ابن عوف عثمان قال له المقداد : يا عبد الرحمن أما واللّه لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون - إلى أن قال - .
 مارايت مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إنى لأعجب من قريش إنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحدا أعلم ، ولا أقضى منه بالعدل أما واللّه لو أجد عليه أعوانا لقاتلتهم - الخ - .
 وفى مقاتل أبى الفرج إن معاوية أمر الحسن عليه السلام لما سلّم الأمر إليه أن يخطب ، وظنّ أنه سيحصر . فقال الحسن عليه السلام فى خطبته «إنما الخليفة من سار بكتاب اللّه تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وليس الخليفة من سار بالجور ذلك ملكٌ ملكاً يتمتع فيه قليلاً ثم تنقطع لذته ، وتبقى تبعته ، وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» .
«كانى أنظر إلى فاسقهم» لا يبعدان يكون إشارة إلى عبد الملك كقوله

في سابقه «لكني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام» و«كانت به قد نعق بالشام»
وتأخره عن قریش كانوا بعد النبي ﷺ وعادوه ﷺ لا ينافيه . فالكل واحد ،
وبواسطتهم وصل كباتي بنى أمية إلى ما وصل .

و قال النظام عند قول عبد الملك «ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان

ولا فلان ولا فلان» لولا هم لما وصلت إلى ما وصلت .

«وقد صحب المنكر فألفه» في تاريخ اليعقوبى منع عبد الملك أهل الشام

من الحج ، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة فمنعهم عبد
الملك من الخروج . فضج الناس ، وقالوا : منعنا من حج بيت الله ، وهو فرس
من الله علينا . فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن النبي ﷺ
قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى ومسجد
بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام ، وهذه الصخرة التي يروى
أن النبي ﷺ وضع قدمه عليها لما أصدع إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة . فبنى
على الصخرة قبة ، وعلق عليها ستور الديباج ، وأقام لها سدنة ، وأخذ الناس
بأن يطوفوا حولها كالكعبة .

«و بسئ به» في الصحاح ببات به بالفتح والكسر إذا استأنست به .

«ووافقه حتى شابت عليه مفارقه» في الصحاح «المفرق : وسط الرأس

كأنهم جعلوا كل موضع منه مفراً ، وهو الذى يفرق فيه الشعر . فقالوا مفارق

وشيب المفارق على المنكر كناية عن طول صحابته عليه كقولهم «من دب إلى شيب»

«و صبغت به خلائفه» أى طبائعه وهو أيضاً كناية عن صيرورته كالطبيعة

الثانية له كالثوب الذى يصبح . فيصير صبغه كلون طبيعى له ، وفى نسب قر

مصعب الزبيرى غضب عبد الملك غضبة . فكتب إلى هشام بن اسماعيل بن هشام

بن الوليد بن المغيرة - عامله على المدينة - أن اقم آل على يشتمون علياً

ف قيل له : إنّه أمر غير ممكن .

«ثم اقبل مزبدا» : أى كبحر يقذف بالزبد .

«كالتيار» : أى الموج .

«لا يبالي ما غرق أو كوقع النار فى الهشيم» : أى النبات اليابس المتكسر ، و

الشجرة اليابسة يأخذها الحاطب كيف يشاء .

«لا يحفل» : أى لا يبالي .

« ما حرق » فى العقد أن عبد الملك لما قتل الأشدق غدرأ به وأراد أن

يخرج إلى الكوفة لقتال مصعب جعل يستغزأ أهل الشام . فيبطون عليه . فقال له

الحجاج : سلطنى عليهم . ففعل فكان لا يمر على بيت تخلف إلا حرقه . فلما

رأى ذلك أهل الشام أسرعوا إليه فخرج إلى مصعب فقتله .

«أين العقول المستصحية بمصاييح» : أى سُج .

«الهدى» حتى تتبع أهل بيت نبيه الذين أذهب الله عنهم الرجس ، و

طهرهم تطهيراً ، وتمتنع من أولئك الأجلاف الفجرة .

هذا وفى بيان الجاحظ قام أعرابى ليسأل فقال «أين الوجوه الصباح ،

والألسن الفصاح ، والأنساب الصراح ، والمكارم الرياح ، والصدور الفصاح يعيذنى

من مقامى هذا» .

«والأبصار اللامحة الى منار التقوى» فى الصراح لارينك لمحاً باصراً : أى

أمراً واضحاً .

«أين القلوب التى وهبت لله ، ووقدت على طاعته» وفى صفين نصر أن

عمار بن ياسر نادى يوم صفين «أين من يبغى رضوان ربّه ، ولا يؤب إلى مال وولد»

فأنته عصابة : فقلل لهم «اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ،

ويزعمون أنهم قتل مظلوماً واللّه ان كان إلا ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله ، و

قال : اللهم إنك تعلم إنى لو أعلم أن رضاك أن أضع ظيّه سيفى فى بطنى ثم

انحنى عليها حتى يخرج من ظهرى لفعلت اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك

أن أقذف بنفسى فى هذا البحر لعلك . اللهم وإنى أعلم فيما أعلمتني انى لا أعلم اليوم عملاً هو أرى لك من جهاد هؤلاء القوم الفاسقين .

«أزدحموا على الحطام» اليابس المتكسر .

«وتشاحوا» الشح البخل مع حرص .

«على الحرام» فى صفتين نصر قام عمّار بصفتين . فقال : امضوا عباد الله إلى قوم يطلبون فى ما يزعمون بدم الظالم لنفسه ، الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان . فقال : هؤلاء الذين لا يباليون إذا سلمت لهم دنياهم لودرس هذا الدين لمقتلتموه . فقلنا لاحدائه . فقالوا : إنه ما أحدث شيئاً ، وذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ، ولا يباليون لو انهدت عليهم الجبال ، والله ما أظنهم يطلبون دمه إنهم ليعلمون أنه لظالم ، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو أن الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ، ولم يكن للقوم سابقة فى الإسلام يستحقون بها الطاعة والولاية . فخدعوا اتباعهم بأن قالوا : قتل إمامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً ، وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون .

وقال لعمر بن العاص «بعث دينك بمصر تباً لك وطالما بغيت الإسلام

عوجاً» .

وقال لعبيد الله بن عمر «صرعك الله بعث دينك بالدنيا من عدوّ الله و عدوّ الإسلام» قال : كلاً ولكن أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم . قال : كلاً أشهد على علمى فىك إنك أصبحت لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله ، وأنك إن لم تقتل اليوم فستموت غداً . فانظر إذا أعطى الله على قدر نياتهم ما نيتك .

«ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم ، وأقبلوا إلى النار

بأعمالهم» لكون النار محفوفة بالشهوات كالجنة بالمكاره ، وفى الجزرى قال ابن

سيرين : قال على عليه السلام لعمر بن سعد : كيف أنت اذا قامت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار؟ - فخيره عبيد الله بين رده عهد الرى أو خروجه لقتال الحسين عليه السلام وقتله فاختر الثاني وقال :

أترك ملك الرى والرى رغبتى أم أرجع مذموماً بقتل حسين
وفى قتله النار التى ليس دونهما حجاب وملك الرى قرّة عينى
«دعاهم ربهم فنفروا وولّوا» «ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولّوا مدبرين»^(١)
«كأنهم حمر مستنفرة قرّت من قسورة»^(٢)

«ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا» «وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم ، وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلمونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل»^(٣)

٢٠ / فى ١١٢ / أَمَا وَاللَّهِ لَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ تَقِيْفِ الذِّيَالِ الْمِيَالِ
يَأْكُلُ خَصْرَتَكُمْ وَيُذِيْبُ شَحْمَتَكُمْ إِيَّهٖ أَبَا وَذَحَّةَ . (أَقُولُ :
الْوَذَحَةُ الْخُنْفَسَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ يُؤْمِيْ بِهٖ إِلَى الْحَجَّاجِ ، وَلَهُ مَعَ الْوَذَحَةِ
حَدِيثٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ)

أقول : روى المسعودى فى مروجه عن المنقرى عن عبد العزيز بن الخطأ عن فضيل بن مرزوق قال : لما غلب بسرين أرطاة على اليمن ، وكان من قتله لابنى عبيد الله بن العباس ولأهل مكة والمدينة ما كان قام على عليه السلام خطيباً . فقال : إن بسراً قد غلب على اليمن ، والله ما أرى هؤلاء القوم إلا سيغلبون على ما فى أيديكم

(٣) المدثر : ٥٠ .

(١) النحل : ٨٠ .

(٢) ابراهيم : ٢٢ .

وما ذك لك لحق في أيد يهم ، ولكن بطاعتهم ، واستقامتهم ، ومعصيتكم لى . وتناصرهم
وتخاذلكم ، واصلح بلادهم وافساد بلادكم - إلى أن قال - .

اللهم عجل عليهم بالغلام الثقى الذيال الميال يأكل خضريها ، ويلبس
فروبيها ، ويحكم فيها بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنها ، ولا يتجاوز عن مسيئها
- وما كان ولد الحجاج يومئذ - .

وروى ابوالفرج في مقاتله ، عن اسماعيل بن موسى ابن بنت السدى ، عن
علوى بن مسهر ، عن الاحلج ، عن موسى بن أبى النعمان قال : جاء الأشعث إلى
أمير المؤمنين عليه السلام يستأذن عليه فردّه قنبر . فأد مى الأشعث أنف قنبر . فخرج ،
على عليه السلام وهو يقول : مالى ولك يا أشعث أما والله لو بعبد ثقيف تمرست لا شعرت
شعيراتك . قيل يا أمير المؤمنين ومن غلام ثقيف ؟ قال : غلام يليهم لا يبقى أهل بيت
من العرب إلاّ أدخلهم ذلاً . قيل : يا أمير المؤمنين كم يلى ، وكم يمكث ؟ قال عشرين
إن بلغها .

وروى عثمان بن سعيد - وقد نقله (حد) في موضع آخر - عن يحيى التيمى
عن الأعمش ، عن اسماعيل بن رجا قال : قام أعشى بأهله - وهو يومئذ غلام حدث -
إلى على عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم . فقال له : ما أشبه هذا الحد يث بحدي^{يث}
خرافة . فقال عليه السلام : إن كنت يا غلام آثمأفى ماقلت فرماك الله بغلام ثقيف - ثم
سكت - فقام رجال : وقالوا : ومن غلام ثقيف ؟ قال : غلام يملك بلد تكم هذه لا يترك
لله حرمة إلاّ انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه . فقالوا : كم يملك يا أمير -
المؤمنين ؟ قال : عشرين إن بلغها . قالوا : فيقتل قتلاً أو يموت موتاً ؟ قال عليه السلام :
«بل يموت حتف أنفه بداء البطن يثقب سريرة لكثرة ما يخرج من جوفه» .

قال اسماعيل بن رجا : فوالله لقد رأيت أعشى بأهله ، وقد أحضر فى جملة
أسرى ابن الأشعث عند الحجاج فقرعه ووبّخه ، واستنشه شعره الذى حرّض
فيه ابن الأشعث ثم ضرب عنقه فى ذاك المجلس :

وروى الاحتجاج أن عباد بن قيس - من بكر بن وائل - قام إلى علي بن أبي طالب بعد فتح البصرة، وقال له: جئنا نطلب غنائمنا، فجلعنا بالترهات، فقال مصعب له: إن كنت كاذباً فسلب الله عليك غلام ثقيف قالوا: وما غلام ثقيف؟ قال: غلام لا يدع له حرمة إلا انتهبها، قالوا: فيموت أو يقتل؟ فقال مصعب: يقتله قاصم الجبارين بموت فاحش يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه.

ونقل المختلف في أحكام البغاة عن العماني قال: إن رجلاً من عبد القيس قام يوم الجمل، فقال مصعب: ما عدلت حين تقسم بيننا أموالهم، ولا تقسم بيننا نساءهم، ولا أبناءهم، فقال له: إن كنت كاذباً فلأما تك الله حتى تدرك غلام ثقيف، وذلك إن دار الهجرة حرمت ما فيها، ودار الشرك أحلت ما فيها، فأيكم يأخذه من سهمه، فقام رجل، فقال: وما غلام ثقيف؟ قال: عبد لا يدع لله، حرمة إلا هتكها، قال: يقتل أو يموت؟ قال: بل يقصمه الله قاصم الجبارين.

وفى كامل الجزري قال الحسن البصري: سمعت علياً بن أبي طالب على المنبر يقول: اللهم أتممتهم، فخانوني، ونصحتهم فغشوني، اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دماءهم، وأموالهم بحكم الجاهلية، فوصفه وهو يقول: الذيال مفجر الأنهار، يأكل خضرتها، ويلبس فروتها - قال الحسن: هذه والله صفة الحجاج - قال حبيب بن أبي ثابت قال علي بن أبي طالب: لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف، قيل له: يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف؟ قال: ليقال له يوم القيامة: ما كنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشراً أو بضعاً وعشرين سنة لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لولم تبق إلا معصية واحدة بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها.

«أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف» مراده مصعب بن عمير بغلام ثقيف الحجاج،

وأخبر مصعب في موضع آخر بغلام ثقيف آخر ابن عم الحجاج باسمه ونسبه يوسف بن عمر.

ففي إرشاد المفيد قال عليه السلام أيها الناس إنني دعوتكم إلى الحق فتوليتهم عني، وضربتم بالدرّة فاعييتموني أما أنه سيليك من بعدى ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعدّ بؤكم بالسياط والحد يد إته من عذب الناس في الدنيا عدّ به الله في الآخرة، وآية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحلّ بين أظهركم، فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له: يوسف بن عمر، قلت: وصار الأمر كما ذكره عليه السلام فغضب هشام على خالد القسري عامله على العراق، فكتب إلى يوسف باليمن بعهد على العراق فقدم وأخذ خالداً وعماله، فعذبهم وصاد رهم ومات خالد وعامله بلال بن أبي بردة في عذابه.

ونقله (حد) في موضع آخر بلفظ آخر أخبر عليه السلام بالحجاج ويوسف معاً بوصفهما فقال: قال عليه السلام «لقد دعوتكم إلى الحق فتوليتهم، وضربتم بالدرّة، فما استقمتم و ستليكم ولاة يعدّ بؤنكم بالسياط والحد يد، وسيأتيكم غلاماً ثقيفاً أخفش وحصوب يقتلان ويظلمان، وقليل ما يمكنان» - وقال: الأخفش ضعيف البصر خلقه، وكان الحجاج كذلك، والحصوب القصير الدميم، وكان يوسف كذلك.

ثم كما أنه عليه السلام أخبر بتسلط غلام ثقيف - وهو الحجاج - في مواضع كثيرة عموماً وخصوصاً خبراً ودعاءً، ويتسلطه مع ابن عمه كما عرفت في موضع كذلك دعا الحسين عليه السلام على قتلته من أهل الكوفة بتسلط غلام ثقيف: أي المختار عليهم لينتقم منهم، فروى المناقب مسنداً عن عبد الله بن الحسن أنه عليه السلام قال لهم في جملة ما قال لهم: «الإثم لا تلبثون بعدها إلا كريت ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي عهد عهد، إلى أبي عن جدّي، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيد ونسى جميعاً، ولا تنظرون إنني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف و سلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة، ولا يدع منهم أحداً إلا قتله بقتله، وضربه بضربة ينتقم لى ولا وليائى، وأهل بيتى وأشياعى

منهم فإنيهم غرّونا وكذبونا وخذلونا - إلخ - ورواه التحف والاحتجاج و
اللسهوف

هذا ، وفي الأغاني قال عبد الملك لابن الزبير الشاعر الأسدي : انشدني
أبياتك فيّ وفي الحجاج وابن الزبير - بعد قتل الحجاج لابن الزبير وبعثه
برأسه إليه فانشده

كأنّي بعبد الله يركب رده	وفيه سنان زاعبٍ محرب
وقد فرّعه الملحدون وحلقت	به وبمن أساه عنقاء مغرب
تولّوا فخلّوه فثال بشلوه	طويل من الاجذاع عار مشدّب
بكفى غلام من ثقيفٍ نمت به	قريش ود والمجد التليد معتب

فقال له عبد الملك : لا تقل غلام ، ولكن قل : همام .

وفي السير قدمت ليلي الأخيلية على الحجاج فأنشدته :

إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة	تتبع أقصى داءها فشفاه
شفاه من الداء العقام الذي بها	غلام إذا هزّ القناة ثناها

فقال لها : لا تقولى غلام ، ولكن قولى همام .

وأما ثقيف فاختلف فيها هل هي من بقايا ثمود أو أباد أو هوازن ، وفي كامل
المبرد قال الحجاج على المنبر : تزعمون أنا من بقايا ثمود ، والله تعالى يقول :
«وتمودا فما بقى»^(١)

وقال الحجاج لأبي العسوس الطائي : أيّ أقدم نزول ثقيف الطائف أم
طى ، الجليلين . فقال له : إن كانت ثقيف من بكرين هوازن فنزول طى قبلها ،
وإن كانت من ثمود فهي أقدم . فقال له الحجاج : اتقنى فإنّي سريع الخطفة
وقال الشاعر :

فلولا بنومروان كان ابن يوسف
كما كان عبداً من عبيد أياد

ثم تسلط الحجاج على أهل العراق كما أخبر عليه السلام كان في سنة (٧٥) وسبب توليته أن المهلب بن أبي صفرة لما كان يقاتل الخوارج بالعراق، وكان الناس بطاءً عنه كتب إلى عبد الملك - كما في المروج - إماماً بعثت إلى الرجال وإما خلّيت بينهم وبين ابصرة فخرج إلى أصحابه فقال: ويلكم من للعراق فصمتوا وقام الحجاج فقال: أنا وقال الثانية والثالثة ويقول الحجاج: أنا. فقال له في الثالثة: أنت زنبورها. فكتب له عهده فشخص فلما بلغ القادسية أمر الجيش أن يقلبوا، ويروّحوا، ودعا بجمل عليه كتب فجلس عليه بغير حشية ولا وطاء، وأخذ الكتاب بيده، ولبس ثياب السفر، وتعمم بعمامة حتى دخل الكوفة وحده. فجعل ينادي: الصلوة جامعة، وما منهم رجل جلس في مجلسه إلا ومعه العشر والثلاثون وأكثر من أهله ومواليه. فصعد المنبر مثلثاً متنكباً قوسه فجلس واضعاً إبهامه على فيه. فقال بعضهم لبعض: قوموا حتى نحسبه. فقال بعض: حتى نسمع ما يقول. فمن قائل يقول: حصر الرجل، ومن قائل يقول: أعرابي ما ابصر حجته. فلما غص المجلس بأهله حسر اللثام عن وجهه ثم قام ونحى العمامة عن رأسه. فوالله ما حمد الله ولا أثنى عليه، ولا صلى على نبيه، وكان أول ما بدئهم به أن قال:

أنا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

- إلى أن قال - واعلموا أنه ليس منى الاكثار والا هذار، ولا منكم الفرارو
النفار إنما هو انتضاء السيف ثم لا أغمده في شتاء ولا صيف حتى يقيم الله
للخليفة أودكم - إلى أن قال -

يا غلام اقرأ عليهم كتاب الخليفة . فقراء القارى «أما بعد سلام عليكم فإننى
أحمد إلكم الله» فقال له : اقطع يا عبيد العسا يسلم عليكم الخليفة فلا يردّ راد
منكم السلام هذا أدب ابن نهية - وهو صاحب شرطة كان بالعراق - أما
والله لاؤدّبنكم غير هذا الأدب يا غلام ابدء بالكتاب . فلما بلغ إلى قوله (سلام

عليكم) لم يبق منهم أحد إلا قال : وعلى الخليفة السلام .
وفى الطبرى ولآه عبد الملك على العراق بعد أخيه بشر . فدخل الكوفة
حين انتشر النهار فجأة . فصعد المنبر وقال : أما والله إنى لأحمل الشر محمله
وأخذوه بنعله ، واجزیه بمنله ، وإنى لأرى رؤوساً قد أينعت ، وحن قفافها
وإنى لأرى الدماء بين العمائم واللحى قد شمّرت عن ساقها تشميراً .

هذا وأن الشدّ فاشتدّ زيم قد لفها الليل بسوق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم ولا بجزّار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصبي اورع خراج من الدوى
مهاجر ليس بأعرابى

ليس أو ان يكره الخلاط جاءت به والقصل الأ غلاط

تهوى هوى سابق الغطاط

وإنى والله يا أهل العراق ما أغمزك غمازا لتين ، ولا يقع على بالشنان ، ولقد قرّر
من ذكاء وجربت إلى الغاية القصوى إن الخليفة عبد الملك نشر كنانته ثم مجّهم
عيد انها فوجدنى أمرها عوداً ، وأصلبها مكسراً فوجهنى إليكم أنكم طالما أوّضتكم
فى الفتن ، وسننتم سنن البغى أما والله لا لحونكم لحوا العود ولا عصبتكم عصب
السلمة ولا ضربتكم ضرب غرائب الإبل إنى والله لا أعد إلا وفيت ، ولا اخلق إلا فريت و
إياى وهذه الجماعات وقيلوا وقالوا ، والله لتستقيمن على سبيل الحقّ أو لأدعن لكل
رجل منكم شغلأ فى جسده ، ومن وجدته بعد ثالثه من بعث المهلب سفكت دمه
وانسبت ماله إلى أن قال : أقسم بالله لتقلبن على الانصاف ولتدعن الأرجاف ، وكان وكأ
وأخبرنى فلان عن فلان أولاً هبرنكم بالسيف هبراً يدع النساء أيامى والولدان
يتامى ، وحتى تمشوا السّمى ، وتقلعوا عن هاوها ، إياى ، وهذه الزرافات لا
يركبن الرجل منكم إلا وحده إلا أنه لوساغ لأهل المعصية معصيتهم ماجبى
فى ، ولا قوتل عدوّ ، ولعطلت الثغور ، ولولا أنهم يغزّون كرهاً ما غزّوا طوعاً

وقد بلغني رفضكم المهلب، وإنّي أقسم بالله لا اجد أحداً بعد ثلاثة إلا ضربت عنقه إلى أن قال :

ولا تغلقن أبواب الجسر ليلاً ولا نهراً حتى تنقضى هذه المدّة إلى أن قال :

فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيراً في السوق . فخرج حتى جلس على المنبر . فقال : يا أهل العراق ، وأهل الشقاق والنفاق ، ومساوي الأخلاق إنّي سمعت تكبيراً ليس بالتكبير الذي يراد الله به في الترغيب ، ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب ، وقد عرفت أنّها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة ، وعبيد العضا ، وأبناء الأيامي ألا يربح رجل منكم على ظلمه ، ويحسن حقن دمه ويبصر موضع قدمه . فاقسم بالله لا وشك أن أوقع بكم وقعةً تكون نكالاً لما قبلها وأدباً لما بعدها . - إلى أن قال - .

فازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس في الفرات . فأتاه صاحب الجسر . فقال له : اعقد لهم جسرين وخرج الناس هرباً إلى السواد وأرسلوا إلى أهاليهم أن زودونا ونحن بمكاننا .

«الذيال» من «ذالت المرأة» : أي جرّت ذيلها على الأرض ، وتبخترت ، ومنه

قول طرفة .

«فذالت كما ذالت وليده مجلس ترى ربهما أذيال سحل ممدد»

«الميال» من «تميّلت المرأة في مشيتها» : أي تدلّلت في بيان الجاحظ

قال الحجاج لعبد الملك يوماً : لو كان رجل من ذهب لكنته . قال : وكيف ذلك ؟

قال : لأنّه لم تلدني أمة بيني وبين آدم ما خلا هاجر . فقال له : لولا هاجر لكانت

كلباً من الكلاب .

وفي كامل المبرد قال علي بن عبد الله بن عباس : سارت يوماً عبد الملك فما

جاوزنا إلا يسيراً حتى لقيه الحجاج قادماً عليه . فلما رآه ترجل ومشى بين يديه

فحبّ عبد الملك . فأسرع الحجاج فزاد عبد الملك . فهرول الحجاج . فقلت لعبد الملك : إنك موجد على هذا . فقال : لا ولكنه رفع من نفسه فأحببت أن أغض منه . وفى عقد ابن عبد ربه قال عبد الملك للحجاج : ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه . فصف لى عيوبك قال : اعفى . قال : لا بدّ أن تقول قال : أنا لجوج حسودٍ حقوق قال : ما فى ابليس شرّ من هذا .

وقال العتبي قال أبى : مارأيت مثل الحجاج كان زيّه زى شاطرو وكلامه كلام خارجى ، ووصلته صولة جبار . فسألته عن زيّه فقال : كان يرجل شعره ، و يخضب أطرافه .

وفى معارف ابن قتيبة أوّل ولاية وبيها الحجاج تبالة : فلما رآها احتقرها وانصرف . فقيل فى المثل «أهون من تبالة على الحجاج» .

وفى بيان الجاحظ قال سليمان بن عبد الملك : كتب إلى الحجاج إن رأيت فى مارأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما ، وإلا فأنا الحجاج وأنت نقطة من مداد . فإن شئت محوتك ، وإن شئت أثبتك . فقام ابن أبى برد ففقال كان عدوّ الله يتزيّن تزين المومسة ، ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الأخبار . فإذا ، نزل عمل عمل الفراعنة وكان أكذب فى حديثه من الدجال .

وفى ذيل الطبرى قال الحسن البصرى - وقد كان خرج من عند الحجاج - : خرجت من عند احيول قصير يطبطب شعيرات له ، اخرج إلى بنائله قصير . فلما عرفت فيها الاعنة فى سبيل الله أما والله إنهم وإن ركبوا البرادين ، و سعدوا المنابر إن ذل المعاصى لفى أعناقهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه ما زال الله يريهم فى أنفسهم العبر ، ويرى المؤمنين فيهم المعبر اللهم امته كما أمات سنتك .

وفى الطبرى خطب الحجاج . فقال : لا يصبحن من جندا المهلب بعد ثلاثة أحد . فلما كان بعد ثلاثة أتى رجل يستد مى . فقال : من فعل بك قال :

عميرين ضابى البرجمى أمرته بالخروج إلى معسكره فضربنى - وكذب عليه - فأرسل الحجاج إلى عمير فأتى به شيخاً كبيراً . فقال له : ما خلفك عن معسكرك قال : أنا شيخ كبير لا حراك بى . فأرسلت ابنى بديلاً فهو أجلد منى . فقال عنبسة بن سعيد للحجاج : هذا الذى أتى عثمان قتيلاً . فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه . فأمر به الحجاج فضربت عنقه .

قال عمرو بن سعيد : فوالله إني لأسير بين الكوفة والحيرة إذ سمعت رجلاً مريضاً فعدلت إليهم فقلت : ما الخبر؟ قالوا : قدم علينا رجل من شرّ أحياء العزّ من هذا الحى من ثمود أسقف الساقين ممسوح الجاعرتين أخفش العينين فقدّم سيد الحى عمير بن ضابى . فضربت عنقه . فقال فى ذلك ابن الزبير الأسمى :

تخيّر فإمّا أن تزور ابن ضابى عميراً وإمّا أن تزور المهلب

وخرج من الكوفة بعد قتل ابن ضابى من فوره حتى قدم البصرة ، وتوعدّهم مثل أهل الكوفة فأتى برجل من بنى يشكر . فقبل : هذا عاص . فقال : إن بى فتقاً وقد رآه بشر . فعذرنى ، وهذا عطائي مردود فى بيت المال . فلم يقبل منه وقتله ففزع لذلك أهل البصرة . فخرجوا حتى تداكوا على العارض بقنطرة رامهرمز فقال المهلب : جاء الناس رجل ذكر .

قوله عليه السلام فى رواية المروج « ويحكم فيها بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنها ولا يتجاوز عن مسيئها » فيه لما خرج ابن الأشعث على الحجاج ، ودخل الكوفة كتب الحجاج إلى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الأشعث ، ويسأله الإمداد ، و قال فى كتابه : واغوثاه يا الله ، واغوثاه يا الله ، واغوثاه يا الله « فأمدّه بالجيوش ، و كتب إليه « يا البيك يا البيك يا البيك » فالتقى الحجاج مع ابن الأشعث بديار الجماجم ، وكانت بينهم نيف وثمانون وقعة تفانى فيها خلق ، وكانت على ابن الأشعث فمضى حتى انتهى إلى ملوك الهند ، ولم يزل الحجاج يحتال فى قتله حتى قتل ، وأتى برأسه - قلت : أهل الجاهلية كانوا يجعلون مع الله إلهاً

آخر ، ولا يجعلون الله آخر كالحجاج - .

وقال الحجاج قال الله «فاتقوا الله ما استطعتم» فهذه لله وفيها مشويه و قال الله «واسمعوا واطيعوا» وهذه لعبد الله وخليفته ، ونجيبه عبد الملك أما والله لو أمر الناس أن يدخلوا في هذا الشعب ، فدخلوا في غيره لكانت دمائهم لي حلالاً عذيري من أهل هذه الحميراء يلقي أحدهم الحجر إلى الأرض و يقول : إلى أن يبلغها فرج الله لاجعلنهم كالرمل الدائر ، والأمس الغابر عذيري من عبد هذيل - يعني ابن مسعود - يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب أما والله لو أدركته لضربت عنقه ، عذيري من سليمان بن داود يقول لربه «وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي» كان والله في ما علمته عبداً حسوداً بخيلاً .

وقال الربيع بن خالد : سمعت الحجاج يقول في خطبته «أخليفة أهدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله في حاجته» فقلت : لله على الا أصلى خلفك أبداً ، و لكن رأيت قوماً يجاهدك لأقاتلنك معهم ، فقاتله في دير الجماجم حتى قتل . وقال أبو جعفر الإسكافي أخذ الحجاج الناس بقراءة عثمان ، وترك قراءة ابن مسعود ، وأبى بن كعب ، فماتت حتى اجتمع أهل العراق على قراءة عثمان ونشأ أبناءهم ، ولا يعرفون غيرها الا مساك الآباء عنها ، وكف المعلم عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم قراءة عبد الله وأبى ما عرفوها ولظنوا بتأليفها الإستهكراه و الاستهجان لالف العادة .

وقال الجزري : قال الحجاج : لا أجد أحداً أخذ بقراءة ابن أم عبد - يعني ابن مسعود - إلا ضربت عنقه ، ولا حكنها من المصحف ، ولو بضلع خنزير وقد ذكر ذلك عند الأعمش فقال «وأنا سمعته يقول ، فقلت في نفسي لا قرأتها على رغم أنفك»

وفي العقد قال العتبي : قال أبى أراد الحجاج الحج فخطب وقال «يا أهل العراق إنى قد استعملت عليكم محمداً ابني ، وبه الرغبة عنكم أما إنكم

لا تستأهلونه وقد أوصيته فيكم خلاف وصية النبي بالأنصار فأوصى أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، وقد أوصيته ألا يقبل من محسبكم ولا يتجاوز عن مسيئكم أما أنى إذا وليت عنكم علمت أنكم تقولون: لا أحسن الله له الصحابة - وما منعكم من تعجيله إلا الفراق - وأنا أَعْجَلُ لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخليفة» ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشى أتاه بريد من اليمن ب وفاة محمد أخيه فرح أهل العراق، وقالوا: انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه - إلى أن قال -

فدخل الناس يعزّونه، وفيهم الفرزدق فقال له: أما رثيت محمدًا ومحمدًا قال: نعم وأنشده خمسة أبيات ثم خرج وهو يقول: لو كلفني الحجاج بيتاً ساداً لضرب عنقي قبل أن آتية به - وذلك أنه دخل ولم يهتئ شيئاً .

وفي المروج لما هلك بشرين مروان، وولى الحجاج العراق بلغهم ذلك فقام الغضبان القبعثري الشيباني في الجامع خطيباً فقال: يا أهل الكوفة إن عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل من محسنكم، ولا يتجاوز عن مسيئكم الظلوم الغشوم الحجاج ألا وإن لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب، وقتله فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه فإن ذلك لا يعدّ منكم خلعةً فإنّه متى يعلو على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عدّ خلعةً فأطيعوني وتغدّوا به قبل أن يتعشى بكم . فقالوا له جبت يا غضبان هل ننتظر الا سيرته فإن رأينا منكرًا غيرناه قال: ستعلمون .

فلما قدم بلغه مقالته وأمر بحبسه فأقام في حبسه ثلاث سنين فاحضر فقال له: أنت القائل لأهل الكوفة: يتغدّون بي قبل أن أتعشى بهم قال: ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه .

وفي العقد كتب عبد الملك إلى الحجاج في اسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخلّ سبيله، ومن زعم أنه مؤمن

فاضرب عنقه . فأتى الحجاج برجل . فقال : على دين من أنت؟ قال : على دين إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين . فقال : اضربوا عنقه ثم قدم آخر . فقال له : على دين من أنت؟ قال : على دين أبىك الشيخ يوسف . فقال : أما والله لقد كان صواماً قواماً خلّ عنه يا غلام . فلما خلى عنه انصرف إليه . فقال له : سألت صاحبى على دين من أنت؟ فقال : على دين إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين فأمرت به فقتل ، وسألتنى على دين من أنت . فقلت : على دين أبىك الشيخ يوسف فقلت : أما والله لقد كان صواماً قواماً . فأمرت بتخليته سبيلى ، والله لولم يكن لابىك من السيئات إلا أنه ولد مثلك لكفاه . فأمر به فقتل .

وفى العقد عن عمر بن عبد العزيز لوجاءت كلّ أمة بما نفعها وجئنا بالحجاج لفضلناهم ، وحلف رجل بطلاق امرأته أنّ الحجاج فى النار . فأتى امرأته فمنعته نفسها . فسأل الرجل الحسن البصرى . فقال : لا عليك فإن لم يكن للحجاج فى النار . فما يضرّك أن تكون مع امرأتك على زنا .

ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله - ورأى الناس يطوفون بقبر النبى صلى الله عليه وسلم ومنبره - : إنما يطوفون بأعواد ورمّة .

وعن ابن عياش كئنا عند عبد الملك اذا أتاه كتاب الحجاج ، ويعظم فيه أمر الخلافة ، ويزعّم أنّ ما قامت السموات والأرض إلاّ بها وأنّ الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين ، والانبيا ، والمرسلين ، وذلك أنّ الله خلق آدم بيده ، و أسجد له الملائكة وأسكنه جنّته ثم أهبط إلى الأرض وجعله خليفته ، وجعل الملائكة رسلاً إليه ، فأعجب عبد الملك بذلك وقال لوددت أن عندى بعض - الخوارج فأخاصمه بهذا الكتاب - إلى أن قال -

فجاءه حوار بن زيد الضبى . فقال له : اقرء الكتاب . فقرأه حتى أتى على آخره . فقال حوار : أراه قد جعلك فى موضع ملكاً ، وفى موضع نبياً ، وفى موضع خليفة . فإن كنت ملكاً فمن أنزلك ، وإن كنت نبياً . فمن أرسلك ، وإن كنت خليفة

فمن استخلفك أعن مشورة من المسلمين أم ابتزرت الناس أمورهم بالسيف؟

فقال له عبد الملك: قد آمنّاك، ولا سبيل عليك لا تجاورني في بلد .

قلت: إنّ الحجاج سمع ما كتب من قيام السموات والأرض بالخليفة وكونه أفضل من الملائكة والانبياء ما ورد في الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - فأراد تطبيقه على عبد الملك .

ويقال لحوار في ردّه على عبد الملك في قوله «إن كنت خليفة فعن مشورة من المسلمين أم ابتزرت أمورا للناس بالسيف» بأن صدّيقك، وفاروقك أيضا ابتزرا أمورا للناس باحراق أهلبيت النبي عليه السلام وبالسيف والعصا .

«يأكل خضرتكم»، وكلامه عليه السلام وإن كانت استعارة، وكناية عن كونه كسقر لا تبقى ولا تذر للناس شيئاً كما استعرف من تشديده في الخراج حتى خرب أكثر القرى إلا أنّ الرجل أيضاً كان من الأكلين كمعاوية يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد .

قال سلم بن قتيبة: عددت للحجاج أربعاً وثمانين لقمة في كلّ لقمة رغيف من خبز المافية ملاكفه سمك طرى .

ويشهد لقوله عليه السلام من أكله خضرة أهل العراق قول الفرزدق لسليمان

- بعد الحجاج .

ما قلت إلاّ الحق تعرفه في القول مرتجلاً وفي الشعر

ما أصبحت أرض العراق بها ورق لمختبط ولا قشر

«ويذيب شحمتكم» في كامل المبرد يروى عن ابن هبيرة قال: أنا لتتغدى

مع الحجاج يوماً إذ جاء رجل من سليم برجل يقوده . فقال: إنّ هذا عاص . فقال الرجل: انشدك الله في دمي فوالله ما قبضت ديواناً قط، ولا شهدت عسكرياً وإنّي لحائك . فقال: اضربوا عنقه . فلما أحسّ بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد . فامسكنا عن الطعام فأقبل علينا الحجاج . فقال: مالي أراكم صفت أيدكم

وأصرفت وجوهكم وحدّ نظركم من قتل رجل واحد .

وفيه أتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشدّ الحاحاً - وقد كان أتاهم خبراً لما كان بالكوفة فتحمل الناس قبل قدمه فأتاه رجل من بنى يشكر - وكان شيخاً كبيراً أعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقّب ذالك الكرسفة فقال: إنّ بى فتقاً ، وقد عذرنى بشر ، وقد ردت فقال: إنك عندى صادق ثم أمر به فضربت عنقه ففى ذلك يقول كعب الأشقرى والفرزدق :

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تفرقر منها بطن كلّ عريف

وفى المروج حبس الحجاج إبراهيم التيمى ومات فى الحبس، وإتّما كان الحجاج طلب إبراهيم النخعى فنجا ووقع إبراهيم التيمى فقال الأعمش لا برا^{هيم} النخعى: أين كنت حيث طلبك الحجاج؟ فقال: بحيث يقول الشاعر:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

و صوت إنسان مكّدت اطيير

ومات الحجاج بواسط سنة (٩٥) وهو ابن (٥٤) سنة وكان تأمره على الناس عشرين سنقوا حصى من قتله صبراً سوى من قتل فى عساكره وحروبه فوجد ما هو عشرين ألفاً ومات ، وفى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ستّة عشر ألفاً مجردة ، وكان يحبس النساء والرجال فى موضع واحد ، ولم يكن للمحبس ستر يستر الناس من الشمس فى صيف ، ومن المطر والبرد فى الشتاء ، وركب يوماً يريد الجمعة فسمع ضجّة فقال: ما هذا؟ فقيل له: المحبوسون يضحّون ويشكون ما هم فيه من البلاء فالتفت إلى ناحيتهم وقال: اخسئوا فيها ولا تكلمون ، ووجد بعده فى سجونته ثلاثة وثلاثون ألفاً يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ، وفيهم أعرابى اخذ ببول فى أصل مدينة واسط فكان فى من اطلق فأنشأ يقول :

إذا ما خرجنا من مدينة واسط خرينا وبلنا لا نخاف عقاباً

وفى تنبيه الأشراف كان محبوسوه يسقون الماء مشوباً بالرماد ، وفيه مات

الحجاج قبل الوليد بتسعة أشهر - وكانت ولايته على العراق عشرين سنة وترك
فى بيت المال مائة ألف ألفاً وبضعة عشر ألف ألف درهم ، وتولى العراق وخراجها
مائة ألف درهم فلم يزل بعنته وسوء سيرته حتى صار خراجها خمسة وعشرين ألف
ألف درهم .

وفى عيون القتيبي إن رجلاً كان يطلبه الحجاج فمر بسابط فيه كلب بين
حبيبين يقطر عليه ماءً هما . فقال : ياليتنى مثل هذا الكلب فمالبث ساعة إن مرّ
بالكلب فى عنقه حبل فسأل عنه . فقالوا : جاء كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل الكلاب
وفى الاغانى منع الحجاج من لحوم البقر خوفاً من قلة العمارة فى السواد
فقيل فيه :

شكونا إليه خراب السواد فحرّم فينا لحوم البقر
فكنا كمن قال من قبلنا أريها السها وترينى القمر

وفيه - فى أخبار أعشى همدان ومدحه سليم بن صالح العنبرى وكان
منزله بسابط المدائن بعد ذكر قصة عن هشام فى قرية سليم - وذكر غير هشام
أن الحجاج طالب سليماً العنبرى بمال فلم يخرج منه حتى باع كل ما يملكه وخرّب
قريته ، وتفرّق أهلها ثم باعه الحجاج عبداً . فاشتراه بعض أشرف الكوفة أسلميين
خارجة أو بعض نظرائه فاعتقه .

وفى عيون القتيبي قال الحجاج : سوطى سيفى نجاهه فى عنقى ، وقائمه
فى يدي وذبابه قلادة لمن اغترّبى . فقال الحسن البصرى : ما أغرّه بالله .
قلت : وقالوا : سوط عمر كان أهيب من سيف الحجاج .

وفى أنساب السمعاني مات إبراهيم بن يزيد التيمي ، وكان عابداً صابراً
على الجوع - فى حبس الحجاج أرسلت عليه الكلاب فى السجن تنهشه حتى
مات .

قلت : والظاهر أنه الذى مرّ أخذه بدلاً عن إبراهيم النخعي .

وفى العقد كان الحجج إذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويداً فلا يكاد يسمع حتى يتزايد فى الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيفزع أقصى من فى المسجد .

وعن أبى وائل بعث الحجج إليه يستدعيه لعمله فاعتذر وقال فى ما قاله وأخرى أنتى ما علمت الناس ها بوا أميراً قط هيبتهم لك ، والله إننى لا تعار من الليل فاذكرك ، فما يأتينى اليوم حتى أصبح هذا ولست لك على عمل « فأعجبه ذلك وقال : هيه كيف قلت . فأعدت عليه الحديث . فقال « إننى والله ما أعلم اليوم رجلاً على وجه الأرض هو أجراً على ربه منى » فقمت فعدلت عن الطريق كأنسى لا أبصر فقال : اهدوا الشيخ . أرشدوا الشيخ .

وقال المدائنى أخبرنى من دخل المسجد والحجج على المنبر ، وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن أبى كاهل اليشكرى حيث يقول :

ربّ من انضجت غيظاً صدره قد تمنى لى موتاً لم يطع

ساء ما ظنوا وقد أبليتهم عند غايات المدى كيف أقع

كيف يرجون سقوطى بعد ما شمل الرأس مشيب و صلح

وفى كامل الجزرى قال الحجج : والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّت لى دماؤكم .

وفى المروج لما انهزم ابن الأشعث بدير الجمجم حلف الحجج ألا يؤتى بأسير إلا ضرب عنقه . فأتى بأسرى كثيرة ، وكان أوّل من أتى به أعشى همدان ، وهو أوّل من خلع عبد الملك والحجج بين يدى ابن الأشعث بسجستان . فقال له الحجج : إيه أنت القائل :

من مبلغ الحجج انى قد جنيت عليه حرباً

— إلى أن قال — قال له : أخبرنى عن قولك فى ابن الأشعث :

بين الأشج و بين قيس باذخ بنحّ بنحّ لوالده وللمولود

فأنشده فقال : والله لا تبخين لأحد بعد ها وأمر به فضربت عنقه .
وفى الأخبار الطوال بعث الحجاج أيوب بن القرية إلى ابن الأشعث
- إلى أن قال -

وأُسر فى من أُسر فلما دخل عليه قال : بعثتك رسولاً فصرت وزيراً ومشيراً
تصدر له الكتب ، وتسجّع له الكلام . فقال : كان شيطاناً فى مسك انسان استمالنى
بسحره ، وخبينى بلفظه . فكان اللسان ينطق بغير ما فى القلب . فقال له الحجاج :
كذبت يا ابن اللخناء بل كان قلبك منافقاً ، ولسانك مدامجاً ، فكتمت أمراً أظهره
الله ، وأطعت فاسقاً خذ له الله - إلى أن قال -

فقال الحجاج : يا غلام ناولنى الحربة . فتناولها وقد أمسك ابن القرية أربعة
رجال . فلا يستطيع تحريكاً وهزّاً الحجاج الحربة ثلاثاً . فقال ابن القرية : اسمع
متى ثلاث كلمات تكون بعدى مثلاً قال : هاتقال : لكل جواد كبوة وكلّ حلیم هفوة
ولكلّ شجاع نبوة . فوضع الحجاج الحربة فى ثندوة ابن القرية و دفعها حتى
خالطت جوفه ثم خضخضها وأخرجها فاتبعها دم اسود فقال الحجاج هكذا تشخب
أوداج الإبل ، وفحص ابن القرية برجليه وشخص بصره ، وجعل الحجاج ينظر
إليه حتى قبض فحمل فى النطع . فقال الحجاج : لله درك يا ابن القرية أتى أدب
فقد نامنك ، وأى كلام رصين سمعنا منك .

وفى كامل المبرد كان العدیل بن فرخ العجلی هارباً من الحجاج فجعل
لا يحلّ ببلدة إلا ريع لاثر يراه من آثار الحجاج فيهرب حتى أبعد فقال :
يخشوننى الحجاج حتى كأنما يحرك عظم فى الفواد مهيب
فلم ينشب إن أتى به فقال :

فلو كنت فى سلمى أجاوشعابها كان لحجاج علىّ دليل

فى الأغانى بعث الحجاج مولوله فى جيش إلى بنى العجل يطلب منهم
العدیل الشاعر ، فهرب فلم يقدر عليه فاستاق إبله ، وأحرق بيته ، وسلب امرأته

وبناته وأخذ حليهن فهرب العديل إلى قيصر وقال :

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي الناجحات عريض

مهامة أشباه كأن سرابها ملاء بأيدي الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب إلى قيصر : لتبعثن به أو لاغزينك جيشاً يكون ،

أو له عندك وآخره عندي ، فبعث به قيصر إلى الحجاج . فلما ادخل عليه قال :

« أنت القائل » ودون يد الحجاج من أن تنا لني « فكيف فقال بل أنا القائل :

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها لكان لحجاج على سبيل

وقلت :

إذا ذكر الحجاج اضمرت خيفة لها بين أحناء الضلوع نفيض

وفى العيون قال الحسن البصرى : واعجباً من أخيفش أعيش جائنا ففتلنا

عن ديننا ، وصعد على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون إلى الشمس فيقول : ما بالكم

إننا لا نصلى للشمس بل لربها أفلا يقولون له ياعد والله إن لله حقاً بالليل لا يقبله

بالنهار ، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وكيف تقولون ذلك وعلى رأس كل واحد منكم

علج قائم بالسيف .

وفى العقد كان الوليد بن عبد الملك - وكان جباراً كأبيه ، وكان الحجاج

والياً من قبلهما - يقول : كان أبى يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفى وأنا

أقول : أنه جلدة وجهى كله .

وكان عمر بن عبد العزيز - ولم يكن جباراً - يدعوا لله أن يكون موت الحجاج

على فراشه ليكون أشدّ لعذابه فى الآخرة ، وسمع صياحه فى قبره فأخبر كاتبه

فركب فى اهل الشام فسمع .

وقيل للحسن البصرى : ماتقول فى قتال الحجاج ؟ قال : إن الحجاج عقوبة

من الله تعالى فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف .

قلت : وصدق الحسن كان هو ومثاله عقوبة للناس لتركهم أهل بيت نبيهم

وَقَدْ صَرَّحَ أمير المؤمنين عليه السلام بذلك في خطبه مراراً ، وكان يذكر الحجاج لما آذوه كراراً كما عرفت .

وفى ديوان الفرزدق في شكايته إلى سليمان ما فعل بهم الحجاج من حبس الجيوش في المغازي بغير عطاء ، وأخذ ه صدقات ابلهم على الحول ض مع موتها في السنة بحيث تمنى الناس الموت :

ويجمرّون بغير أعطية في البرّ من بعثوا وفي البحر
ويكلّفون أبا عرا ذهب جيّفا بلين تقادم العصر
حتّى غبطنا كلّ محتمل يمشى بأعظمه الى القبر
وتمنت الأحياء أنّهم تحت التراب وجئ بالحشر

«أيه» في الصحاح «أيه اسم فعل أمر تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل (أيه) بكسر الهاء قال ابن السكيت : فان وصلت نونت قلت (أيه) حدّثنا) وقال ابن السري إذا قلت (أيه يارجل) فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما ، وإن قلت (أيه) بالتؤين قلت : ايتنا حدّثنا ما لأن التؤين تنكير . قال : فإذا سكّته وكففته قلت (أيهاعنا) وإذا أردت التبعيد قلت (أيهاعنا) بفتح الهمة بمعنى هيهات .

وفى الأساس ، (أيه حدّثنا) استزاده وأيهالات حدّث كفّ . قال ذو الرمة :

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وكيف بتكليم الديار البلاقع

وفى النهاية (في الحديث أنه أنشد شعر أمية بن أبي الصلت . فقال عند كلّ بيت (أيه) يراد بها الاستزاده ، وإذا قلت (أيهأ) بالنصب فإنما تأمره بالسكوت ، ومنه حديث أصيل الخزاعي حين قدم عليه المدينة فقال له «كيف تركت مكة» قال «تركتها وقد أحجف ثامها وأغدق اذخرها وامشر سلمها» فقال «أيهأ» ، أصيل دع القلوب تقرّ» وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق والرضا بالشئ ، ومنه حديث ابن الزبير لما قيل له : «يا ابن ذات النطاقين» فقال (أيهأ) - الخ

قلت وقد تقدم أنّ الحجاج قال لأعشى همدان لما أراد قتله: ايمأنت القائل (من مبلغ الحجاج إنّي قد جنيت عليه حرباً) .
«أباوذحة» في اللسان قال ثعلب: الودح ما يتعلّق من القذربالية الكباش قال جرير:

(والتغلبية في أفواه عوراتها ، ووذح كثير وفي اكتافها الوضر) .
وقال أبو عبيدة : الودح ما يتعلّق بالأصواف من أبعاد الغنم فيجفّ عليه .
قال الاعشى :

(فترى الأعداء حولى شزرا خاضع الأعناق أمثال الودح)
قول المصنّف : « قال الشريف : أقول : » هكذا في المصرية وليس كلّه من النهج .

«الوذحة الخنفساء» قال (حد) ما قاله من أنّ الوذحة الخنفساء لم يسمعه من شيخ من أهل الأدب ، ولا وجدته في كتاب لغّة .
ثم قال : إنّ المفسّرين بعد - الرضى قالوا في قصّة هذه الخنفساء وجوهاً :
منها أنّ الحجاج رأى خنفساء تدبّ الى مصلاه . فطردّها . فعادت ثمّ طردّها فعدت ، فأخذها بيده . فقرصته قرصاً ، وورمت يده منه وربما كان فيه حتفه قالوا : وذلك أنّ الله تعالى قتله بأهون مخلوقاتكم قتل نمرودا بالبقّة التي دخلت في أنفه .

ومنها أنّ الحجاج كان إذا رأى خنفساء تدبّ قريبة منه يأمر غلامه ويقول :
هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيهاً له بالبعرة . - وكان مغرّياً بهذا القول -
والوذح : ما يتعلّق بأذناب الشاة من أبعادها فيجف .

ومنها أنّ الحجاج رأى خنفساوات مجتمعات . فقال : واعجباً لمن يقول إنّ الله خلق هذه . قيل : فمن خلقها ؟ قال : «الشیطان إنّ ربكم لأعظم شأنًا أن -
يخلق هذه الودح» فنقل قوله إلى الفقهاء . فأكفروه .

ومنها أن الحجاج كان مثفراً ، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في موضع حكاكه ، قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء إلا شانياً مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام قالوا : ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء ، وإنما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا : وقد روى أبو عمرو الزاهد — ولم يكن من رجال الشيعة — في أماليه في أحاديثه عن السيارى عن أبي خزيمة الكاتب قال : ما فتشنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصبياً .

وعن القطامي عن رجاله قالوا : سئل جعفر بن محمد عليهما السلام عن هذا الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي ، وما كانت هذه الخصلة في وليّ لله قط ، ولا تكون أبداً ، وإنما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان أبو جهل عمرو بن هشام من القوم وكان أشد الناس عداوة للتبى عليه السلام ولذلك قال له عتية بن ربيعة يوم بدر : يا مصفراًسته .

قال : فهذا مجموع ما ذكره المفسرون ، وما سمعته من أفواه الناس في هذا الموضوع ، ويغلب على ظني أنه أراد معنى آخر ، وذلك أن عادة العرب أن تكنى الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ، أبو الهول ، وأبو المقدام ، وأبو المغوار ، فإذا أرادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحق ، ويستهيان به كقولهم في كنية يزيد : أبوزنة — يعنون القرد — وفي سعيد بن حفص البخار المحدث : أبو الفار ، وفي الطفيلي : أبولقمة ، وفي عبد الملك أبو الذبان لبخره ، وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء :

«فأنت لعمرى أبو جعفر ولكننا يحذف الفاء منه»

وقال أيضاً :

لثيم درن الثوب نظيف القعب والقدر

أبو النتن أبو الدقر أبو البعر أبو الجعر

فلما كان عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب

التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه أبا
وذحة .

قال : ويمكن أيضاً أن يكنيه بذلك لدماثه في نفسه ، وحقارة منظره ، وتشويه
خلقه . فإنه كان قصيراً ميمناً خفيفاً أخفش العينين معوج الساقين قصيراً الساعدين
مجدور الوجه . أصل الرأس . فكناه . بأحقر الأشياء وهو البعرة .
قال : وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة أخرى فقالوا «إيه أباودجة» واحدة
الأوداج كناه بذلك لأنه كان قتالاً يقطع الأوداج بالسيف . ورواه قوم (أباوحرة)
وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها .

قلت : أما اعتراضه على المصنف بأنه لم يذكر أحد أن الوذحة الخنفساء
فساقط فلم يقل الرضى : إن الخنفساء مفهوم الوذحة للغوى بل أراد أنها
المراد ، والتفسير بالمراد شائع . فالصحيح قال يقال للجلدة التي بين العين
والأنف : سالم قال ابن عمر في ابنه سالم :

يديروني عن سالم وأريغه وجلدة بين العين والأنف سالم

وهذا المعنى أراد عبد الملك في جوابه عن كتاب الحجاج أنت سالم .
وقول القاموس : إنه غلط غلط . فتوهم أن الصحاح أراد المفهوم ، ولم يتفطن أن
مراده المراد ، والحجاج لم يفهم مراد عبد الملك حتى فسره بعض الأدباء له
وهذا كأن يقال : فلان كثير الرماد : أي جواد ، مع أنه قال في النهاية بعد نقل
كلامه عليه السلام : الوذحة بالتحريك الخنفساء من الودح ، وهو ما يتعلق بإلية الشاة
من البعر فيجف ، وبعضهم يقول : بالخاء وفي حديث الحجاج أنه رأى خنفساً
فقال : قاتل الله أقواماً يزعمون أن هذه من خلق الله . فقيل مم هي ؟ قال : من
وذح ابليس .

وحينئذ نقول : إن صح الأول والأخير من الوجوه الأربعة التي نقلها ،
في قصته مع الخنفساء فلا يصح أن يخاطب عليه السلام الحجاج بأبي وذحة إلا بأن

نقول : إنّه؟ شبه الخنفساء بالوذحة بكونه أمراً عرفياً . فلما كان الحجاج مات من ورميده بقرص خنفساء او كان يمسك الخنفساء في موضع حكاكه كان أباً وذحة أي أباً خنفساء ، وإن صحّ الأوسطان منها فخطبه بأبي وذحة لأنّه كان يسمى الخنفساء وذحة الشيطان . ثمّ كأنّ الأصل فيهما واحد يكون الثالث تفصيل الثاني ، وكيف كان فلا تنافي بين الوجوه بأن يصحّ الجميع إن ثبت النقل سوى الأخير منها . فإنّه بظاهره ينافي الاولى لا سيما الوسطين أو الوسط .

وأما قوله : فيغلب على ظنّي أنه أراد معنى آخر - إلخ - فبلا معنى فإنّ عبد الملك كان يقال له : أبو الذبّان لأنّ الذبّان كانت تجتنبه لبحره ، وأبو زنة كنية القرد وكان - كما في المروج - ليزيد قرد خبيث مكّنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادته ، وي طرح له متكأً وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذلك لذلك بسرج ولجام ، ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الأيام - وعليه قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشهر ، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان - سابقاً فتناول القصبه ، ودخل الحجره قبل الخيل ، وحينئذٍ فلا يصحّ أن يقال للحجاج : أباً وذحة إلا بوحدة من تلك الوجوه على ما عرفت حتى تحصل مناسبة . وحينئذٍ فليس هو معنى آخر .

كما أنّ قوله : ويمكن أيضاً أن يكنيه بذلك لدمامته - إلخ - أيضاً بلا معنى فإنّه لو كان عليه السلام خاطبه لدمامته وعيوب خلقته لقال له : يا وذحة لا (أباً وذحة) كما قال بعض الأعراب في عدوّ له شديد السواد :

عاديتنا يا خنفساء أم الجعل عداوة الأوعال حيات الجبل

ولو كانت تكنيته بأبي وذحة لدمامته صحيحة لكانت للجاجة أنسب . فقد عرفت أنّ عبد الملك لما سأله عن عيوبه عدّ منها الجاجة ، ويشهد له سيره ، و منها عدم اكرائه بنصح المهلب له حتى انهزم يوم تستر ثمّ ندم ، والخنفساء يضرب المثل بها في اللجاجة ، ومن كناها أم اللجاج كما قال الديميري ، وقال الجاحظ

وفى لجاج الخنفسا يقول خلف الأحمر :

لنا صاحب مولع بالخلاف كثير الخطا قليل الصواب

ألجّ لجاجاً من الخنفسا وأزهى إذا ماشى من غراب

هذا ، وفى تاريخ بغداد كان أبو علقمة الثقفى عند جعفر البرمكى فى بعض لياليه التى يسمر فيها ، فأقبلت خنفسا إلى أبى علقمة ، فقال : أليس يقال : إنّ الخنفسا إذا أقبلت إلى رجل أصاب خيراً ، فقال : يا غلام اعطه ألف دينار ، فاعطوه ونحوها عنه ، فعادت إليه ، فقال : يا غلام اعطه ألفاً آخر فاعطوه .

وفى بلدان الحموى — فى عنوان دير الخنافس — هوفى غربى دجلة على قلّة جبل شامخ ، وهود يرصغير لا يسكنه أكثر من راهبين ، وهونزه لعلّوه على ضياع وإشرافه على أنهار نينوى ، والمرج وله عيد يقصده أهل الضياع فى كلّ عام مرّة ، وفيه طلسم ظريف ، وهو أنّ فى كلّ سنة ثلاثة أيام تسودّ حيطانه ، وسقوفه من الخنافس الصغار اللواتى كالنمل ، فإذا حلّت تلك الأيام الثلاثة أخرجوا جميع ما لهم من فرس وطعام ، وأثاث وغير ذلك هرباً من الخنافس فإذا انقضت عادوا .

وفى نجوم ابن طاووس قال أبو حيان التوحيدى فى بصائره : قال : أبو معشر فى كتاب أسراره — بعد ذكر منجم ادعى النبوة فى زمان المأمون — وكان له خاتم من لبسه لا يتمالك من الضحك ، وقلم لا ينطلق اصبع غيره على الكتابة به ، وهو الذى عمل طلاس الخنافس فى ديور كثيرة .

وفى معارف ابن قتيبة كانت أمّ أبان بن عثمان حمقاء تجعل الخنافس فى فمها وتقول « حاجيتك ما فى فمى » .

وفى حيوة الحيوان للمدبرى رأى رجل خنفسا ، فقال : ماذا يريد الله من خلق هذه أحسن شكلها أولطيب ريحها ، فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء ، فترك العلاج حتّى سمع يوماً صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال : هاتوه حتّى ينظر فى أمرى ، فقالوا : وما تصنع بطرقى ، وقد عجز عنك حذاق الأطباء

فقال: لا بد لي منه فاحضروه فلما رأى القرحة استدعى بخنفساء . فضحك الحاضرون فقال الرجل: احضروا له ما طلب . فان الرجل على بصيرة من أمره فاحضروها له فاحرقها وذر رمادها على القرحة . فبرء . فقال: أراد الله أن يعرفني أن أحسن المخلوقات أعز الأودية .

وقال الدميري: كنية الخنفساء أم الفسوء ، وأم الأسود ، وأم مخرج ، وأم النتن ، وأم اللجاج ، وبينها وبين العقرب صداقة ، وهي أنواع منها الجعل ، وحمارقبان ، وبنات وردان ، والحنظب ، وهو ذكر الخنافس .

وفي حيوان الجاحظ زعم الاعراب أن بين ذكورة الخنافس ، وذكورة الجعلان تسافد ، وأنهما ينتجان خلقاً ينزع إليهما جميعاً . وقال لي الفضل العنبري: يقولون (الضب أطول شئ ذمماً) والخنافس أطول منه ذمماً ، وذلك إنّه يغرر في ظهرها شوكة ثاقبة ، وفيها ذبالة تستوقد ، وتصبح لأهل الدار وهي تدب بها وتجول ، قال : وربما كانت الخنفساء في تضاعيف حبل قت أوفى بعض الحشيش ، والعشب ، والحلاء . فتصير في فم الجمل . فيتبلعها من غير أن يضغم الخنفساء . فإذا وصلت إلى جوفه وهي حية حالت فيه فلامتوت حتى تقتله . فأصحاب الإبل يتعاورون تلك الإدارى والعلوفات خوفاً من الخنافس .

وفي فهرست ابن النديم خدام يوحنا بن ماسويه المأمون إلى المتوكل ، وعبث به ابن حمدون النديم بحضرة المتوكل . فقال له يوحنا : لو أن مكان ما فعلت من الجهل عقل ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منها أعقل من أرسطاطاليس .

قول المصنف « وهذا القول يؤمى به إلى الحجاج » وكما أخبر عليه السلام أهل العراق بتسلط الحجاج عليهم لما رأى تخاذلهم له عموماً ، وتراذل بعضهم و سوء أدبه معه خصوصاً كما عرفت أخيراً أهل الشام بغلبة أبي مسلم عليهم لما رأى جدّهم في حربه .

ففى المناقب عن الاعمس عن رجل من همدان قال : كنا مع على عليه السلام بصفين . فهزم أهل الشام ميمنة العراق . فهتف بهم الأشر ليتراجعوا . فجعل عليه السلام يقول لأهل الشام ثلاث مرات «يا أبا مسلم خذهم» فقال له الاشر : أو ليس أبو مسلم معهم؟ قال : لست أريد الخولانى ، وإنما أريد رجلاً يخرج فى آخر الزمان من المشرق يهلك الله به أهل الشام ، ويسلب عن بنى أمية ملكهم .

هذا ، وفى الخرائج روى أن حجاجاً كتب إلى عبد الملك إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين . فكتب عبد الملك إلى الحجاج أما بعد فجنبتى دماء بنى هاشم فانى رأيت آل أبى سفيان لما أولغوا فيها لم يلبثوا إن أزال الله الملك منهم _ وبعث بالكتاب سراً _ فكتب على بن الحسين عليه السلام سراً إلى عبد الملك فى الساعة التى أنفذ فيها الكتاب إلى الحجاج «وقفت على ما كتبت فى دماء بنى هاشم ، وقد شكر الله لك ذلك ، وثبت ملكك ، وزاد فى عمرك وبعثه مع غلام له فنظر عبد الملك فوجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه . وفرح بذلك _ وفى كتابه عليه السلام إليه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أتانى فى النوم . فعرفنى ما كتبت به إليك .

هذا ، وفى المروج ولد الحجاج مشوهاً لا دبر له . فثقب عن دبره وأبى أن يقبل ثدى أمه وغيرها . فأعياهم أمره . فيقال : إن الشيطان تصور لهم فى صورة الحرث بن كلدة . فقال : ما خبركم قال : ولد ليوسف ابن من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدى أمه فقال : اذبحوا جدياً أسود ، وأولغوه دمه فإذا كان فى اليوم الثامن فافعلوا به كذلك . فإذا كان فى اليوم الثالث فاذبحوا له تيساً أسود ، وأولغوه دمه . ثم اذبحوا له أسوداً سالخاً _ أى الأسود من الحيات _ فأولغوه دمه ، واطلوا به وجهه فإته يقبل الثدى فى اليوم الرابع ، ففعلوا به ذلك . فكان بعد لا يصبر عن سفك الدماء ، وكان يخبر عن نفسه أن أكثر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره .

وفى تفسير العياشى عن زرارة كان يوسف أبو الحجاج صديقاً لعلى بن

الحسين عليه السلام، وأنه دخل على امرأته، وأراد أن يصيبها، فقالت له: إنما عهدت بذاك الساعة، فأتى علي بن الحسين عليه السلام فأخبره فأمره أن يمسك عنها فولدت بالحجاج وهو ابن شيطان ذي الردهة.

وعنه عن الباقر عليه السلام كان الحجاج ابن شيطان إن يوسف دخل على امرأته أم الحجاج فأراد أن يصيبها، فقالت: أليس إنما عهدت لك بذلك الساعة فامسك عنها فولدت الحجاج.

وفي السير أن عروة بن الزبير كان يكنى الحجاج بابن المتمنية، لأن أمه الفريرة هي التي قالت:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصرين حجاج
وفي العقد شتم الحجاج أنس بن مالك، فكتب إلى عبد الملك يشكوه فكتب
عبد الملك إلى الحجاج إنك عبد طمّت بك الأمور، فطغيت وعلوت فيها حتى،
جزت قدرك، وعدوت طورك، وأيم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف
لا غمزتك كبعض غمزة الليوث للثعالب، ولا ركضتك ركضة تدخل منها في وجارك
اذكر مكاسب آبائك إذ كانوا ينقلون الحجارة على اكتافهم، ويحفرون الآبار في
المناهل بأيديهم، فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآبائك من الدناثة واللوم والضرارة
فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصل الرجلين ممسوح الجاعرتين -
إلى أن قال -

فقال الحجاج لأنس: عجّلت باللائمة، وأغضبت علينا الخليفة ثم أخذ بيده
فاجلسه معه على السرير فقال أنس: إنك كنت تزعم أننا الأشرار، والله سمّانا الأ نصار
وقلت: أنا من أبخل الناس والله يقول فينا «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خاصة» وزعمت أنا أهل نفاق والله تعالى يقول فينا «والذين تبوءوا الدار و
الايما من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما

أوتوا .^(١)

قلت : ومعنى (اصل الرجلين) كون رجليه دقيقتين وأصل بالتحريك جمع
أصلة حية خبيثة .

وفى الأغاني استعمل الحجاج خالد بن عتاب الرياحى على الرى - وقد
كان حلف ألا يسب أحد أمه إلا أجابه كائناً من كان - فكتب إليه الحجاج يا ابن
اللخناء أنت الذى هربت عن أبيك حتى قتل فكتب خالد إلى الحجاج « كتبت
إلى تلخنى وتزعم أنى فررت عن أبى حتى قتل ، ولعمري لقد فررت عنه ، ولكن بعد
أن قتل وحين لم أجد لى مقاتلاً ولكن أخبرنى عنك يا ابن اللخناء المستفرمة بعجم
زبيب الطائف حين فررت أنت وأبوك يوم الحرّة على جمل ثفال » ثم هرب إلى
الشام واستجار بزفرين الحرث الكلابى .

وفى معارف ابن قتيبة كان اسمه كليب ، وكان معلم الصبيان بالطائف
وفيه قال الشاعر :

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة وأخرى كالقمر الأزهر

قال ذلك لأنّ خبز المعلمين من بيوت مختلفة - ونقل مثله العقد و زاد
ثم لحق بروح بن زنباع وزير عبد الملك ، فكان فى عدي شرطه الى أن شكأ عبد
الملك ما رأى من انحلال العسكر ، وأنّ الناس لا يرحلون برحيله ، ولا ينزلون ، ينزو
فقال له روح : انّ فى شرطتى رجلاً لو قلّدته أمر عسكرك لا رحلهم برحيله وانزلهم
بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال : فانا قلّدتناه ذلك . فكان لا يقدر أحد أن
يتخلف عن الرحيل والنزول إلا أعوان روح . فوقف عليهم يوماً ، وقد رحل الناس
وهم على طعام يأكلون . فقال لهم : ما منعكم أن ترحلوا برحيل الخليفة . فقالوا
له : انزل يا ابن اللخناء . فكل معنا فقال لهم : هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر

بهم . فجلدوا بالسياط ، وطوفهم في العسكر ، وأمر بفساطيط روح فاحرقت فدخل روح على عبد الملك باكياً . فقال له : مالك؟ فقال له الحجاج : الذي كان في عديد شرطتي ضرب عبيدي ، وأحرق فساطيطي قال : على به . فلما دخل عليه قال له : ما حملك على ما فعلت قال : ما أنا فعلته قال : ومن فعله؟ قال : أنت والله فعلت إنما يدي يدك وسوطي سوطك ، وما على الخليفة أن يخلف على روح لفسطاط فسطاطين ، ولغلام غلامين ، ولا يكسرنى في ما قدمنى له ، فاخلف لروح ما ذهب منه ، وتقدم الحجاج في منزلته ، وكان ذلك أول ما عرف من كفايته .

وفي المعارف هلك الحجاج بواسطة فدفن بها ، وعفى قبره وأجرى ، عليه الماء .

«وله مع الودحة حديث ليس هذا موضع ذكره» لا بد أن المصنف أراد بحدته أحد الوجوه المتقدمة المنقولة في كلام (حد) .

١ / ٩٤ / ٢١ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ وَلَا عَقْدًا إِلَّا أَحَلُّوهُ . وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَأَ بِهِ سُوءَ رَعِيَّتِهِمْ . وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ . وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَلَهُ أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ طَنًا . فَإِنْ آتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا . وَإِنْ أَبْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا . فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

أقول : رواه إبراهيم الثقفي في غاراته ، وقد وقع الأمر كما أخبر عليه السلام .
 «والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه» في الأغاني قتل
 خد اش الكندي - وكان عاملاً لخالد القسري - غلاماً فطولب خالد بالقيود منه .
 فقال : لئن أقدت من عاملي لأقيدن من نفسي ، ولئن أقدت من نفسي ليقيدن
 الخليفة من نفسه ، ولئن أقاد الخليفة من نفسه ليقيدن النبي من نفسه ، ولئن
 قاد النبي ﷺ من نفسه هاه هاه - يعرض بالله تعالى - .
 فيه ، وكان خالد القسري يقول : لو أمرني الخليفة لنقضت الكعبة حجراً حجراً
 ونقلتها إلى الشام - وكانت أمه نصرانية - فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع
 بالكوفة فكان إذا أراد المؤذن أن يؤذن ضربت لها بالناقوس ، وإذا قام
 الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقرائتهم ، وكان يولّى النصارى ، و
 المجوس على المسلمين ، ويأمرهم بامتها نهم وضربهم ، وكان أهل الذمة يشترون
 الجوارى المسلمات ، ويطأ وهن فيطلق لهم ذلك ، ولا يغير عليهم وصعد المنبر
 فقال : إلى كم يغلب باظلنا حاكم أما أن لربكم أن يغضب لكم ، وكان يسمّى زمزم
 أم الجعلان .

وفى كتاب عباسية الجاحظ «يفخر هاشم على امية بأنهم لم يهدموا
 الكعبة ولم يحوّ لوا القبلة ، ولم يجعلوا النبي ﷺ دون الخليفة ، ولم يختتموا
 في أعناق الصحابة ، ولم يغيروا أوقات الصلوة ، ولم ينقشوا أكف المسلمين ، ولم
 يأكلوا ، ولم يشربوا على منبر النبي ﷺ ، ولم ينهبوا الحرم ، ولم يوطؤوا المسلمات
 في دار الاسلام بالسباء» .

وفى كتاب افتراق هاشم ، وعبد شمس للجاحظ قال ابن أبي ربيعة الدباس
 كان بنو أمية في ملكهم يؤذنون ، ويقيمون في العيد ، ويخطبون قبل الصلوة ،
 وكانوا في ساير صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود ، وكان لهشام
 خصي إذا سجد ، وهو يصلّى في المقصورة قال : لا إله إلا الله ليسمع الناس

فيسجدون ، وكانوا يقعدون فى إحدى خطبتى العيد ، والجمعة ، ورأى كعب ، مروان يخطب وهو قاعد . فقال : انظروا إلى هذا والله يقول متركوك قائماً وأول من قعد فى الخطب معاوية ، وأول من أذن وأقام فى صلوة العيد بشرين مروان ، وكان عمال بنى أمية يأخذون الجزية ممن أسلم من أهل الذمة ، ويقولون : هؤلاء فرّوا من الجزية ، ويأخذون الصدقة من الخيل ، وربما دخلوا دارا الرجل قد نفق فرسه أو باعه فإذا أبصروا الأُخبية قالوا : قد كان ههنا فرس فهات صدقتها ، وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلاً عنها بالخطبة ، ويطيّلون فيها إلى أن يتجاوز وقت العصر ، وتكاد الشمس تصفرّ فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ، وي زيد بن عبد الملك والحجاج ، ووكل بهم الحجاج والسيوف على رؤوسهم فلا يستطيعون ، أن يصلّوا .

وفيه خطب الحجاج فذكر الذين يزورون قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : تبا لهم إنّما يطوفون بأعواد ورمّة بالية هلاطافوا بقصر الخليفة عبد الملك ألا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله ، وكان الوليد بن يزيد يصلّى إذا صلّى أوقات إفاقة إلى غير القبلة فقليل له فقرء « فأينما تولوا فثمّ وجه الله » .

وفيه وكانت بنو أمية تتبع الرجل فى الدّين يلزمه ، وترى أنّه بذلك يصير رقيقاً كان معن أبو عمير بن معن الكاتب حرّاً مولى البنى العنبر . فبيع فى دين عليه فاشتراه أبو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي ، وباع الحجاج على بن بشير بن الماخور — لكونه قتل رسول المهلب — على رجل من الأزد ، وكانوا يسبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم . فلما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما . فاعطى شقيق بن ثور السدوسى احدى بناتهما ، وأعطى عباد بن حصين الأخرى ، وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكرى ، وبنت لقطرى بن الفجاء المازنى . فصارت إلى العباس بن الوليد . فوطأها بملك اليمين . فولدت له المؤمل ، ومحمد أو إبراهيم وأحمد وحصينا .

وأيضاً سبى واصل بن عمرو والقنا واسترق وكذلک سبى سعيد الصغير الحروري واسترق ، وكانت أم يزيد بن عمر بن هبيرة من سبى عمان الذين سباهم مجاعة .
وبايع مسلم بن عقبة أهل المدينة كافة ، وفيها بقايا الصحابة وصلحاء التابعين على أن كلاً منهم عبد قنّ ليزيد إلاّ على بن الحسين عليه السلام فإنه بايعه على أنه أخوه وابن عمه .

وفي المروج كان ليزيد قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس المنادمة ، ويطرح له متكأ وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت ، وذلك لذلك بسرج ولجام ، و يسابق بها الخيل يوم الحلبية . فجاء في بعض الأيام سابقاً فتناول القصبه ودخل الحجرة قبل الخيل ، وعليه قباء من الحرير الأحمر ، وعلى رأسه قلنسوة من الحر ذات ألوان ، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش متمع وفيه قرأ الوليد بن يزيد ذات يوم « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى بما صدق » فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للشباب ، وأقبل يرميه وهو يقول :

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب خرقتني الوليد
فيه ذكر المبرد أن الوليد ألحد في شعره :

تلعب بانخلافه هاشمي * بلا وحى أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي * وقل لله يمنعني شرابي
فلم يمهل بعد قوله إلاّ أياماً حتى قتل .
فيه وغناه ابن عايشة بقول الشاعر :

إنني رأيت صبيحة النحر * حورا نفين عزيمة الصبر
وطلب منه اعادته بحق آبائه من عبد شمس إليه . فأعاد في كل . فقام إليه و

أكب عليه ، ولم يبق عضواً من أعضائه إلا قبله وأهوى إلى إيره فجعل ابن عايشة يضم نفسه فقال الوليد : لازلت فقيل رأسه ، وقال : واطرباه و نزع ثيابه ، فالفاهها على ابن عايشة ، وبقى مجرداً إلى أن أتوه بثياب ، وحمله على بغلة ، و قال : اركبها على بساطى ، فقد تركتني على أحر من جمر الغضى .

— قال : وقد كان ابن عايشة غنى بهذا الشعر أباه يزيد بن عبد الملك ،

فأطربه وقيل : انه ألد ، وكان فى ما قال لساقيه : اسقنا بالسماء الرابعة .

وعن تاريخ الخميس ، وفى الاغانى وجد الوليد بن يزيد ابنته خالية فبرك

عليها وأزال بكارتها ، فقيل له : هذا دين المجوس ، فأنشد :

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

ونكح امهات اولاد أبيه ، وفى رسالة ابن القارح أنفذ الوليد الى مكة بناءً

مجوسياً ليبنى له على الكعبة مشربة ، فمات قبل تمام ذلك فكان الحجاج يقولون :

لبيك اللهم لبيك يا قاتل الوليد بن يزيد لبيك .

(أيضاً) وكان يشرب على سطح و بين يديه باطية كبيرة بلور فيها أقداح ،

فقال لندمائه : أين القمر الليلة ، فقال بعضهم فى الباطية : فقال : أتيت على ما

فى نفسى ، والله لأشربن الهفتجة — يعنى أشرب سبعة أسابيع متتابعة — .

فقتل قال : و رأيت رأسه فى الباطية التى أراد أن يهفتج بها .

وفى حياة الحيوان للد ميرى أذن للصيح ، وكان الوليد يشرب مع جارية له .

فوطأها ثم ألبسها لباسه ، فأخرجها سكرانة جنبه ، فصلت بالناس — ورواه الاغانى

وفى الطبرى أراد هشام قطع ندماء الوليد عنه فولاه الحج سنة (١١٩) ،

فحمل معه كلاباً فى صناديق فسقط منها صندوق عن البعير ، وفيه كلب فأجالوا على

الكرى السياط ، فأوجعوه ضرباً ، وحمل معه قبه عملها على قد الكعبة ليصنعها

على الكعبة ، وحمل معه خميراً ، وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ، ويجلس فيها

فخوفه أصحابه ، وقالوا : لانا من الناس عليك وعلينا ، وتمادى فى الشراب ، و طلب

اللذات فأفرط . فقال له هشام : فوالله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ماتد ع شيئاً من المنكر إلا آتيته غير متحاش ولا مستتره - وكان مسلمة بن هشام يكنى أبا شاعر ، وكان يشرب - فكتب إليه الوليد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر

نشربها صرفاً وممزوجة بالسخن أحياناً وبالفاطر

وفى الأغاني فى خروج يزيد على الوليد واحاطة جنده بقصره قال لهم الوليد ، من وراء الباب : أما فيكم رجل شريف الكلمة . فقال له يزيد بن عنبسة السكسكى : كلمنى . فقال له الوليد : ماتنقمون منى ألم أزد فى أعطياتكم وأعطية فقراءكم ، واخدمت زمانكم ، ودفعت عنكم الموءن . فقال : ما ننقم عليك فى أنفسنا شيئاً ، ولكن ننقم عليك انتهاك ما حرّم الله ، وشرب الخمر ، واستخفافك بأمر الله - إلى أن قال - قال عمر الوادى كنت اغنى الوليد :

(كذبتك نفسك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالاً)

فما أتممت الصوت حتى رأيت رأسه فارق بدنه ، ويتشطح فى دمه .

وفى كشف المحدث النورى (فى كتاب القاضى ابن أبى يعلى قال ابن حنظلة غسيل الملائكة : والله ما خرجنا على يزيد بن معاوية حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء أن رجلاً ينجح الأمهات والبنات والأخوات - ثم ذكر قذفه الكعبة بالمجانيق فى محاصرة ابن الزبير ، واحراقه البيت واحراق قرنى الكعب الذى فدى الله به اسماعيل وكانافى السقف - .

وعن المدائنى فى كتاب الحرّة عن أبى هريرة قال هشام بن حسان : ولدت ألف امرأة بعد الحرّة من غير زوج . قال : ورأيت فى تاريخ عبد الملك العاصمى أن رجلاً من أهل الشام وقع على امرأة فى مسجد النبى ﷺ ولم يجد خرقة فينظف بها ، ووجد ورقة من القرآن فنظف بها .

وفى معارف القتيبى لما قال المسوربن مخرمة : إن يزيد يشرب الخمر ، و

بلغه ذلك كتب إلى أمير المدينة أن يجلبه الحدّ . فجلده . فقال المسور :
أيشربها صرفاً بفك ختامها أبو خالد ويجلد الحدّ مسور
وقال ابن عراده في يزيد وقت موته :

طرقت منيته و عند وساده كوب وزقّ راعف مرثوم
ومرّنة تبكى على نشوانه بالصنح تقعد تارة وتقوم

وفي الطبرى قال : من كان مع قحطبة ما رأيت عسكرياً قط ما جمع اهل الشام
باصبهان من الخيل والسلاح والرقيق كنا افتتحنا مدينة وأصينا معهم مالا
يحصى من البرابط والطنابير والمزامير ، ولقلّ بيت أوحباء ندخل فيها إلاّ أصبنا
فيه زكرة أوزقاً من الخمر . فقال بعضهم :

قرضهم قحطبة القرضب يدعون مروان كدعوى الرب

وفيه جاء رجل الى سمرة - وكان على البصرة من قبل معاوية - فادى
زكوة ماله ثم دخل المسجد . فجعل يصلّى فجاء رجل فضرب عنقه فاذا رأسه فى
المسجد وبدنه ناحية . فمرّ أبو بكر . فقال : سبحان الله يقول تعالى « قد أفلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلّى » فامات سمرة حتى أخذته زمهريرة فمات شرميته .
وأتى سمرة بناس كثير و أناس بين يديه . فيقول للرجل : ما دينك ؟ فيقول « أشهد
آلا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأبرء من الحرورية » فيقدّم فيضرب
عنقه حتى مرّ بضعة وعشرون .

فيه استخلف زياد سمر على البصرة ، و اتى الكوفة فجاء زياد وقد قتل ثمانية
آلاف . فقال له : هل تخاف أن تكون قتلت بريئاً قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما
خشيت ، وقال أبو سوار العدوى : قتل سمرة من قومي فى غداة سبعة و أربعين
رجلاً قد جمع القرآن .

فى الاغانى لما ولى الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب ، وحمل المغنيين
اليهوارسل الى اشعب فجاءوا به فالبسه سراويل من جلد قرد له ذنب فلما رآه الوليد

كشف عن إيريه ، وكان كأنه مزمار مد هون . فقال : أرأيت مثله قال : لا قال : فاسجد له . فسجد ثلاثاً . فقال : ما هذا ؟ فقال واحدة له وثنتين لخصييك ، فضحك وأمر له بجائزة ، ولما ولى بعث إلى جماعة من أهله . فقال : أتدرون لم دعوتكم قالوا لا قال :

أشهد الله والملائكة الأبرار والعبادين الصلاح

أننى اشتهى السماع وشرب الكأس والعض للخد ود الملاح

والنديم الكريم والخادم الفاره يسعى على بالاقداح

قوموا إذا شئتم - وفيه لما أقبل الوليد على القصف والعسف مع المغنين مثل مالك ومعبد وابن عايشة كان نديمه القاسم بن البطويل العبادى - وكان أدبياً شاعراً . فكان لا يصبر عنه - فغناه معبد ذات يوم شعر عدى فطرب ، وجعل يشرب إلى أن غلب عليه السكر . فنام فى موضعه فانصرف ابن الطويل . فلما أفاق الوليد سأل عنه . فلما عرف انصرافه غضب وقال - وهو سكران - لغلام كان واقفاً على رأسه : ايتنى برأسه . فمضى ، وأتاه به فجعله فى طست بين يديه . فلما رآه ، أنكروه ، وسأل عن الخبر . فعرف فندم على ما فرط منه ، ولم يعش بعده إلاّ مديدة حتى قتل .

وفى الطبرى - فى خروج بهلول الملقب كثاره فى زمن هشام - خرج ، بهلول يريد الحج . فأمر غلامه أن يبتاع له خلاً بدرهم فجاءه بخمر فأمر الغلام بردها ، وأخذ الدرهم فلم يجب ، فجاء إلى عامل القرية . فقال له العامل الخمر خير منك ومن قومك ، فعزم على الخروج . فلقى بمكة من كان على مثل رايه فاجتمعوا فى قرية من الموصل ، وهم أربعون وأمروه فانتهوا إلى القرية التى ابتاع غلامه الخل فأعطوه الخمر . فقال : نبدء بهذا العامل الذى قال ما قال . فقالوا : ننشدك الله أن لا تقتل هذا فيفلك منا خالد القسرى الذى يهدم المساجد ، ويبنى البيع و الكنائس ، ويولّى المجوس على المسلمين ، وينكح أهل الذمة المسلمات لعننا

نقتله فيريح الله منه .

وفيه ذكر الوليد عند المنصور فقال له ، أبو بكر الهذلي عن ابن عم الفرزدق عنه قال : حضرت الوليد وعنده ندمائه ، وقد اضطجح فقال لابن عايشة : تغنّ بشعر ابن الزبير :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فقال له ابن عايشة : لا اغنّي هذا . فقال له : غنّه وإلاّ جدعت لهواتك .
فغنّاه . فقال له : «أحسنت والله إنّي لعلی دين ابن الزبيری يوم قال هذا
الشعر» فلعنه المنصور وجلسائه .

وفي رسالة ابن القارح الوليد هو القائل :

إذا مت يا أمّ الحنيكل فانكحي ولا تأملی بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدّثته من لفائنا أحاديث طسم تترك العقل واهيا
وفي الأغاني غنّي أبو كامل الوليد بن يزيد له .
أدر الكأس يمينا لاتدرها ليسار
فلقد أيقنت أنسى غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى يركبوا اير الحمار

و ذروا من يطلب الجنة يسعوا لتبار

وفيه تكلم بعض جلساء الوليد . والمغنية تغنيه . فكره ذلك ، وأضجره فقال
لبعض جلسائه : قم فنكه . فقام : فناكه والناس حضور وهو يضحك .

وفيه عن الوليد البندار قال : حججت مع الوليد بن يزيد . فلما أراد أن
يخطب الناس قلت : إن اليوم يوم يشهده الناس من جميع الآفاق ، و اريد أن
تشرفني بشئ قال : وما هو قلت : إذا علوت المنبر دعوت بي فيتحدث الناس بذلك
وبأنك أسررت إليّ شيئاً . فقال : افعل . فلما جلس على المنبر قال : يا بندار .

فقلت إليه فأخذ باذني ثم قال: البندار ولد زنا، والوليد ولد زنا، وكل من ترى حولنا ولد زنا) أفهمت انزل الآن .

« ولا عقداً إلا حلوه هي خلفاء القتيبي (بعث عمرو بن سعيد جيشاً من المدينة يقاتلون ابن الزبير بمكة . فضرب على أهل الديوان البعث إلى مكة ، وهم كارهون للخروج . فقال لهم : أما أن تأتوا ببديل ، وأما أن تخرجوا . فجاءه رجل ببديل ، وقال لبديله : هل لك أن أزيدك خمسمائة أخرى ، وتنكح أمتك فقال أمتستحي . فقال له : إنما حرمت عليك أمك في مكان واحد من القرآن ، وحرمت عليك الكعبة في كذا وكذا مكان من القرآن ، وقال لعمرو : قد جئتك برجل لو امرته ، أن ينكح أمه لنكحها » وحتى لا يبقى بيت مدر : أي بلد .

« ولا وبر » : أي أهل الخيام .

« إلا دخله ظلمهم ونبأه » في الصحاح « نبأ بفلان منزله : إذا لم يوافقه » .
« سوء رعيهم » في أنساب البلاد رى كان يقال : لا ياد الطبق لا طباقهم بالشر والعرام على الناس . الخ — قال الفرزدق مخاطباً للوليد بن عبد الملك كفا في ديوانه :

فكيف بعامل يسعى علينا يكلفنا الدراهم في الدور

وأنتي بالدراهم وهي منا كرافع راحتيه إلى العبور

إذا سقنا الفرائض لم يردها وصد عن الشويهة والبعير

« وحتى يقوم الباكبان يبيكان » هكذا في المصرية ، و (يبيكان) زائدة لعدا

وجوده في (حد) و (ثم) وللغويته .

« باك يبيكي لدينه » في الطبرى ذكر ضمرة بن ربيعة عن أبي شوذب أن عمال الحجاج كتبوا إليه أن الخراج قد انكسر ، وأن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالامصار . فكتب إلى البصرة ، وغيرها أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها فخرج الناس فعسكروا . فجعلوا يبيكون وينادون : يا محمداً ، يا محمداً ،

وجعلوا لا يدرون أين يذهبون . فجعل قرأ البصرة يخرجون إليهم متقنعين
فبيكون لما يسمعون منهم ويرون .

«وباك يبكي لذي نياه» في الطبري - في هزيمة ابن الأشعث بمسكن - و
جعل الحجاج يقتل من وجد منهم حتى قتل أربعة آلاف فيقال : إن في من
قتل عبد الله بن شداد بن الهاد ، وبسطام بن مصقلة بن هبيرة ، وعمرو بن ضبيعة
الرقاشي وبشر بن المنذر بن الجارود العبدى ، والحكم بن مخزومة العبدى وبكير بن
ربيعة الضبي . فأتى الحجاج برؤوسهم على ترس - إلى أن قال -

قال الحجاج : يا غلام ضع هذا الترس بين يدي مسمع بن مالك . فوضع
بين يديه . فبكى . فقال له الحجاج : ما أبكك أحزنا عليهم قال : بل جزعاً عليهم
من النار .

وفي خلفاء القتيبي مكث النوح سنة على أهل الحرّة لا يهدؤن وأمسكوا
عن لبس المصوغ ، وفي ديوان الفرزدق مخاطباً للوليد :

فلو سمع الخليفة صوت داع ينادى الله هل لي من مجير

وأصوات النساء مقرنات و صبيان لهن على الحجور

«وحتى تكون نصرة أحدكم من أحد هم كنصرة العبد من سيده إذا شهد
أطاعه ، وإذا غاب اغتابه» في العقد أراد الحجاج الحجّ . فقال : يا أهل العراق
استعملت عليكم ابني ، وقد أوصيته خلاف وصية النبي بالأنصار ألا يقبل من
محسنكم ، ولا يتجاوز عن مسيئكم ، وقد علمت أنّي إذا وليت عنكم تقولون : لأحسن
الله له الصحابة ، وأنا أعجل لكم الجواب لأحسن الله عليكم الخلافة .

وفي الطبري أتى مسلم بن عقبة بيزيد بن وهب بن زمعة . فقال : بايع قال
على سنة عمر . قال : اقتلوه . قال : أنا أبايع قال : لا والله . فتكلم مروان لصهركان
بينهما . فأمر بمروان فوجئت عنقه ثم قال : بايعوا على أنكم حول ليزيد ثم أمره
فقتل .

«وحتى يكون اعظم مبهاعنا» أي تعبا .

«أحسنكم بالله ظناً» الظاهر أن المراد بهم شيعة عليهم السلام، وروى المدائني أن معاوية كتب نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ، ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته .

«فان أتاكم الله بعافية فاقبلوه» في الطبري أن أهل العراق لما بايعوا ابن الأشعث ، وخلعوا عبد الملك لاستعمال الحجاج عليهم بعث إليهم عبد الملك أن ينزع عليهم الحجاج ، وأن يجري عليهم اعطياتهم كأهل الشام فاجتمع الرؤساء عند ابن الأشعث فقال لهم : اعطيتم اليوم أمراً انتهازكم له فرصة ، ولا آمن أن يكون غداً عليكم حسرة ، وأنكم اليوم على النصف ، فإن كانوا اعتدوا بيوم الزاوية . فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم . وأنتم أعزاء أقوياء ، والقوم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون . فلا والله لا زلت عليهم جراً ، ولا زلت عند هم أعزاء ما بقيتم إن كنتم قبلتم ما عرضوا عليكم فوثبوا من كل جانب ، وقالوا : لا والله لا نقبل وأعادوا خلعه ثانية .

«وإن ابتليتكم فاصبروا . فإن العاقبة للمتقين» قال موسى لقومه «استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»^(١) و «اصبر فإن العاقبة للمتقين»^(٢) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»^(٣)

٢٢ / في ١ / ١١٩ (مِنْهُ) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ

كَشَيْشَ الضَّبَابِ . لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ صِيْمًا . قَدْ خُلِيتُمْ
وَالطَّرِيقَ . فَالْجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ

(١) الأعراف : ١٢٨ .

(٢) هود : ٤٩ .

(٣) القصص : ٤٠ .

أقول: رواء المفيد في ارشاده وابن قتيبة في خلفائه جزء خطبة طويلة
 ففي الأوّل — من كلامه عليه السلام في استبطائهم — ما اظن هو «لا القوم — يعنى أهل
 الشام — إلا ظاهرين عليكم» فقالوا له عليه السلام: بماذا؟ فقال «أرى امورهم قد علت،
 ونيرانكم قد خبت، وأراهم جادّين، وأراكم وانين، وأراهم مجتمعين، وأراكم
 متفرّقين، وأراهم لصاحبهم مطيعين، وأراكم عاصين».

أم والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء من بعدى لكم. كأننى
 أنظر إليهم، وقد شاركوكم في بلادكم، وحملوا إلى بلادهم فيئكم وكأننى أنظر إليكم
 تكشون كشيخ الضباب، لا تأخذون حقاً ولا تمنعون لله حرمة، وكأننى أنظر إليهم
 يقتلون صالحين، ويخيّفون قرأءكم، ويحرمونكم ويحجبونكم، ويدنون الناس دنواً
 فلو رأيتم الحرمان والأثرة، ووقع السيوف ونزول الخوف لقد ندمتم، وحسرتم على
 تفريطكم في جهادكم، وتذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض والعافية. حين لا
 ينفعكم التذكار».

ومثله في الثانى — وزاد — فقال: الناس قد علمنا أنّ قولك كلّه وجميع
 لفظك يكون حقاً ترى معاوية يكون علينا أميراً، فقال: لا تكرهوا إمرة معاوية
 فإن إمرة سلم وعافية. فلو مات رأيتم الرؤوس تندرن عن كهولها كأنها الحنظله
 وعداً كان مفعولاً».

قول المصنّف: «منها» هكذا في المصرية بمعنى أنه جزء عنوان قبله «ومن
 كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساعة الحرب» وهو غلط فقد عرفت أنّ هذا جزء
 خطبة خطبهم عليه السلام في تفرّيعهم من وهيبهم في أمورهم مع أنه لو كان أراد جعله
 جزءاً قبله لقال «منه» لأنه قال قبله (ومن كلام) لا (ومن خطبة) والصواب كونه
 عنواناً مستقلاً، وأنّ الأصل «ومن كلام له عليه السلام» كما في (حد) و(ثم) .

قوله عليه السلام: «وكاننى أنظر إليكم تكشون كشيخ الضباب» في النهاية كشيخ
 الأفعى: صوت جلدها إذا تحركت، وليس صوت فمها فإن ذلك فحيحها، ومنه

حديث على ﷺ «كأنى أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب»
وفى الجمهرة كش البكري كش كشاً وكشيشاً وهو دون الهدر، والكش لا يقال
الإبل قال رؤبة «هدرت هدرأ ليس بالكشيش»، وكشت الأفعى كشاً وكشيشاً
إذا حكت بعض جلدها ببعض قال الراجز:

كأن بين خلفها والخلف كشة أفعى فى يبيس قف

ومن زعم أن الكشيش صوتها من فيها فهو خطأ: فإن ذلك الفحيح من
كل حية، والكشيش للأفعى خاصة - إلخ - وقوله «والكشيش للأفعى خاصة» أى
ليس لكل حية لا أنه ليس لغير الأفعى كشيش مع أن الضباب شبيهة به .

والضباب جمع الضب، وهو معروف، وعن بعضهم الضب على حد فرخ
التمساح الصغير، وذنبه كذنبه، وهو يتلون ألواناً بحر الشمن كالحرباء قيل
لذكر الضب: ذكران، ولأنثاه: فرجان، وأنه لا يخرج من جحره فى الشتاء قال
أمية بن أبى الصلت: «إذا ما الضب أجحره الشتاء» ويوصف بالعقوق قال الشاعر:

أكلت بنيك أكل الضب حتى تركت بنيك ليس لهم عديد

وأنه يرجع فى قيئه كالكلب، ويأكل رجيعة، وهو طويل الدم بعد الذبح
ويقال: إنّه يمكث بعد الذبح ليلة، ويلقى فى النار، فيتحرك ويخرج من جحره
لكليل البصر فيجلو بالتحديق للشمس، ويغتذى بالنسيم، وبرد الهوا عند الهرم
ويؤوى العقرب فى جحره لتلسع المتحرش به إذا أدخل يده لآخذه قال:

وأخذ من ضب إذا جاء حارش أعد له عند الذبابه عقربا

وعن كتاب ليس لابن خالويه الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمأة سنة
فصاعداً ويقال: إنّه يبول فى كل أربعين يوماً قطرة، ولا تسقط له سن، ويقال:
إن أسنانه قطعة واحدة ولا يتخذ جحره إلا فى كدية حجر، ولذا تكون برائنه
لكليله من جحره فى الصلبيه، وفى الحديث أن النبى ﷺ قال لأمته: والذى
نفسى بيده لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو-

دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

والمراد من قوله عليه السلام «تكشون كشيح الضباب» أنكم لا تغدرون على التكلم بما يفهم في قبال بني أمية بل يكون تكلمكم في شفاكم بما لا يفهم ككشيح الضباب ولما خطب زياد بالبصرة خطبته البتراء ، وقال فيها «وإني أقسم بالله لا أخذن الولي بالولي ، والمقيم بالظاعن ، والمقبل بالمديبر ، والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم الرجل فيقول : أنج سعد . فقد هلك سعيد» قام أبو بلال يهمس وهو يقول : أنبأ الله بغير ما قلت قال تعالى «وإبراهيم الذي وفى ألا تزوار» ، وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى^(١) فأوعدنا الله يا زياد خيراً مما أوعدت «لا تأخذون حقاً ، ولا تمنعون ضيماً» : أى ذلّه ، ولقد خرجوا مع ابن الأشعث على الحجاج لأخذ حقهم والمنع عن ظلمه . فعجزوا ، ولما ادخل الشعبي عليه - وكان في من خرج وأسر - قال للحجاج : إن الناس قد أمروني أن اعتذرا ليك بغير ما يعلم الله أنه الحق ، وأيم الله لا أقول في هذا المقام إلا حقا قد والله جهدنا عليك كل الجهد . فما ألونا فما كنا بالأقوياء الفجرة ، ولا الأتقياء البررة «قد خلّيتم والطريق» الأصل فيه قوله تعالى «إننا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا»^(٢) .

«فالنجاة للمقتحم» يقال «أقحم أهل البادية» إذا جدبوا . فدخلوا بلاد

الريف .

«والهلكة للمتلوّم» قال الجوهرى «التلوّم الانتظار والتمكث» قال تعالى «وإن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»^(٣) . قوله عليه السلام في رواية الارشاد ، والخلفاء كأننى أنظر اليهم وقد شاركوكم في بلادكم

(١) النجم : ٢٧ .

(٢) الانسان : ٣ .

(٣) الانعام : ١٥٣ .

وحملوا الى بلادهم فيئكم» .

في الطبري لما هم أهل العراق بالغدر بمصعب قال لهم قيس بن الهيثم : ويحكم لا تدخلوا أهل الشام عليكم فوالله لئن تطعموا بعيشكم ليضيقن عليكم منازلكم ، والله لقد رأيت سيّد أهل الشام على باب أميرهم يفرح أن أرسله في حاجة ، ولقد رأيتنا في الصوائف واحدنا على ألف بعير ، وأن الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه .

وفي الكامل أنزل الحجاج بعد هزيمة أهل العراق بدير الجماجم أهل الشام بيوت أهل الكوفة مع أهلها ، وهو أول من أنزل الجند في بيوت غيرهم . قوله عليه السلام أيضاً «وكأني أنظر إليهم يقتلون صالحهم» فقتل معاوية من صالحهم حجرين عدى ، وقتل الحجاج منهم سعيد بن جبير .

ففي الطبري قالت عايشة لمعاوية : أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه قال : لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم . قالت عايشة : أما والله إن كان ما علمت مسلماً حجاجاً معتمراً .

وفيه لما كتب زياد شهادة شريح بن هاني باباحة دم حجر كتب شريح إلى معاوية أن زياد أكتب إليك بشهادتي على حجرين عدى ، وأن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلوة ، ويؤتي الزكوة ، ويديم الحج والعمرة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وهو حرام الدم والمال . فإن شئت فاقتله ، وإن شئت فدعه .

وفيه قال الحسن البصري : أربع كن في معاوية لولم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة له — وعد منها قتله حجراً — وقال : وبإلا له من حجرو أصحاب حجر — مرتين —

وفيه قال حجر لمن حضره من أهله لما قتله معاوية بمرج عذراء : لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً فإني ألقى معاوية غداً على الجادة ، وكان ابن

سيرين إذا سئل عن الشهيد هل يغسل حدّتهم حدّ يث حجر ، ويقول بلغنا أنّ معاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت ويقول : يومى منك يا حجر طويل . وفيه لما أتى الحجاج بسعيد بن جببر وهو يريد الركوب ، وقد وضع إحدى رجله في الخرز أو الركاب ، فقال : والله لا أركب حتى تبوء مقعدك من النار اضربوا عنقه . فالتبس الحجاج عقله مكانه فجعل يقول « قيود ناقيودنا » فظنوا أنه قال القيود التي على سعيد بن جببر . فقطعوا رجله من انصاف ساقيه ، وأخذوا القيود ، وقالوا لم يلبث الحجاج بعد سعيد إلا نحواً من أربعين . فكان إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه . فيقول يا عدو الله فيم قتلتنى فيقول الحجاج ^{لها} لسعيد ، وقالوا : لما قتل سعيداً فندر رأسه هلّلاً ثلاثاً .

قوله عليه السلام أيضاً « ويخيفون قراءكم » ، لما قتل جبلة بن زجر من رؤساء القراء في جيش ابن الأشعث نادى أهل الشام يا أعداء الله قد هلكتم وقتل طاغوتكم ولما جيئ برأسه إلى الحجاج حمله على رمحين ، وقال : يا أهل الشام ابشروا فهذا أوّل الفتح .

وفيه عن كثير بن عبد الله الشعبي قال : لما زحفنا قبل الحسين عليه السلام خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح . فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن أخوه وعلى دين واحد ، وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، وأنتم للنصيحة منا أهل . فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه عليه السلام لينظر ما نحن ، وأنتم عاملون ، أنا نأندعوكم إلى نصرهم ، وخذ لان الطاغية عبيد الله بن زياد . فانكم لا تدركون منهم ما عمر سلطاً ^{نهما} إلا سوء ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أمثالكم ، وقراءكم أمثال حجرين عدى وأصحابه ، وهانى بن عروة وأشباهه ، فسبوا زهيراً وأثنوا على عبيد الله ، وقالوا : لا نبرح حتى نقتل

ج ٥ بهج الصباغة - ٢٢ -

صاحبك، ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إليه سلماً - الخ - ٢٣ في ١٥٣ / ١

(مِنْهَا) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ
الظَّلْمَةُ تَرْحَةً ، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَكُمْ فِي السَّمَاءِ غَا
وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ
مَوْرِدِهِ . وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَا كَلَّ بِمَا كَلَّ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ ،
مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ . وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ
وَدِثَارِ السَّيْفِ . وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا أَلْطِيفَاتٍ وَزَوَائِلُ الْآثَامِ (٥)
فَأَقِمْ وَتَمِّمْ أَقِيمٌ ، لَتَنْخَمَنَّ أُمَّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تَلْفِظُ النُّخَامَةَ (٦) تَمِّمْ

لَا تَذُقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّرَ الْجُدِيدَانَ

« فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة: أي حزنا .

« وأولجوا: أي ادخلوا

« فيه نعمة: أي مكروها ، والكلام نظير ما مرفى (٢١) « وحتى لا يبقى مدر، ولا

وبر إلا أدخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم » وبيت مدر ووبر كناية عن الجميع لأن

الناس رجلان ذ وبيت مدر، وذ وبيت وبر بل لم يبقو بيتاً شريفاً، ولا مكاناً منيفاً

إلا وأدخلوا بسببه على الناس ترحة ونقمة . فهدموا الكعبة مرتين واستخفوا

بمسجد النبي ﷺ فجعلوه مربط خيولهم .

« فيومئذٍ لا يبقى لكم » هكذا في المصرية ، والصواب « لهم » كما في (حد) و

(ثم) ولأن الخطاب للناس لا لبنى أمة .

« في السماء عاذر » لتجاوزهم في العتو والطغيان .

«ولا فى الارض ناصر»، لوصول أذاهم الى البرّ والفاجر

ورود مثله فى معاوية خاصة كما ورد فى بنى أمية عامة . ففى مقاتل أبى الفرج بأسانيد عن سفیان بن اللیل قلت للحسن رضي الله عنه : أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة ، وسلّمت الأمر إلى اللعين ابن اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دنك وقد جمع الله لك أمر الناس ؟ فقال : ياسفیان إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به ، وإنى سمعت علياً رضي الله عنه يقول : سمعت النبى يقول : لا تذهب الليالى والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم . يأكل ولا يشبع ، ولا ينظر الله إليه ، ولا يموت حتى لا يكون له فى السماء عاذر ، ولا فى الأرض ناصر ، وأنه لمعاوية — إلى أن قال — .

قال رضي الله عنه : ابشر ياسفیان إنى سمعت علياً رضي الله عنه يقول : يرد على الحوض أهل بيتى ، ومن أحبهم من أمتى كهاتين — يعنى السبابتين — وأكبهاتين — يعنى السبابة والوسطى — احداهما تفضل على الأخرى ابشر ياسفیان . فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد .

«اصفيتم بالامر غير أهله ، وأورد تموه غير مورد» هكذا فى المصرية والصواب (غيرورده) كما فى (حد) و(ثم) والخطية ، واصفاً هم بالامر غير أهله لأن أهل الأمر إنما كانوا أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وإيراد هم الامر غيرورده لكونه رضي الله عنه مع المعصومين من عترته أهل الذكر الذين قال تعالى « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وأولى الأمر الذين قال تعالى « ولوردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » والمراد إن الله تعالى سلط عليهم بنى أمية بفعلهم يوم السقيفة حيث تركوه رضي الله عنه واعترف بذلك ابن عمر لما رأى مروان على منبر النبى صلى الله عليه وآله مع انكاره على سلمان يوم السقيفة إنكاره عليهم .

وروى محمد بن يعقوب في روضته أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالمدينة فقال: أيتها الأمة التي خدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ما عرفت، واتبعت أهواءها، وضربت في عشواء غوايتها، وقد استبان لها الحق فصدت عنه، والطريق الواضح فتنگبته.

أما والذي فلق الحبة، وبرء النسمة لواقبتستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعد ويته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واصله، وسلكتهم من الحق نهجه. لتنهجت لكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضأ لكم الإسلام فأكلتم رعداً، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتهم سبيل الظلام. فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدت عليكم أبواب العلم. فقلتم بأهواءكم واختلقتهم في دينكم. فأفتيتهم في دين الله بغير علم، واتبعتم الغواية فاغوتكم، وتركتم الأئمة فتركوكم - إلى أن قال -

رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيم ما اجترتم وما اجتلبتم، والذي فلق الحبة، وبرء النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم. وإنني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم، ووصى نبيكم، وخيرة ربكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم. فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالأمر من قبلكم

- إلخ -

«وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً بما كلف، ومشرباً بمشرب من مطاعم» متعلق بقوله

«مأكلاً».

«العلقم» يقال للحنظل، وكل شيء مرّ علقم.

«ومشارب» متعلق بقوله «ومشرباً».

«الصبر» بالفتح فالكسر دواء مرّ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر قال

الراجز: أمر من صبر ومقر وحض.

«والمقر» هو أيضاً بالفتح فالكسر وبمعناه، وقال المنصور لأبي مسلم لما قتله

«شرب بكأس كنت تسقى بها أمرني الحلق من العلقم
«ولباس» عطف على (مأكلا) «شعار الخوف» والشعار ما ولي الجسد من
اللباس:

«ودثار السيف والدثار كل ما كان من الثياب فوق الشعار»

وفي المروج لما أتى السفاح برأس مروان بن محمد - آخر الأموية قال:
الحمد لله الذي لم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك ثم قال: ما أبالي متى طرقتني
الموت قد قتلت بالحسين عليه السلام وبنى أبيه مأتين من بني أمية، وأحرقت شلوهشاً
بابن عمي زيد بن علي، وقتلت مروان بأخي ثم تمثل:

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيط ترويني

«وإتمامهم مطايا» جمع المطية، وفي الصحاح قال الأصمعي: المطية التي
تمط في سيرها مأخوذ من المطو: أي المد - إلخ - قلت: الصواب إن المطية
مأخوذ من المطا بمعنى الظهر: أي ماله يركب أو يحمل عليه. قال ابن دريد:
«المطا الظهر وأصله الواو يثنى مطوين، ومنه اشتقاق المطية» والمد معنى المطط
لا المطا.

قال ابن دريد «مط الشيء»: إذا مده، ومنه قولهم «مط الرجل حاجبيه»،
وخذ: إذا تكبر، وكذلك مط أصابعه: إذا مدها، وخاطب بها وأحسب أن
التمطى من هذا، وكأن أصله التمطط. فقالوا: التمطى كما قالوا تقضى البازي وما
أشبهه - إلخ - وبالجملة التمطى بمعنى المد كما في قوله تعالى «ثم ذهب إلى
أهله يتمطى»^(١) وكما في قول الشاعر في وصف ليل استطاله:

كلما قلت قد تقضى تمطى حالك اللون دامسا يحموما

لا المطية والتمطى قد عرفت كون الأصل فيه التمطط ظاهراً.

«الخطيئات» هكذا في النسخ، ولعل الأصل فيه «الخطايا» فإنه الأنسب

بالمطايا .

«وزوامل» جمع الزاملة بعير يستظهر به الرجل يحمل متاعه ، وطعامه عليه
تقول ركب الراحلة وحمل على الزاملة .

«الآثام» بالمد جمع الإثم : أى الذنب ، وأما الآثام بدون المد فجزاء الأثم
وكون بنى أمية مطايا الخطايا ، وزوامل الآثام أمر معلوم .

وفى المروج بعث المنصور إلى عبد الله بن مروان بن محمد — وكان فى من
هرب إلى أرض النوبة فأخذ وحبس — فأحضر من الحبس ، وقال له : قصّ على قصّتك
وقصة ملك النوبة . قال : قدمت إلى النوبة فأقمت بها ثلاثاً . فأتاني ملكها . ففعد
على الأرض — وقد أعددت له فراشاً — فقلت له : ما منعك من القعود على فراشنا ؟
فقال : لأننى ملك وحق لكلّ ملك أن يتواضع لعظمة الله — عزّ وجلّ — اذ رفعه
الله ثم قال : لم تشربون الخمر ، وهى محرمة عليكم فى كتابكم ؟ فقلت : اجترأ على
ذلك عبيدنا ، وأتباعنا . قال : فلم تطؤون الزرع بدوابكم والفساد محرّم عليكم فى —
كتابكم ؟ فقلت : فعل ذلك عبيدنا ، وأتباعنا الجهلهم . قال : فلم تلبسون الديباج
والحرير والذهب وهو محرّم عليكم فى كتابكم ، ودينكم ؟ فقلت : ذهب منا الملك فانتصراً
بقوم من العجم دخلوا فى ديننا . فلبسوا ذلك على الكره منا . فأطرق إلى الأرض
يقلب يد ممرقونىكتفى الأرض اخرى ويقول : عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا علينا فى
ديننا ثم رفع رأسه . فقال : ليس كما ذكرت بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله ، وركبتم ما عنده
نهيتم ، وظلمتم فى ما ملكتم . فسلبكم الله العزّ والبسكم الذلّ بذنوبكم ، ولله فىكم
نقمة لم تبلغ غايتها فىكم ، وأنا خائف أن يحلّ بكم العذاب ، وأنتم ببلىد فىنا لنى
معكم فتزود ما احتجت إليه ، وأرحل عن أرضى — إلخ — .

وفى عيون القتيبى قال زيد بن أسلم رأيت طارقاً وهو وال لبعض خلفاء بنى
أمية على المدينة يدعو بالعداء . فيتعدى على منبر النبى ﷺ ويكون فيه العظم
المنخّ فينكته على رمانة المنبر فيأكله .

«فأقسم ثم أقسم لتتخمنها أمية من بعدى كما تلفظ النخامة» في الجمهرة النخاعة، والنخامة واحد وهو ما يطرح الانسان من فيه «ولفظه: أى رماه من فيه» في عيون ابن قتيبة قال سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي: كنت مع مروان بن محمد بالزاب فقال: من هذا الذى يقاتلنى؟ قلت: عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس— إلى أن قال—

فقال: يا ليت علي بن أبي طالب في الخيل تقاتلنى أن علياً وأولاده لا حظ لهم في هذا الامر، وهذا رجل من بنى العباس ومعه ربيع خراسان ونصر الشام ثم لا تذوقها، ولا تطعم» هكذا في المصرية، والصواب (ولا تتطعم) كما في (حد) و(ثم)

«بطعمها أبدأ ماكر الجديان»: أى ما اختلف الليل والنهار يقال: لا أفعله ما اختلف الجديان، وما اختلف الا جدان.

وفي السير بعث صالح بن علي العباسي عامر بن إسماعيل لطلب مروان بن محمد إلى بوسير مصر فهرب بين يديه في نفر يسير فانتها في غيب الصباح إلى قنطرة هناك على نهر عميق ليس للخيل عبور الا على القنطرة، وعامر من وراءهم فصادف مروان على القنطرة بغالا عليها زقاق عسل فحبسته عن العبور حتى أدركه عامر فقتله فقال صالح بن علي «ان لله جنوداً من عسل» وقالوا أيضاً: وقف مروان يوم الزاب وأمر بالاموال فاخرجت، وقال للناس: اصبروا وقاتلوا، وهذه الاموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذاك المال، ويشغلون به عن الحرب فقال مروان لابنه سر في أصحابك، وامنع من يتعرض لأخذ هذا المال فتنادى الناس: الهزيمة الهزيمة فانهمزوا، وركب أصحاب عبد الله بن علي أكتافهم.

(مِنْهَا) أَفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ ، وَتَشْتَتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ . فَفِيهِمْ آخِذٌ
بِغَضَنِ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةَ
كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا
كُرَّ كَامِ السَّحَابِ . ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَأْثَرِهِمْ
كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ فَارَةٌ ، وَلَمْ تَتَبْتْ عَلَيْهِ أَكْمَةَ ،
وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَضُ طُودٍ ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ . يُذْعِدُهُمُ اللَّهُ فِي يَطُونِ
أُودِيَّتِهِ ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمِ حُقُوقِ
قَوْمٍ ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَأَيُّمُ اللَّهُ لِيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ
الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ

أقول : رواه روضة الكليني ، وإرشاد المفيد جزء خطبة «إن الله تعالى لم يقصم جباري دهر» وفي الأول «ووا أسفان فعات شيعتي من بعد قرب موتها اليوم كيف يستدلّ بعدى بعضها بعضاً ، وكيف يقتل بعضها بعضاً ، المتشتمة غداً عن الأصل ، النازلة بالفرع ، المؤملة الفتح من غير جهته ، كلّ حزب منهم آخذ بغصن أيّنا مال الغصن مال معه مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشري يوم لبني أمية كما يجمع قزع الخريف يؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب . ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستأثرهم بسيل الجنتين سيل العر حيث بعث عليه فارة . فلم يثبت عليه أكمة ، ولم يردّ سنه رضى طود يذعدعهم الله فى بطون أودية . ثم يسلكهم ينابيع فى الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ، ويمكّن لقوم فى ديار قوم تشريد البنى أمية ، ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا . يضعضع الله بهم ركناً ، وينقض بهم طي الجنادل من إرم ، ويملا منهم بطنان الزيتون . فوالذى

فلق الحبة وبرء النسمة ليكون ذلك ، وكانى أسمع صهيل خيلهم وطمطمق رجالهم وأيم الله ليدوبن ما فى أيديهم بعد العلو ، والتمكين فى البلاد كما يذوب الآلية على النار ، من مات منهم مات ضالاً ، وإلى الله - عز وجل - يقضى منهم من درج ، ويتوب الله - عز وجل - على من تاب ، ولعل الله يجمع شيعتى بعد التشيت لشر يوم لهؤلاء ، وليس لأحد على الله - عز وجل - الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

وفى الثانى ويا أسفاً أسفاً يكلم القلب ، ويد من الكرب من فعلات شيعتنا بعد مهلكى على قرب مودتها كيف يقتل بعضها بعضاً ، وتحور أفتها بغضاً ، فله الأُسرة المتزحزحة غداً عن الأصل المخيمة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته ، المتوكفة الروح من غير مطلعها كل حزب منهم معتصم بغصن آخذ به أينما مال الغصن مال معه مع أن الله - وله الحمد - سيجمعهم كقرع الخريف ، ويؤلف بينهم ، و يجعلهم ركاماً كركام السحاب . يفتح الله لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم إليها كسيل العرم حيث لم تسلم عليه قارة ، ولم تمنع منه أكمة ، ولم يرد ركن طود سننه يغرسهم الله فى بطون أودية ، ويسلكهم ينابيع فى الأرض ينقى بهم عن حرمان قوم ، ويمكن لهم فى ديار قوم لكى يغتصبوا ما غصبوا يضعض الله بهم ركناً ، وينقض بهم طى الجندل من إرم ، ويملأ منهم بطنان الزيتون ، والآذى فلق الحبة وبرء النسمة ليدوبن ما فى أيديهم بعد التمكن فى البلاد ، والعلو على العباد كما يذوب القار والآتك فى النار ، ولعل الله يجمع شيعتى بعد التشيت لشر يوم لهؤلاء ، وليس لأحد على الله الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

«افترقوا بعد ألفتهم ، وتشتتوا عن أصلهم» قد ظهر ممّا نقلنا من الإرشاد والروضة أن مراده عليه السلام افتراق شيعته بعده ، وأن الثابتين منهم على الحق من التمسك بعترته المعصومين الذين هم بمنزلته فى الاتصال بالمبدء ، وكونه جبل الله بينه وبين الخلق قليلون ، فمنهم فرقة صارت غلاة ، وفرقة صارت كيسانية ، و

فرقة صارت زيدية ، وفرقة ناوسية ، وفرقة فطحية ، وفرقة واقفية ، ومن الكيسانية العباسية الراوندية .

ففي المروج «الذي ذهب اليه من تأخر من الراوندية عن جملة الكيسانية القائلة بإمامة محمد بن الحنفية - وهم الحريانية أصحاب أبي مسلم صاحب الدولة العباسية ، وكان يلقب بحريان - إن ابن الحنفية هو الإمام بعد علي عليه السلام وأن ابن الحنفية أوصى إلى ابنه أبي هاشم ، وأبو هاشم أوصى إلى علي بن عبد الله بن العباس ، فأوصى علي بن عبد الله إلى ابنه محمد بن علي ، وأوصى ابنه محمد إلى ابنه إبراهيم المقتول بحرّان ، وأوصى إبراهيم إلى أخيه السفاح .

وقالت الراوندية : إن النبي صلى الله عليه وآله قبض وأحق الناس بالإمامة بعد العباس لأنه عمه ، وأن الناس اغتصبوه إلى أن رده الله إليهم وتبرؤا من أبي بكر وعمر وأجازوا بيعة علي عليه السلام بإجازة العباس لها لقوله له «هلم يا ابن أخي إلى أن أبايعك فلا يختلف عليك اثنان» .

«فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه» قال «حد» أي يكون منهم من يتمسك بمن أخلفه بعدى من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله أينما سلخوا سلخوا معهم» . قلت : قد عرفت من رواية الروضة والإرشاد أن المراد به فرق الشيعة غير المحقة من الكيسانية والزيدية ، وغيرهما لقوله عليه السلام قبل الكلام «المتشمة غداً عن الأصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته» ثم قال «كل حزب منهم آخذ بغصن أينما مال الغصن مال معه» .

«على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبنى أمية» : أي أن شيعتي ، وأن يصيروا فرقاً متشمة ، ويحصل بينهم البغضاء ، والعداوة بحيث يقتل بعضها بعضاً إلا أن الله تعالى يجعلهم أمة واحدة فيجمعهم على إزالة الملك عن بنى أمية ، وإن كانوا أخطأوا في عدم التمسك بإمام الحق .

وفي المروج لما قتل إبراهيم الإمام خاف أبوسلمة الوزير انتقاض الأمر، وفساده عليه - أي في الدعوة العباسية - فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم وكتب معه كتابين على نسخة واحدة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وإلى عبد الله بن الحسن المثنى يدعو كل واحد منهما إلى الشخص الذي عليه ليصرف الدعوة إليه، ويجتهد في بيعة أهل خراسان له وقال للرسول: العجل العجل فلا تكون كوافد عاد. فقدم المدينة على أبي عبد الله عليه السلام فلقيه ليلاً، وأعلمه أنه رسول أبي سلمة ودفن إليه كتابه. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما أنا وأبوسلمة، وأبوسلمة شيعة لغيري قال له: إنني رسول تقرأ كتابه، وتجيئه بما رأيت. فدعا أبو عبد الله عليه السلام بسراً ثم أخذ كتاب أبي سلمة: فوضعه على السراج حتى احترق، وقال للرسول: عرف صاحبك بما رأيت ثم أنشأ يقول متمثلاً بقول الكميث:

أياموقداً ناراً لغيرك ضوءها وياحاطباً في غير حبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده، وأتى عبد الله بن الحسن. فدفن إليه الكتاب قبله، وقرأه وابتهج. فلما كان غد ذلك اليوم الذي وصل إليه الكتاب ركب حماراً حتى أتى منزل أبي عبد الله عليه السلام فقال عليه السلام: أمر ما أتى بك؟ قال: نعم هو أجل من أن يوصف هذا كتاب أبي سلمة يدعوني، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان. فقال عليه السلام له: ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ أنت بعثت أباً مسلم إلى أهل خراسان وأنت أمرته بلبس السواد، وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم، وهل تعرف منهم أحداً؟ فنازع عبد الله بن الحسن الكلام، وقال: إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهدي هذه الأمة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: والله ما هذا إلا نصح مني لك، ولقد كتب إلي أبو سلمة بمثل ما كتب به إليك. فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك، ولقد أحرقت كتابه من قبل أن أقرأه. فانصرف عبد الله من عنده عليه السلام مغضباً، ولم ينصرف رسول أبي سلمة إليه إلى أن بويح السفاح - إلخ -

وكان محمد بن علي بن عبد الله بن العباسيين من شيعتهم إثنى عشر نقيباً للدعوة إليهم .

هذا ، وفي العقد كان أبو مسلم يقول لقواده إذا أخرجهم : « لا تكلموا الناس إلا رمزاً ، ولا تلاحظوهم إلا شزراً لتمتلى صدورهم من هيبتكم .

« كما يجتمع قزع الخريف » : أي كما تجتمع قطع السحاب المتفرق في الخريف ولما كان الخريف أول الشتاء يكون السحاب فيه متفرقاً غير متراكم ، ولا مطبق ثم يجتمع بعد بعضه إلى بعض .

« يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركماً كركام السحاب » السحاب المتراكم سحاب بعضه فوق بعض .

« ثم يفتح الله لهم أبواباً » إلى نيل مقصدهم .

« يسيلون » استعارة من سيل الماء .

« من مستثارهم » : أي موضع ثورانهم وهو خراسان فإن مبدء دعوة دعاة :

العباسية كان بها .

« كسيل الجنّتين » إشارة إلى قوله تعالى « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فآرسلنا عليهم سيل العرم وبدّلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خبط وائل و شىء من سدر قليل » .

« حيث لم تسلم عليه » : أي على ذاك السيل

« قارة » بالتخفيف الأكمة الصلبة ذات حجارة كما في الجمهرة ، وجمعها

قارات والقور . قال :

هل تعرف بأعلى ذى القور قد درست غير رماد مكفور

« ولم تثبت عليه أكمة » : أي تلّ وقالوا « لا تبلى على أكمة ، ولا تفش سرّك إلى

أمة .

«ولم يردّ سننه» بالفتح: أى وجهه، وطريقته .

«رصّ»: أى تلاصق .

«طود»: أى جبل عظيم .

«ولا حداب أرض»: أى مرتفعاتها . قال تعالى «وهم من كلّ حدب ينسلون»

«يدعدهم الله»: أى يفرّ قههم الله .

«فى بطون أوديته»: جمع الوادى .

«ثم يسلكهم ينابيع فى الأرض»: الأصل فيه قوله تعالى «ألم تر أنّ الله ،

أنزل من السماء ماءً، فسلكه ينابيع فى الأرض»^١، إلّا أنّ ينابيع فى كلامه عليه السلام استعارة .

ثمّ كلامه عليه السلام من قوله «على أنّ الله تعالى سيجمعهم لشرّ يوم لبنى أمية» إلى قوله هنا «ثمّ يسلكهم ينابيع فى الأرض» من غريب التعبير عن بدء دعوة العباسية بعد سنة المائة إلى تشكيل سلطنتهم فى سنة (١٣٢) ولا يكاد تعجبى ينقضى منه من حسن تعبيره ، وكمال انطباق اخباره عليه السلام على ما وقع .

فى كامل الجزرى وجه محمّد بن على بن عبد الله بن العباس فى سنة المائة الدعاة فى الآفاق ، وسببه أنّه كان ينزل الحميمة - أرض الشراه - من أعمال بلقاء الشام . فساراً بوهاشم بن محمّد بن الحنفية إلى سليمان بن عبد الملك . فأرى من علمه وفصاحته ما حسده ، وخافه . فوضع عليه فى طريقه من سمّه ، فى لبن . فلما أحسّ بالشرّ قصد الحميمة ، ونزل على محمّد وأعلمه أنّ الأمر صائر إلى ولده ، وعرفه ما يعمل به ، وكان أمر شيعته بقصده بعده . فلما مات قصده و بايعوه ، ودعوا الناس إليه فوجه ميسرة إلى العراق ، ومحمّد بن خنيس ، وأبا عكرمة السراج - وهو أبو محمّد الصادق - وحيان العطار - خال ابراهيم بن سلمة - إلى خراسان فانصرفوا بكتب من استجاب لهم ، واختاراً بمحمّد الصادق

(١) الانبياء : ٩٦ .

(٢) الزمر : ٣١ .

لمحمد بن علي اثني عشر نقيباً : سليمان بن كثير الخزاعي ، ولا هزبن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي ، وموسى بن كعب التميمي ، وخالد بن إبراهيم أبو داود من شيبان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع التميمي ، وعمران بن إسماعيل أبو — النجم مولى آل أبي معيط ، ومالك بن الهيثم الخزاعي ، وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى خزاعة ، وشبل بن طهمان أبو علي الهروي مولى بني حنيفة وعيسى بن أعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلاً وكتب لهم محمد بن علي كتاباً يكون لهم مثلاً وسيرة يسيرون بها .

وفيه: وفي سنة (١٠٢) وجه ميسرة رسله من العراق إلى خراسان . فظهر أمر الدعوة بها . فقبل لسعيد خديّه : ان ههنا قوماً ظهر منهم كلام قبيح فبعث فأتى بهم . فقالوا : نحن تجار قال : فما هذا الذي يحكي عنكم قالوا : لا ندرى أن لنا في تجارتنا شغلاً عن هذا . فقال : من يعرف هؤلاء فجاء ناس أكثرهم من ربيعة واليمن . فقالوا : نحن نعرفهم . فخلّى سبيلهم .

وفيه: وفي سنة (١٠٥) قيل : قدم بكير بن ماهان الكوفة من السند ، ومعه أربع لبنات من فضة ، ولبنة من ذهب . فلقى أبا عكرمة ، وجمعاً آخر من الدعوة . فذكروا له أمر الدعوة . فقبلها وأنفق مامعه عليهم ، ومات ميسرة . فأقامه محمد بن علي مقامه .

وفيه: وفي سنة (١٠٧) قيل : وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة ، وعدة من شيعتهم دعاة إلى خراسان . فوشى بهم إلى أسد بن عبد الله . فأتى بأبي عكرمة ومحمد بن خنيس ، وعامة أصحابه . فقطع أيدي من ظفريه منهم وصلبهم ، ونجا عمار العبادي . فأقبل إلى بكير . فأخبره فكتب بكير إلى محمد بن علي ، فأجابته « الحمد لله الذي صدق دعوتكم ، وبقيت منكم قتلى ستقتل » .

وفيه: وفي سنة (١١٨) وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان والياً

على شيعة بني العباس . فنزل مرو ، وغير اسمه ، تسمى بخداش .

وفيه ، وفي سنة (١٢٦) وجّه إبراهيم بن محمد الإمام أباهاشم بكير بن ماهان إلى خراسان ، وبعث معه بالسيرة ، والوصية ، فقدم مرو ، وجمع النقباء و الدعاة ، فنعى إليهم محمد بن علي ، ودعاهم إلى ابنه إبراهيم ، و دفع إليه كتابه فقبلوه ، و دفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة ، فقدم بها بكير على إبراهيم الإمام .

وفيه ، وفي سنة (١٢٧) توجه سليمان بن كثير ، ولا هزين قرمط ، وقحطبة إلى مكة ، فلقوا إبراهيم الإمام ، وأوصلوا إلى مولى لعشرين الف ، دينار ، ومائتى ألف درهم ، ومسكاً ، ومتاعاً كثيراً ، وكان معهم أبو مسلم ، وقال له هذا مولاك . وفيه أيضاً كتب بكيرين ماهان إلى إبراهيم الإمام أنه في ألموت ، وأنه استخلف أبا سلمة حفص بن سليمان . فكتب إبراهيم إلى أبي سلمة يأمره بالقيام وكتب إلى أهل خراسان أنه قد أسند أمرهم إليه ، ومضى أبو سلمة إلى خراسان . فدفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة ، وخمس أموالهم .

وفيه ، وفي سنة (١٢٨) وجّه إبراهيم الإمام أبامسلم — وعمره تسع عشرة سنة — إلى خراسان وكتب إليهم « إني قد أمرته على خراسان وماغلب عليه بعد ذلك » وقال لأبي مسلم : إنك رجل من أهل البيت احفظ وصيتي انظر هذا الحي من يمن . فالزمهم ، واسكن بين أظهرهم . فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم واتهم ربيعة في أمرهم ، وأما مضر . فإنتهم العدو والقريب الدار ، واقتل من — شككت فيه ، وان استطعت أن لاتدع بخراسان من يتكلم بالعربية . فافعل ، و أيتما غلام بلع خمسة أشبار تتهمه . فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ — يعنى سليمان بن كثير — وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني .

وفيه كان أبو مسلم يختلف إلى إبراهيم الإمام ، وكتب في سنة (١٢٩) إلى أبي مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس . فسار مع سبعين من النقباء . فلما صاروا بالدانقان من خراسان عرض له كامل . فسأله عن مقصده . فقال : الحج

ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابه ثم سار إلى (نسا) فدخل قرية منها فقبل له
إنه سعى هنا إلى العامل برجلين قيل: إنهما دعيان، فأخذاً وأخذ الأحم
وغيلان، وغالب، ومهاجر فتكّب الطريق، وأتاه أسيد الخزاعي فسأله عن
الآخبار فقال: قدم الأزهري، وعبد الملك بن سعد بكتب الإمام إليك فخلّفنا
الكتب عندي، وأخذنا فأتاه بالكتب ثم سار حتى أتى قومه، وعليها بيهس العجلى
فقال لهم: أين تريدون قالوا: الحج وأتاه ثمة كتاب إبراهيم إليه، وإلى سليمان
بن كثير يقول لا بى مسلم فيه: إنى قد بعثت إليك براءة النصر فارجع من حيث
لغيرك كتابى، ووجه إلى قحطبة بما معك يوافقنى به فى الموسم فانصرف أبو مسلم
إلى خراسان، ووجه قحطبة بما معه من الأموال والعروض فلما كانوا بنيسابور
عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا: أردنا الحج فبلغنا عن
الطريق شئ خفناه فأمر المفضل السلمى بازعاجهم فخلا به أبو مسلم، وعرض
عليه أمرهم فأجابه، وأقام عندهم حتى ارتحلوا على مهل فقدم أبو مسلم مرو
فدفع كتاب إبراهيم إلى سليمان بن كثير يأمره فيه باظهار الدعوة فنصبوا أبا
مسلم، وقالوا رجل من أهل البيت، ودعوا إلى طاعة بنى العباس، وأرسلوا إلى
من قرب منهم ومن بعد ممن أجابهم فأمره باظهار أمرهم فنزل أبو مسلم قرية
من قرى مرو، يقال لها «فنين» على أبى الحكم النقيب، ووجه منها أباداود النقيب
وعمر بن أعين إلى طخارستان فمادون بلخ فأمرهما باظهار الدعوة فى شهر
رمضان ووجه نصر بن صبيح التميمى، وشريك بن غضبى التميمى إلى مرو رود
باظهار الدعوة فى شهر رمضان، ووجه أبا عاصم بن سليم إلى الطالقان، ووجه
الجهم بن عطية إلى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة فى رمضان
بقين منه فان أعجلهم عدوهم دون الوقت بالأذى فقد حلّ لهم أن يدفعا عن
أنفسهم، ومن شغله منهم عدوهم فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت ثم
تحول أبو مسلم من عند أبى الحكم فنزل قرية سفيدنج فنزل على سليمان بن

كثير الخزاعي لليلتين خلتا من رمضان ، والكرمانى ، وشيبان يقاتلان نصرين سياً
 فبث أبو مسلم دعائه في الناس وأظهر أمره . فأتاه في ليلة واحدة أهل ستين قرية
 فلما كان خمس بقين من رمضان عقد اللواء الذى بعث به إبراهيم الإمام الذى
 يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وعقد الراية التى بعث بها إليه
 التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً وهو يتلو «أذن للذين
 يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير»^(١) . ولبس السواد هو ، وسليمان
 بن كثير ، وإخوة سليمان ، ومواليه ، ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيدنج ، و
 أوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان ، وكانت علامتهم فتجمعوا
 إليه حين أصبحوا معدّين ، وتأول (السحاب) أن السحاب يطبق الأرض ، و
 (الظل) أن الأرض كما لا تخلو من ظل كذلك من خليفة عباسى إلى آخر الدهر
 وقدم على أبى مسلم الدعاة بمن أجاب الدعوة فكان أول من قدم عليه أهل التقاد
 مع أبى الوضاح فى تسعمائة راجل وأربعة فرسان ، ومن أهل هرمزفرة جماعة ، و
 قدم أهل التقاد مع محرز الجوبانى فى ألف وثلاثمائة راجل ، وستة عشر فارساً
 فيهم من الدعاة أبو العباس المروزى . فجعل أهل التقاد يكبرون من ناحيتهم
 ويجيبهم أهل التقاد بالتكبير . فدخلوا عسكر أبى مسلم بسفيدنج بعد يومين
 وحصن أبو مسلم حصن سفيدنج ، ورمه ، وسدّ رويها .

فلما حضر عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلّى به وبالشيعة ،
 ونصب له منبراً بالعسكر ، وأمره أن يبدء بالصلوة ، ويصلّون بالأذان والإقامة —
 وأمر أيضاً أبو مسلم سليمان بن كثير بست تكبيرات تباغث يقرء ، ويركع بالسابعة ،
 ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباغث . ثم يقرء ويركع بالسادسة ، ويفتح
 الخطبة بالتكبير ، ويختمها بالقرآن — وكان بنو أمية يكبرون فى الأولى أربع
 تكبيرات ، وفى الثانية ثلاث تكبيرات .

فلما قضى سليمان الصلوة انصرف أبو مسلم، والشيعه إلى طعام قد أعدّه لهم فأكلوا مستبشرين، وكان أبو مسلم، وهو في الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار يكتب «للأمير نصر».

فلما قوى بدء بنفسه، وكتب «أما بعد فإن الله تعالى غير أقواماً في القرآن فقال «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جائهم نذير ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض، ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله» فهل ينظرون إلا سئة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» فتعاضم نصر الكتاب وكسر له إحدى عينيه، و قال: هذا كتاب ماله جواب.

وفيه وجه نصر بعد ثمانية عشر شهراً من ظهور أبي مسلم — وهو سيفيدنج — مولى له يقال له: يزيد لمحاربتة. فوجه أبو مسلم إليه مالك بن الهيثم الخراعي. فالتقوا بقرية الين. فدعاهم مالك إلى الرضا من آل الرسول. فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك، وهو في نحو مائتين من أول النهار إلى العصر، وقدم على أبي مسلم صالح الضبي، وإبراهيم بن زيد، وزيد بن عيسى. فسيرهم إلى مالك. فقوى بهم، وكان قد ومهم مع العصر، فقال مولى نصر: إن تركنا هؤلاء الليلة اتتهم إمدادهم. فاحملوا على القوم. فحملوا. فحمل عبد الله الطائي على مولى نصر. فأسره، وأنهم أصحابه. فأرسل به إلى أبي مسلم، ومعه رؤوس القتلى فنصب الرؤوس، وأحسن إلى مولى نصر، وعالجه حتى اندمل جراحه، وقال له: إن شئت أن تقيم معنا. فقد أُرشدك الله، وإن كرهت. فارجع إلى مولاك سالماً، وأعطنا عهد الله إنك لا تحاربنا، وأن لا تكذب علينا، وأن تقول فينا ما رأيت فرجع إلى مولا، فقال أبو مسلم لأصحابه: إن هذا سيرت عنكم أهل الورع والصلاح. فما نحن عندهم على الإسلام — وكذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادتنا

واستحلال الأموال والدماء والفروج .

فلما قدم مولى نصر على نصر قال له نصر : لا مرحبا بك فوالله ما استبناك القوم
إلا ليتخذوك حجة علينا . فقال له مولاة : هو والله ما ظننت ، وقد استحلّفوني أن
لا اكذب عليهم ، وأنا أقول : أنهم يصلّون الصلوات لمواقبتها بأذان وإقامة ،
ويتلون القرآن ، ويذكرون الله كثيراً ، ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما
أحسب أمرهم إلا سيعلو ، ولولا أنك مولاى لأرجعت إليك ، ولأقتمت معهم ، فهذه
أول قتال كان بينهم .

وفيه - بعد ذكر قتال نصرين سيار عامل مروان على خراسان والكرمانى
- ولما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد اتخذا صاحبهما ، وأنه لا مدد لهم .
جعل يكتب إلى شيبان - ويقول للرسول : اجعل طريقك على مضر . فإنهم
سيأخذون كتبك . فكانوا يأخذونها فيقرأون ما فيها - «إنى رأيت اليمن لا وفاء
لهم ، ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تظهر إليهم . فإنى أرجو أن يريك الله فى
اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لها شعراً ولا ظفراً» ويرسل رسولاً آخر يكتب
آخر فيه ذكر مضر بمثل ذلك ، ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية
حتى صار هوى الفريقين معه .

ثم جعل يكتب إلى نصر ، وإلى الكرمانى «إن الإمام أوصانى بكم ، ولست
أعد ورايه فيكم» وكتب إلى الكور باظهار الأمر . فكان أول من سؤد أسد الخزاعى ،
(بنسأ) ومقاتل وابن غزوان ، وسؤد أهل أبيورد ، وأهل مروالروند ، وقرى مرو ، و
أقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق الكرمانى ، وخندق نصر ، وهابا الفريقان
وبعث إلى الكرمانى إنى معك . فقبل فانضم إليه . فاشتد ذلك على نصر فأرسل
إلى الكرمانى ويحك لا تغتر فوالله إنى لخائف منه عليك ، وعلى أصحابك .
فأدخل مرو . نكتب بيننا كتاباً بالصلح - وهو يريد أن يفرق بينه وبين أبى مسلم
- فدخل الكرمانى منزله ، وأقام أبو مسلم فى العسكر ، وخرج الكرمانى حتى وقف

في الرحبة في مائة فارس، وأرسل إلى نصر أخرج لنكتب الصلح، فرأى نصر من الكرماني غرةً فوجه إليه ابن الحرث في نحو من ثلاثمائة فطعن الكرماني في حاصره فخرعن دابته فقتله نصر وصلبه، وصلب معه سمكه، وأقبل ابنه على، وقد جمع جمعاً كثيراً فصار إلى أبي مسلم فقاتلوا نصراً حتى أخرجوه من دار الأمانة فمال إلى بعض دور مرو.

وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو، وسلم عليه ابن الكرماني بالآمرة وقال: مرني بأمرك، فقال: أقم حتى آمرك، ولما كان أبو مسلم نزل بين الخندقين كتب نصر إلى مروان يعلمه حال أبي مسلم وكتب:

أرى بين الرماد وميض نار وأخشى أن يكون له ضرام
فانّ النار بالعود ين تذكي وأنّ الحرب مبدؤها كئلام
فقلت من التعجب ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام

فكتب إليه مروان «إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثلول - قبلك» فقال نصر: أمّا صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر عنده.

وفيه في سنة (١٣٠) انتقض صلح عرب خراسان على حرب أبي مسلم بمكائد أبي مسلم، فبعث نصر إليه يلتمس منه أن يدخل مع مضر، وبعث أصحاب ابن الكرماني - وهم ربيعة واليمن - إلى أبي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك أياماً فامرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا، وأمر أبو مسلم الشيعة أن تختار ربيعة واليمن، فإنّ الشيطان في مضر وهم أصحاب مروان، وعماله وقتله يحيى، فقدم الوفدان فجلس أبو مسلم وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلاً، فقال لهم: لتختاروا أحد الفريقين، فقام سليمان بن كثير فتكلم - وكان خطيباً موهباً - فاختار ابن الكرماني وأصحابه ثم قام أبو منصور النقيب، فأخترهم ثم قام مرثد السلمي، فقال: «إنّ مضر قتلت آل النبي ﷺ وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي ودمائنا في أعناقهم

وأموالنا فى أيديهم ، ونصر عامل مروان يدعوله على منبره ، ويسميه أمير المؤمنين ، ونحن نبرء إلى الله من أن يكون نصر على هدى ، وقد اخترنا ابن الكرمانى ، فقال : السبعون القول ما قال مرثد فنهض ، وقد نصر عليهم الكابة ، ورجع وفد ابن الكرمانى منصورين ، ورجع أبو مسلم من الين إلى الماخوان ، وأمر الشيعة أن يبنوا المساكن .

ثم أرسل ابن الكرمانى إليه ليدخل مدينة مرو من ناحيته ، وليدخل هو وعشيرته من الناحية الأخرى . فبعث إليه أبو مسلم أنى لست آمن أن تجتمع يدك ويد نصر على محاربتى ، ولكن ادخل أنت فانشب الحرب مع أصحاب نصر ففعل وبعث أبو مسلم شبل النقيب فى خيل . فدخلوها ونزلوا بقصر (بخارا ، خداه) وبعث إلى أبى مسلم ليدخل إليهم . فسار من الماخوان ، وعلى مقدمته أسيد الخزاعى ، وعلى ميمنته مالك الخزاعى ، وعلى ميسرته القاسم التميمى فدخل والفريقان يقتتلان . فأمرهما بالكف وهو يتلو « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها . فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه »^(١) ومضى ، إلى قصر الأمانة ، وأرسل إلى الفريقين أن كفوا . ففعلوا ، وصفت له مرو . فأمر بأخذ البيعة من الجند . وكانت البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة نبيه والطاعة لرضا من أهل بيته ، وعليكم بذلك عهد الله ، وميثاقه والطلاق والعتاق والمشى إلى بيت الله ، وعلى ألا تسالوا رزقاً ولا طعماً حتى يبتدءكم به ولا تكلم .^(٢)

ثم أرسل أبو مسلم الى نصر لا هزاً فى جماعة يدعوه إلى البيعة . فقرء لا هز « ان الملائماتمرون بك »^(٣) . الآية - فخرج نصر من خلف حجرته مع ابنه تميم ، و امرأته هراباً . فسار أبو مسلم إلى معسكره وأخذ ثقات أصحابه ، وصناديدهم فكفهم ، وكان فيهم سالم بن أحمور صاحب شرطته ، والبخترى كاتبه ، وابنان له ،

(١) القصص : ١٥ .

(٢) القصص : ٢٠ :

ويونس بن عبدويه ، ومحمد بن قطن ، ومجاهدين يحيى . فاستوثق منهم بالحديد وسار ابومسلم ، وابن الكرمانى فى طلب نصر ليلتهما . فادركا امرأته قد خلفها و سار . فرجع ابومسلم ، وسأل ما الذى ارتاب به نصر حتى هرب قالوا : لاندرى . قال : فهل تكلم أحد . قالوا : تلالا هز « ان الملاء فقال له ابومسلم : تدغل فى الدين فقتله واستشار اباطلحة فى أصحاب نصر . فقال : اجعل سوطك السيف ، وسجك القبر فقتلهم . وكانوا أربعة وعشرين .

وفيه . بعد ذكر فتح أبى مسلم لأبيورد ، وبلخ ، وقتله شيبان الخارجي مع عدة من بكرين وائل الذين كانوا يقاقلونه ، وعلى الكرمانى الذى كان أيضاً يقاقله . وقد كان أمره أن يسمى خواصه ليوليتهم . فسماهم فقتلهم جميعاً ، وبعد ذلك بعث العمال على البلاد . فاستعمل سباع الأزدي على سمرقند ، وأباد اود على طخارستان ، ومحمد بن الأشعث على الطبيين ، وجعل مالك بن الهيثم على شرطة ، ووجه قحطبة مع عدة من القواد إلى طوس . فهزمهم ، وكان من مات فى الزحام أكثر ممن قتل . فبلغ عدة القتلى بضعة عشر ألفاً ، ووجه على بن معقل فى عشرة آلاف مع قحطبة ليسير إلى تميم بن نصر . فسار قحطبة إلى السودان ، و هو معسكر تميم . فقتل تميم ، واستبيح عسكره ، وكان عدة من معه ثلاثين ألفاً . وفيه بعث ابن هبيرة عامل مروان على العراق نباتة بن حنظلة إلى نصر لنصره فسار نصر . وكان هرب إلى قومس . معه إلى جرجان ، وخندقوا عليهم . فأقبل قحطبة إليهم ، وقال لجنده أهل خراسان : أتدرون إلى من تسيرون ، ومن تقاقلون إنما تقاقلون بقية قوم أحرقوا بيت الله فنزل قحطبة بازاء نباتة فى أهل الشام فى عدة لم ير الناس مثلها . فلما رأوهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك . فقام فيهم قحطبة ، وقال : هذه البلاد كانت لآبائكم ، وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم حتى بدلوا . فسلب الله عليهم أذل أمة كانت فى الأرض عندهم . فغلبوهم على بلادهم ، وكانوا بذلك يحكمون بالعدل . ثم

بدلوا وأخافوا عترة النبي عليه السلام؛ فسلبكم عليهم وقد عهد إلى الإمام انكم تلتقونهم في مثل هذه العدة فينصرمكم الله عليهم، وأخبرنا انكم تنصرون هذا اليوم من هذا الشهر، فاقتلوا فقتل نباتة، وقتل من أهل الشام عشرة آلاف، وبعث برأس، نباتة إلى أبي مسلم، وبلغ قحطبة بعد قتل نباتة أن أهل جرجان يريدون الخروج عليه، فقتل منهم ما يزيد على ثلاثين ألفاً.

ولما بلغ حبيب النهشلي، ومن معه بالرى من أهل الشام توجه قحطبة إليه هربوا، فدخلها، وكتب إلى أبي مسلم بذلك، فأمره بأخذ أملاكهم. وفيه كتب أبو مسلم إلى اصبهيد طبرستان يدعوه إلى الطاعة وأداء الخراج فأجابه، وكتب إلى الصمغان صاحب دناوند كذلك، فأجابه إنما أنت خارجي أمرك سينقضي، ثم بعث قحطبة بعد تمكنه ابنه الحسن من الرى إلى همدان فهرب منها مالك بن أدهم، ومن بهام أهل الشام، وخراسان إلى نهاوند، ولما بلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بجرجان بعث ابنه داود، وعامر بن ضبارة - وكان يقال لعسكره عسكر العساكر - فالتقواهم وقحطبة بنواحي اصبهان - وكان عسكر قحطبة عشرين ألفاً، وعسكر ابن ضبارة مائة ألف، وقيل: خمسين، ومائة ألف، فقتل داود، وانهزم ابن ضبارة، وأصابوا عسكره، وأخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل، وما روى عسكر قط كان فيه من أصناف الأشياء، ما في هذا العسكر كأنه مدينة - وكان فيه من البرابط، والطنابير، والمزامير، والخمر ما لا يحصى - ثم توجه قحطبة إلى نهاوند - وقد كان قد بعث ابنه قبل إليها فحاصرها، ودعا من بنهاوند من أهل خراسان إلى الأمان فأبوا وأهل الشام فأجابوا، ففتحو الباب، فسألوهم أهل خراسان فقالوا: أخذنا الأمان لنا، ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فأمر قحطبة بضرب أعناقهم، وخلق سبيل أهل الشام، وبعث قحطبة إلى حلوان، فهرب عامله، ووجه أربعة آلاف مع قائدين إلى شهرزور و بهاعثمان بن سفيان، فقتل أوهرب وغنم عسكره.

وفيه ولما سمع ابن هبيرة بهزيمة ابنه في حلوان من قحطبة خرج من الكوفة في عدد لا يحصى يريد هـ . فأقبل قحطبة نحو الكوفة ليأخذها . فرجع ابن هبيرة لئلا يسبقه قحطبة إلى الكوفة ، والفريقان يسييران على جانبي الفرات ، ونزل قحطبة الجبارية ، وقاتل عسكر ابن هبيرة . فانهزموا ، وفقد قحطبة ويحثوا عنه . فقيل : إنه لما كان عبر الفرات ضربه معن بن زائدة على حبل عاتقه . فسقط في الماء فأخرجوه . فقال : إذا أنامت فشدوا أيدي ، والقونى في الماء لئلا يعلم الناس بقتلى ، وقال : إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبوسلمة . فسلموا إليه الأمر . فلحق ابن هبيرة بواسط ، وترك عسكره ، وما فيه من الأموال والسلاح ، وقام مقام قحطبة ابنه الحسن ، وخرج إلى الكوفة ، وقد كان محمد بن خالد القسري خرج قبل على عامل ابن هبيرة مسوداً . فدخلها الحسن بن قحطبة . فاستخرجوا أبا سلمة الوزير . فبعث أبوسلمة الحسن إلى واسط لقتال ابن هبيرة ، واستعمل القسري على الكوفة ، ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن ، وبعث المسيب بن زهير ، وخالد بن برمك إلى ديرقنى ، وبعث المهلبى ، وشراحيل إلى عين التمر ، ويساما إلى الأهواز . وعليها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة . فقاتله وهزمه بسام . فخرج عبد الواحد ، وبعث إلى البصرة سفيان المهلبى . وكان عليها سلم بن قتيبة . ولحق به عبد الواحد . فانهزم سفيان ، ولم يزل سلم بالبصرة حتى قتل ابن هبيرة .

وفيه لما أخذ رسول مروان إبراهيم الإمام من الحميمة نعى نفسه إلى أهل بيته ، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبى العباس عبد الله بن محمد السفاح وبالطاعة له ، وأوصى إليه ، وجعله الخليفة بعده . فسار السفاح وأهل بيته منهم المنصور ، وابنا إبراهيم أخيه عبد الوهاب و محمد وأعمامه داود ، وعيسى ، وصالح ، وإسماعيل ، وعبد الله ، وعبد الصمد بنو على بن عبد الله بن العباس وابن عمه داود ، وابن أخيه عيسى بن موسى ، ويحيى بن جعفر بن تمام بن عب

حتى قدموا الكوفة، وشيعتهم من أهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام أعين فانزله^١ أبو سلمة دار الوليد بن سعد، وكنتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد أن يحول الأمر إلى آل أبي طالب لما بلغه موت إبراهيم - وكان إذا سئل عن الإمام يقول: لا تعجلوا حتى دخل أبو حميد الحميرى من حمام أعين يريد الكناسة، فلقى خادماً لإبراهيم، فقال له: ما فعل إبراهيم؟ قال: قتله مروان وأوصى إلى أخيه أبى العباس، وقدم الكوفة مع عامة أهل بيته، فانطلق به إليهم فقال: من الخليفة؟ فقال: داود بن على هذا - وأشار إلى أبى العباس - فسلم عليه بالخلافة ثم رجع فاتفق رأى جماعة من القواد على أن يلقوه - فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم، وعبد الحميد بن ربيع، وسلمة بن محمد، وإبراهيم بن سلمة، وعبد الله الطائى، وإسحق بن إبراهيم، وشراويل، وعبد الله بن بسام، وأبو حميد، وسليمان بن الأسود، ومحمد بن الحصين إليه، وسلموا عليه بالخلافة، فركب أبو سلمة إليه، فسلم بالخلافة، فقال له أبو حميد: على رغم أنفك يا ماص بظرامه، فقال له السفاح: مه، وأمر أبو سلمة بالعود إلى معسكره، وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة (١٣٢) فلبسوا السلاح، واصطفوا لخروج سفاح فركب مع أهل بيته إلى دار الإمارة ثم خرج إلى المسجد، فخطب وصى الجمعة ثم صعد المنبر حين بويغ له بالخلافة، فقام فى أعلاه، وصعد معه داود، فقام دونه، فخطبهم السفاح - إلى أن قال -
وخصنا برحم النبى عليه السلام وقرابته - إلى أن قال -

وقال تعالى «إتما يريد الله ليذبح عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وقال تعالى «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى» وقال «وأنذر عشيرتک الأقربين» وقال «وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و

(١) الاحزاب: ٣٣ .

(٢) الثورى: ٢٣ .

(٣) الشعراء: ٢١٤ .

للمرسول ولذى القربى^(١) وقال «واعلموا أن ماغنمتمهن شئ فإن لله خمسهن للمرسول ولذى القربى واليتامى^(٢) فأعلمهم الله تعالى فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من الغنى والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا - إلى أن قال -

ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فانبذوها ، وتداولوها ، فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها بما أملى الله لهم حيناً ، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ، ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا - إلى أن قال - .
 وختم بنا كما افتتح بنا - إلى أن قال - .

فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المنيع - وكان موعوكاً - فجلس ، على المنبر ، وقام عمه داود على مراقى المنبر ، فقال : الحمد لله شكراً الذى أهلك عدونا ، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا الآن اقشعت حنادس الدنيا ، وانكشف غطاءنا ، وأشرقت أرضها ، وسماها ، وطلعت الشمس من مطلعها ، وبزغ القمر من ميزغه ، وأخذ القوس باريها ، وعاد السهم الى منزعه ، ورجع الحق فى نصابه فى أهل بيت نبيكم أنا والله ماخرجنا فى طلب هذا الأمر لكثر لجيناً ولا عقياناً ، ولا نحفر نهرأ ، ولا نبني قصرأ ، وإنما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا ، والغضب لبني عمنا ، وما كرهنا من أموركم ترمضنا ، ونحن على فرشنا ، ويشدد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم واستنزاهم لكم ، واستثثارهم بفيئكم وصدقاتكم ، ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله ، و ذمة نبيه ، وذمة العباس أن نحكم فيكم بما أنزل الله ، ونعمل فيكم بكتاب الله ، و نسير فى العامة والخاصة بسيرة النبي ﷺ تباتياً لبني حرب وبنو مروان آثروا فى مدتهم العاجلة على الآجلة ، والدار الفانية على الدار الباقية ، فركبوا الآثام وظلموا الأنام ، وانتهكوا المحارم ، وغشوا بالجرائم وجاروا فى سيرتهم فى العباد وسنتهم فى البلاد ، وخرجوا فى أعتة المعاصى ، وركضوا فى ميدان الغى جهلاً

(١) الحشر : ٧ .

(٢) الانفال : ٤١ .

لا ستدراج الله ، وامنألمكره ، فاتاهم باس الله بيانا ، وهم نائمون ، فاصبحوا أحاد^{بث} ومزقوا كل ممزق ، فبعدا للقوم الظالمين ، وأزالنا الله من مروان ، وقد غره بالله العرور أرسل لعدو الله في عنانه حتى عشر . أظن عدو الله أن لن نقد رعليه فنادى حزيه ، وجمع مكائده ، ورمى بكتائبه فوجد امامه ووزرائه ، وعن يمينه وعن شماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ، ومحاضلاله — الى أن قال — .

إن الخليفة إنما عاد إلى المنبر بعد الصلوة لأنه كاره أن يخلط بكلام الجمعة غيره ، وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك — إلى أن قال —
 ألا وإنه ما سعد منبركم هذا خليفة بعد النبي عليه السلام إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن محمد — وأشار بيده إلى السفاح — .

« يأخذ بهم من قوم حقوق قوم » في المروج قال ابن دأب : دعاني الهادي العباسي في وقت من الليل لم تجر العادة أنه يدعوني في مثله . فدخلت إليه فإذا هو جالس في بيت صغير شتوي ، وقد أمه جزء صغير ينظر فيه . فقال : يا عيسى إنني ارتقت في هذه الليلة ، وتداعت إلي الخواطر ، واشتملت على الهموم ، وهاج لي ماجرت إليه بنو أمية من بني حرب ، وبني مروان في سفك دمائنا . فقلت : هذا عبد الله بن علي قد قتل منهم على نهر أبي فطرس فلاناً و فلاناً ، حتى أتيت على تسمية من قتل منهم ، وهذا عبد الصمد بن علي قد قتل منهم بالحجاز في وقت واحد نحو ما قتل عبد الله بن علي ، وهو القائل لسفك دمائهم :

ولقد شفى نفسي وأبرء سقمها أخذى بثارى من بنى مروان

ومن آل حرب ليت شيخى شاهد سفكى دماء بنى ابي سفيان

فسر والله الهادي وظهرت منه اريحية ،

وفي عيون القتبيي لما افتتح عبد الله بن علي الشام ، وقتل مروان بن —

محمد قال لا أبي عون ، ومن معه من أهل خراسان : إن لي في بقية آل مروان

تدبيراً . فتأهبوا يوم كذا كذا في أكمل عدّه . ثم بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمعوا ، وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء . فحضر منهم ثمانون رجلاً . فصاروا إلى بابه ، ومعهم رجل من كلب قد ولد لهم . ثم أذن لهم فدخلوا . فقال الأذن للملكي : ممن أنت . قال : من كلب ، وقد ولدتهم قال له : انصرف ودع القوم . فأبى أن يفعل ، وقال : إني خالهم ومنهم . فلما استقربهم المجلس خرج رسول ، وقال بأعلى صوته أين حمزة بن عبد المطلب لي يدخل ؟ فأيقن القوم بالهلكة . ثم خرج الثانية . فقال : أين الحسين بن علي لي يدخل ؟ ثم خرج الثالثة . فقال : أين زيد بن علي ؟ ثم خرج الرابعة . فقال : أين يحيى بن زيد ؟ ثم قال : ايذ نوالهم . فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد . وكان له صديقاً - فاموى إليه أن ارتفع فأجلسه معه على طنفته وقال للباقيين : اجلسوا ، وأهل خراسان قيام بأيديهم العمد - إلى أن قال - . ثم قال لأهل خراسان : «د هيد» فشد خوهم بالعمد حتى سألت أدمغتهم وقام الكلبى . فقال : أيها الناس أنارجل من كلب لست منهم . فقال :

ويدخل رأسه لم يدنه أحد بين القرينين حتى لزه القرن

ثم قال «دميد» فشدخ الكلبى معهم . ثم التفت الى الغمر . فقال له لاخير لك في الحياة بعد هم . قال : أجل . فقتل ثم دعا ببراذع فلقاها عليهم وبسط عليها الانطاع ، ودعا بغدائه . فأكل فوقهم وأن أنين بعضهم لم يهدء حتى فرغ ثم قال : ماتهنات بطعام منذ عقلت مقتل الحسين عليه السلام إلا يومى هذا ، وقام فأمرهم فجرّوا بأرجلهم ، وأغنم أهل خراسان أموالهم . ثم صلبوا في بستانه ، وكان يأكل يوماً فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان . فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف فقيل له : لوأمرت بردّ هذا الباب . فقال : والله لرائحتها أحبّ إليّ ، وأطيب من رائحة المسك . ثم قال :

حسبت أمّية أن سترضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلّا ورب محمد وإلهه حتى تباح سهولها وحزونها

وتدلّ ذلّ حليّة لحليلها بالمشرفى وتسترد ديونها

وفى الطبرى جلس المنصور للمدنيين ببغداد مجلساً عاماً — وكان وفد إليه منهم جماعة — فقال : لينتسب كلّ من دخل • فدخل عليه شاب من ولد عمرو بن حزم • فانتسب ثمّ قال : قال الأحوص فينا شعراً امنعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة • قال له المنصور : انشدنيه فأنشده :

لا تأوين لحزمية رأيت به فقرا وإن القى الحزمية فى النار
الناخسين بمروان بذي خشب والداخلين على عثمان فى السدار
وقال له : مدح بقصيدته التى فيها الشعر الوليد بن عبد الملك • فلما أنشده وبلغ البيت قال له الوليد : أذكرتنى ذنب آل حزم • فأمر باستصفاة أموالهم ، فقال له المنصور : لا جرم تحتظى بهذا الشعر كما حرمت به • ثمّ قال لأبى أيوب : هات عشرة آلاف درهم فادفعها إليه لعنائه إلينا • ثمّ أمر أن يكتب إلى عماله أن يردّ ضياع آل حزم عليهم ، ويعطو غلاتها فى كلّ سنة من ضياع بنى أمية ، وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ، ومن مات منهم ، وفرّ على ورثته ، فانصرف بما لم ينصرف به أحد •

«ويمكن لقوم فى ديار قوم» فى الكامل قال ابن عياش للسفاح : الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة ، وابن أمة النخع ابن عم النبى عليه السلام ، وابن عبد المطلب — قال ذلك لأنّ أمّ مروان بن محمد كانت أمة كردية لإبراهيم بن الأشرّ أخذها محمد بن مروان يوم قتل إبراهيم بن الأشرّ • فولدت مروان — وكان مروان أيضاً يلقّب بالجعدى لأنّه تعلم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر من الجعد بن درهم ، وقيل : إنّ الجعد كان زنديقاً قال لميمون بن مهران لشاة قباد أحبّ إلى معاتدين به — فكانوا يذمون مروان بنسبته إليه •

وفى الطبرى دخل المهديّ مسجد النبى عليه السلام فرفع رأسه • فنظر فى الكتاب الذى فى المسجد بالفسانسا • فاذا فيه «مأمر به الوليد بن عبد الملك» فقال : وانسى

لأرى اسم الوليد في مسجد النبي ﷺ إلى اليوم . فدعا بكرسى فألقى لغنى صحن المسجد ، وقال : ما أنا ببارح حتى يمحو إسم الوليد ويكتب اسمى مكانه ، وأمر أن يحضر العمال والساالم ، وما يحتاج إليه . فلم يبرح حتى غير وكتب اسمه .
«وأيم الله ليدوبن مافى أيد يهم بعد العلو ، والتمكين كما تدوب الآلية»
بفتح الهمزة والياء ، والمراد آلية الشاة .

«على النار» فى المروج اجتمع عند المنصور عيسى بن على ، وعيسى بن موسى ومحمد بن على ، وصالح بن على ، وقتم بن العباس ، ومحمد بن جعفر ، ومحمد بن إبراهيم . فذكروا خلفاء بنى أمية والسبب الذى به سلبوا عزهم . فقال له صالح بن على : إن عبد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربا فى من اتبعه سأله ملك النوبة عن السبب الذى به زالت نعمتهم — وكان فى حبس المنصور : فان رأيت أن تدعوبه من الحبس وتسأله فاحضره . فقال له : قص على قصتك مع ملك النوبة — إلى أن قال — .

فقال لى ملك النوبة لم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى كتابكم . فقلت : اجترأ على ذلك عبيدنا واتباعنا . قال : فلم تطون الزرع بدوابكم ، والفساد محرمة عليكم فى كتابكم ؟ فقلت : فعل ذلك عبيدنا واتباعنا . قال : فلم تلبسون الدبباج والحرير والذهب ، وهو محرمة عليكم فى دينكم . فقلت : ذهب منا الملك فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا فى ديننا . فلبسوا ذلك على الكره منا ، فأطرق إلى الأرض يقلب يده مرة ، وينكت فى الأرض أخرى ، ويقول «عبيدنا واتباعنا وأعاجم دخلوا فى ديننا» ثم رفع رأسه وقال : ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحلتم ما حرم الله ، وركبتم ماعنه نهيتهم ، وظلمتم فى ما ملكتم . فسلبكم الله العز ، وألبسكم الذل بدنوبكم ، و لله فىكم نعمة لم تبلغ غايتها فىكم ، وأنا خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدى فىنالى معكم فتزودوا رحل عن أرضى ، ففعلت فتعجب المنصور ، ورق له وهم باطلاقه . فأعلمه عيسى بن على أن فى عنقه بيعة له فأعاده إلى الحبس .

(مِنْهَا) حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى ١ / ٨٣ / ٢٥

بِنِي أُمِّيَّةٍ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا . وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا . وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا . وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ ، بَلْ هِيَ مُجَبَّةٌ مِنْ لَذِيذِ
الْمَبَشِ يَتَطَعَمُونَهَا بَرُوهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً

أقول: قال (حد) وهذه الخطبة طويلة قد حذف الرضى - رضى الله عنه -
منها كثيراً ، ومن جعلتها «أما والذي فلق الحبة ، وبرء النسمة لا يرون الذين
ينتظرون حتى يهلك المتمنون ، و يضمحل المحلون ، و يثبت المؤمنون ، و قليل
ما يكون ، والله لا ترون الذي ينتظرون حتى لا تدعون الإشارة بأيديكم ، وإيماضاً
بحواجيبكم ، وحتى لا تملكون من الأرض إلا مواضع أقدامكم ، وحتى يكون موضع
سلاحكم على ظهوركم . فيومئذ ينصرني الله بملائكته ، ومن كتب على قلبه الإيمان ،
والذى نفس على بيده لا تقوم عصابة تطلب لى أولغيرى حقاً أو تدفع عنا ضيماً إلا
صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد بداراً لا يؤدى قتلهم ، ولا
يداوى جريحهم ولا ينعش صريعهم - قيل أى الملائكة .

«حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة»: أى مشدودة .

«على بنى أمية» قال ابن همام السلولى فى معاوية بن يزيد .

تلفقها يزيد عن أبيه فخذها يامعاوى عن يزيدا

فان دنياكم بكم أطمأنت فأولوا أهلها خلقاً شديداً

«تمنحهم»: أى تعطيهم الدنيا ، وفى الصحاح المنيحة: منحة اللبـن

كالناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها . ثم يردّها عليك .

«درّها»: أى لبنها

«وتوردهم» من ايراد الماء ، وفى الصحاح الورد خلاف الصدر ، والوراد

وهم الذين يردون الماء .

«صفوها» من (صفا الماء) .^x

«ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها» . الكلام إلى هنا جزء ظن .

الظان .

«وكذب الظان لذلك» فإن الله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع

الملك ممن يشاء .

وفى الكشى وغيره كان سالم بن أبي حفصة مختفياً بالكوفة من بنى أمية .

فلما بويح السفاح خرج من الكوفة محرماً . فلم يزل يلبي قائلاً «لبيك قاصم بنى

أمية لبك» حتى أناخ بالبيت ، وقال الكميت .

رمى المقدار نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سودا

فرد شعورهن السود بيضا ورد خدودهن البيض سودا

«بل هي مجة» فى الصحاح مجاجة الشيء غضارته ، والمجاج والمجاجة الريق

الذى تمجه من فيك .

«من لذيد العيش» فى خلفاء ابن قتيبة عمل عبد الملك بن مروان

ثوباً لابنته فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز منسوجاً بالذهب منظوماً بالدر والياقوت

أنفق عليه مائة ألف دينار .

«يتطعمونها» : أى يذوقونها يقال «تطعم تطعم» أى ذق حتى تشتهى

وتأكل .

«برهه» بالضم والفتح : أى مدة .

ثم يلفظونها» من قولهم لفظ الشيء من فمه : أى رماه .

«جملة» : أى كلاً فى الطبرى كان سليمان بن هشام بن عبد الملك يشرب خذاً

رصافة أبيه فى آخر أيام الناقص ، ويغنيه حكم الوادى بشعر العرجى ، فتوسد

يده فانبتته فزعا ونبه نديمه ، وقال له : رأيت كأنى فى مسجد دمشق ، وكان رجلاً

في يده خنجر، وعليه تاج أرى بصيص ما فيه من جوهر وهو رافع صوته بهذه الأبيات:

أبني أمية قد دنا تشتيتكم وذهاب ملككم وأن لا يرجع

وفي المروج كان جميع ملك بني امية الف شهر كامله لا يزيد ولا ينقص ملك معاوية عشرين سنة، ويزيد ثلاث سنين وثمانية أشهر ويومين، ومعاوية بن يزيد شهراً واحداً وعشريوماً، وعمر سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام، ويزيد أربع سنين وثلاثة يوماً، وهشام تسع عشرة سنة، وتسعة أشهر، وتسعة أيام، والوليد بن يزيد سنة وثلاثة أشهر، ويزيد بن الوليد شهرين وعشرة أيام، ومروان بن محمد خمس سنين وشهرين، وعشرة أيام إلى البيعة مع السفاح، والجملة تسعون سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً يوضع من ذلك أيام الحسن عليه السلام خمسة أشهر وعشرة أيام وتوضع أيام ابن الزبير إلى قتله سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام، وأسقطنا أيام إبراهيم بن الوليد فيهم كاسقاط إبراهيم بن المهدي في العباسية فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثة وثمانون سنة وأربعة أشهر يكون ذلك ألف شهر سواء، وقد ذكر قوم أن تأويل قوله — عز وجل — «ليلة القدر خير من ألف شهر» ما ذكرناه من أيامهم.

هذا، وفي عيون القتيبي أخذ عبد الله بن علي أسيراً من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه فلما رفع الصوت ليضربه به شرط الشامي فضحك عبد الله، وقال له: اذهب فأنت عتيق استك فالتفت اليه وقال له: اصلح الله الأمير رأيت ضرورة قط أنجت من الموت غير هذه؟ قال: لا، قال: هذا والله الأدبار، قال: وكيف قال: لأننا كنا ندفع الموت بأستتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستنا هنا.

٢٦/ في ١/٨٩ . أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي
 أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتَهَا ، وَخَصَّتْ بَلَدَيْهَا ، وَأَصَابَ
 الْبَلَاءَ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءَ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ
 بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءِ بَعْدِي . كَالنَّابِ الضَّرْوَسِ تَعْدِمُ فِيهَا
 وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا . لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا
 يَبْقَى كَوَا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى
 لَا يَكُونَ أَنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَأَنْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ . وَالصَّاحِبِ
 مِنْ مُسْتَضْحَبِهِ . تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةً وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةً .
 لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يُرَى نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ (١)
 وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ . ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ عَنِ
 يَسْوَمِهِمْ خَسْفًا أَوْ يَسْوِقَهُمْ عُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ
 إِلَّا السِّيفَ . وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالْدُنْيَا
 وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَلَوْ قَدَرَ جَزْرُ جَزُورٍ لِأَقْبَلِ مِنْهُمْ
 مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطُونَنِي

أقول: قال (حد) ذكر هذه الخطبة جماعة من أهل السيرة ، وهي متداولة
 مستفيضة خطب عليه السلام بها بعد انقضاء امر النهروان ، وفيها ألفاظ لم يوردها
 المصنف ، ومنها في ذكر بني أمية « يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى يملأوا
 الأرض عدواناً وظلماً وبدعاً إلى أن يضع الله - عز وجل - جبروتها ويكسر عودها
 وينزع أوتادها ألا ولأنكم مدركوها ، فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر وحنين

نوحروا ، ولا تمالوا عليهم عدوهم فيصير عليهم البلية ويحل بكم النعمة .
 «الآن أخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى أمية» ففتنوا الناس حتى أن
 أمير المؤمنين عليه السلام الذى ولايته جزء الدين كولاية الله تعالى وولاية رسوله صلى الله عليه وآله
 لقوله تعالى «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و
 يتون الزكوة وهم راعون» وتكون التصلية عليه عليه السلام فى الصلوة شرط قبولها
 تقول أهل حران - كما فى المروج - لصلوة إلا بلعن أبى تراب ، وأقاموا بعد
 إزالة سبه عن المنابر يوم الجمعة على سبه حتى ظهر أمر بنى العباس . ويقول
 حد الأصمى للحجاج : إن أبى عقتى . فسمانى علياً . وقال هشام الكلبي :
 قال أبى : أدركت بنى أود وهم يعلمون أبناءهم وحرّمهم سبّ على عليه السلام .

وعن الكلبي دخل رجل من بنى أود على الحجاج ، فأغلظ له . فقال له :
 لا تقل هكذا فلا لقريش ، ولا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعتدّ بمثلها .
 قال : وما مناقبكم ؟ قال : ما شهدنا مع أبى تراب مشاهده إلا رجل واحد فاسقطه
 ذلك عندنا ، وأخمله فماله عندنا قدر ، وما أراد منا رجل قط أن يتزوج امرأة إلا
 سأل عنها هل تحبّ أبتراب أو تذكره . بخير ؟ فان قيل : إنها تفعل ذلك لم
 يتزوجها ، وما ولد فينا ذكر . فسمى علياً ولا حسناً ولا حسيناً ، ولا ولدت فينا جارية
 فسميت فاطمة ، ونذرت منا امرأة حين أقبل الحسين إلى العراق ان قتل أن
 تنحر عشرين . فلما قتل وقت بنذرها ، ودعى رجل منا إلى البرائة من على و
 لعنه . فقال : نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً .

«عمت خطتها» البر والفاجر ، وفى الصحاح الخطه بالكسر : الأرض يختطها
 الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد اختارها لنفسه
 ليبينها ، ومنه خط الكوفة والبصرة ، والخطه بالضم : الأمر والقصة . قال تأبط
 شراً :

هما خطتا إما اسارومنة وإما دم والقتل بالحرأجر

وفى حديث قبيلة «أن يفصل المخطئة، وينتصر من وراء الحجرة» وقولهم «قبح الله معزى خيرها خطئة» قال الأصمعي: خطئة اسم عنز وكانت عنز سو، و الخطئة أيضاً من الخط كالنقطة من النقط.

«وخصت بليتها» روى المدائني في كتاب إحدائه أن معاوية كتب نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه، وأهل ولايته، و الذين يروون فضائله فادنوا مجالسهم.

«وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها» هكذا فى النسخ، والصواب «أصاب البلاء» - إلخ - لأن الكلام كالبيان لقوله عنه «و خصت بليتها» فلا وجه للعطف.

«وأيم الله» بفتح الهيمزة وكسرهما، والأصل أيمن الله من اليمين بمعنى

القسم.

«لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدى» فكانوا يأخذون الجزية ممن أسلم من أهل الذمة ويقولون: فروا من الجزية، وأخذون الصدقة من الخيل، وكانوا إذا أبصروا آخية فى دار يطالبون صاحبها بصدقة حيوانه، ولو كان بيع أو هلك وكانوا يختمون فى أعناق المسلمين كما توسم الخيل، وينقشون أكفهم علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة.

وفى الجزرى كان أهل إفريقية أطوع أهل البلدان إلى زمن هشام، و كانوا يقولون: لا تخالف الأئمة بما تجنى العمال. فقال لهم أهل العراق الذين دبوا فيهم: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك. فقالوا: نختبرهم. فخرج منهم ميسرة فى بضعة وعشرين رجلاً. فقدموا على هشام. فلم يؤذن لهم. فدخلوا على الأبرش فقالوا له: «ابلع الخليفة أن أميرنا يغزونا وبجندة. فإذا غنمنا نفلهم و

حرمتنا ، ويقول : هذا اخلص لجهادكم ، وإذا حاصرنا مدينة قدّمنا ، وأخّرهـم و يقول : هذا ازدياد في الأجر . ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يظلمون الفراء الأبيض للخليفة . فيقتلون ألف شاة في جلد فاحتملنا ذلك . ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كلّ جميلة من بناتنا . فقلنا : لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون . فأجيبنا أن نعلم أعن رأى الخليفة هذا . فقال عليهم المقام ، ونفدت نفقاتهم فرجعوا — إلخ —

« كالناب » في الصحاح الناب المسنة من النوق يقال : سميت لطول نابها ، والجمع النيب ، وفي المثل « لا أفعل ذلك ما حنت النيب » .

« الضروس » في الصحاح الضرس العض الشديد بالأضراس والأسنان كلّها أنات إلا الأضراس والأنياب ، وناقة ضروس تعضّ حالبها ، ومنه قولهم « هي بجنّ ضراسها : أي بحدثان نتاجها ، وإذا كان كذلك حامت عن ولدها . قال بشر :

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشی الضراء رقيبها

« تعذّم » : أي تعضّ .

« بفيها » : أي فمها .

« وتخبط بيدها » يقال : خبط البعير الأرض بيدها : أي ضربها .

« وتزين برجلها » في الصحاح زينت النافاة : إذا ضربت بثففات رجلها

عند الحلب ، وناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه .

« وتمنع درها » : أي جريان لبنها ، وكذلك كانوا بنى أمية ، وفي كامل المبرّ

قالوا : ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء ، وضحو بالمروة يوم العقر — يعنى يوم

قتل بنى المهلب — .

« لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم » — فسى

الطبرى كان خالد القسرى لما كان والياً على مكة من قبل الوليد بن عبد الملك

يقول — وكان الحجاج كتب إلى الوليد أن من قبلى من مرق أهل العراق ،

لجأوا إلى المدينة ومكة، وذلك وهن فكتب الوليد إليه أشر على برجلين لهما . فكتب يشير إليه بعثمان بن حيان للمدينة ، وخالد القسري لمكة . فعزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة واستعمل عثمان عليها ، واستعمل خالد أ على مكة — أيها الناس إنكم بأعظم بلاد الله حرمة . ثم كتب على عباده حجة ، فعليكم بالطاعة و لزوم الجماعة ، وإيّاكم والشبهات . فإنّي والله ما أوتى بأحد يطعن على امامه إلّا صلبته في الحرم إن الله جعل الخلافة منه بالموضع الذي جعلها فسلموا ، و أطيعوا ، ولا تقولوا : كيت وكيت إنّه لا أرى في ما كتب به الخليفة أو رآه إلّا إمضاه واعلموا أنّه بلغني أنّ قوماً من أهل الخلاف يقدمون عليكم ، ويقومون في بلادكم ، فإنّي أرى أنّهم لا يأتونكم إلّا هدمت منزله ، والله لو أعلم أنّ هذه الوحش التي تأمن في الحرم ، لو نطقت لم تقرّ بالطاعة لا خرجتها من الحرم . فلا يسكن الحرم مخالف للجماعة .

«ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا كانتصار» هكذا في المصرية ، والصواب (إلّا مثل انتصار) كما في (حد) و (ثم) و (خو) والخطية . «العبد من ربه» ومرّ في (٢١) عنه عليه السلام «وحتى تكون نصره أحدكم من أحد» كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه ، وإذا غاب اغتابه» أخذ مسلم بن عقبة بعد غلبته على المدينة ونهبها ، وقتله من قتل ممن حاربه من البقية البيعة على أنّهم عبد قن ليزيد .

«والصاحب من مستصحيبه» لا بد له أن يطيعه لأنه تابع له ، وهو رئيس عليه . فلما أمر معاوية خطبائهم أن يخطبوا لاستخلاف يزيد قام رجل من الأزد ، و قال «أنت أمير المؤمنين — وأشار إلى معاوية — فأذمت فهذا» — وأشار إلى يزيد — فمن أبي فهذا» — وأشار إلى سيفه — فقال له معاوية : اقعد فأنت من أخطب الناس . فقال ابن هشام السلولى :

فان تأتوا برملة أو بهند نباعها أميرة مؤمنينا
 فيا لهفأ لو أن لنا الوفاً ولكن لا نعود كما عنيينا
 إذن لضربتم حتى تعودوا بمكة تلحقون بها السخينا
 «تردد عليكم ففتنتهم شوهاً» : أي قبيحة .
 «مخشية» : أي مخوفة .

«وقطعا جاهلية ليس فيها منارهدى» سمى ملك من ملوك اليمن ذال المنار
 لأنه ضرب المنار على طريقه ليهتدى بها إذا رجع .
 «ولا علم يرى» في الصحاح العلم العلامة ، والجبل قال جهرير «إذا قطعن
 علماً بدا علم»

في البيان قام الوليد بن عتبة بعد معاوية يدعو الناس إلى بيعة يزيد :
 فرأى روح بن زباع أبطأهم . فقال : أيها الناس إننا ندعوكم إلى لحم وجماد
 وكلب ، ولكن إلى قريش ، ونحن أبناء الطعن والطاعون ، وفضلات الموت .
 وفي الطبري خطب الوليد بن عبد الملك لأمأولى - وكان جباراً عنيداً فقال :
 من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه - إلخ -
 «نحن أهل البيت منها بمنجاة» المنجاة كالنجوة المكان المرتفع الذي تظن أنه
 نجاؤك لا يعلوه السيل ، وجمعها المناجى . قال أبو بوشينة الباهلي :
 فهل تأوى إلى المنجاة أنتي أخاف عليك معتلج السيول
 وقال الراعي :

باسم من نوء الذراعين أنافت مسايله حتى بلغن المناجيا
 وقال آخر :

ألم تريا النعمان كان بنجوة من الشر لو أن أمرء كان ناجيا
 «ولسنا فيها بدعاة» روى الخرائج عن الباقر عليه السلام أن عبد الملك كان
 يطوف بالبيت ، وعلى بن الحسين عليه السلام يطوف بين يديه ، ولا يلتفت إليه ، ولم

يكن عبد الملك يعرفه بوجهه . فقال : من هذا الذي يطوف بين أيدينا ، ولا يلتفت إلينا ؟ فقيل : هذا على بن الحسين عليه السلام . فجلس مكانه ، وقال : ردّوه إليّ فردّوه . فقال له : إنّي لست قاتل أبيك . فما يمنعك من المصير إليّ . فقال عليه السلام له : إن قاتل أبي أفسد بما فعل على أبي دنياه وأفسد أبي عليه بذك آخرته ، فإن أحببت أن تكون مثله فكن . فقال : كلاً ، ولكن صرنا لينا لتنال من دنيانا . فجلس عليه السلام و بسط رداءه وقال : «اللهم ارحه حرمة أولياءك عندك» فإذا رداه ملأ دُرُزاً يكاد شعاعها يخطف الأبصار ، ثم قال له : «من كان هذا حرمة عند ربه لا يحتاج إلى دنياك ، ثم قال : اللهم خذها فلا حاجة لي فيها .

وفى حلية أبي نعيم قال الزهري : شهدت على بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك إلى الشام . فأثقله حديداً . فمالبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة . فما وجدوه . فقالوا : آنا نراه متبعاً . — إلى أن قال — فقال لعبد الملك : قد جاءني على بن الحسين يوم فقد ه الأعران . فقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت له : قم عندي . فقال : لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة . قال الزهري : فقلت له : ليس على بن الحسين حيث تظن أنه مشغول بنفسه . فقال : حبذا شغل شغله ، فنعم ما شغله .

«ثم يفرّجها» : أي فتنة بني أمية .

«اللّه عنكم كتفريج الأديم» : أي ككشف الجلد يعنى عن اللحم حتى ينتفع

به .

«بمن يسومهم خسفاً» : أي يعطيهم ذلاً وهواناً . قال الشاعر :

إذا سمته وصل القراة سامنى قطيعتها تلك السفاهة والظلم

وقال آخر :

وطعنهم الأعداء شزراً وإتما يسام ويقنى الخسف من لم يطاعن

«ويسوقهم عنفاً» : أي سوقاً شديداً .

«ويسقيهم بكأس مصبّرة»: أي فيها الصبر، وهو دواء مرّ، وفي الصحاح
أد هقت الكأس إلى أصبارها وأصمارها: أي إلى رأسها قال الأصمعي: إذا
لقى الرجل الشدة بكما لها قيل (لقيها بأصبارها) .

«لا يعطيهم إلاّ السيف، ولا يحلّسهم»: أي لا يلبسهم من (أحلت البعير
أي البستهم الجلس وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة .

«إلاّ الخوف فعند ذلك»: أي في ذاك الزمان .

«تودّ قريش بنو أمية وغيرهم .

«بالدنيا وما فيها»: أي باعطاء الدنيا وما فيها .

«لويروني»، وفي (ثم) (لورأوني) مقاماً واحداً: أي مرّة واحدة .

«ولو قدر جزر»: أي نحر .

«جزور»: أي إبل .

«لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونني»، هكذا في المصرية والصّوا

(فلا يعطونني كما في (حد) و(ثم) .

وعن المازني لم يصح عندنا أن علياً عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين

البيتين .

تلكم قريش تمناني لتقتلني ولا وجدك ما برّوا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات روقين لا يعفولها أثر

قال (حد) قوله عليه السلام «ثم يفرّجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم

خسفاً» - إلخ - إخبار عن ظهور المسوّدة وانقراض ملك بنى أمية، ووقع الأمر

بموجب إخباره عليه السلام حتى لقد صدق قوله عليه السلام «فعند ذلك تود قريش لويروني»،

- إلخ - فإنّ أرباب السيرة كلهم نقلوا أنّ مروان بن محمد قال يوم الزاب لما

شاهد (عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس) بإزائه في صف خراسان: لودت

أنّ علي بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتى .

قلت بل قوله عليه السلام ثم يفرجها الله - إلخ - إخبار بالقائم عليه السلام من -
عترته عليه السلام: بظهوره يفرج الله عن الناس، وأما بظهور المسودة فأى فرج كان
للناس، ولم تكن شدة ملك بنى العباس أقل من شدة ملك بنى أمية .
كما أن ما ذكره فى تفسير قوله عليه السلام « فعند ذلك تود قريش من » كسلام
مروان بن محمد خبط أيضاً لأن مروان تمنى أن يكون فى قبالة أمير المؤمنين
عليه السلام لأنه أخبر فى الملاحم أنه عليه السلام كوله لم يكن لمحض فى ملك مستقر . فلا
يسلبه ملكه بخلاف بنى العباس . فأخبر فيها أنهم يأخذون الملك منهم ، و
يملكون أكثر منهم .

ومما يوضح أن المراد بمن يفرج الله به القائم ، وأن قريشاً يتمنون أمير -
المؤمنين عليه السلام لويرونه حتى يملكوه الأمر لا كيوم السقيفة ويوم الشورى - وقد كانوا
أجمعوا فيهما على الحيلولة بينه عليه السلام وبين الأمر - وكف القائم عليه السلام عن قتلهم
مارواه النعمانى فى غيبته مسنداً عن الحارث الأعور قال : قال أمير المؤمنين (ع)
بأبى ابن خيرة الإماء - يعنى القائم من ولده عليه السلام - يسومهم خسفاً ويسقيهم
بكأس مصبرة ، ولا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً . فعند ذلك تتمنى فجرة
قريش لو أن لها مقاماً منى بالدنيا ، وما فيها لاغفر لها ، ولا كف عنهم .

ومارواه (حد) نفسه - فقال ذكر الخطبة أصحاب السير ، وفيها ألفاظ لم
يوردها الرضى ، ومنها - « فأنظروا أهل بيت نبيكم فإنّ لبدوا فالبدوا ، وإن
استنصروكم فانصروهم ، فليفرجنّ الله الفتنة برجل منّا أهل البيت بأبى ابن
خيرة الإماء لا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً موضعاً على عاتقه ثمانية حتى
تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله بنى أمية حتى يجعلهم
حطاماً ، ورفاتاً ملعونين أين ما ثقفوا أخذوا ، وقتلوا تقتيلاً سنة الله فى الذين
خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً » .

وأما قول (حد) بعد هذه الزيادة « والمراد بابن خيرة الإماء المهدي من

ولده عليه السلام وبنى أمية الذين يقتلهم السفينى من ولد أبى سفين الموعود به فى الخبر، وليس ما قلت هنا مخالفاً لما قلت قبل من أن الوعد إنما هو بالسفاح، وعمه عبد الله بن على، والمسودة فإن ما برت قبل تفسير ما نقله الرضى من كلامه عليه السلام وما قلته هنا تفسير الزيادة من كلامه عليه السلام، فخطأ فإن الأصل فى ما نقله الرضى، وما نقله هو، وسماه زيادة، واحد وإنما اختلفت ألفاظ الرواية باختلاف الرواة، وبالجملة لم يكن بنى العباس فرج للناس بل حرج، وإن كانوا انتقموا من بنى أمية.

ولو كان (حد) قال فى ما نقله من الزيادة أيضاً من قوله عليه السلام فى ذكر بنى أمية «يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى يملأوا الأرض عدواناً وظلماً، وبداعاً إلى أن يضع الله - عز وجل - جبروتها، ويكسر عمدها، وينزع أوتادها» إن الله تعالى وضع جبروتها، وكسر عمدها، ونزع أوتادها بنى العباس لكان أصاب.

وفى كامل المبرد دخل شبل مولى بنى هاشم على عبد الله بن على، وقد اجلس ثمانين رجلاً من بنى أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه وقال:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبه ليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عشارا واقطعن كل رفة وواسى
ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسى

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد، وبسطت عليهم البسط، وجلس عليها ودعا بالطعام، وأتته ليسمع أنينهم حتى ماتوا جميعاً.

وفى المروج حكى الهيثم بن عدى عن عمرو بن هانى قال: خرجت مع عبد الله بن على لنش قبور بنى أمية فى أيام السفاح، فانتهينا إلى قبر هشام، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خثمة أنفه، فضربه عبد الله بن على ثمانين

سوطاً، ثم أحرقه، واستخرجنا سليمان من أرض دابق، فلم نجد منه شيئاً إلا صلبه و
أضلاعه ورأسه، فأحرقناه، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية - وكانت قبورهم
بقتسرين ثم انتهينا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك، فما وجدنا في
قبره قليلاً ولا كثيراً، واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلا شؤون رأسه، ثم احتفرنا
عن يزيد بن معاوية، فما وجدنا فيه إلا عظماً واحداً أو وجدنا مع لحدّه خطأ اسود كأنما
خط بالرماد في طول لحدّه، ثم اتبعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا
منهم.

وفي الكامل ونبش قبر معاوية فلم يجدوا فيه إلا خيطاً مثل الهباء - قيل
ضرب عبد الله بن علي جسد هشام ثمانين سوطاً لقتله زيد بن علي -
وفي كامل الجزري أيضاً قتل سليمان بن علي أيضاً بالبصرة جماعة من بني
أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة، وأمر بهم فجرّوا بأرجلهم، فالقوا على الطرّيق
فأكلهم الكلاب، فلما رأى ذلك بنو أمية اشتدّ خوفهم، وتشتت شملهم، واختفى
من قدر على الإختفاء.

وفي بلاغات البغدادى قال أبو الخطاب الأزدي: لما قتل مروان بن
محمد هجم عامر بن إسماعيل على الكنيسة التي فيها بنات مروان ونسائه، وقد
أغلقن الأبواب ونهتن فصحن وولولن، فأخذ الخصى الموكل بهن فسئل عن امره
فقال: أمرنى مروان أن أضرب رقاب بناته وجواريه إذا قتل، فجيئ بابتنى مروان
إلى عامر، فأمر بوضع رأس مروان في حجر ابنته الكبرى، وقال لها عامر: معذرة
إنما فعلت هذا بك بما فعلتم برأس يحيى بن زيد إذ وضع في حجر أمه، والبارى
أظلم، ثم وجه عامر بهما، وبجوارى مروان إلى صالح بن علي، فقالت له الكبرى:
نحن بنات أخيك فليسعنا عدلك قال: إذن لا نستبقى منكم أحداً رجلاً ولا امرأة
ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخى إبراهيم في محبس حران ألم يقتل هشام زيداً
وصلبه، وأمر بقتل إمرأته، فقتلها يوسف بن عمر صبراً، ألم يقتل الوليد بن يزيد

يحيى بخراسان ، وأحرق جثته وخشبته .

وفي المعجم قال ابن فروج المكي :

أمست نساء بنى أمية أيتاماً وبناتهم بضیعة أيتام

هذا ، وأما قوله عليه السلام في الزيادة التي نقلها (حد) «ألا وإنكم مدركوها ، فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر وحنين توجروا ، ولا تماثلوا عليهم عدوهم فيصير عليهم البلية ، وينزل بكم النعمة» .

فالظاهر أن المراد انصروا أهل بيتي الذين هم أصحاب رايات بدر وحنين لأنهم مني ، وأنا كنت صاحب رايات بدر وحنين ، وإن مالتم عليهم عدوهم يبتلون هم بالقتل ويحل بكم نعمة الله لعملكم .

وأشار عليه السلام في ذلك إلى عملهم مع ابنه الحسين عليه السلام — يوضح ذلك ما رواه نصر بن مزاحم في صفينه عن سعيد بن وهب قال : بعثنى مخنف بن سليم إلى علي عليه السلام فأتيته بكريلاً فوجدته يشير بيده ويقول «ههنا ههنا» فقال له رجل وما ذلك؟ قال عليه السلام «ثقل لآل محمد عليه السلام ينزل ههنا فويل لهم منكم ، وويل لكم منهم» فقال له الرجل : ما معنى هذا الكلام؟ فقال عليه السلام «ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم إلى النار» .

٣ / ٤٤٤ / ٢٧

وَقَالَ ع : إِنَّ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ مَرُودًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا

يَدْنُهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَبَتْهُمْ

(وَالْمَرُودُ هُنَا مُفْعَلٌ مِنَ الْإِرْوَادِ وَهُوَ الْإِمْهَالُ وَالْإِنْظَارُ . وَهَذَا

مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَعْرَبِهِ ، فَكَأَنَّهُ ع شَبَّهَ الْمُهَلَّةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا

بِالْمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ فَإِذَا بَلَمُوا مُنْقَطِعَةً أَنْتَقَضَ نِظَامُهُمْ

بَعْدَهَا)

أقول : وفي غريب حديثه عليه السلام كما رواه ابن قتيبة - وقد نقله (حد) في فصل غريب الكتاب - « إن بني أمية لا يزالون يطعنون في مسجل ضلاله ، ولهم في الأرض أجل حتى يهر يقوا الدم الحرام في أشهر الحرام ، والله لكأنى الى غرنوق من قریش يتشطح في دمه ، فإذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الأرض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الأرض » .

قال ابن قتيبة : قوله عليه السلام « في مسجل ضلاله » من قولك « ركب فلان مسجله » إذا جدّ في أمره ، والغرنوق القرشى الذى قتلوه فانقضى أمرهم - والغرنوق الشاب - هو إبراهيم الإمام قيل : قتل بالسيف ، وقيل : خنق في جراب فيه نوره ، وقوله عليه السلام « يتشطح في دمه » يشيد الأوّل .

« إن لبني أمية مروءاً يجرون فيه » في الطبرى لما دخل عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث كرمان بعد انهزامة في وقعة الزاوية بالبصرة تلقاه عمرو بن لقيط العبدى - وكان عامله عليها - فهياً له نزلاً ، فنزل ، فقال له شيخ من عبدالقيس : والله لقد بلغنا عنك يا ابن الأشعث إن قد كنت جباناً ، فقال : و الله ما جنبنت ، والله لقد دلفت الرجال بالرجال ، ولففت الخيل بالخيل ، ولقد قاتلت فارساً ، وقاتلت راجلاً ، وما انهزمت ، ولا تركت العرصة للقوم حتى لا أجد مقاتلاً ، ولا أرى معى مقاتلاً ، ولكنى زاولت ملكاً مؤجلاً .

وروى في أوّل الصحيفة مسنداً عن متوكل بن هرون الثقفى البلخى قال لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان ، فقلت له : إننى رأيت الناس إلى ابن عمك جعفر بن محمد عليه السلام أميل منهم إليك ، وإلى أبيك . فقال : إن عمى محمد بن على ، وابنه جعفرأ دعوا الناس إلى الحيوية ، ونحن دعوناهم إلى الموت . قال : فلما قتل يحيى ، صرت الى المدينة ، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام . فقال لى : كيف قال لك يحيى ؟ إن أبى حدثنى عن أبيه ، عن جدّه عن على عليه السلام أن النبى صلى الله عليه وآله أخذته نعسة ، وهو على منبره ، فرأى في منامه رجالاً

ينزون على منبره نزو القردة ، ويردون الناس على أعقابهم القهقري . فاستوى جالساً والحزن يعرف فى وجهه . فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية «وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلاّ فتنة للناس والشجرة ملعونة فى القرآن ونحو فهم فما يزيد هم إلاّ طغياناً كبيراً» - يعنى بنى أمية - فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبرئيل ، أعلى عهدى يكونون؟ قال : لا ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك . فتلبث بذلك عشرأ ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ثم لا بد من رحى ضلالة هى قائمة على قطبها ، ثم ملك الفراغة ، و أنزل تعالى فى ذلك «إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر» يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر . فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن بنى أمية تملك سلطان هذه الأمة ، وملكها طول هذه المدّة . فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم فى ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا ، وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما يلقى ، أهل بيته ، وأهل مودّتهم وشيعتهم فى أيامهم وملكهم ، وأنزل تعالى فيهم وألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار» نعمة الله محمّد وأهل بيته حبّهم إيمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار . فأسرّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك إلى على عليه السلام ، وأهل بيته ثم قال الصادق عليه السلام ما خرج ولا يخرج ممّا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليذف ظلماً أو ينعش حقاً إلاّ اصطلمته البلية ، وكان قيامه زيادة فى مكروها وشعثنا . «ولو قد اختلفوا فى ما بينهم» واختلافهم الشديد كان زمن خلافة الوليد

بن يزيد .

وفى الطبرى ضرب ابن عمه سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه و

(١) الاسراء : ٦٠ .

(٢) ابراهيم : ٢٨ .

لحيته وغربه إلى عمان . فحبسه بها ، وحبس يزيد بن هشام لما أراد البيعة لابنيه . وأخذ جارية لآل الوليد عمه . فكلّمه عمر بن الوليد فيها . فقال : لا أردّها . فقال : إذن تكثر الصواهل حول عسكرك . فرماه بنو الوليد وبنو هشام عميه بالكفر ، وغشيان أمهات أولاد أبيه ، وقالوا : اتخذنا مائة جامعة ، وكتب على كلّ جامعة اسم رجل من بنى أمية ليقتله بها ورموه بالزندقة ، وكان أشدّهم فيه قولاً يزيد بن الوليد . وكان يظهر النسك . فحمل الناس على الفتك به . فقتل في سنة (١٢٦) ثم بويح يزيد واضطرب حبل يني مروان . فوثب أهل حمص على العباس بن الوليد فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا حرمه ، وحبسوا بنيه .

وقوع الاختلاف في خراسان بين اليمانية والنزارية ، وأظهر الكرمانى فيها الخلاف لنصر بن سيار . واجتمع مع كلّ واحد منهما جماعة ، وأظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد طالب الأبدم الوليد . فمات يزيد في آخر يوم من السنة ثم قام مقامه أخوه إبراهيم بن الوليد لكنّه لم يتمّ أمره ، وكان يسلم عليه جمعة بالخلاف وجمعة بالإمارة ، وجمعة لا بالخلافة ولا بالإمارة حتى قدم مروان بن محمد . فخلعه ، وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك . فبايع الناس مروان بن محمد . ثم خالف سليمان بن هشام مروان ونصب الحرب فحاربه مروان وهزمه ، وقتل ابنه إبراهيم بن سليمان وهرب سليمان إلى الضحك الخارجي .

وأما أصل اختلافهم . فمن زمان عمر بن عبد العزيز . فلما قيل لسليمان أن يجعله ولى عهدك . فأبى رجل صالح قال : إنّ وليّته ولم أول أحدٍ سواه لتكون فتنة ولا يتركه بنو عبد الملك يلى عليهم إلّا أن يجعل أحدهم بعده . فجعل يزيد ، بعده ، ومع ذلك أيجترّ أن يسميه . فأخذ بيعتهم على طاعة من ولاه في كتاب عهده ، ولما سمع هشام بعد سليمان بكونه عمر نادى لاتباعه أبداً . فحمله الموكل بأخذ البيعة على البيعة كرها ولى عمر سنة (٩٩) وقام الدعاة سنة (مائة) فبعث محمد بن علي العباسي رجلاً إلى العراق وثلاثة رجال إلى خراسان

للدعوة تلك السنة .

«ثم كادتهم» من الكيد : أى مكرتهم .

«الضباع» جمع الضبع ، وخصها عليه السلام بالذكر لأنها مما يضرب المثل بحققها فقالوا «أحق من الضبع» وقالوا «ما يخفى هذا على الضبع» والمراد دعاة بنو العباس ، و فى رأسهم أبو مسلم .

وفى الطبرى إن المنصور لما عاتب أبا مسلم لما أراد قتله ، وقال له : فعلت وفعلت . قال أبو مسلم : ليس يقال هذا لى بعد بلائى . قال له المنصور : لو كانت أمة مكانك لأجزت ناحيتها إنما عملت ما عملت فى دولتنا .

وفيه أيضاً قال المنصور للسفاح : أطعنى واقتل أبا مسلم . فوالله إن فى رأسه لغدرة . فقال : قد عرفت بلائه ، وما كان منه . فقال المنصور إنما كان بدولتنا والله لو بعثت سنوراً لقام مقامه ، وبلغ ما بلغ فى هذه الدولة .

«لغلبتهم» وقال العباس بن الوليد لما وقع الاختلاف بينهم ، وخرج يزيد بن الوليد على الوليد بن يزيد «إنى لأظن أن الله قد أذن فى هلاككم يا بنى مروان» ثم تمثل :

إنى أعيدكم بالله من فس مثل الجبال تسامى ثم تندفع

لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم إن الذئاب إذا ما الحمت رتعوا

لا تبقرن بأيديكم بطونكم فتم لاحسرة تغنى ولا جزع

وفى العقد لما نزل الموت بأبى هاشم بن محمد بن الحنفية لما سمته سليمان قال لمحمد بن على بن عبد الله بن العباس : إنى ميت ، وأنت صاحب هذا الأمر ، وولدك القائم به ثم أخوه من بعده ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الرايات السود من خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت ، وأقصى إفريقية ، وما بين عانة ، وأقصى فرغانة . فعليك بهؤلاء الشيعة ، واستوص بهم الخير . فهم دعائك ، وأنصارك ، ولتكن دعوتك خراسان لا تعددوها لاسيما مرو ، واستبطن هذا

الحى من اليمن • فإن كل ملك لا يقوم به • فمضيه إلى انتقاض، وانظر هذا الحى من ربيعة • فإنهم معهم فى كل أمر • وانظر هذا الحى من قيس وتميم فاقصمهم لأن عصم الله منهم، وذلك قليل ثم مرهم أن يرجعوا • فليجعلوا اثنى عشر نقيباً و بعد هم سبعين نقيباً • فإن الله لم يصلح أمر بنى إسرائيل إلا بهم، وقد فعل ذلك النبى ﷺ • فإدامت سنة الحمار • فوجه رسلك فى خراسان منهم من يقتل، ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم • فقال محمد لأبي هاشم: وما سنة الحمار؟ قال: إن الله لم يمض مائة سنة من نبوة قط إلا انتقض أمرها لقوله - عز وجل - «أو كآذنى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام - إلى قوله - وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس»^(١)

ثم قدم الشيعة على محمد بن علي فاخبروه أنهم حبسوا بخراسان فى السجن، وكان يخدمهم فيه غلام من السّراجين مارأوا قط مثل عقله وظرفه، و محبته فى أهل بيت النبى يقال له: أبو مسلم • فقال: أحرّ أم عبد • قالوا: أما عيسى فيزعم أنه عبد، وأما هو فيزعم أنه حرّ • قال: فاشتروه واعتقوه، واجعلوه بينكم إذ رضيتموه • فلما انقضت المائة سنة بعث محمد رسله إلى خراسان • فغرسوا بها غرساً، وأبو مسلم المقدّم عليهم، وثارّت الفتنة فى خراسان بين المضريّة واليعنبة • فتمكن أبو مسلم، وفرّق رسله فى كور خراسان يدعو الناس إلى آل الرسول فأجابوه • قول المصنّف «والمروء هنا مفعول من الإرواء» بمعنى أنه اسم مكان • فإن غير الثلاثى المجرّد اسم مكانه بلفظ اسم مفعوله • فيكون بضم الميم، وأما المرود بكسر هاءه فى حديدة مشدودة بالرسن إذا دار المهر دار معه يقال «دار المهر فى المرود» قال عباس بن مرداس:

على شخص الابصار تسمع بينها إذا هى جالت فى مراودها عزفا

- أي صهيلا - .

٢٨ في ١٠٢ / ١

(مِنْهَا فِي خِطَابِ أَصْحَابِهِ)

وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ
بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَّ لَكُمْ
عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ.
وَقَدْ تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْضُبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ
تَأْفِقُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ
تَرْجِعُ. فَكَانَتْ الظُّلْمَةُ مِنْ مَنزِلَتِكُمْ، وَالْقِيَمَةُ إِلَيْهِمْ أَرَمَّتْكُمْ
وَأَسْلَمَتْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي
الشُّهَوَاتِ. وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُواكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ
لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ

وفي ١٠١ / ١ : هَأُقِيمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ

لَتَعْرِفُنَهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ .

قول المصنف «ومنها في خطاب أصحابه» هكذا في المصرية، وفي (حد) و
الخطية «ومنها في خطاب أصحابه» ومن الغريب أن في نسختي من (ثم) بدله
«ومن خطبة له عليه السلام»

قوله عليه السلام «وقد بلغت من كرامة الله لكم منزلة» - إلى قوله - وقد ترون

عهد الله منقوضة فلا تغضبون ، وأنتم لنقض ذم آبائكم تأنفون : «أى تستنكفون . قال (حد) الكلام خطاب لأصحابه الذين أسلموا نواحيهم إلى جيوش معاوية يقول ﷺ لهم : إن الله أكرمكم بالإسلام ، وبلغتم بذلك منزلة أكرم بها إمامكم ، ومن كان مظنة المهانة ، ووصل بها جيرانكم : أى من التجأ إليكم من معاهدتكم حتى عصم دمائهم وأموالهم ، ويعظمكم من لأفضل لكم عليه كالروم والحبشة ، و يهابكم من لا يخاف لكم سطوة كالملوك الذين فى أقاصى البلاد كالهند والصين بأنكم تقهرون الأمم بالنصر السماوى .

قيل : إن العرب لما عبرت دجلة إلى القصر الأبيض بالمدائن عبرتها فى أيام مدّها - وهى كالبحر الزاخر - على خيولها ، وبأيديها رماحها - فهربت الفرس بعد رمى شديد منهم للعرب ، والعرب يقدمون . فقال فلاح نبطى بيده مسحاته يفتح الماء إلى زرعه : لا سوار معروف بالباس «مثلكم فى سلاحكم يهرب ، من هؤلاء الخاسرين . فقال له : اقم مسحاتك فأقامها فرماها فخرق الحديد ثم قال : انظر الآن ثم رمى بعض العرب المارّين عليه عشرين سهماً لم يصبه بسهم . فقال له : أعلمت إن القوم مصنوع لهم - ثم قال ﷺ : مالكم لا تغضبون وأنتم ترون عهد الله منقوضة - إلخ - .

قلت : على ما ذكره يكون الكلام منقطعاً غير مجتمع ، والصواب أن يقال : إنّه ﷺ قال لهم : إذ بلغتم من كرامة الله تعالى لكم بدين الإسلام تلك المنزلة التى وصفها ﷺ بتلك الأوصاف الأربعة . فلم ترون عهد الله منقوضة ولا تغضبون مع أنكم عن نقض ذم آبائكم تأنفون هل يكون الله تعالى عندكم أقل من آبائكم ، وهل آباؤكم فى أنفسكم أجل من الله - عز وجل - وهو الذى من عليكم بما من الله .

وصدق - صلوات الله عليه - يقتل الحسين ابن بنت الرسول ﷺ ومن أنزل تعالى ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾

(١) وأنزل فيه « وأبناءنا وأبنائكم » ويقول النبي صلى الله عليه وآله فيه « إنته سيد شباب أهل الجنة وريحانتي من الدنيا » وتسبى أخواته وبناته بمرأى منهم وسمع فيصمتون كأن لم يقع شيء ، ويستجير عبيد الله ذاك الرجس النجس الخبيث المخبث بعد قتل يزيد بهم فيمنعون منه لئلا تخفر ذمتهم .

هذا ، ومن أنف من نقض عهد أبيه - وإن كان ذاحمية في الدين أيضاً في حياته عليه السلام وبعده كأبيه - قيس بن سعد بن عبادة . فكان أبوه قسم أمواله بين ولده قبل خروجه إلى الشام ثم ولد بعد له ولد . فأراد أبو بكر وعمر أن ينقضا ما فعله سعد لأنه لم يبايعهما ، وإلا فلم يكن للولد سهم بعد التقسيم . فخلى قيس نصيبه لذاك الولد لئلا ينقض عمل أبيه .

وفي كامل المبرد ، وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه - وكان أبوه جواداً شريفاً - فاستجارت امرأة من بنى جعفر بن كلاب بقبره لئلا يسميها الفرزدق ويسبها لما هجأ بنى جعفر بن كلاب فلم يذكر لها إسماً ولا نسباً ، وقال :
عجوز تصلى الخمس عادت بغالب

فلا والذى عادت به لا أضيها

ولما ولي الحجاج تميم بن زيد القيني السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها من شاء فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت : إنى استجرت بقبر أبيك وأنت منه . بحصيات . فقال لها : وما شأنك ؟ فقالت : إن تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرّة لعيني ، ولا كاسب لي غيره . فقال لها : وما اسم ابنك . فقالت : خنيس .
فكتب إلى تميم بن زيد مع بعض من شخص .

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى بظهر فلا يخفى على جوابها
وهب لي خنيساً واحتسب فيه منة لعبرة أم ما يسوغ شرابها
اتنتى فعادت يا تميم بغالب وبالحفرة السافى عليها ترابها

وقد علم الأتوام انك ما جد وليث إذا ما الحرب شبّ شبابها
فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الإسم فقال: أحبيش أم خنيس؟ ثم
قال: انظروا من له مثل هذا الإسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين حبيش و
خنيس فوجه بهم إليه .

وظلع مكاتب لبنى منقربمكاتبته فأتى قبر غالب أيضاً فاستجاره وأخذ منه
حصيات فشدّهن في عمامته ثم أتى الفرزدق فأخبره خبره وقال: إنّي قد قلت
شعراً فقال: هاته فقال:

بقبر ابن ليلي غالب عدت بعدما خشيت الردى أو أن أردّ على قسر
بقبر امرئ تقرى المثين عظامه ولم يك إلّا غالباً ميت يقرى
فقال لي استقدم إمامك إنّما فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر
فقال له الفرزدق: ما اسمك قال: لهذم فقال: يالهدم حكك مسطاً .
قال: ناقة كوماً سوداء الحدقة قال: يا جارية اطرحي إلينا حبلاً ثم قال: يا
لهذم اخرج بنا إلى المربد فالقه في عنق ماشئت فتخير العبد على عينه . ثم
رمى بالحبيل في عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق: اغد على في ثمنها .
فجعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها حتى إذا نفذ بهما من البيوت إلى الصحراء
صاح به الفرزدق: يالهدم قبح الله أخسر ناصفتة .

وروي أن رجلاً من السواقط — من بنى أبي بكر بن كلاب قدم اليمامة ، و
معه أخ له . فكتب له عمير بن سلمى أنه له جار — وكان أخوه هذا الكلابي جميلاً —
فقال له قرين أخو عمير: لا تردنّ أبياتنا بأخيك هذا . فرآه بعد بين أبياتهم فقتله
— وكان عمير غائباً — فأتى الكلابي قبر سلمى أبي عمير ، وقرين فاستجاره ، وقال:
أبياتاً . فلجأ قرين إلى قتادة بن مسلم — من بنى حنيفة — فحمل قتادة إلى
الكلابي ديات متضاعفة ، وفعلت وجوه بنى حنيفة مثل ذلك . فأبى الكلابي أن
يقبل . فلجأ قرين إلى خاله السمين بن عبد الله . فلم يمنع منه عميراً . فأخذه عمير

فمضيه حتى قطع الوادي . فربطه إلى نخلة ، وقال للكلابي : أما إذا بيت إلا قتله ، فأمهل حتى اقطع الوادي ، وارتحل عن جوارى . فلا خير لك فيه فقتله الكلابي . ففقدك يقول عمير :

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد تجيز مقابره

«وكانت أمور الله عليكم ترد ، وعنكم تصدّر ، وإليكم ترجع . فمكنتم الظلمة من

منزلتكم ، وألقيتم إليهم أزمتمكم ، وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون في الشبهات» هكذا في المصرية ، والصواب (بالشبهات) كما في (حد) و (ثم) والخطية .

«ويسيروون في الشهوات» قال (حد) معنى كلامه عليه السلام إن الأحكام الشرعية

كانت إليكم ترد مني ، ومن تعليمي إليكم ، ومن تثقيفي لكم . ثم يصدر عنكم إلى من تعلمونه إياها من اتباعكم ثم ترجع إليكم بأن يتعلمها بنوكم واخوتكم من هؤلاء .
الاتباع - الخ -

قلت : هو أيضا بلاربط ، وإنما المراد إنكم كنتم موارد أمور الله ، ومصادر لها ،

ومراجعها حيث إنكم أنتم المعتقدون بالإسلام . فمكنتم الظلمة - أعداء الإسلام - ومن دخل في الإسلام كرهاً - فصاروا بدلكم مراجع ومصادر . والعجب من الناس رأوا أيام عثمان بنى أمية يصلون بالناس سكارى ويتخذون عباد الله خولاً ، ودين الله دغلاً ودخلاً لم يساعدوا أمير المؤمنين عليه السلام في أيامه مع كونه عليه السلام يحملهم على المحجة البيضاء ، والصراط المستقيم ، والدين القويم - وكان فاروقهم بذلك عارفاً ومعتزفاً - بل خذلوه عليه السلام وعملوا أعمالاً صار سبباً لتقوية معاوية عدو الدين ولعين النبي عليه السلام .

وأغرب أنهم رأوا معاوية ويزيد ، وما عليه بنو أمية من الكفر والعنوت ، ومع ذلك ألقوا أمورهم إلى عبد الملك .

وأعجب من ذلك أنهم غدروا مع مصعب في حيوته - وإن لم يكن هو

خيراً من عبد الملك حتى أنه قتل آفاً من الناس صبراً لم يكن جرمهم إلا أنهم انتصروا

لا بن بنت نبيهم ﷺ وقتلوا قاتليه حتى قال له ابن عمر: لو كانوا من أغنام بيبك ما حلّ لك قتلهم— وعينوا بعده يوماً لقامة مراسم العزاء له، وسنوا زيارة قبره، فعلوا ذلك لما أمر معز الدولة الديلمي في بغداد باقامة مراسم العزاء للحسين عليه السلام في يوم قتله عاشوراء أداً لبعض حقه حيث أنه أحيى الإسلام بجهاده، وإنما اختاروه عناداً مع النبي ﷺ حيث إنه هو الذي قتل أنصار أهل بيته، أف لهم فكلمهم قتلة آل الرسول ﷺ لكن لا غرو فلأزم صحة خلافة صديقهم ذلك.

«وأيم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب» في كامل المبرد نظر الحجاج، فإذا جلّ من خرج عليه مع ابن الأشعث من الفقهاء وغيرهم، من الموالى فأحب أن يزيلهم عن موضع الفصاحة، والآداب، ويخلطهم بأهل القرى والأنباط.

فقال: إنما الموالى علوج، وإنما أتى بهم من القرى فقراهم أولى بهم، فأمر بتسييرهم من الأمصار، وقرار العرب بها، وأمر بأن ينقش على يد كل إنسان منهم اسم قرية، وطالت ولايته فتوالد القوم هناك فخبثت لغات أولادهم، وفسدت طبائعهم— إلى أن قال—

وردّ سليمان بن عبد الملك بعد الحجاج المنقوشين فرجعوا في صورة

الانباط، ففى ذلك يقول الراجز:

جارية لم تدر ما سوق الأبل أخرجها من كنّ و ظل

لو كان بدر حاضراً وابن حمل ما نقشت كفاك في جلد جلد

«لجمعكم الله لشر يوم لهم» بقيام دعاة بنى العباس من سنة المائة عليهم

ولما قاتل عبد الله بن علي، مروان بن محمد بالزباب نادى عبد الله: يا أهل خراسان يا الثارات إبراهيم، وأمر الناس بالنزول فنزلوا، وأشرعوا الرماح فجعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون، وقال مروان لقضاعة: انزلوا فقالوا: قل لبني سليم فلينزلوا فأرسل إلى السكاسك أن أحملوا فقالوا: قل لبني عامر فيحملوا فأرسل إلى السكون أن أحملوا فقالوا: قل لغطفان فيحملوا فقال

لصاحب شرطته: انزل قال : لا والله ما كنت لأجعل نفسى غرضاً . قال : أما والله لأسوءنك . قال : ووددت والله أنك قدرت على ذلك ، ثم انهزم أهل الشاموا سهراً مروان ، وقطع الجسر . فكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل . فكان في من غرق يومئذ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، وأمر عبد الله بن علي ، فعقد الجسر على الزاب واستخرجوا الغرقى . فكان في من أخرجوا إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك . فقال عبد الله بن علي «وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقتنا آل فرعون وأنتم تنظرون» وحوى عبد الله عسكر مروان بما فيه فوجد فيه سلاحاً كثيراً ، وأمواً ، ولما بلغ السفاح أمر عبد الله و مروان قال : «فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر» - الآية - .

وفي الطبرى كان مروان لما لقيه أهل خراسان لا يدبر شيئاً إلا كان فيه الخلل ، والفساد . فأمر بأموال . فاخرجت . فقال للناس : اصبروا ، وقاتلوا . فهذه الأموال لكم . فجعل ناس منهم يصيبون من ذلك المال . فأرسلوا إليه ان الناس قد مالوا على هذا المال ، ولا نامنهم أن يذهبوا به . فأرسل إلى ابنه عبد الله سر في أصحابك إلى موخر عسكرك . فاقتل من أخذ من ذلك المال وامنهم . فقال عبد الله برايته وأصحابه . فقال الناس الهزيمة . فانهزموا ، ومضى مروان منهزماً من بلد إلى بلد حتى انتهى إلى بوضير فبيته عامر بن إسماعيل و شعبة ، ومعهما خيل الموصل . فقتلوه بها ، وهرب ابنه عبد الله ليلة بيته إلى أرض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء . قاتلتهم الحبشة فقتلوا عبد الله ، وأفلت عبيد الله في عدة وقتل عبد الله بن علي بنهرأبى فطرس اثنين وسبعين رجلاً من بنى أمية في سنة (١٣٢) وقتل داود بن علي من كان أخذ من بنى أمية بمكة والمدينة فسى سنة (١٣٣) .

هذا ، وأغرب (ثم) في شرح قوله عليه السلام « وأيم الله لو فرقتكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم » فقال : الكلام تحذير لهم ، وإذار بما سيكون من بنى

أمية من جمع الناس في بلاءهم وشورورهم وعموم فتنتهم ، وكنتى باليوم عن مدة خلافتهم التى كانت شر الأوقات على الإسلام وأهله ، وإنما نسب التفريق اليهم والجمع إلى الله تقريراً لما سينزل به قدره من ابتلائه الخلق بهم فانهم لو فرقوهم في أطراف البلاد لم يغنهم ذلك التفرق عن لحوق قدر الله لهم ، ولم يمنعهم من نزوله بجمعهم بما يراد لهم من الإبتلاء بدولة بنى أمية ، وشورورها - إلخ - وهو كما ترى خبط عجيب .

قوله عَلَيْهِ في الثانى «فاقسم بالله يا بنى أمية عما قليل» بانقضاء ثمانين سنة مدة ملكهم .

«لتعرفنّها» أى الخلافة والسلطنة التى تقتلون الناس عليها .
«فى أيدى غيركم ، وفى دارعدوكم» بنى العباس .

٢٩ فى ١٢٧ × ١

مِمَّا لَكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَعْرَاضُ بِلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ . فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ
وَأَحْذَرُوا بَوَائِقِ النِّعْمَةِ وَتَشَبَّهُوا فِي قِتَامِ الْعَشْوَةِ وَأَعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ
طُلُوعِ جَنِينِهَا ، وَظُهُورِ كَمِينِهَا ، وَأُنْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا . تَبْدَأُ
فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ ، وَتَوُؤَلُّ إِلَى فِظَاعَةِ جَلِيَّةٍ . شَبَابُهَا كَشَبَابِ الْغَلَامِ
وَآثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ . تَتَوَارِثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْمُهُودِ . أَوْلَاهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِيْمٍ
وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلَاهِمُ . يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ . وَيَتَكَابَرُونَ عَلَى
جِيْفَةٍ مُرِيحَةٍ عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَبَوِّعِ ، وَالْقَائِدُ مِنَ
الْمُقَوِّدِ . فَيَتَرَايَلُونَ بِالْبَعْضَاءِ ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ . ثُمَّ يَأْتِي

بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ ، وَالْقَاصِمَةُ الزَّحُوفِ . فَتَرِيغُ
 قُلُوبُ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ ، وَتَضِلُّ رِجَالُ بَعْدَ سَلَامَةٍ . وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ
 عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا . مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَصَتُهُ
 وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ . يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ .
 قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ . تَفِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ ،
 وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةَ . وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا ، وَتَرْضِيهِمْ
 بِكَلْكِلِهَا . يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا
 الرُّكْبَانُ . تَرْدُ بِعُرِّ الْقَمْضَاءِ . وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدِّمَاءِ . وَتَسْلِمُ مَنَارَ
 الدِّينِ ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . تَهْرَبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ ، وَتُدْبِرُهَا
 الْأَرْجَاسُ . مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ ، كَاشِفَةٌ عَنِ سَاقٍ . تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ ،
 وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ . بَرِيئًا سَقِيمٌ ، وَظَاعِنًا مُقِيمٌ
 (مِنْهَا) يَنْ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ . يُخْتَلُونَ بِمَقْدِ
 الْإِيمَانِ وَيَفْرُورُ الْإِيمَانُ . فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ .
 وَأَزْمُوا مَا عَقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنَيْتَ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ .
 وَأَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ مَطْلُومِينَ وَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ . وَأَتَّقُوا مَدَارِجَ
 الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْأُدْوَانِ . وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعْنَ الْحَرَامِ
 فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مِنْ حَرَمِ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ ، وَمَهَلٌ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ

أقول: أشار ﷺ إلى فتن بعده ﷺ متصلة من بنى أمية السفىانية، و
المروانية، ومن بنى العباس، ومن بعدهم .

«ثم إنكم معشر العرب أغراض»: أى أهداف .

«بلايا قداقتريت» هوشاهد ماقلنا، ويبطل قول (حد) إن الكلام إشارة

إلى ملحمة فى آخر الزمان .

«فاتقوا سكرات النعمة» «إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى» «ولو -

بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض»^(٢) «وبنو إسرائيل سكروا بالنعمة بعد
نجاتهم من فرعون . فكانوا يقتلون أنبياء الله ، وعبدوا العجل كما قال لهم موسى

— لما قالوا له «أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا» . «عسى ربكم أن

يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون»^(٣) «وكذلك هذه الأمة

سلكوا مسلكهم حذ والنعل بالنعل بعد بسط النعمة عليهم . فكانوا يقتلون أهل

بيت نبيهم ، ويتخذون العجل إماماً دون حجة الله .

«واحدروا بوائق» جمع البائقة الداهية .

«النقمة»: أى نقمة الله «فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين»^(٤)

«فإما نذ هبّ بك فإنّا منهم منتقمون أونريتك الذى وعدناهم فإنّا عليهم

مقدرون فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم»^(٥) .

«وتشبتوا»: أى تأتوا .

«فى قتام»: أى غبار .

«العشوة»: أى الالتباس والحيرة ، وفى الصحاح أوطاته عشوة وعشوة و

(١) العلق : ٦ .

(٢) الشورى : ٢٧ .

(٣) الاعراف : ١٢٩ .

(٤) الزخرف : ٥٥ .

(٥) الزخرف : ٤١-٤٣ .

عشوة: أى امرأً ملتبساً ، وذلك إذا أخبرته بما أوقعته به فى حيرة أو بلية ، ومضى من الليل عشوة بالفتح ، وهو ما بين أوله إلى ربعه يقال : أخذت عليهم بالعشوة أى بالسواد من الليل ، و اعوجاج .

«الفتنة» : أى اعوجاج فى الأمور يحصل من الفتنة . فيجب التثبت حتى ترجع إلى الإستقامة .

«عند طلوع جنينها» : أى مستورها .

«وظهور كمينها» : أى خفيها .

«وانتصاب قطبها» فى الصحاح يجوز فى قطب الرمح الفتح والضم و

النسر .

«ومدار» : أى دوران .

«رحاها تبدؤ» : أى تنسهر تلك الفتنة .

«فى مدارج خفية» جمع المدرجة : أى المذهب والمسلك . قال الشاعر فى

سيف :

ترى أثره فى صفحته كأنه مدارج شبثان الهن هميم

«وتؤول» : أى ترجع .

«الى فظاعة» : أى شناعة .

«جلية» : أى واضحة يمكن أن يكون إشارة إلى جعلهم سبه عليه السلام سنة ، و

سبه عليه السلام كسب الله تعالى .

«شبابها» من شبّ الفرس شَبَّوْشِبَّ شباباً وشبيباً : إذا قمص ولعب ، و

أما الشباب بالفتح . فجمع شاب والحدائث أيضاً .

«كشباب الغلام» تقول «المرء فى شبابه كالمهرفى شبابه» .

«وآثارها كآثار السلام» جمع السُلْمَة : أى الحجارة ، وفى المثل «أكتم للسر

من السلام» .

«تتوارثها الظلمة بالعهود» بعهد الأول إلى الآخر أو بالمعاهدة بينهم بتفويضها إلى صاحبه في حياته حتى يردّها إليه بعد وفاته .

ويمكن أن يكون الكلام إشارة إلى استخلاف معاوية ليزيد ، وهو أول من عهد إلى ابنه من المتقدمين عليه ، وأخذ عهد الناس بذلك ، وكان فظاعته جليلة لكون ابنه سكيراً خميراً حتى أنكر ذلك عليه بنو أمية أنفسهم .

ففي خلفاء ابن قتيبة إن معاوية لما كتب إلى مروان - وكان عامله على المدينة - أن يبايع ليزيد ، فأجابه مروان أن قريشاً قومك يأبون ذلك . فعزله جاء إليه في أخواله من بنى كنانة ، وقال له : يا ابن أبي سفيان أهدأ من تأمير الصبيان .

وفيه - بعد ذكر قدوم معاوية المدينة بنفسه لأخذ البيعة لابنه ، ودخوله على عايشة - فقال لها : إن أمر يزيد قضاء من الله ، وليس للعباد الخيرة من أمرهم ، وقد أكد الناس بيعته في أعناقهم ، وأعطوا عهدهم ومواثيقهم . فعلمت عايشة أنه سيمضى على أمره - إلى أن قال :

بعد ذكر حضور الحسين عليه السلام مع ابن عباس مجلسه ، ووصف معاوية له عليه السلام يزيد - فقال عليه السلام لمعاوية (وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله و سياسته لأمة محمد عليه السلام تريد أن توهم الناس فيه كأنك تصف محجوباً وتنعت غائباً وتخبّر عما كنت احتويته بعلم خاص ، وقد دل يزيد عليه السلام من نفسه على موقع رأيه من استقراءه الكلاب المهارشة عند التهارش ، والحمام السبق للتراهن ، والقينات ذوات المعازف ، وضروب الملاهي .

وفيه أقبل عثمان بن محمد الثقفي من قبل يزيد والي أعلى المدينة ، ومكة ، والموسم . فلما استوى على المنبر بمكة رعى . فقال رجل مستقبلاً جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته . فقال : مه والله عم الناس ثم قام يخطب . فتناول عصي لها شعبتان . فقال : مه شعب والله أمر الناس .

وفيه - بعد ذكر غلبة مسلم بن عقبة من قبل يزيد على المدينة - دعا بنى
أسد - وكان عليهم حنقاً - فقال : أتبايعون على أن أموالكم ودمائكم وأنفسكم خول
ليزيد يقضى فيها ماشاء ؟ .

وفيه دخل شامي في الحرّة على امرأة ، ومعها صبي لها . فقال لها : هل
من مال ؟ قال : لا والله ما تركوا لي شيئاً . فقال لها : لتخرجن إليّ شيئاً ولا تقتلنك
وصبيك . فقالت له : ويحك إننا بن أبي كبشة الأنصاري صاحب الرسول عليه السلام ولقد
بايعت أنا الرسول عليه السلام يوم بيعة الشجرة قال : فأخذ برجل الصبي والثدي في
فمه فجد به من حجرها . فضرب به الحائط فانثر دماغه في الأرض .

«أو لهم قائد لا آخرهم ، وآخرهم مقتد بأولهم» ولما كتب محمد بن أبي بكر
إلى معاوية قد رأيتك تسامى علياً عليه السلام ، وهو هو المبرز السابق في كل خير ، وأنت
أنت اللعين ابن اللعين كتب إليه كناً وأبوك معنا في حيوة نبينا نرى حق ابن
أبي طالب لا زماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، وكان أبوك وفاروقه أول من ابتز علياً بعد
النبي ، وخالفه ، وعلى ذلك اتفقا واتسقا . ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما .
وتلكا عليهما . فهما به الهموم ، وأرادا به العظيم . فبايع لهما وسلم ، لا يشركانه في
أمرهما ، ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا . فخذ حذرک يا ابن أبي بكر تقصر من
أن تساوى من أبوك مهده ، وبنى ملكه وشاده . فان يكن مانحن فيه صواباً
فأبوك أوله ، وإن يكن جوراً فأبوك أسسه ، ونحن شركائه ، ويهديه أخذنا ، و
بفعله اقتدينا ، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب ، وأسلمنا له ، ولكننا
رأينا أباك فعل ذلك . فاحتدينا بمثاله ، واقتدينا بفعاله . فعب أباك ما بدالك
أودع .

«يتنافسون» : أي يرغبون .

«في دنيا دنية» ، ويتكالبون : أي يتنازعون كالكلاب .

«على جيفة مريحة» من (أراح الشئ) : أي وجد ريحه ، وفي الخبر الدنيا

جيفة ، وطالبها كالكلاب .

«عن قليل يتبرّء التابع من المتبوع ، والقائد من المقود . فيتزايلون» : أى

يتباينون .

«بالبغضاء» ويتلاعنون عند اللقاء» إشارة إلى قوله تعالى «ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أنّ القوة لله جميعاً وأنّ الله شديد العذاب اذ تبرّء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أنّ لنا كرهه فنتبرّء منهم كما تبرّؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار» وإلى قوله تعالى «كلما دخلت أمة لعنت اختها حتى إذا داركوا فيها جميعاً قالت أخراها لا ولا هم ربنا هؤلاء ، أضلّونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكلّ ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لا خراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون»^{١٣}

ذكر عليه السلام قوله «عن قليل يتبرّء التابع» - إلخ - استطراداً لئلاّ يبجحوا بأعمالهم ، ولا يحسبوا كون ذلك كمالاً لهم لأنّه عليه السلام انتقل من ذكر الملاحم .
«ثمّ يأتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف» أى الجائية بالاضطراب ، و التزلزل ، ومن أسماء البحر الرجاف لاضطراب أمواجه ، والمراد بالفتنة الرجوف فتنة بنى العباس وراياتهم السود الطالعة من خراسان .

«القاصمة» : أى الكاسرة .

«الزحوف» والزحوف تعبير عجيب عن رفع أمر بنى العباس قليلاً قليلاً حتى وصل إلى نيلهم الخلافة فيقال (زحف الدباء) إذا مضى قدما ، والزحف سهم يقع دون الغرض ثمّ يصل إليه ، وزحف الصبى إذا مشى على الأرض على يديه ورجليه ، والزحوف من النوق التى تجرّ رجلها إذا مشت .

(١) البقرة : ١٦٧ .

(٢) الاعراف : ٣٨ .

«فتزيح قلوب» عن عترته المعصومين عليهم السلام .

«بعد استقامة» وتضلّ رجال» من شيعته .

«بعد سلامة»: أى بعد سلامتها قبل تلك الفتنة من الضلال .

«وتختلف الأهواء» عند هجومها» زيدية وعباسية ، وفى المروج والزيدية فى عصرهم كانوا ثمانى فرق : أولها المعروفة بالجارودية أصحاب أبى الجارود زياد بن المنذر العبدى قالوا : الإمامة مقصورة فى ولد الحسن والحسين والثانية معروفة بالمرثية ، والثالثة بالابرقية ، والرابعة باليعقوبية - أصحاب يعقوب بن على الكوفى - والخامسة بالعقبية ، والسادسة بالابترية - أصحاب كثير الأبتري ، و الحسن بن صالح - والسابعة بالجريرية - أصحاب سليمان بن جرير - والثامنة باليمانية - أصحاب محمد بن اليمان الكوفى - وكان فرق أهل الإمامة على ذكر من سلف من أصحاب الكتب ثلاث وثلاثين فرقة ، وقد ذكرنا تنازع القطيعية بعد مضى الحسن العسكرى عليه السلام ، وما قالت الكيسانية ، وما تباينت فيه ، وغيرها من سائر طوائف الشيعة ، وهم ثلاث وسبعون فرقة ، والغلاة أيضاً ثمان فرق : المحمدية أربع ، والعلوية أربع .

وفيه الراوندية شيعة العباسيين القائلة بأن أحق الناس بالإمامة بعد النبى صلى الله عليه وآله عمه العباس ، وأجازوا بيعة على عليه السلام بإجازة العباس لها ، وصنّفوا فى ذلك كتباً ، ومنها كتاب إمامة ولد العباس الذى صنّفه الجاحظ ، لهم يذكرفيه فعل أبى بكر فى فدك ، والذى ذهب إليه من تأخر منهم ، وهم أصحاب أبى مسلم إن الإمام بعد على عليه السلام وهو محمد بن الحنفية ، وبعده ابنه أبوهاشم ، وبعده على بن عبد الله بن العباس لكونه وصيه ، وبعده ابنه إبراهيم ، وبعده أخوه السفاح ، وهكذا .

«وتلتبس» : أى تشتبّه وتختلط .

«الآراء» عند نجومها» : أى ظهورها وطلوعها يقال : نجم السن . نجم

القرن • نجم النبت •

«من أشرف لها»: أي نصب لها •

«قصته»: أي كسرتة الظاهر إشارة إلى من بيض، وخرج على العباسيين

المسودة •

«ومن سعى فيها» كأبي سلمة ، وأبي مسلم •

«حطمة»: أي دقته • والحطمة اسم من أسماء جهنم لأنها تحطم ما تلقى ،

ويقال: رجل حطم وحطمة إذا كان قليل الرحمة للماشية ، وفي المثل «شرا الرعا»

الحطمة» وقال الراجز «قد لقمها الليل بسواق حطم» والحطام ما تكسر من اليبس

«يتكاد مون»: أي يتعاضون • فالكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار •

«تكادم الحمر» جمع الحمار •

«في العانة» في الجمهرة العانة: القطعة من حمير الوحش خاصة ، و

سميت عانة الإنسان تشبيهاً بذلك - إلخ - ولعله إشارة بقتل أبي مسلم

لأبي سلمة •

«قد اضطرب معقود الحبل»: أي حبل الإمامة يكونهم اثني عشر عينيهم

النبي ﷺ

«وعى وجه الأمر» بأن الإمام من كان معصوماً كالنبي ﷺ لكونه خليفة

«تغيض» من (غاض الماء) قلّ ونضب يقال: غاض الكرام ، وفاض اللثام •

«فيها الحكمة» الظاهر كونه بالتحريك كونه جمع الحاكم بقرينة بعده

(الظلمة) •

«وتنطق فيها الظلمة» فسكت أبو عبد الله الصادق أحد الحكمة من العترة

الطاهرة ، وزعيم الإمامة ذاك اليوم ، ونطق الظلمة ولد محمد بن علي بن عبد -

الله بن عباس ، فقال السفاح في خطبته المابويع «وضعنا الله من الإسلام ، و

أهله بالموضع الرفيع • فقال تعالى في ما انزل من محكم القرآن «إنما يريد الله ليذ

غنمك الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^(١) وينا هدى الله الناس بعد ضلالتهم
وقال داود بن على فى خطبة ذاك اليوم: الآن طلعت الشمس من مطلعها
وبزغ القمر من ميزغه، وأخذ القوس بأربها، وعاد السهم إلى منزعه، ورجع الحق
فى نصابه فى أهل بيت نبيكم.

«وتدقّ أهل البدو»: أى البادية.

«بمعسلها»: أى مبردها يقال (سحلت الشئ): أى سحقته، وسحلت الرية

الأرض: كسحلت ادمتها.

«وترضّهم»: أى تدقّهم.

«بكلكها»: فى الصحاح الكلل والكلكال: اسم الصدر.

«يضيع فى غبارها الواحد»: جمع الواحد.

«ويهلك فى طريقها الركبان»: فى الصحاح الركب أصحاب الإبل فى السفر

دون الدواب، وهم العشرة فما فوقها، والجمع اركب، والركبة بالتحريك أقل من
الركب، والأركوب بالضم أكثر من الركب والركبان الجماعة منهم.

فى الطبرى فى سنة (٢٢٠) خرج المعتصم إلى القاطول، وكان سبب خروجه

أن غلمانة الأتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلاً فى
أرباضها، وذلك أنهم كانوا عجماً جفاة يركبون الدواب، فيتراكضون فى طرق
بغداد وشوارعها، فيصدون الرجل والمرأة، ويطؤون الصبى، فيأخذهم الأبناء

فينكسونهم عن دوابهم ويجرحون بعضهم، وربما هلك من الجراح بعضهم.
فشكت الأتراك ذلك الى المعتصم، وتأذت بهم العامة، فذكر أنه رأى المعتصم
راكباً منصرفاً من المصلّى فى يوم عيد أضحى أو فطر فلما صار فى مربعة الحرشى نظر الى
شيخ قد قام إليه، فقال له: يا أبا اسحق فابتدره الجند ليضربوه، فأشار إليهم
المعتصم، فكفّهم عنه، فقال للشيخ: مالك؟ قال: لا جزاك الله عن الجوار خيراً

جاورتنا ، وجئت بهؤلاء العلوج . فأسكنتهم بين أظهرنا . فأيتمت بهم صبياننا و
أرملت بهم نسواننا ، وقتلت بهم رجالنا . والمعتم يصم ذلك كله . ثم دخل
داره . فلم يركباً إلى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم خرج فصلت بالناس العيد
ثم لم يرجع إلى منزله ببغداد ، وصرف وجه دابته إلى ناحية القاطول . إلخ .
«ترد بمرّ القضاء» : أي الحكم .

في الطبري أخذ المنصور في سنة (١٥٣) الناس بلبس القلانس الطوال
المفرطة الطول ، وكانوا في ما ذكر يحتالون لها بالقصب من داخل . فقال أبودامة :
وكنا نرجى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جلبت بالبرانس
وفيه لما أراد المنصور الأمر ببناء سور الكوفة ، ويحفر خندق لها أمر بقسمته
(خمسة دراهم خمسة دراهم) على أهل الكوفة . وأراد بذلك علم عددهم .
فلما عرف عددهم أمر بجبايتهم من كل إنسان (أربعين درهماً أربعين درهماً)
فجباوا : فأمر بانفاق ماجبي على السور ، وحفر الخنادق . فقال شاعرهم :

يا القومى مالىقينا من أمير المؤمنين

قسم الخمسة فينا وجبانا الأربعةينا

وفى المقاتل عن علي بن الجعد قال : رأيت أهل الكوفة أيام أخذوا بلبس
السواد حتى أن البقالين إن كان أحدهم ليصبغ الثوب بالأناقس . أي المداد
الذى يكتب به . ثم يلبسه .

«وتحلب عبيط الدماء» : أي خالصها ، وطريتها . فقتل أبو مسلم في سبيل

الدولة العباسية ستمائة ألف صبراً غير من قتله في حروبه .

وقتل عبد الله بن علي لها خرج على المنصور نحواً من سبعة عشر ألفاً من

أصحابه من أهل خراسان خشى ألا يناصحوه أمر صاحب شرطه . فقتلهم وقتل

في حروب المنصور ما لا يحصى .

وفى المعاتل كان المنصور إذا اتهم أحداً من أهل الكوفة بالميل إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أمر سالماً بطلبه . فكان يمهل حتى إذا غسق الليل ، وهدء الناس نصب سلماً على منزل الرجل فطرقة فى بيته فيقتله ، وبأخذ خاتمه . فقيل لابنه العباس بن سالم : لولم يرثك أبوك إلاّ خواتيم من قتل من أهل الكوفة لكنت أيسر الأبناء .

«وتثلم» : أى توجد تلك الفتنة الخلل .

«منار الدين» وفى الصحاح المنار : علم الطريق .

«وتنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس» وفى الكشى عن صفوان الجمال قال لى الكاظم عليه السلام : كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً إكراؤك جما لك من هذا الرجل - يعنى هرون - قلت : والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ، ولا لصيد ، ولا للهو ، ولكن أكريته لهذا الطريق - يعنى طريق مكة - ولا أتولاه بنفسى ، ولكن بعث معه غلمانى . فقال : أيقع كراؤك عليهم؟ قلت : نعم قال : اتحب بقائهم حتى يخرج كراؤك؟ قلت : نعم . قال : فمن أحبّ بقائهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان وقود النار ، قال : فذهبت وبعثت جمالى عن آخرها .

«وتدبرها الارجاس» فى المروج قال المنصور يوماً بعد قتل محمد وإبراهيم لجلسائه : تالله ما رأيت رجلاً أنصح من الحجاج لبنى مروان . فقام المسيب بن زهرة الضبى . فقال : ما سبقنا الحجاج بأمر تخلفنا عنه ، والله ما خلق الله على جدي الأرض خلقاً أعز علينا من نبينا ، وقد أمرتنا بقتل أولاد ه . فاطعنك وفعلنا ذلك . فهل نصحنك أم لا؟ قال : له اجلس لا جلست .

«مرعاد مبراق» كناية عن التهديد والوعيد .

«كاشفة عن ساق» كناية عن الشدة . قال الشاعر «فى سنة قد كشفت عن

ساقها» وقال تعالى فى وصف يوم القيامة «يوم يكشف عن ساق» تقطع فيها

الأرحام، ويفارق عليها الإسلام، كان المنصور مرعاداً مبرقاً، فتهدد أهل الكوفة لكونهم شيعة بأخواب ديارهم ومحواتارهم، وتقطع فيه الأرحام، فكان أول من ناصب من العباسية للطالبية، وكانوا قبل تابعين لهم يجمع بينهما الهاشمية، و فارق الإسلام حيث إنّه سب الأئمة عليهم السلام وقتل من أولادهم ما لا يحصى .

ففى المروج لما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن، وأهل بيته سعد المنبر بالهاشمية، وقال: يا أهل خراسان أنتم شيعتنا، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيراً منا إن ولد أبى طالب تركناهم والخلافة، فلم نعرض لهم بقليل وكثير، فقام فيها على، فما أفلح وحكم الحكيم، فاختلفت عليه الأمة، وافتقرت الكلمة ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته، فقتلوه، ثم قام بعده الحسن فما كان برجل عرضت عليه الأموال، فقبلها، ودس إليه معاوية أنى أجعلك ولى عهدى، فخلعه و أرسلخ له ممّا كان فيه، وسلّمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة، و يطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه، ثم قام من بعده الحسين فخدعه أهل العراق - إلخ - ويقال له فى الحسن عليه السلام: من كان له أمير جند مثل عمك عبيد الله بن العباس لا بد أن يترك الأمر .

وفى الطبرى أن المنصور لما عزم على الحج دعا ربيعة بنت السفاح امرأة ابنه المهدي - وكان المهدي بالرى - فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزائن، ووكد الإيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحداً إلاّ المهدي إذا صح عندها موته، فإذا صحّ اجتمعت هى والمهدي - وليس معهما ثالث - حتى يفتحا الخزانة، فلما قدم المهدي من الرى ^د فعت إليه المفاتيح، وأخبرته أن أباه تقدّم إليها ألاّ يفتحه حتى يصحّ عنده موته، فلما انتهى إلى المهدي موته، وولّى الخلافة فتح الباب، ومعه ربيعة . فإذا أزعج - أى سرداب - كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين، وفى آذانهم رقع فيها أنسابهم، وإذا فيهم أطفال ورجال شباب، ومشايخ عدّة كثير

فارتاع المهدي وأمر فحفرت لهم حفيرة ، فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان .
 «بريئها» هكذا في المصرية ، والصواب (بريئها) كما في (حد) و (ثم) .
 «سقيم وظاعنها» : أي مرتحلها .
 «مقيم» وإنما حكم عليه السلام بكون بريئها سقيماً ، وظاعنها مقيماً بمعنى عموم
 الفتنة ، وعدم نجاة أحد منها أولاً لأن الظلمة كزياد ، والحجاج ، وغيرهما كانوا
 يأخذون البرئ من الجناية بالسقيم بها والمقيم بالمرتحل .
 «منها» «بين قتيل مطلول» : أي مهدور دمه . قال الشاعر :
 دماً هم ليس لها طالب مطلولة مثل دم العذرة
 أيضاً :

تلکم هريرة ما تجف دموعها أهرير ليس أبوك بالمطلول
 «وخائف مستجير» وكأنّ الفصل إشارة إلى حرب الأمين والمأمون وما نزل
 ببغداد .

ففي المروج لما نزل طاهر بن الحسين بباب الأنبار ، وحاصر بغداد ، و
 غادى القتال وراوحه حتى خربت الديار ، وغفت الآثار ، وغلت الأسعار ، وقاتل
 الأخ أخاه ، والابن أباه هؤلاء أمينية ، وهؤلاء مأمونية ، وهدمت المنازل ، وأحرقت
 الديار ، وانتهبت الأموال ، وذلك في سنة (١٩٦) فليل في ذلك :

تقطعت الأرحام بين العشائر وأسلمهم أهل التقى والبصائر
 فذاك انتقام الله من خلقه بهم لما ارتكبه من ركوب الكبائر
 فلانحن أظهرنا من الذنب توبة ولا نحن أصلحنا فساد السرائر
 ولا نستمع من واعظ و مذكر فينجع فينا وعظ ناهٍ و أمر
 فلا فاجر للبر يحفظ حرمة ولا يستطيع البرّ دفعا لفاجر
 تراهم كأمثال الذئانب رأّت دما فأمته لا تلوى على زجر زاجر
 وأصبح فساق القبائل بينهم تشدّ على أقرانها بالخناجر

فابك لقتلى من صديق ومن أخ كريم ومن جار شفيق مجاور
 ووالدة تبكى بحزن على ابنها فيبكي لها من رحمة كل طائر
 وذات حليل أصبحت وهى أيم وتبكي عليه بالدموع البوادر
 وابراز ربّات الخدور حواسرا خرجن بلا خمر ولا بمآزر
 تراها حيارى ليس تعرف مذهبا نوافر أمثال الأطباء النوافر
 وابك لاحراق وهدم منازل وقتل وانهب اللهى والذخائر
 كأن لم تكن بغداد أحسن منظراً وملهى راته عين لا يه وناظر
 بلى هكذا كانت فأذهب حسننها ويدد منها الشمل حكم المقادر
 وحلّ بهم ما حلّ بالناس قبلهم فأضحوا أحاديثا لباد وحاضر
 - إلى أن قال - ولم تنزل الحرب بين الفريقين أربعة عشر شهراً، وضاعت
 بغداد بأهلها، وتعطلت المساجد، وتركت الصلوة، ونزل بها ما لم ينزل بها قط
 مذنباتها المنصور - إلى أن قال -
 ولما ضاق بالأمين الأمر أمرفائداً من قواده يقال له (ذريح) - وقرن معه
 آخر يعرف بالهرش - أن يتبع أصحاب الأموال والذخائر من أهل الملة وغيرهم
 فكانا يهجمان على الناس، ويأخذان بالظنة، فهرب الناس بعلّة الحج، فقال
 على الأعمى .
 أظهروا الحج وما يبغونه بل من (الهرش) يريدون الهرب
 كم أناس أصبحوا فى غبطة ركض الليل عليهم بالعطب
 - إلى أن قال - وثارت العرابة ذات يوم فى نحو مائة ألف بالرماح،
 القصب والطرادات القراطيس على رؤوسها، ونفخوا فى القصب وقرون البقر، و
 زحفوا من مواضع كثيرة، فبعث إليهم طاهر بعدّة قواد، وامراء من وجوه كثيرة،
 واشتد الجلاذ، وكثر القتل، وكانت للعرابة على المأمونية إلى الظهر - و كان
 يوم الاثنين - ثم ثارت المأمونية على العرابة من أصحاب الأمين، ففرّق منهم و

قتل وأحرق نحو عشرة آلاف . وفى ذلك يقول الأعمى :

بالأمير طاهر بن الحسين صبّحونا صبيحة الاثنين

جمعوا جمعهم فنار إليهم كلّ صلب القناة والساعدين

ياقتيل العراة ملقى على الشط تطاه الخيول فى الجانبين

مالذى كان فى يدك إذا ما أصبح الناس آية الخلتين

أوزيراً أم قائداً بل بعيد أنت من ذين موضع الفرقدين

كم بصير غدا بعينين كى ينظر ما حالهم فراح بعين

واشتد الأمر بالأمين فباع ما فى خزائنه سرّاً ، وفرّق ذلك أرزاقاً فى من معه

ولم يبق عنده ما يعطيهم ، فقال : وددت أن الله قتل الفريقين : أما هؤلاء

فيريدون مالى ، وأما أولئك فيريدون نفسى - إلخ -

«يختلون» : أى يخدعون .

«بعقد» بالضم جمع عقدة .

«الأيمان» بالفتح جمع اليمين : أى القسم .

«وبغرور الايمان» بالكسر مصدر آمن .

«فلاتكونوا أنصاب» جمع النصب بفتحيتين ، والنصب بضميتين : أى ما نصب

فعبد من دون الله .

وفى الأساس الأَنْصاب : حجارة تنصب وتصبّ عليها دماء الذبائح ،

وتعبد .

«الفتن» جمع الفتنة .

وأعلام جمع العلم بالتحريك ، وفى الصحاح العلم : العلامة ، والجبل

والراية .

«البدع» جمع البدعة : أى ادخال ما ليس من الدين فى الدين .

«والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة» قال تعالى واعتصموا بحبل الله

جميعاً ولا تفرّقوا»^(١)

«وبنيت» عطف على (عقد) .

«عليه أركان الطاعة» يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً^(٢) .

«وأقد موا عليه مظلومين ، ولا تقد موا عليه ظالمين» فالمظلوم لا لوم عليه ، والظالم لا نجاه له «الذين آمنوا ولم يلبسوا أيما نهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» «ولو ترى إذ الظالمون موقفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صد د ناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار»^(٣) «ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم^(٤) اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون»^(٥) «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء»^(٦) «ان ربك لبا: لمصاد»^(٧) .

ونظير كلامه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هذا كلامه الآخر - كما روى - اختر أن تكون مغلوباً وأنت منصف ، ولا تختار أن تكون غالباً وأنت ظالم .

«واتقوا مدارج» : أى مسالك . قال الشاعر فى وصف سيف :

(١) آل عمران : ١٠٣ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) الانعام : ٨٢ .

(٤) سبأ : ٣٣ .

(٥) الانعام : ٩٣ .

(٦) ابراهيم : ٢٢ .

(٧) الفجر : ١٤ .

ترى اثره في صفحته كأنه مدارج شبثان لعن هميم
أى مسالك أحناش ذوات أرجل كثيرة لهنّ ديبب .

«الشیطان ومهابط العدوان» قال تعالى «یا أيّها الذین آمنوا ادخلوا
فی السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشیطان إنه لکم عدوّ مبین» «یا أيّها الذین
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشیطان ومن يتبع خطوات الشیطان فإنه یأمر بالفحشاء
والمنکر»^(١).

«ولا تدخلوا بطونکم لعق» فی الصحاح اللعقة : اسم ما تأخذه الملعة
واللعق اللحس باللسان .

«الحرام» قال النبی عليه السلام : إن أكثر ما تلج به أمّتی النار الأجوّان : البطن
والفرج . وقال رجل للباقر عليه السلام : إني ضعيف العمل . قليل الصوم . ولكنی أرجو
ألا آكل إلاّ حلالاً . فقال عليه السلام : أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج .
«فإنکم بعین من حرّم علیکم المعصية» «یعلم خائنة الأعین وما تخفی
الصدور»^(٢).

وفی الکافی عن الصادق عليه السلام من همّ بسیئة فلا یعملها فإنه ربما عمل
العبد السیئة . فیراه الرب فیقول : وعزّتی لا أغفر لك بعد ذلك أبداً ، وعن
الکاظم عليه السلام إنّ لله تعالی فی کلّ یوم ولیلة . منادیاً ینادی : مهلاً مهلاً عن
معاصی الله . فلولا بهائم رتع ، وصبیه رضع ، وشيوخ رجع لصبّ علیکم العذاب ترصّون
به رضا .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام لا تبدین عن واضحة ، وقد عملت الأعمال الفاضحة
ولا تأمنن البیات ، وقد عملت السیئات .

(١) البقرة : ٢٠٨ .

(٢) النور : ٢١ .

(٣) غافر : ١٩ .

وعن الرضا عليه السلام أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء إذا أطمعت
 رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية، وإذا عصيت غضبت، وإذا
 غضبت لعنت، ولعنتى تبلغ السابع من الورى .
 وعن الكاظم كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث
 الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .
 وعن الصادق عليه السلام يقول تعالى إذا عصانى من عرفنى سلّطت عليه من
 لا يعرفنى .
 وعنه عليه السلام تعودوا بالله من سطواته بالليل والنهار قيل له : وما سطواته؟
 قال : الأخذ على المعاصى .
 وعن الباقر عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب . فان لها طالبا، يقول أحكم
 اذنب واستغفر إن الله تعالى يقول « سنكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شئ احصيناه
 فى إمام مبين » وقال تعالى « وإن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو
 فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير » .

٣٠ فى ١٠٤ / ١ (منها)

طَيْبٌ دَوَارٌ بِطَبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَامَهُ ، وَأَخْمَى مَوَاسِمَهُ . يَضَعُ
 ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمِي ، وَآذَانٍ صُمِّ ، وَالسِّنَةِ بُكْمٍ .
 مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْخَيْرَةِ . لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَنْوَاءِ

(١) يس : ١٢ .

(٢) لقمان : ١٦ .

الْحِكْمَةَ ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِرِنَادِ الْعُلُومِ الثَّقَابَةِ . فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ
 السَّائِمَةِ ، وَالصُّحُورِ الْقَاسِيَةِ . قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ . وَوَسَّحَتْ
 نَحْجَةَ الْحَقِّ لِخَائِطِهَا ، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا ، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ
 لِمَتَوَسِّمِهَا . مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاجَ ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحَ ، وَنُسَاكًا بِلَا
 صَلَاحَ ، وَتُجَارًا بِلَا أَرْبَاحَ . وَأَيْقَاطًا نُومًا ، وَشُهُودًا غَيْبًا ، وَنَاطِرَةً
 عُمِيًا ، وَسَامِعَةً صُمًّا ، وَنَاطِقَةً بُكْمًا . رَأَيْتُ ضَلَالَةً قَدَاقَمَتْ عَلَى قُطْبِهَا ،
 وَتَفَرَّقَتْ بِشُمْبِهَا ، تَكْيُكُكُمْ بِبِصَاعِهَا ، وَتَخْبِطُكُمْ بِبِاعِهَا .
 قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنْ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ . فَلَا يَبْقَى يَوْمٌ مِنْكُمْ إِلَّا
 تُفَالَةٌ كَثْفَالَةِ الْقَدْرِ ، أَوْ نُفَاصَةٌ كَنُفَاصَةِ الْعِمْ . تَعْرُكُمْ
 عَمْرُكَ الْأَدِيمِ ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ
 مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتَخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ . أَنْ
 تَذَهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتَّبِعُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ ، وَتَحْدَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ .
 وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ . فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ
 إِيَابٌ . فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ ، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَأَسْتَيْقِظُوا
 إِنْ هَتَفَ بِكُمْ . وَلِيَصْدُقْ رَأْيُ أَهْلِهِ ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلُهُ ، وَلِيَحْضُرَ ذَهْنُهُ .
 فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخُرْزَةَ ، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ . فَعِنْدَ

ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَا خِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِنَةُ ،
 وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ . وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ الْعَقُورِ . وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ .
 بَعْدَ كُطُومِ . وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ . وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ . وَتَحَابُّوا
 عَلَى الْكُذِبِ . وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلْدُ غَيْظًا .
 وَالْمَطَرُ قَيْظًا ، وَتَقْيِضُ اللَّتَامُ فَيْضًا ، وَتَقْيِضُ الْكِرَامُ غَيْضًا . وَكَانَ
 أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِنَابًا ، وَسَلَّطِيْنُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكَّالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ
 أَمْوَاتًا . وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكُذِبُ . وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِالسَّانِ
 وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ . وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا .
 وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لَيْسَ الْفُرُوقِ مَقْلُوبًا

قول المصنف «ومنها» هكذا في المصرية ، والصواب (منها) وإن كانت
 قبلها أخرى كما في (حد) و(ثم) والخطية .

«طبيب دوار بطبه» في الجمهرة رجل طب بالشئ : حاذق به ، ومنه اشتقاق
 الطبيب ، ومن أمثالهم «من حبّ طبّ» أي تأتى لأمره ، وتلطّف لها .
 وكان عليه السلام طبيب دوار لعلاج أمراض الأرواح . فكان يعظ من شهده
 شفاهاً ، ومن غاب عنه كتاباً ، وكان عليه السلام يعظ الناس عموماً وخصوصاً ليلاً ونهاراً .
 ومن مواظبه العامة نهاراً أنه عليه السلام كان كل بكرة يطوف في أسواق الكوفة
 سوقاً سوقاً ، ومعه الدرّة على عاتقه — وكان لها طرفان ، وكان تسمى السبية —
 فيقف على سوق . فينادى : يا معشر التجار قدّموا الإستخارة ، وتبركوا بالسّهولة
 واقتربوا من المبتاعين ، وتزنيوا بالحلم ، وتناهوا عن اليمين ، وجانبوا الكذب ، و
 تجافوا عن الظلم ، وانصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الربوا ، وأوفوا الكيل والميزان

ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين - ثم يقول - :

تعنى اللذاذه مَن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها لاخير فى لذة بعدها النار

ومن مواعظه الليلية عموماً أنه عليه السلام كان بعد العشاء لما كان بالكوفة يقبل

بوجهه على الناس فى المسجد ، ويدّكرهم بهذه الكلمات - ثلاث مرّات -

تجهّزوا - رحمكم الله - فقد نودى فيكم بالرحيل ، فما التعرج على الدنيا بعد

نداء فيها بالرحيل ، تجهّزوا رحمكم الله ، وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد

- وهو التقوى - واعلموا أنّ طريقكم إلى المعاد ، وممرّكم على الصراط ، والهول

الأعظم أمامكم فى طريقكم عقبه كودة ، ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ لكم من الممرّ عليها

والوقوف بها ، فإنّما برحمة من الله ونجاة من هولها ، وعظم خطرها ، وفظاعة

منظرها ، وشدة مختبرها ، وإمّا بهلكة ليس بعدها انجبار .

وفى الخبر كان عليه السلام يمشى فى الأسواق وحدة يرشد الضال ، ويعين

الضعيف والحمّال ، ويمسك الشسوع بيده ، فيناول الرجل الشسع ، ويمرّ بالبياع

والبقال ، فيفتح عليه القرآن ، ويقرّ « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون

علوا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين »^(١)

« قد أحكم » والأصل فيه حكمة اللجام التى تحيط بالحنك تقول منه « حكمت

الدابة وأحكمتها » .

« مراهمه » جمع المرهم : ما يوضع على الجراحة قال فى الصحاح : المرهم

معرب ، ولكن فى الجمهرة الرهيمية - وجمعها رهام - الدفعة اللينة من المطر

ومنه اشتقاق المرهم لئنه .

« وأحمى » من قولهم أحميت الحديد فى النار .

« مواسمه » جمع الميسم ما يحمى به ، وفى الصحاح أصل الياء واو ، فإن شئت

قلت في جمعه : ميا سم على اللفظ ، وإن شئت على الأصل مواسم .

روى عن جبابه الوالبيه قالت : رأيت أمير المؤمنين ﷺ في شرطة الخميس ومعها درة لها سبابتان يضرب بها بياع الجرى والمارماهى ، والزمار ، ويقول لهم : يا بياع مسوخ بنى اسرائيل ، وجند بنى مروان ، فقام إليه فرات بن أحنف . فقال : من هم ؟ قال : أقوام حلقوا اللحى ، وقتلوا الشوارب .

«يضع ذلك حيث الحاجة إليه» قال (حد) يقال : رؤى المسيح خارجاً من

بيت مومسه . فقيل له : أمثلك يكون هيهنا ؟ فقال : انما يأتى الطبيب المرضى .

هذا ، وفى شعراء القتيبي رأى دريد بن الصماء الخنساء تهناً الابل .

فقال فيها : أبياتاً منها :

ما إن رأيت ولا سمعت به كالיום هانى أنيق اجرب

متبدلاً تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب

«من قلوب عمى ، وآذان صم ، وألسنة بكم» حيث إنه ﷺ الهادى ، وفى

تفسير الثعلبى لما نزل «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد» وضع النبى ﷺ يده على

صدره ، وقال : أنا المنذر - وأومئ بيده إلى على ﷺ - وقال : وأنت الهادى

يهتدى بك يا على المهتدون بعدى» وفى مناقب السروى صنف ابن عقده كتاباً

فى نزول الآية فيه ﷺ .

«متبع» كذا فى المصرية ، والضواب «متبع» كما فى (حد) و (ثم) ، و

الخطية .

«بدوائه مواضع الغفلة ، و مواطن الحيرة» قال (خو) روى بعض القدماء

فى أصل له عن عمار قال : بينا أنا أمشى بأرض الكوفة ادرأيت أمير المؤمنين ﷺ

جالساً ، وعنده جماعة من الناس ، وهو يصف لكل إنسان ما يصلح له . فقلت :

يا أمير المؤمنين أ يوجد عندك دواء الذنوب . فقال : نعم اجلس فحثوت على

ركبتى حتى تفرق عنه الناس ثم أقبل على و قال : خذ دواء أقول لك . قلت : قل

قال : عليك بورق الفقر ، وعروق الصبر ، وهليلج الكتان ، و بليج الرضا وغاريقون
الفكر ، وسقمونيا الأحزان ، وأشربه بماء الأجنان ، وأغلقه في طبخير القلق ، ودعه
تحت ميزاب الفرق ، وصفه بمنخل الأرق ، وأشربه على الحرق . فذاك دواك ، و
شفاؤك يا عليل .

« لم يستضيئوا بأضواء الحكمة ، كأن في هذا الكلام إلى قوله « والصخور القاسية »
سقطاً حيث إن سياقه مخالف لسابقه .
« ولم يقدر حوا » من (قدحت النار) .
« بزناد » بالكسر جمع الزند العود الذي تقدر به النار .
« العلوم الثابتة » : أي المضيئة .
« فهم في ذلك كالأنعام السائمة » : أي المرسله ، والرعاية .
« والصخور » : أي الحجارة العظام .
« القاسية » : أي الصلبة .
« قد انجابت » : أي انكشفت .

« السرائر لأهل البصائر » الظاهر أن المراد بقوله عليه السلام قد انجابت السرائر
لأهل البصائر انكشاف سرائر المتقدمين عليه لأهل المعرفة ، ومن كان ذا
بصيرة .

روى الثقفى عن المسعودى ، عن محمد بن كثير ، عن يحيى بن حماد القطان
عن أبي محمد الحضرمي ، عن أبي علي الهمداني أن عبد الرحمن بن أبي ليلى
قام إلى علي عليه السلام فقال : إنني أسألك لآخذ عنك ، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك
شيئاً فلم تقله ، ألا تحدثنا عن أمرك هذا أكان بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله أو شيء
رأيته . فإنا قد أكثرنا فيك الأقاويل ، وأوثقه عندنا ما قلت ، وسمعناه من فيك ، إنا
كنا نقول : لورجعت إليكم بعد النبي صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد ، والله ما أدري إنا
سئلت ما أقول أزعم أن القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك .

فإن قلت ذلك فعلى م نصبك النبي ﷺ بعد حجة الوداع فقال «أيها الناس من كنت مولاة فعلى مولاة» وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه . فعلى م نتولاً هم؟

فقال عليه السلام : يا عبد الرحمن إن الله تعالى قبض نبيه وأنا يوم قبضه أولى بالناس منى بقميصي هذا ، وقد كان من نبي الله الّى عهد لو خزمنى بأنفى لا قررت - إلى أن قال -

فقال عبد الرحمن فأنت يا أمير المؤمنين لعمرك كما قال الأول :

لعمرى لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له اذنان

«ووضحت محجة الحق» فى الصحاح المحجة جادة الطريق .

«لخابطها» : أى خابط المحجة من قولهم (خبط عشواء) أى ناقه فى

بصرها ضعف تضرب بيدها الأرض لا تتوفى شيئاً . ومن قولهم «ما أدري أى خابط

ليل هو» يعنى أى الناس هو .

«وأسفرت» : أى كشفت .

«الساعة» : أى القيامة .

«عن وجهها ، وظهرت العلامة لمتوسمها» : أى متفرسها يقال : توسمت

فيه الخير : أى تفرسه .

«مالي أراكم أشباحاً» أى أجساداً .

بلا أرواح ، وأرواحاً بلا أشباح» : أى أشخاس وأجسام .

«و نساكاً» : أى عباداً .

«بلا صلاح وتجاراً بلا أرباح» حيث يحبطون عباداتهم .

ففى ثواب الأعمال عن حذيفة لا يزال (لا إله إلا الله) ترد غضب الرب

تعالى عن العباد ما كانوا لا يباليون ما انتقص من دنياهم إذا سلم دينهم فإذا

كانوا لا يباليون ما انتقص من دينهم إذا سلمت دنياهم ثم قالوا ردت عليهم ،

وقيل : كذبتهم ولستم بها صادقين .

وعن زيد بن أرقم قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال (لا إله إلا الله) مخلصاً دخل

الجنة

وإخلاصه بها أن يحجزه (لا إله إلا الله) عما حرم الله .

وعن اسحق بن راهويه قال : لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور

وأراد أن يرحل منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث . فقالوا له : يا

ابن رسول الله ترحل عنا ، ولا تحدثنا بحدِيث نستفيده منك - وقد كان قعد

فى العمارية - فاطلع رأسه ، وقال : سمعت أبى عن آباءه عليهم السلام - واحداً بعد

واحد - عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى « لا إله إلا الله حصنى

فمن دخل حصنى آمن من عذابى » - فلما مرّت الراحلة نادى بشروطها ، وأنا

من شروطها .

وعن أبى الجارود عن الباقر عليه السلام قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : من قال (سبحان

الله) غرس الله له بها شجرة فى الجنة ، ومن قال (الحمد لله) غرس الله له

بها شجرة فى الجنة ، ومن قال « لا إله إلا الله » غرس الله له بها شجرة فى

الجنة ومن قال « الله أكبر » غرس الله له بها شجرة فى الجنة ، فقال رجل من

قريش : إن شجرنا فى الجنة لكثيرة . قال : نعم ، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها ،

نيراناً فتحرقوها ، وذلك أن الله - عز وجل - يقول « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا

الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم »^(١)

« وأيقاظاً نوماً » قال الفرزدق :

يستيقظون الى نهاق حميرهم وتنام أعينهم عن الأوتار

« وشهوداً غيباً » يقال لصلوة المغرب : صلوة الشاهد لأنها يصلبها الغائب

كما يصلبها الشاهد

«وناظرة عمياً» غير عَلَيْهِ السَّلَامُ خطابه من الجمع في قوله (أشباحاً) إلى قوله (وشهوداً) إلى صيغة المفرد المؤنث بإرادة الطائفة تفننا .
 «وسامعة صماً» فمن سمع، ولم يجب يكن كالأصم .
 «وناظرة بكما» أي خرساء، والأصل في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «وناظرة عمياً وسامعة صماً» وناظرة بكما» قوله تعالى «صم بكم عمى فهم لا يرجعون»^(١) «صم بكم عمى فهم لا يعقلون»^(٢) .

«رأيت ضلالة» هكذا في المصرية بلفظ الفعل والفاعل والمفعول، والصواب «راية ضلالة» بلفظ مضاف، ومضاف إليه كما في (حد) و(ثم) والخطية .
 قال (حد) قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «راية ضلالة» - الخ - كلام منقطع عما قبله، لأنّ الرضى - رضى الله عنه - يلتقط الفصول التي في الطبقة العليا من كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ فيذكرها، ويتخطى ما قبلها، وما بعدها، وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكر ههنا ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفيناني وغيره

قلت: الرضى - رضى الله عنه - وإن كان ينتخب من كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ الآن الانتخاب بدون التنبيه خارج عن القاعدة، وكيف وقد نبه في هذه الخطبة مرتين على الالتقاط . فقال: «أولاً بعد ذكر كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ في التوحيد» منها في ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الخ - وثانياً «منها طبيب دوار بطبه» - الخ - والصواب أن يقال: إن الخطبة لما كانت في الملاحم كما صرح به في أول كلامه، وكتب الملاحم لا تخلو من التصحيف غالباً نقل ما وجد فيها، وإلا فالقطع ليس مختصاً به ظاهراً . فقد عرفت استظهار قطع قوله «لم يستضيئوا» إلى قوله «القاسية» وكذلك قوله «قد انجابت» إلى قوله «لمتوسمها» وكذلك قوله «مالي» إلى قوله «بكما» .

(١) البقرة: ١٨ .

(٢) البقرة: ١٨٢ .

وكيف كان فما ذكره من كون كلامه عليه السلام إشارة إلى فتن آخر الزمان من السفينى وغيره غير بعيد . فروى النعمانى عن أبى حمزة الثمالى قال : قلت لأبى جعفر عليه السلام : خروج السفينى من الفحتوم؟ قال : نعم ، والنداء من الفحتوم وطلوع الشمس من مغربها من الفحتوم .

وعن الصادق عليه السلام قال : خروج السفينى ، والخراسانى ، واليمانى فى سنة واحدة فى شهر واحد فى يوم واحد ، وليس فيها راية أهدى من راية اليمانى لأنه يدعو إلى الحق .

وعنه عليه السلام للقائم عليه السلام خمس علامات : السفينى ، واليمانى ، والصيحة من السماء ، وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء .

«قد قامت على قطبها» روى النعمانى فى علامات ظهور القائم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا بدّ من رحى تطحن ، فإذا قامت على قطبها ، وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عسفاً خاملاً أصله يكون النصر معه ، أصحابها الطويلة شعورهم أصحاب السبال سود ثيابهم أصحاب رايات سود ، ويل لمن ناواهم يقتلونهم هرجاً ، والله لكأنى أنظر إليهم ، وإلى أفعالهم ، وما يلقي الفجار منهم ، والأعراب الجفاة يسلبهم الله عليهم بلا رحمة . فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا ، وما ربك بظلام للعبيد «وتفرقت بشعبها» فى الصحاح الشعب : ما تشعب من قبائل العرب ، و

العجم .

«تكيلكم بصاعها» : أى تعمل معكم كيف شئت ، وأما قولهم «كاي لنا هم صاعاً

بصاع» فمعناه كافانا هم .

«وتخبطكم» فى الصحاح خبط البعير الأرض بيده ضربها ، وخبطت

الشجرة إذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها .

«بباعها» فى الصحاح الباع قدر مدّ اليدين - إلخ - ويقال «ما بيعت

هذه الثياب حتى بيعت، الأول من البيع، والثاني من البوع أصل الباع،: أى حتى قدرت بالباع.

«قائد ها خارج من الملة قائم على الضلة»، زوى النعمان عن الباقر عليه السلام قال: إن السفينى لم يعبد الله قط، ولم يرمكة ولا المدينة قط يقول: يارب نارى والنار.

وروى ابن بابويه عن الصادق عليه السلام قال: لورأيت السفينى لرأيت أخبث الناس— إلى أن قال—.

وقد بلغ من خبئه أنه يدفن أم ولد له وهى حية مخافة أن تدل عليه .
«فلا يبقى يومئذ: منكم إلا ثفالة كثفالة القدر» وهى ما استقر تحته يقال فى الماء والدواء والمرق «علا صفوه ورسب ثفله».

«أو نفاضة كنفاضة العكم» فى الصحاح العكم بالكسر: العدل، وهما عكمان ونمط أيضاً تجعل فيه المرأة ذخيرتها والنفاضة ما سقط عن النضف يقال: نفضت الثوب والشجر: إذا حرّكته لينتفض، ونفض عنه الغبار والتراب.

روى النعمانى مسنداً عن الأصبح عنه عليه السلام قال: والذى نفسى بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم فى وجوه بعض، وحتى يسمى بعضكم بعضاً كذا بين، وحتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلا كالكل فى العين، والملح فى- الطعام، وهو أقلّ الزاد، وسأضرب لكم مثلاً فى ذلك هو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه ثم أعاده إلى البيت فتركه ماشاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه، ونقاه، وطيبه، وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضره السوس شيئاً، وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً

وعن الحارث الأعور عنه عليه السلام يملك السفينى قد رحل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام، وينقاد له أهلها إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله

من الخروج معه ، ويأتى المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به ، وذلك قوله - عز وجل - فى كتابه « ولوترى إذ فزعوا فلا فوت و أخذوا من مكان قريب » .

« تعركم » : أى تدلكم .

« عرك الأديم » : أى الجلد . قال زهير « فتعركم عرك الرعى بثقالها » .

« وتد وسك » : أى تضغطكم بأقدامها .

« دوس الحصيد » يقال : حصدت الزرع فهو محصود وحصيد .

« وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الحبة البطينة من بين هزيل

الحب » هكذا فى المصرية ، وفيها سقط والأصل « استخلاص الطير الحبة »

- إلخ - كما فى (حد) و (ثم) والخطية ، ولأن الحبة لا تستخلص بنفسها .

روى الاكمال عن محمد بن مسلم ، وأبى بصير قالا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام

يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . فقلنا : إذا ذهب ثلثا الناس

فما يبقى . فقال عليه السلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي .

« أين تذهب بكم المذاهب » جمع المذهب : أى السيور الممّوهة بالذهب .

« وتتيه بكم » : أى توقعكم فى التيه والحيرة .

« الغياهب » جمع الغيهب : أى الظلمة .

« وتخدعكم الكواذب » جمع الكاذبة ، وفى الأمثال « كذب العير وإن كان

بح » « كذبتك الظهائر » .

« ومن أين تؤتون وأتى » : أى كيف .

« تؤفكون » فى الصحاح قال أبوزيد : المافوك المافون ، وهو الضعيف

العقل والرأى وقوله تعالى « يؤفك عنه من أفك » قال مجاهد : يؤفن عنه من

افن - الخ - .

والمراد من قوله ﷺ «أين تذهب بكم المذاهب» - إلخ - أن أهل بيت النبي ﷺ والمعصومين من العترة معلومون . فكيف يوقعكم بنو العباس في الالتباس وأن مهدي أهل البيت أمره أبين من الشمس ينادى باسمه من السماء . فكيف تنخدعون برجال يدعون مقامه أو أن ظهور المهدي حتم فكيف تياسون منه ويمكن إرادة الجميع .

«فلكل أجل كتاب» قال (حد) أظنه منقطعاً عما قبله مثل قوله «راية ضلالة» قلت : بل اتصاله معلوم . فإنه ﷺ لما قال قبل : أين تذهب بكم المذاهب في اليأس من أهل البيت ﷺ وقيام قائمهم ﷺ أردفه بهذا الكلام بأن لكل أجل كتاب لا بد من الانتهاء إليه .

«ولكل غيبة إياب» قال (حد) استثنى عبيد بن الأبرص من العموم الموت

فقال :

وكلّ ذى غيبة يؤبّ وغائب الموت لا يؤبّ

وهو رأى زنادقة العرب . فأما أمير المؤمنين ﷺ - وهونانى صاحب الشريعة

التي جاءت بعود الموتى - فإنه لا يستثنى ، ويحقّ عبيداً في استثنائه .

قلت : كلام (حد) كلام مختل منحلّ فإنّ عبيداً وإن كان جاهلياً ليس في

مقام انكار البعث بل مراده أن الغائبين بالسفر يرجعون في الدنيا إلى أوطانهم وأهاليهم ، وأما الغائب بالموت فلا يرجع إلى أهله أبداً وهو كلام يقوله الملحّد والموحّد ، وكيف وبيته من قصيدة من أحد المعلقات السبع ، وكلّها حكّم فقبله :

وكلّ ذى نعمة مخلوسها وكلّ ذى أمل مكذوب

وكلّ ذى ابل موروثها وكلّ ذى سلب مسلوب - وبعده

أفلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الأريب

بل الظاهر من ابياته أنه وإن كان جاهلياً إلا أنه كان موحداً . ففى

القصيدة كما في شعراء ابن قتيبة :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب
والله ليس له شريك علام ما أخفت القلوب

وعود الموتى في القيامة لم يقل به الإسلام فقط بل جميع الشرائع من آدم إلى الخاتم .

كما أن مراده عليه السلام من قوله «ولكل غيبة إياب» ليس البعث بل ظهور المهدي عليه السلام بعد غيبته . ففسر قوله تعالى «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون» بظهوره عليه السلام بعد غيبته ، وقال النبي صلى الله عليه وآله لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي يواطى اسمه اسمي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ونقل النعماني عن ابن عقدة روايته مسنداً أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لحذيفة ، والذي نفس علي بيده لا يزال هذه الأمة بعد قتل الحسين بنى في ضلال وظلمة ، وعسفة ، وجور ، واختلاف في الدين ، وتبديل لما أنزل تعالى في كتابه ، واطهار البدع ، وابطال السنن ، واختلال وقياس مشتبهات ، وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام ، وتدخل في العمى والتلدد والتكسع ، مالك يا بنى أمية لا هديت يا بنى أمية ، ومالك يا بنى فلان لك الاتعاس . فما في بنى فلان إلا ظالم معتد متمرد على الله بالمعاصي قتال لولدي . هتاك لستر حرمتي .

فلاتزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا ، منغمس في بحار الهلكات ، وفي أودية الدماء حتى إذا غاب المتغييب من ولدي عن عيون الناس وباح الناس بفقده أو بقتله أو بموته ، اطلعت الفتنة ، ونزلت البلية ، والتحمت العصبية ، وغلا الناس في دينهم ، وأجمعوا على أن الحجة زاهية ، والإمامة باطلة ، وتحج حجيج الناس في تلك السنة من شيعة علي ، وتواصيهم يتمكن

والتجسس عن خلق الخلف. فلا يرى له أثر، ولا يعرف له خلف. فعند ذلك سببت شيعة علي. سببها أعداؤها، وغلبت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها حتى إذا بقيت الأمة، وتدلت، وأكثر في قولها أن الحجة هالكة، والامامة باطلة. فورب علي أن حجتها عليها قائمة، ماشية في طرقاتها. داخلة في دورها وقصورها جواره في شرق هذه الأرض، وغربها تسمع الكلام، وتسلم على الجماعة ترى، ولا ترى إلى وقت الوعد، ونادى المنادى من السماء ذلك يوم سرور ولد علي وشيعة علي.

«فاستمعوه من ربانيكم» قال (حد) «في وصف الحسن البصري لا ميرا ^{منين} عليه السلام كان والله رباني هذه الأمة وذا فضلها، وذا قرا بتها، وذا سابقتها.»
قلت: وفي وصفه له عليه السلام أيضاً «كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه كانت له السابقة، والفضل والعلم والحكمة، والفقه والرأى والصحة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقراءة، إن علياً عليه السلام كان في أمره علياً.»
«وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا إن هتف»: أي صاح.

«بكم» روى مناقب الكنجى الشافعى، عن عمران بن حصين قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله جيشاً، واستعمل عليهم علياً عليه السلام. فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقداً أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله على أن يخبروا النبي صلى الله عليه وآله. فلما قدموا قام أحد الأربعة، وقال: ألم تر على صنع كذا وكذا. فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وآله. ثم قام الثاني فقال: فاعرض عنه. ثم الثالث فاعرض عنه. ثم قام الرابع فأقبل عليهم النبي صلى الله عليه وآله. والغضب يعرف في وجهه. ثم قال: ماتريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي إن علياً منى، وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدى فلا تخالفوه في حكمه. - ورواه أحمد بن حنبل في فضائله -.

«وليصدق رائد أهله» هو كالمثل. ففي الصحاح الرائد الذي يرسل في

طلب الكلاء يقال «لا يكذب الرائد أهله».

«وليجمع شمله» الشمل يجيئ لاجتماع الأمر وتفترقه . يقال (فرّق الله شمله) و

(جمع الله شمله) والمراد هنا الثانى .

«وليحضر ذهنه» لأهمية الأمر فمع الغفلة تحصل العلكة .

«فلقد فلق» : أى شقّ .

«لكم الأمر فلق الخرزة» بالراء ثم الزاى الدرّة ، وفى الصحاح خرزات الملك

جواهر تاجه ، ويقال : كان الملك إذا ملك عامأزيدت فى تاجه خرزة ليعلم عدد

سنى ملكه قال لبيد : يذكر الحارث بن أبى شمر الغسانى :

رعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى فاد والشيب شامل

— ونقله الأساس «ستين حجة» — .

«وقرفه» : أى قشره .

«قرف الصمغة» قال الجوهري فى المثل «تركته على مثل مقرف الصمغة» و

ذلك إذا لم تترك له شيئاً لأنها تقتلع من شجرتها حتى لا يبقى عليها علقه .

والفاعل فى قوله عليه السلام «فلق» و«وقرفه» ضمير ربّانيم ، والمراد نفسه عليه السلام .

روى الكنزى الشافعى فى مناقبه عن حذيفة قال : قالوا للنبي صلى الله عليه وآله ألا تستخلف

عليّاً؟ قال : إن تولوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم .

«فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه» جمع المأخذ : أى جميع ما يلزمه ، ويمكنه

أخذه . ثمّ الظاهر أنه وقع قبله سقط كما عرفته فى قوله «راية ضلالة» كما لا يخفى .

«وركب الجهل مراكبه» كناية عن جمع أسباب الجهل .

«وعظمت الطاغية» : أى طغيان الباغين ، وفى الأساس «هو طاغية أى جياً

عنيد» .

«وقلت الداعية» : أى من يدعو إلى الحق ، وفى الأساس «دع داعى اللبن»

أى ما يترك فى الضرع ليدعوما بعده ، والداعية تدعو المادة .

«وصال» : أى حمل فى الحرب .

«صيال السبع العقور» من عقره: أى جرحه • قيل ، يقال للخمر: العقار
با لضم لأنها تعقر العقل : أى تجرحه •

«وهدر» من (هدر البعير) أى ردّ صوته فى حنجرتة •

«فنيق الباطل»: أى فحله - قال ابن دريد «الفنيق الفحل من الإبل»

قال الأعمش «بزيافة كالفنيق القطم» - إلخ - وقول الجوهري: الفنيق الفحل
المكرم بلا وجه •

«بعد كظوم» من كظم البعير كظوماً إذا أمسكه عن الجرّه •

«وتواخى الناس»: أى صاروا إخواناً •

«على الفجور» والفسوق •

«وتهاجروا على الدين»: أى تقاطعوا عليه ، وقد أمروا فيهما بالعكس •

«وتحابوا»: أى أحبّ كلّ واحد منهم صاحبه •

«على الكذب ، وتباغضوا»: أى أبغض كلّ منهم صاحبه •

«على الصدق» وقد أمروا بالصدّ فيهما •

«فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً» لأبويه ، وكان الحق أن يكون قرّة عين

لهما •

«والمطر قيظاً»: أى فى عين الصيف ، وشدة حرارته • فلا يكون مشراً بل

مضراً •

«وتغيب اللثام فيضاً»: أى كثروا بلا حصر من (فاض الماء فيضاً) أى كثر

حتى سأل على ضفة الوادى •

«وتغيب الكرام غيضاً» أى قلّوا حتى لا يوجدوا من (غاض الماء غيضاً) قلّوا

نضب •

وفى كامل المبرد قال محمد بن منتشر الهمداني ، دفع إلى الحجاج رجلاً

ذمياً وأمرنى بالتشديد عليه ، والإستخراج منه • فلما انطلقت به قال: إن لك

لشرفاً وديناً ، وإنى لأعطي على القسر شيئاً . فارتقى بي . ففعلت فأدى إلى في
اسبوع خمسمائة ألف . فبلغ ذلك الحجاج . فأغضبه فانزعجه من يدي ، ودفعه إلى
الذي كان يتولى لهم العذاب . فذق يديه ورجليه ، ولم يعطه شيئاً ، وإنى
لسائر يوماً في السوق إذا صاح بي يا محمد . فالتفت فإذا أنا به معترضاً على حمار
مدقوق اليمين ، والرجلين . فخفت الحجاج أن آتية فملت إليه . فقال : إنك
وليت منى ما ولي هؤلاء . فرفقت بي ، وأحسنت إلى ، وأنهم صنعوا بي ماترى . ولى
خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما أحسنت إلى فقلت : ما كنت لأخذ على
معروفى أجراً ، ولا لأرزئك على هذه الحالة شيئاً ، قال : فأما إذ أبيت فاسمع منى
حديثاً حدثنى به بعض أهل دينك عن نبيكم أنه قال «إذا رضى الله عن قوم
أنزل عليهم المطر في وقته ، وجعل المال في سمحاً هم ، واستعمل عليهم خيارهم
وإذا أسخط على قوم أنزل عليهم المطر في غير وقته ، وجعل المال في بخلاءهم
واستعمل عليهم أشرارهم . فصرت إلى الحجاج فالحقته جالساً على فراشه ، و
السيف مصلت بيده . فقال : ادن فدنوت شيئاً . ثم قال : ادن فدنوت شيئاً ، ثم
قال في الثالثة : ادن لأبأ لك . فقلت : مالي إلى الدنومن حاجة ، وفي يدي
الأمير ما أرى ، فضحك وأغمد سيفه ، وقال : اجلس ما كان من حديث الخبيث .
فقلت : والله ما غششتك ماذا تنصحتنى ، ولا كذبتك ماذا استخبرتنى ، ولا خنتك
ماذا تمننى ، ثم حدثته . فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي كان المال عند ما عرض
عنى بوجهه ، وأومى إلى بيده بأن لا تسمه ، ثم قال : إن للخبيث نفساً ، وقد سمع
الأحاديث .

هذا ، وفي تاريخ بغداد استقبال أبو هفان المهزومى الشاعر . وكان على
حمار مكار . ابن ثوابه . فقال له ابن ثوابه : تركب حمير الكراء . فأجابته من ساعته :

ركبت حمير الكراء لقلّة من يُعترى

لأن ذوى المكرمات قد غيّبوا فى الثرى

فقال له ابن ثوابه: قلت هذا البيت في وقتك هذا قال: لا قلته غداً .
«وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً» في الدميري قال شاعر:

ليت شعري كيف الخلاص من الناس وقد أصبحوا ذئاب اعتداءً
قلت: لما بلاهم صدق خبري رضى الله عن أبي الدرداء .
أشار إلى قول أبي الدرداء: إياكم ومعاشرة الناس، فانهم هاركبوا قلب
امرئ إلا غيروه، ولا جواداً إلا عقروه، ولا بعيراً إلا أدبروه، والذئب إذا كدته
الجوع عوى، فيجتمع له الذئاب، ويقف بعضها إلى بعض، فمن ولى منها وثب إليه
الباقون، وأكلوه، وإذا عرض للإنسان، وخاف العجز عنه عوى عواً استغاثة .
فتسمعه الذئاب، فتقبل على الإنسان اقبالاً واحداً، وهم سواء في الحرص على
أكله، فان آدمى الإنسان واحداً منها وثب الباقيون على المدمى، فمزقوه، وتركوا
الإنسان - وعاتب بعضهم صديقه - وكان أعان عليه - فقال:

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم
وقال عبيد بن الأبرص للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة لما أراد قتله:
وقالوا هي المحر تكتي الطلا كما الذئب يكتي أبا جعدة
أى تظهر لى الإكرام، وأنت تريد قتلى كما أن الخمرة، وإن سميت طلاءً
ففعلها قبيح، وإن الذئب وإن كنى أبا جعدة - أى بالاشاة - ففعله قبيح .
«وسلاطينه سباعاً وأوساطه أكالا، وفقرائه أمواتاً» روى الروضة أن حمران
بن أعين قال للباقر عليه السلام: لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به، فقال عليه السلام:
إن رجلاً كان في ماضى من العلماء، وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه،
ولا يسأله عن شىء، وكان له جارياً تيه، ويسأله، ويأخذ عنه، فحضر الرجل الموت
فدعا ابنه، فقال: يا بنى إنك كنت تزهد في ما عندى، وتقل رغبتك فيه، ولم تكن
تسألنى عن شىء ولى جارقد كان يأتينى ويسألنى، ويأخذ منى، ويحفظ عنى،
فان احتجت إلى شىء فأتته - وعرفه جاره - فهلك الرجل، وبقي ابنه فرأى

ملك ذلك الزمان رويًا . فسأل عن الرجل . فقيل له . قد هلك . فقال الملك : هل ترك ولدًا ؟ فقيل له : نعم ترك إبنًا . فقال : ايتوني به . فبعث إليه . فقال الغلام : والله ما أدري لما يدعوني الملك . وما عندي علم . ولكن سألني عن شيء لا فتضحني . فذكر ما كان أوصاه أبوه . فأنتى ذاك الرجل . وقال له : إنَّ الملك قد بعث إليّ . يسألني . ولست أدري فيم اليّ . وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إليّ . شيء .

فقال الرجل : ولكنّي أدري في ما بعث به إليك . فإن أخبرتك . فما أخرج الله لك من شيء . فهو بيني وبينك . فقال : نعم . فاستحلفه واستوثق منه أن يفني له . فقال له : إنَّ الملك يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا . فقل له : إنَّ هذا زمان الذئب . فأنتى الغلام الملك . فقال له الملك : لم أرسلت إليك ؟ قال : تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها : أيّ زمان هذا ؟ قال له : صدقت . فقل : أيّ زمان هذا ؟ قال : زمان الذئب . فأمر له الملك بجائزة . فقبضها الغلام وانصرف . وأبى أن يفني لصاحبه . وقال : لعلي لا أنفذ هذا المال حتّى أهلك . ولعلّي لا أسئل عن مثل هذا الذي سئلت عنه .

فمكث برهة ثمَّ إنَّ الملك رأى رؤيا . فبعث إليه يدعوه . فندم على ما صنع وقال : والله ما عندي علم آتية به . وما أدري كيف أصنع بصاحبي . وقد غدرت به ثمَّ قال : لا تئنه . ولا تعتذرن إليه . ولأحلفن له . فلعلّه يخبرني . فأتاه فقال : إنني صنعت الذي صنعت . ولم أف لك . وتفرّق ما كان في يدي وأنا أوثق لك ألا يخرج لي شيء إلاّ كان بيني وبينك . وقد بعث إليّ الملك . ولست أدري عمّ يسألني . فقال : إنّه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا . فقل له : إنَّ هذا زمان الكبش . فأنتى الملك . فقال له : لم بعثت إليك ؟ فقال : إنك رأيت رؤيا . وأنتك تريد أن تسألني أيّ زمان هذا ؟ فقال له : صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ فقال : زمان الكبش . فأمر له بمصلة . فقبضها . وانصرف . وتدبر في أن يفني أم لا . فهمّ مرّة أن يفعل ومرة

أن لا يفعل ثم قال: لعلي لا أحتاج إليه بعد هذه المرة أبداً. فاجمع على الغدر فمكث برهة ثم إن الملك رأى رؤيا. فبعث إليه فندم، وقال بعد غدر مرتين: كيف أصنع؟ ثم أجمع رايه على إتيانه فأتاه وناشده الله تعالى وأخبره أن هذه المرة يفى له، ولا يغدر. فقال: يريد أن يسألك عن رؤيا رأها أيّ زمان هذا. فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان. فأتى الملك، فقال له: لم بعث إليك؟ قال: رأيت رؤيا تريد أن تسألني أيّ زمان هذا؟ فقال: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا؟ فقال: زمان الميزان، فأمر له بصلة. فانطلق بها إلى الرجل فوضعتها بين يديه، وقال: جئتكم بما خرج لي فقا سمينيه. فقال له العالم: إن الزمان الأول كان زمان الذئب، وأنت كنت من الذئاب، وأن الزمان الثاني كان زمان الكباش يهّم ولا يفعل، وكذلك أنت تهّم ولا تفى، وهذا زمان الميزان، وكنت فيه على الوفاء. فاقبض مالك لا حاجة لي فيه. — الخبر —

«وغار» من (غار الماء) إذا تصب، وذهب في الأرض.

«الصدق، وفاض الكذب» في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، ولا يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً.

«واستعملت المودة باللسان، وتشاجرت» هكذا في المصرية، والصواب، (وتشاجر) كما في (حد) و(ثم) والخطية.

«الناس بالقلوب» في الكافي عن الصادق عليه السلام من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة، وله لسانان من نار.

«وصار الفسوق نسباً» قال تعالى «وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالا ثم»^(١).

وفي الاستيعاب — في أبي الغادية الجهني قاتل عمار — كان أبو الغادية إذا استأذن على معاوية وغيره يقول «قاتل عمار بالباب» وكان يصف قتله إذا سئل عنه لا يباليه، وفي قصته عجب عند أهل العلم قال: سمعت النبي

عليه السلام يقول «لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ثم قتل عماراً — و مثله في معارف ابن قتيبة، وزاد قال زمعة بن كلثوم قال أبي: حدثني أبو الغادية قال: سمعت النبي عليه السلام يقول «ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإن الحق يومئذ مع عمار» — قال أبي: فمأريت شيخاً أضل منه يروى منه أنه سمع النبي عليه السلام يقول ما قال ثم ضرب عنق عمار — .

«والعفاف عجباً» لندرة المتعففين، فإذا رأوا عفيفاً تعجبوا منه، وينطبق جميع ما قاله عليه السلام على عصرنا في الغاية لاسيما الفقرة الأخيرة، فإنه لكثرة النساء المتكشفات، وكثرة نظر الرجال اليهن إذا رأوا امرأة عفيفة تتستر أو رجلاً عفيفاً لا ينظر استغريبه .

«و لبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً» فيعكسون و يبدلون أحكامه يحلّلون حرامه، ويحرّمون حلاله، وينكرون معروفه، ويعرفون منكروه، ويعطلون حدوده، ويتعدّون حدوده بحيث لو كان النبي عليه السلام حياً لبدء بقتالهم قبل قتال الكفار فتخيف قالوا: تجارتنا من الربوا، ولم نقدر على تركه فنزل «فإن لم تفعلوا فأنزوا بحرب من الله ورسوله»^(١) .

هذا، وعن بعض كتب المناقب القديمة جاء جابراً لا نصارى إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: بأبي أنت وأمي رأيت رؤيا هالتي، فقال عليه السلام: ما الذي رأيت؟ فقال: رأيت كأن ثيراناً سماناً تشرب من لبن عجائيل هزال، ورأيت دواباً سماناً لكلّ دابة رأسان تأكل بالرأسين، ولا تروث، ورأيت أحياضاً يابسة قد نبتت فيها أخشبة خضر، ورأيت المرضى يعودون الأصحاء، ورأيت ثوباً أبيض معلقاً من السماء إلى الأرض، والناس يقطعون منه قطعة قطعة، ورأيت طائرين في بيت مظلم يتكلمان بكلام فصيح، ورأيت طاستين إحداهما ذهب، والأخرى رصاص، ورجل واقف بينهما يغرف من الرصاص، يفرغ في الذهب، فلا

الرصاص ينقص منه ، ولا الذهب يمتلى .

فقال عليه السلام : رؤياك هذه تدلّ على آخر الزمان أما الثيران السمان التي تشرب ألبان العجاجيل الهزال ، فإنّها سلاطينهم يأخذون أموال الفقراء ، و المساكين ليستغنوا . فلا يستغنون أبداً ، وأما الدواب التي لكل واحد قرأسان تأكل بهما ولا تروث فإنّها أغنياء آخر الزمان يجمعون المال من حلال و حرام ، ولا يخرجون الزكاة ، وأما الأحواض اليابسة فهم العلماء ، وأخشبة الخضر فهي علومهم التي لا يعملون بها ، وأما المرضى الذين يعودون الأصحاء . فإنّهم فقراء آخر الزمان يذهبون إلى الأغنياء يسألونهم ، فلا يعطونهم شيئاً ، و ذلك أكبر المرض ، وأما الثوب المعلق من السماء إلى الأرض ، فهو دين الإسلام طاهر مطهر بين ، فإذا كان آخر الزمان وقعت الأهواء ، والبعد بين الناس ، فتري مع كلّ واحد منهم شيئاً من الإسلام يستتر به - وأما الطائران اللذان رأيتهما في بيت مظلم يتكلمان بكلام فصيح أحدهما الوفاء ، والآخر الأمانة . فإذا كان آخر الزمان قلّ الوفاء ، وقلّت الأمانة حتى لا تبيين ، ويكون مثل بيت مظلم فلا وفاء حينئذٍ ولا أمانة - وأما الطاستان فالرصاص الدنيا ، والذهب الآخرة ، والرجل الواقف بينهما ملك الموت يحمل من الدنيا إلى الآخرة يقبض الأرواح . فلا الدنيا تغنى ، ولا الآخرة تمتلى إلى الوقت المعلوم ، وهو القيامة .

يا جابر قال النبي صلى الله عليه وآله : ليأتين على الناس زمان تقصر فيه العروة ، وتدق فيه الأخلاق ، وتستغنى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء . فإذا كان كذلك فانتظروا العذاب . ٣١ / ١٠٢ / ٣

وَقَالَ عِ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ ، وَلَا يُظَرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ . يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا . وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا . وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ وَتَدْبِيرِ الْخُصْيَانِ

أقول : رواه روضة الكافي عن عدته ، عن سهل ، عن موسى بن عمرو الصيقل عن أبي شعيب المحاملي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام «ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ، ويقرب فيه الماجن ، ويضعف فيه المنصف ، فقل له : متى ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال : إذا - تسلطن النساء ، وتسلطن الاماء ، وأمر الصبيان .

وقال (حد) هومن باب الإخبار بالغيوب ، وإحدى آياته عليه السلام والمعجزات المختص بها دون الصحابة .

«يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل» : أى الساعى إلى السلطان والماكر والكاييد .

«ولا يظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يضعف فيه إلا المنصف» وكأته اخبار بزمن المتوكل . ففى المعجم حدث الجهشيارى عن وهب بن سليمان قال : كنت أكتب لإبراهيم بن العباس على ديوان الضياع - وكان رجلاً بليغاً ، ولم يكن له فى الخراج تقدم ، وكان بينه وبين أحمد بن المدبر تباعد ، وكان أحمد مقدماً فى الكتابة - فقال للمتوكل : قلدت إبراهيم بن العباس ديوان الضياع ، وهو لا يحسن قليلاً ولا كثيراً - وطعن عليه طعناً قبيحاً - فقال للمتوكل : فى غد أجمع بينكما ، واتصل الخبر بإبراهيم . فأيقن بحلول المكروه ، وعلم أنه لا يفى ، بأحمد فى صناعته ، وغدا إلى دار السلطان آيساً من نفسه ونعمته ، وحضراً أحمد فقال له المتوكل : قد حضر إبراهيم ، وحضرت ، ومن أجلكم قعدت فهات اذكر ما كنت فيه أمس . فقال أحمد : أى شئ أذكر عنه . فأبته لا يعرف أسماء عماله فى النواحي ، ولا يعمل ما فى دساترهم من تقديراتهم وكيولهم ، وحمل من حمل منهم ومن لم يحمل ، ولا يعرف أسماء النواحي التى تقلد ها ، وقد اقتطع صاحبه بناحية كذا كذا ألفاً ، واختلت ناحية كذا فى العمارة - وأطال فى هذه الأمور - فالتفت للمتوكل إلى إبراهيم . فقال : ما سكوتك . فقال : جوابى فى بيتى شعر

قلتہما • فان اذن الخليفة انشدتہما • فقال : ہات فأنشدہ :

ردّ قولى وصدق الاقوالا وأطاع الوشاة والعدّالا

أتراه يكون شهر صدود و على وجه رأيت الہلالا

فقال المتوكل : زہ زہ أحسنت ایتونى بمن يعمل لحنافى ہذا و ہاتوا ما نأكل وجیئوا بالنساء ، ودعونان من فضول ابن المدبر ، واخلعوا على ابراهيم . فخلع عليه وانصرف الى منزله ، قال وهب : فمكث ابراهيم يومه مغموماً • فقلت له : ہذا يوم سرور وجدل بما جدّد اللہ لك من الانتصار على خصمك - فقال يا بنى الحق اولى بمثلى وأشبه إتنى لم أدفع احمد بحجّة ، ولا كذب فى شىء ممّا ذكر ، ولا أنا ممن يعشره فى الخراج كما أنّہ لا يعشرنى فى البلاغة و انما فلجت برطانه ومخرقة أفلا أبكى - فضلاً ان اغتم - من زمان ينفع ذلك كلہ

وفى المروج أنشد البحترى ، المتوكل قصيدته التى أولها :

عن أىّ ثغر تبسم وبأىّ طرف تحتكم

فلما انتهى مشى القهقرى للانصراف • فوثب أبو العنيس • فقال للمتوكل : تأمر

بردّہ • فقد واللہ عارضته فى قصيدته هذه فأمر بردّہ • فأنشد أبو العنيس :

من أىّ سلح تلتقم وبأىّ كف تلتطم

ادخلت رأس البحترى أجي عبادة فى الرحم

ووصل ذلك بما أشبهه من الشتم • فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه

وفحص برجله اليسرى ، وقال : يدفع إلى ابى العنيس عشرة آلاف درهم • فقال الفتح

يا سيدي ، البحترى الذى هجى ، وأسمع المكروه ينصرف خائباً قال : ويدفع إلى

البحترى عشرة آلاف درهم • قال : يا سيدي وهذا البصرى الذى أشخصناه من

بلدہ - وكان الفتح أشخص المبرد من البصرة لوقوع الاختلاف فى تأويل آية -

لا يشركهم فى ما حصلوه قال : ويدفع إليه عشرة آلاف درهم • فانصرفوا كلهم فى

شفاة الهزل ، ولم ينفع البحترى جده واجتهاده وحزمه •

ثم قال المتوكل لأبي العنبر: أخبرني عن حمارك ووفاته، وما كان شعره في الرؤيا التي أريتها قال: نعم كان حماري أعقل من القضاة، ولم يكن له جربة ولا زلة، فاعتل على غفلة، فمات منها فرأيته في ما يرى النائم، فقلت له: يا حماري ألم ابرّد لك الماء، وانقّ لك الشعير، وأحسن إليك جهدي، فلم تتّ على غفلة، وما خبرك؟ قال: نعم لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيد لاني تكلّمه في كذا وكذا مرّ بي أتان حسناً، فرأيتها، فأخذت بمجامع قلبي فعشقتها، واشتدّ وجدى بها، فمتّ كمدا متأسفاً، فقلت له: يا حماري فهل قلت في ذلك شعراً قال نعم، وأنشدني:

هام قلبي باتان	عند باب الصيد لاني
تيمّنتي يوم رحنا	بثناياها الحسان
و بخدّ ذى دلال	مثل خدّ الشنغراني
فبهامت ولو عشت	اذن طال هواني

فقلت: يا حماري ما الشنغراني؟ فقال: هذا من غريب الحمير، فطرب المتوكل وأمر الملهين، والمغنين أن يغنّوا ذلك اليوم بشعر الحمار، وفرح في ذلك - اليوم فرحاً لم ير مثله فيه، وزاد في تكرمة أبي العنبر وجائزته.

وفي الأغاني كان أبو العبر العباسي - من ولد عبد الصمد بن علي - مستواً إلى أن ولّى المتوكل الخلافة، فترك الجد، وعدل إلى الحق، وقد نيّف على الخمسين، وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق إلى الماء، وعليه قميص حرير، فإذا علا في الهواء صاح الطريق الطريق، ثم يقع في الماء، فيخرجه السباح، وكان المتوكل يجلسه على الزلافة، فينحدر فيها حتى يقع في البركة، ثم يطرح الشبكة، فيخرجه كما يخرج السمك، ففي ذلك يقول:

و يأمر بي الملك	فيطرحني في البرك
ويصطادني بالشبك	كأنّي من السمك

وفيه قال أبو العميس الصيمرى فى دار المتوكل لأبى العبر: ايش بحملك
على هذا السخف. فقال: ياكشخان أتريد، أن اكسدانا وتنفق أنت وأنت تركت
العلم، وصنعت فى الرقاعة نيقاً وثلاثين كتاباً لونفق العقل أكنت تقدم علم
البحترى، وقد قال فى المتوكل بالأمس:

عن أى ثغر تبتسم وبأى طرف تحتكم
فلما خرجت أنت عليه وقلت:

فى أى سلاح ترتطم و بأى كف تلتقم
أدخلت رأسك فى الرحم و علمت أنك تنهزم

فاعطيت الجائزة و حرم وقرّبت وأبعد، قال: وخرج أبو العبر إلى الكوفة
ليرمى بالبندق مع الرماة فى آجامهم، فسمعه بعض الكوفيين يقول فى على عليه السلام
قولا قبيحاً، فقتله فى بعض الآجام وغرقه فيها، وكان شديد البغض لعلى عليه السلام
وله فى العلويين هجاء قبيح.

وفى الطبرى قال مروان بن أبى الجنوب: أنشدت المتوكل شعراً ذكرت
الرافضة فيه، فعقد لى على البحرين واليمامة، وخلع على أربع خلع فى دار العامة
وأمر لى بثلاثة آلاف دينار، فنشرت على رأسى وأمر ابنه المنتصر وسعد الايتاخى
يلقطانها لى، ولا أمس منها شيئاً فجمعها لى.

و قلنا: كأنه اخبار بزمن المتوكل حيث كان له خصوصية فى هذا كما عرفت
من سيرته حتى إنه صنّف له الكتب فى المجون، وقال قى المروج «لم يكن أحد
ممن سلف من خلفاء بنى العباس ظهر فى مجلسه اللعب والمضاحك، والهزل
الآ المتوكل، فإنه السابق إلى ذلك، والمحدث له، وأحدث أشياء من نوع ما
ذكر فاتبعه فيها الأغلب من خواصه، وأكثر رعيته، فلم يكن فى وزرائه، والمتقدمين
من كتابه وقواده من يتعالى عن مجون وطرب» - الخ - وإلا فكان ما قاله عليه السلام
فى أزمنة بعده عليه السلام أيام باقى العباسيين، وأيام بنى أمية له عمومية.

وفى الأغاني عاتب أبان اللاحق البرامكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد وإيصال مديحه إليه . فقالوا له : وما تريد من ذلك . فقال : أريد أن احتضى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبى حفصة . فقالوا : إن ذلك مذهباً فى هجاء آل أبى طالب وذمهم ، به يحظى ، وعليه يعطى . فاسلكه حتى نفعل . قال : لا أستحل ذلك . قالوا : فماتصنع لا يجئ طلب الدنيا إلا بما لا يحل ؟ فقال أبان . نشدت بحق الله من كان مسلماً أعم بما قد قلته العجم والعرب أعم رسول الله أقرب زلفة لديه أم ابن العم فى رتبة النسب وهى طويلة . فقال الفضل : ما يرد على الرشيد اليوم شئ أعجب من أبياتك فركب فأنشدها الرشيد . فأمر لأبأن بعشرين ألف درهم ثم اتصل به ، وخص به . وفى الأمويين كان الوليد بن يزيد أشبههم بالمتوكل .

فى الطبرى لما ولى الوليد بن يزيد كتب إلى نصرين سيار بخراسان يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير ، وأباريق ذهب وفضة ، وأن يجمع له كل صنائع خراسان يقدر عليها .

وفى الاغانى كان حماد الراوية ، ومطيع بن أياس ، وعمار ذى كنانة يتنادون وكلهم كان متهماً بالزندقة قال حماد استقدمنى الوليد فجعلت أنشده . فلا يهش حتى جرى ذكر عمار ذى كنانة . فعرفه ، وسأل عنه . وما ظننت أن شعر عمار شئ يراد أو يعبأ به . فقال : هل عندك شئ من شعره ؟ فقلت : نعم أحفظ قصيداً له فأنشدته :

حبذا أنت يا سلامة العين حبذا اشتهى منك منك مكانا مجنبذا
مفعماً فى قبالة بين ركنين ربذا مدغماً ذا مناكب حسن القدم محتذى
رابياً ذا مجسة اخنسا قد تقنفذا لم تر العين مثله فى منام ولا كذا
تامكاً كالسنام اذ بدعنه مقنذا ملاكفى ضجيعها نال منها تفخذذا
لو تأملت دهشت وعانيت جهبذا طيب العرف والمجسة ذا اللبس هربذا

فأجا فيه فيه فيه بأير كمثل ذا ليت أيرى وليت حركت جميعاً تأخذ
 فأخذ ذا بشعر ذا واخذ ذا بقعر ذا
 فضحك الوليد حتى سقط على قفاه، وصفق بيديه ورجليه، وأمر بالشراب
 فاحضر، واكّرر الأبيات، وهو يشرب، ويصفق، وأمر لى بحتتين، وثلاثين ألف
 درهم، ثم قال: ما فعل عمار؟ قلت: حتى كميّت قد غشى بصره، وضعف جسمه
 لا حراك به، فأمر له بعشرة آلاف درهم. فقلت له: ألا أخبر الخليفة بشئ يفعل
 لا يضر عليه، وهو أحبّ إلى عمار من الدنيا بحذا فيرها. قال: وما ذاك؟ قلت:
 إنّه لا يزال ينصرف من الخانات، وهو سكران فيرفعه الشرط. فيضرب الحد، فقد
 قطع بالسياط، ولا يدع الشراب، فكتب إلى عامله بالعراق ألا يرفع إليه أحد من
 الحرس عماراً في سكر، ولا غيره، إلا ضرب الرافع له حدّين، وأطلق عماراً.

«يعدّون الصدقة فيه غراماً» ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغراماً.
 «وصلة الرحم منّا، والعبادة استطالة على الفاس» حيث إنّه ليس صلّتهم
 وعبادتهم كصدقتهم لله تعالى بل للرياء والسمعة.

«فعمد ذلك يكون السلطان بمشورة النساء» هكذا في المصرية، والصواب
 بمشورة الإمام كما في (حد) و(ثم) والخطية.

«وإمارة الصبيان، وتدبير الخصيان» بالكسر جمع الخصى: أي من سلّ
 خصيته، والكلام إشارة إلى خلافة المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل
 بايعوه، وله ثلاث عشرة سنة.

ولقد كان الصادق عليه السلام أخبر عبد الله بن الحسن لما كان يدعى الأمر
 لابنه محمد بأن الأمر للسفاح ثم لأخيه المنصور. ثم لبنيه حتى يناله صبيانهم
 ويشاور فيه نساءهم، ولذا كان المنصور لما خرج محمد، وإبراهيم عليه، وخاف
 من غلبتهما كان يقول: أين ما وعدنا جعفر؟

ففى مقاتل أبى الفرج عن أبى الحجاج الجمال قال : إنى لقائم على رأس المنصور ، وهو يسألنى عن مخرج محمد إذ بلغه أن عيسى بن موسى - وكان من قبله يقاتل محمداً - هزم - وكان متكئاً - فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه ، و قال : كلاً فأين لعب صبياننا بها على المنابر ، ومشاورة النساء
وفيه عن حفص بن حكيم قال : إن المنصور وجل من أمر إبراهيم حتى جعل يقول : ويلك ياربيع فكيف ، ولم ينلها أبناؤنا فأين إمارة الصبيان .
وقال الجزرى - بعد ذكر قتل المقتدر ، ورفع رأسه على خشبة ، وترك جنازته مكشوف العورة - إن المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيراً ، وحكم فيها النساء والخدم - الخ -

١ / ١٣٤ / ٣٢ وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يُومِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَّاحِمِ

يَمْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى، وَيَمْطِفُ
الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ

(مِنْهَا) حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِدُهَا ، مَمْلُوءَةٌ
أَخْلَافُهَا ، حُلُوقَ رِصَاعِهَا ، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا . أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَّاتِي غَدٍ عَمَّا
لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا

وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ كَبِيدِهَا ، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدِهَا .
فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرِ . وَيُنْجِي مَيْتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

قول المصنف «ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم» هكذا في المصرية و الصواب «ومن خطبة له عليه السلام يؤمى فيها إلى ذكر الملاحم» كما في (حد) و (ثم) و الملاحم جمع الملحمة الواقعة العظيمة في الفتنة .

قوله عليه السلام «يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى» قال (حد) أشار عليه السلام إلى إمام يخلقه الله في آخر الزمان - الخ - قلت: بل يظهره الله في آخر الزمان ، و كون ذاك الإمام العاشر من ولده عليه السلام والثاني عشر من الأئمة الاثنى عشر من ضروريات مذهب الإمامية كيف لا وقد تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام عند الخاصة والعامة أنه قال لكميل - في كلام طويل - «اللهم إنك لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر ، أو خائف مغمور لثلاث بطل حجج الله و بيناته» وهو لا ينطبق إلا على مذهبننا ، وقد اعترف به (حد) عند شرح قوله عليه السلام ذاك كما مرفى الإمامة العامة .

وروى النعماني عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية ، و عدل في الرعية . فمن أطاعه . فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله ، وإنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي يستخرج التوراة ، و سائر كتب الله تعالى من غار بانطاكية ، و يحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، و بين أهل الإنجيل بالإنجيل ، و بين أهل الزبور بالزبور ، و بين أهل القرآن بالقرآن .

«ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي» روى النعماني مسنداً عن حبة العرنى قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كأنى أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل أمّا إن قائمنا إذا قام كسره و سوى قبلته .

و عن الأصبع قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : كأنى بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل . قلت : أليس هو كما أنزل ؟ فقال : لا محط عنه من قريش أسماءهم و أسماء . * أبائهم ، و ماترك أبولهب إلا ازراء على رسول

اللّه عليه السلام لأنه عمه .

هذا ، وعنون معارف ابن قتيبة أصحاب الرأى ، وعدّ فيهم ابن أبى -
 ليلى القاضى قال : ولى القضاء لبنى أمية ، وبنى العباس ، وكان فقيهاً مفتياً
 بالرأى - وعدّ فيهم الأوزاعى ، وسفيان الثورى .
 قال : وأوصى إلى عمارة بن يوسف فى كتبه فمحاها وأحرقها ، وزفر صاحب
 الرأى وربيعة الرأى - وعدّ مالك بن أنس قال : وحمل بمالك ثلاث سنين - و
 عدّ أباحنيفة وقال : قيل فيه :

إذا ذوالرأى خاصم عن قياس

وجاء ببدعة هنة سخيفة

أتيناهم بقول الله فيها

وآثار مبرزة شريفة

فكم من فرج محصنة عفيف

أحلّ حرامه بأبى حنيفة

وعدّ فيهم أبايوسف القاضى . قال : كان صاحب حديث ثمّ لمزم أباحنيفة ،
 فغلب عليه الرأى ، وعدّ فيهم محمّد بن الحسن الشيبانى قال : جالس أباحنيفة
 وسمع منه ، ونظر فى الرأى . فغلب عليه ، وعرف به - وفى القاموس «ربيعة الرأى
 شيخ مالك ، وهلال الرأى من أعيان الحنيفة» -

« (منها) حتى تقوم الحرب بكم على ساق » : أى تقيمكم الحرب على ساق
 والقيام على ساق كناية عن الجد . كما أنّ الكشف عن الساق كناية عن الشدة .
 « بادياً » وفى نسخة من (حد) (بادية) وهو الأصح . فبعده « مملوءة » .
 « نواجذها » جمع الناجذ . قال الجوهري « للإنسان أربعة نواجذ فى
 أقصى الأسنان بعد الأرحاء ، ويسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ ، وكمال
 العقل يقال : ضحك حتى بدت نواجذه » .

وفى النهاية فى حديث على عليه السلام « إنّ الملكين قاعدان على ناجذى -
 العبد يكتبان » يعنى سنّيه الضاحكين بين الناب والأضراس .

وفى الأساس أبدى ناجذته : إذا بالغ فى ضحكه أو غضبه ، ومن المجازيات الحرب ناجذيتها • قال بشر :

إذا ما الحرب أبدت ناجذيتها غداة الروع والتقت الجموع
وفى الجمهرة النواجذ : أقاصى الأضراس ، وهى أربعة تنبت بعد أن يشب
الإنسان ، وتسميها العامة أضراس العقل ، وكذلك تسميها الفرس (خرد دندان)
وقال قوم : بل النواجذ الضواحك ، واحتجوا بحديث النبىؐ «ضحك حتى بدت
نواجذه» وتلك النواجذ لا يبدىها الضحك - إلخ - والمفهوم منه خلط الجوهر
كما أن الظاهر وهم الزمخشري فى كون (أبدى ناجذيه) للمبالغة فى الغضب
والشعر أعم كقوله عنه بل هو ظاهر فى الأوّل بقرينة بعده •

هذا ، وفى الشعراء دخلت ليلى الأخيلىة - وقد أسنت - على عبد الملك
فقال لها : ما رأى توبة فىك حين عشقك • قالت : ما رأى الناس فىك حين جعلوك
خليفة ، فضحك حتى بدت له سنّ سوداء • كان يخفيها •

«مملؤة أخلافها» جمع الخلف بالكسر ، وهو الضرع •

«حلوا أرضاعها» كحلوا لبن الأمهات عند الأطفال •

«علقمًا» : أى مرًا ، والأصل فى العلقم شجر مرّ فقيل : لكلّ مرّ •

«عاقبتها» روى النعمانى عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريا بن شيبان ،
عن يوسف بن كليب ، عن الحسن بن على بن أبى حمزة ، عن عاصم بن حميد الحناط
عن أبى حمزة الثمالى ، عن أبى جعفر عنه - فى خبر - لا يقوم القائم عنه إلا
على خوف شديد ، وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف
قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس ، وتشتت فى دينهم ، وتغيّر من
حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس
وأكل بعضهم بعضاً ، وخروجه إذا خرج عند الإياس ، والقنوط • فيا طوبى لمن
أدركه ، وكان من أنصاره - إلى أن قال -

يقوم بأمر جديد ، وسنة جديدة ، وقضاء على العرب شديد ليس شأنه إلا

القتل .

هذا ، وفي شعراء ابن قتيبة سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب عن الحرب فقال : مرة المذاق إذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ، ومن ضعف ، فيها تلف ، وهي كما قال الشاعر :

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزینتها لكل جهول
حتى إذا استعرت وشبّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمعاً جزت رأسها و تنكّرت مكروهة للشم والتقبيل
«ألا وفي غد - وسيأتي غد بما لا تعرفون» - صدر الخبر الذي أراد عليه السلام بيانه
بكلمة (ألا) وعرضه بجملة (وسيأتي) - إلخ - دلالة على عظمه وأهميته .

«يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها» قال (حد) هذا الكلام منقطع عمّا قبله ، وقد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وإمرة فذكر أنّ الوالي - يعني الإمام في آخر الزمان - يأخذ عمال هذه الطائفة على سوء أعمالهم .

قلت : لم يعلم انقطاعه ، ولو أراد الرضى - رضى الله عنه - قطع الكلام لقال (منها) كما قال هنا (منها) «حتى تقوم الحرب» - إلخ - وكما قال بعد «منها» كأتى به قد نعق بالشام» - إلخ - لكن الظاهر كون الكلام مصحفاً وأن الأصل «يأخذ الوالي غير عمالها على مساوي أعمالها» .

فروى العلل والعيون أنّ أبا الصلت الهروي قال للرضا عليه السلام : ما تقول في حديث روى عن الصادق عليه السلام إنّ القائم عليه السلام إذا خرج قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام : هو كذلك . قال : فقول الله تعالى «ولا تنزر وأزره وزير أخرى»^(١) ما معناه؟ قال صدق الله في جميع أقواله ، ولكن ذراري قتلة الحسين

عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْضُونَ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ ، وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا ، وَمَنْ رَضِيَ شَيْئاً كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ بِالْمَشْرِقِ ، فَرَضِيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِيَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى شَرِيكَ الْقَاتِلِ ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ . قَالَ : بَأَى شَيْءٌ يَبِيدُ الْقَائِمُ إِذَا قَامَ ؟ قَالَ : يَبِيدُ بِنِوَى شَيْبَةَ ، فَيَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ لِأَنَّهُمْ سَرَّاقُ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى .

«وتخرج له الأرض من أفاليد» هكذا في المصرية ، والصواب (أفاليد)

بدون (من) كما في الثلاثة ، وهي جمع فلذة : أي قطعة .

«كبدها» وفي الخبر «إن من أشراط الساعة أن ترمى الأرض بأفلاذ كبدها» .

قال (حد) قوله عليه السلام «وتخرج له الأرض من أفاليد كبدها»

كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع ، ولفظه «وقاءت له الأرض أفلاذ كبدها» وقد فسّر قوله تعالى «وأخرجت الأرض أثقالها»

بذلك في بعض التفاسير .

قلت : وفي خبر عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ يجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض

وظهرها ، فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام ، وسفكتم فيه الدم

الحرام ، وركبتم فيه ما حرم الله تعالى فيعطى شيئاً لم يعطه أحد كان قبله .

فيملاً الأرض عدلاً ، وقسطاً ، ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً .

هذا ، وفي الطبري إن أصحاب النبي ﷺ أصابوا راوية لقريش فأتوا

بهم إلى النبي ﷺ في بدر . فقال ﷺ لهم : من فيهم من اشراف قریش ،

قالوا : عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبوجهل بن هشام ، وأبو البختری بن هشام

وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خزيمه ، والحارث بن عامر ، وطعيمة بن عدی والنضر

بن حارث ، وزمعة بن الأسود ، وأمّية بن خلف ، وبنيه ، ومنبه ابنا الحجاج ، و

سهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد ود . فأقبل النبي ﷺ على الناس . فقال : هذه

مكة قد ألت إليكم أفلاذ كبدها .

«وتلقى إليه سلماً مقاليدها» : أي مفاتيحها ، ومثله الأقاليد جمع الإقليد
قال الشاعر :

واعطته بالأقاليد كل قبيلة
ومدّت إليه بالركاب الحجاج

وفي تفسير غريب قرآن السجستاني مقاليد : جمع مقليد ، ومقلاد ومقلد و
يقال : هو جمع لا واحد له من لفظه ، وهي الإقليد أيضاً الواحد أقليد . و في
الجمهرة : الإقليد المفتاح فارسي معرب : والأقاليد والمقاليد المفاتيح ، ولم يتكلم
فيها الأصمعي ، وقال غيره : واحد المقاليد مقلد ، ومقليد ، وواحد الأقاليد إقليد .
في خبر علي بن عقبة عن أبيه قال : إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل ،
وارتفع في أيامه الجور ، وآمنت به السبل ، وأخرجت الأرض بركاتها ، ورد كل حق
إلى أهله ، ولم يبق أهل دين إلا أظهروا الإسلام يقول تعالى « وله أسلم من في
الأرض طوعاً وكرهاً »^(١) وحكم بين الناس بحكم داود ، وحكم محمد عليه السلام فحينئذ تظهر
الأرض كنوزها ، وتبدى بركاتها ، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته الخبر
وروى الاكمال عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام إذا خرج القائم عليه السلام من
مكة ينادي مناديه ألا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً ، وحمل معه حجر موسى بن
عمران ، وهو قر بعير ، ولا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع
ومن كان ظمآنًا روى ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف .

«فيرى كيف عدل السيرة» روى النعماني عن عبد الله بن عطاء قال : سألت

شيخاً من الفقهاء - يعني أبا عبد الله عليه السلام - عن سيرة المهدي عليه السلام فقال :
يصنع كما صنع النبي عليه السلام يهدم ما كان قبله كما هدم النبي عليه السلام أمر الجاهلية ، و
يستأنف الإسلام جديداً .

وفي الإرشاد ، وأما سيرة القائم عليه السلام عند قيامه : فروى المفضل عن الصادق

عليه السلام إذا أذن الله تعالى للقائم عليه السلام في الخروج صعد المنبر فدعا الناس

إلى نفسه ، وناشد هم بالله ، ودعاهم إلى حقه ، وأن يسير فيهم بسنة النبي ﷺ ويعمل فيهم بعمله ، فيبعث الله تعالى جبرئيل حتى يأتيه ، فينزل على الحطيم يقول : إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم ﷺ فيقول جبرئيل : أنا أول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده ، وقد وافاه ثلاثمائة ، وبضعة عشر رجلاً ، فبايعونه ، و يقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ، ثم يسير منها إلى المدينة .

وروى أبو بصير عنه ﷺ قال : إذا قام القائم ﷺ هدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه ، وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه .

وروى علي بن عقبة عن أبيه عنه ﷺ قال : إن دولتنا آخرالدول ، ولم يبق لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لثلاً يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله « والعاقبة للمتقين » .

« ويحيى ميت الكتاب والسنة » روى النعماني عن أبي جعفر ﷺ قال كأننى بدينكم هذا لا يزال موليا يفحص بدمه ثم لا يردّه عليكم إلا رجل من أهل البيت ، فيعطيك في السنة عطاءين ، ويرزقكم في الشهر رزقين ، وتؤتون الحكمة في زمانه ، حتى إن المرأة لتقضى في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله .

وروى محمد بن النعمان عنه ﷺ قال : إذا قام القائم سار إلى الكوفة هدى بها أربعة مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها ، و جعلها جماء ، ووسع الطريق الأعظم ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنيف والميازيب إلى الطرقات ، ولا يترك بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها . وعنه ﷺ إذا قام القائم ﷺ ضرب فساطيط ، ويعلم الناس القرآن على ما أنزل الله ، فاصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف .

ومما أخبر ﷺ بالمهدى ﷺ ما رواه النعماني عن الأصبح قال : أتيت أمير المؤمنين ﷺ فوجدته مفكراً ينكت في الأرض . فقلت : أرغبة منك فيها؟ فقال لا والله ما رغبت في الدنيا ساعة ، ولكن فكرى في مولود يكون من ظهري هو المهدي

الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً له حيرة وغيبة يضلّ فيهما أقوام، ويهتدي فيهما آخرون، فقلت: فكم تكون تلك الغيبة، والحيرة؟ فقال: سبت من الدهر، قلت: أدرك ذلك الزمان؟ قال: قال: أنى لك يا أصبغ بهذا الأمر أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، قلت: فماذا يكون بعد ذلك؟ قال: ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له إرادات، وغايات، ونهايات.

وروى أيضاً أنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: نبئنا بمهد يكمل هذا فقال: إذا درج الدارجون، وقلّ المؤمنون، وذهب المجليون، فهناك، فقال: من الرجل؟ قال: من بنى هاشم من ذروة طود العرب، ويحرم فيضها إذا وردت ومجفوا أهلها إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا تكدرت، لا يجين إذا المنايا هلعت ولا يجوز إذا المنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة اضطرعت، مشمر مغلوب ظفر ضغامة، حصد مخدش ذكر، سيف من سيوف الله، رأس قتم، بسق رأسه في باذخ السود، وغار زمجه في أكرم المحتد، فلا يصرفنك عن تبعته عارض ينوص إلى الفتنة كل مناص أن قال فشرّ قائل، وأن سكت فذو دعائر.

— ثم رجع إلى صفة المهدي عليه السلام — فقال: أووسعكم كهفاً وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً اللهم فاجعل بعثه خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة فان خارا لله لك فاعزم إلى أن قال —

هاه — وأومى إلى صدره — شوقاً إلى رؤيته.

وروى ابن بابويه مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام أن عمراً قال لأmir المؤمنين عليه السلام: يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال: أما اسمه فلا إن، حبيبي وخليلى عهد إلى أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله تعالى، وهو في ما استودع الله تعالى في علمه.

(فصلٌ نذُرٌ فيه شيئاً من اختيارِ غريبِ كلامِهِ الْمُحْتَاجِ إِلَى التَّفْسِيرِ)
 فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَمْسُوبِ الدِّينِ
 يَذْنِبُهُ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ
 (الْيَمْسُوبُ : السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ، وَالْقَزَعُ :
 قِطْعُ الْغَيْمِ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا.)

قول المصنف (فصل) نذرفيه شيئاً من اختيار غريب كلامه ﷺ المحتاج إلى التفسير» ذكر في فصله تسعة عناوين، وفسرها، ونقل (حد) عن أبي عبيد، وعن ابن قتيبة مقداراً من كلامه ﷺ الغريب بالمناسبة من شاء راجعه . هذا، وما نقلنا من كلام المصنف على ما في المصرية وصدقه (ثم) ولكن في (حد) بدله «ومن كلامه ﷺ المتضمن ألقاظاً من الغريب يحتاج إلى تفسير قوله ولعله نقله بالمعنى .

«فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين» قال في الجمهرة في باب ما جاء على يفعل «يعسوب» دويبة شبيهة بالجرادة لا تضم جناحها إذا سقطت، ويعسوب النحل : الذكر العظيم منها الذي تتبعه، وكثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوباً : «بذنبه» واحد الأذنان، والمراد بذلك وقت ظهور القائم ﷺ شبهه ﷺ بملك النحل يضرب ذنبه في موضع فيجتمع عليه النحل .

«فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف» قال في النهاية «وما في السماء قزعه» : أي قطعة من الغيم، ومنه حديث علي ﷺ (فيجتمعون إليه كما تجتمع قزع الخريف) .

قال (حد) بعد العنوان : الخبر من أخبار ملاحمه ﷺ التي كان ﷺ يخبر بها يذكرفيه المهدي ﷺ - قلت : وروى النعماني مسنداً عن الاحنف بن قيس قال : دخلت على علي ﷺ في حاجة لي . فجاء ابن الكوا، وشبث بن ربعي

فأستأذنا عليه . فقال لى على عليه السلام : إن شئت فاذن لهما فانك أنت بدأت بالحاجة قلت : فأذن لهما . فلما دخلوا قال لهما على عليه السلام : ما حملكما ان خرجتما بحرورا ، على ؟ قالا : أحببنا أن نكون من الغضب . قال : ويحكما وهل فى ولايتى غضب أو يكون الغضب حتى يكون من البلاء كذا وكذا ثم يجتمعون قزعا كقزع الخريف من القبائل ما بين الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة والخمسة والسته والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة .

وعن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا اذن للإمام عليه السلام دعا الله باسمه العبرانى . فاتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع كقزع الخريف ، فهم أصحاب الألوية منهم من يفقد عن فراشه ليلا فيصبح بمكة ، ومنهم من يرى يسير فى السحاب نهاراً يعرف بإسمه ، واسم أبيه ، وحليته ونسبه . قلت : جعلت فداك أيهم أعظم ايماناً قال : الذى يسير فى السحاب نهاراً ، وهم المفقودون ، وفيهم نزلت هذه الآية « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً »^(١) .

وفى فتن نعيم بن حماد - من العامة - عن أبى جعفر عليه السلام قال : يظهر المهدي بمكة عند العشاء ، ومعه راية النبى عليه السلام وقميصه ، وسيفه . فيظهر فى ثلاثمائة ، وثلاثة عشر رجلاً عداة أهل بدر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف رهبان بالليل أسد بالنهار - الخير - .

هذا ، ومما ورد عنه عليه السلام من الغريب فى ذكر القائم عليه السلام أيضاً ما رواه النعمانى مسنداً عن الأصمغ قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : إن بين يدي القائم عليه السلام سنين خداعه يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويقرب فيها الماحل - وفى حديث - وينطق فيها الروبيضة قلت : وما الروبيضة ، وما الماحل قال : أو ما تقرؤن القرآن وهو شديد المحال^(٢) - يريد المكر - الخبر وفيه سقط -

(١) البقرة : ١٤٨ .

(٢) الرعد : ١٣ .

وفى النهاية فى حديث أشراط الساعة وأن ينطق الروبضة فى أمر العامة قيل له والله وما الروبضة؟ قال: الرجل التافة ينطق فى أمر العامة .
 ومارواه أبو عبيد فى غريبه أن الأشعث قال له يَعْلَمُ وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء . فقال يَعْلَمُ : من يعذرنى من هؤلاء الضياطرة - إلى أن قال - .

والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءاً .

قول المصنف «اليعسوب: السيد العظيم المالك لإمور الناس» ما قاله بيان للمراد من يعسوب الدين، وإلا فقد عرفت أن الأصل فى اليعسوب ملك النحل .

«يومئذ، إشارة إلى المشار إليه فى قوله يَعْلَمُ «فإذا كان ذلك» .

والقزع: قطع الغيم التى لا ماء فيها» قال (حد) لا يشترط فيها أن تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقه سواء كان فيها ماء أو لم يكن الواحدة قزعه بالفتح، وإنما غره قول الشاعر يصف جيشاً بالقلّة والخفة «كان رعا قزع الجهام» وليس يدل ذلك على ما ذكره لأن الشاعر أراد المبالغة: فإنّ الجهام الذى لا ماء فيه إذا كان أقطاعاً متفرقة خفيفة كان ذكره أبلغ فى ما يريد من التشبيه .

قلت: لم يحتج إلى هذا التطويل، وكان يكفيه أن يقول: إن الشاعر أضاف القزع إلى الجهام: أى سحاب لا ماء فيه . فلم أضفت معنى المضاف إليه على معنى المضاف .

ثم كما لا يشترط فى القزع أن تكون قطعاً من السحاب بلا ماء كما قال المصنف لا يشترط فيها أن تكون قطعاً رقيقه كما قال (حد) وإنما غره قول الجوهري، وهو وهم من الجوهري . فلم يقل ذلك غيره بل أطلقوا، الازهرى، وابن دريد، والفيومى، والفيروزابادى، والزمخشري، والجزرى فى الجمهرة

(القرع قطع الغيم المتفرقة فى السماء) وفى المصباح (القرع: القطع من السحاب المتفرقة الواحدة قرعة مثل قصب وقصبه) قال الأزهري: وكل شئ يكون قطعاً متفرقاً فهو قرع) وفى القاموس والقرع - محركة - قطع من السحاب الواحدة بهاء ومثله فى النهاية .

هذا ، وفى القاموس فى المثل « كما تجمع قرع الخريف » لافى الحديث كما توهم الجوهرى .

قلت : بل الوهم منه ، فقد ورد فى الحديث وهو العنوان وقد ورد من طريقهم وبه صرح فى النهاية الذى هذا فيه وموضوع كتابه وقد عرفت نصه وقد عرفت أن نعيم بن حماد من رجالهم أيضاً رواه فى فتنه فضلاً عن رواية النعمانى منا ذلك فى خبرين بل ورد الكلام عنه عليه السلام بهذا اللفظ فى شيعة بنى العباس حين يجتمعون لاستيصال بنى أمية أيضاً كما عرفته فى (٢٤) من الفصل .

هذا ، وفى المعجم كان المتوكل يروى صدرأمن الأخبار والأنساب ، و يمتحن من يراه بما يقع فيها من غريب اللغة فقال للمبرد ، و بندار بن لرة الإصبهانى : ما معنى هذه الاحرف التى جاءت فى هذا الخبر وهو - « ركبت الأجوجى ، وإمامى قبيلة ، فنزلت ثم شربت الصباح ، فمررت ، وليس إمامى الانجيم فركضت إمامى الخوص ، والمسحل والعمرد ، فقنصت ثم عطفت وراءى الى قلوب . فلم أزل به حتى أذقته الحمام . ثم رجعت وراءى ، فلم أزل أمارس الأغضف فى قتله ، فحمل على ، وحملت عليه حتى خر صريعاً » .

فلم يعلمها معناها فاستمهلاه ، وراجع المبرد دفاتره حتى وجده فى أخبار الأعراب فباكر إليه ، فرواه وفسره له وقال - (الاجوجى) الناقة السوداء ، و (القبيلة) صخرة على بئر و (الخوص) الاتان الوحشية الحائل ، و (المسحل) إمام الحمر الوحشية كاليعسوب فى النحل ، و (العمرد) الأسد و (القلوب) الذئب و (الأغضف) الأسد المثنى أو الذى استرخت أجفاهه العليا غضباً وكبراً .

٣٤ / ١٤٦ / ١ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرْمِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَامِ

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَنَمًا فِي مَسَالِكِ الْفَتَى ، وَتَرَكَ كَمَا لِمَذَاهِبِ
الرُّشْدِ . فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ . وَلَا تَسْتَبْطِنُوا مَا يَجِيءُ بِهِ
الْقَدُّ . فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ يَمَّا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يَدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ
الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ . يَا قَوْمَ هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ . وَدُنُوٌّ
مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَمَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ ،
وَيَحْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا ، وَيُعْتِقَ رِقًا ، وَيَصْدَعِ
شَعْبًا ، وَيَشْعَبَ صَدَقًا ، فِي سُرْعَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ
وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ . ثُمَّ لِيَشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النُّصْلَ . تُجَلَى
بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَيَغْبِقُونَ كَأْسَ
الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ . (مِنْهَا) وَطَالَ الْأَمْدُ
بِهِمْ أَلَيْسَتْكُمْ مِلْأُ الْخِزْيِ ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ حَتَّى إِذَا أَخْلَوْتُمْ
الْأَجَلَ ، وَأَسْتَرَّاحَ قَوْمٍ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَشَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَرِّبِهِمْ . وَلَمْ
يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ . وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَدَلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ . حَتَّى
إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ
وَدَانُوا لِرَبِّبِهِمْ بِأَمْرِ وَعَظِيمِهِمْ

قول المصنف «في الملاحم» هكذا في المصرية ، والصواب «يؤمى فيها إلى الملاحم» كما في (حد) و(ثم) .

قوله عليه السلام «واخذوا يمينا وشمالاً» الأصل فيه قوله تعالى «وإن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»^(١) .

وروى الروضة أن سعيد بن يسار ، والحريث بن مغيرة ، ومنصور الصيقل وردوا على الصادق عليه السلام . فقال لهم : الحمد لله الذي ذهب الناس يمينا وشمالاً فرقة مرجنة ، وفرقة خوارج ، وفرقة قدرية ، وسميتم انتم الترابية ، والله ما هو إلا الله ، وحده لا شريك له ، ورسوله ، وآل رسوله ، وشيعتهم ، وما كان سوى ذلك فلا كان على عليه السلام والله أولى الناس بالناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

«ظعنأ» في مسالك الغى ، وتركاً لمذاهب الرشد» الأصل فيه قوله تعالى «وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً»^(٢) .

«فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ، ولا تستبطنوا ما يجئ به الغد» الظاهر أن مراده عليه السلام استعجال الشيعة لقيام القائم عليه السلام .

فروى النعماني أن مهزم الأسدی قال للصادق عليه السلام جعلنى الله فداك متى هذا الأمر؟ فقد طال علينا . فقال عليه السلام : كذب المتمنون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون .

وروى أن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى «أتى أمر الله فلا تستعجلوه»^(٣) هو أمرنا أمر الله تعالى لا نستعجل به . يؤيده ثلاثة أجناد الملائكة والمؤمنون والرعب .

(١) الانعام : ١٥٣ .

(٢) الاعراف : ١٤٦ .

(٣) النحل : ١ .

وعن الباقر عليه السلام «اسكنوا ما سكنت السماء» .

وعن الصادق عليه السلام «هلكت المحاضير - قيل: وما المحاضير؟ قال المستعجلون - ونجا المقربون، وثبت الحصين على أوتادها كونوا أحلاس بيوتكم فإن الفتنة على من أثارها، وإنهم لا يريدونكم بجائحه إلا أتاهاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم» .

وعنه عليه السلام لما التقى أهل البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام نشر راية النبي صلى الله عليه وآله فتزلزلت أقدامهم . فما اصفرت الشمس حتى قالوا: آمنا يا ابن أبي طالب فعند ذلك قال: لا تقتلوا الأسرى، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مولياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ولما كان يوم صفين سأله عن نشر الراية فأبى عليهم . فتحملوا عليه بالحسن والحسين عليهما السلام وبعمار، فقال: إن للقوم مدة يبلغونها، وإن هذه راية لا ينشرها بعدى إلا القائم عليه السلام سوفو خبر - إن تلك الراية كانت من ورق الجنة نزل بها جبرئيل يوم بدر .

وروى أن إبراهيم بن هليل قال لأبي الحسن عليه السلام: مات أبي على هذا الأمر وقد بلغت من السنين ما قد ترى أموت ولا تخبرني بشئ . فقال له: أنت تعجل . فقال: أي والله أعجل، ومالي لأعجل، وقد بلغت من السن ما ترى . فقال: أما والله ما يكون ذلك حتى تميزوا - الخبر -

«فكم من مستعجل بما إن أدركه ود أنه لم يدركه» روى النعماني أن أبا بكر عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس أما إنه لا يبدء إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول أكثر الناس: ليس هذا من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم .

«وما أقرب اليوم من تباشير غد» : أي أوائله، قال الزمخشري «كأنه جمع (تبشير) مصدر بشر» إلا أنهم قالوا: إن المصدر لا يشتق ولا يجمع، وإنما قال

عليه السلام «ما أقرب اليوم من تباشير الغد» حيث إن اليوم متصل بآخره إلى أوائل الغد، وهو نظير قوله تعالى «أليس الصبح بقريب»^(١).

«يا قوم هذا إبان» بالكسر والتشديد الوقت.

«ورود كل موعد» هكذا في المصرية، والصواب (موعود) كما (حد) و(ثم)

والخطية.

«ودنو من طلعة ما لا تعرفون» قال (حد) : أي دنا وقت القيامة، وظهور الفتن، والاشراط الهائلة التي غير معهود مثلها نحو آفة الأرض، والدجال وما يظهر على يده من المخاريق والأمر الموهمة، وواقعة السفيناني.

قلت : بل مراده عليه السلام فتن تأتي بعده من بنى أمية، وبنى العباس إلى علامات القائم عليه السلام لأن قوله عليه السلام «هذا إبان» - إلخ - يدل على أن حين خاطبهم بهذا الكلام صار زمان ما وعدهم، وقرب ما أخبرهم.

روى النعماني أن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: «إن من ورائكم فتنا مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة»

وروى أنه عليه السلام قال : لا يقوم القائم عليه السلام حتى تفتق عين الدنيا، وتظهر الحرة في السماء، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض حتى يظهر فيهم أقوام لا خلاق لهم يدعون لولدي، وهم برئاء من ولدي تلك عصاة رديّة لا خلاق لهم على الأشرار مسلّطة، وللجبابرة مفتّنة، وللملوك مبيرة تظهر في سواد الكوفة يقدّمهم رجل أسود اللون والقلب، رث الدين لا خلاق له، مهجن زنيم، عتل

تداولته أيدي العواهر من الأمّهات من شرنسل لاسقاها الله المطر من سنة اظهار غيب المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء، والعلم الأخضر أي يوم للمجنبيين بين الأنبار وهيت ذلك يوم فيه صيلم الأكراد، والشراة وخراب دار - الفراغنة، ومسكن الجبابرة، ومأوى الولاة الظلمة، وأمّ البلاء، واخت العار تلك

وربّ على ، بغداد .

ألا لعنة الله على العصاة من بنى أمية ، وبنى فلان الخونة الذين يقتلون
الطيبين من ولدى لا يراقبون فيهم ذمتي ، ولا يخافون الله في ما يفعلونه بحرمتي
إنّ لبني العباس يوم الطموح ، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى ، والويل لشيعه
ولد العباس من الحرب التي يفتح من نهاوند ، والد ينور تلك حرب صعاليك
شيعة على يقدّمهم رجل من همدان اسمه على إسم النبي ﷺ منعت موصوف
باعتدال الخلق ، وحسن الخلق ، ونضارة اللون له في صوته ضحك ، وفي اشفاؤه
وفي عنقه سطح ، فرق الشعر ، مفلج الثنايا ، على فرسه كبد التمام تجلسى عنه
الغمام ، يسير بعصاة خير عصاة اوت ، وتقربت ودانت الله بدين ، تلك الابطال
من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذ على الأعداء انّ للعدوّ
يوم ذلك ، الصيلم والاستيصال .

وروى أنه عليه السلام قال : لا يتقلب هذه الشيعة حتى تكون بمنزلة المعزلا يدرى
الحاس على أيها يضع يده . فليس لهم شرف يشرفونه ، ولا سند يستندون إليه في
أموهم .

وروى أنه عليه السلام قال : يأتكم بعد الخمسين والمائة امراء كفره ، وأمناء خونة
وعرفاء فسقة . فتكثر التجار ، وتقل الأرباح ، ويفشوا الربا ، ويكثر أولاد الزنا ، و
تتناكر بالمعارف ، وتعمر السباخ ، وتعظم الأهلة ، وتستكفى النساء بالنساء ، و
الرجال بالرجال ، قال : فقام إليه رجل . فقال : يا أمير المؤمنين وكيف نضع في
ذلك الزمان ؟ فقال : الهرب الهرب . فإنه لا يزال عدل الله ميسوطا على هذه
الأمّة ما لم يمل قرأء هم إلى امراء هم ، وما لم يزل أبرارهم ينهى فجارهم . فإن لم
يفعلوا ثم استدفروا . فقالوا : لا إله إلا الله قال الله في عرشه : كذبتم لستم بها
صادقين .

وروى أن ابن الكوا سأله عليه السلام عن الغضب . فقال عليه السلام : هيهات الغضب

هيها موات بينهن موات، وراكب الذعلبة، وماراكب الذعلبة؟ مختلط جوفها
بوضينها يخبرهم بخير فيقتلونهم ثم الغضب عند ذلك .

وروى أنه عليه السلام حدث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم . فقال

الحسين عليه السلام له عليه السلام : متى يطهر الله الأرض من المنافقين . فقال عليه السلام . - في

حديث طويل بعد ذكر بني أمية وبنى العباس - إذا قام القائم بخراسان ، و

غلب على أرض كرمان ، وملتان ، وحاز جزيرة بنى كاوان ، وقام منا قائم بجيلان ، و

اجابته الأبرد الديل ، وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والخباب

وكانوا بين هنات و هنات إذا خربت البصرة ، وقام أمير الامراء - إلى أن قال -

إذا جهزت الالوف وصفت الصفوف ، وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر

ويثور الناثر ، ويهلك كافر ثم يقوم القائم المأمول والامام المجهول له الشرف والفضل

هو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين بالبين

يظهر على الثقيلين ، ولا يترك في الأرض شرًا ومين - الخبر -

ويمكن أن يريد عليه السلام بقوله « هذا إبان ورود كل موعود » الفتن التي حدثت

بعده عليه السلام من بنى أمية ، وبنى العباس ، وغيرهما ، وبقوله « ودنو من طلعة مالا

تعرفون » الخوارق التي قبل قيام القائم

فروى النعماني أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن قوله تعالى « فاختلف الأحزاب

من بينهم » فقال : انتظروا الفرج من ثلاث . قيل : وما هن ؟ قال : اختلاف أهل

الشام بينهم ، والرايات السود من خراسان ، والفرقة في شهر رمضان . قيل : وما

الفرقة ؟ فقال : أو ما سمعتم قوله تعالى « إن نشأ نزل عليهم آية من السماء فظلت

أعناقهم لها خاضعين » هي آية تخرج الفتاه من خدرها وتوقظ النائم وتفرع

اليقظان .

(١) الزخرف : ٦٥ .

(٢) الشعراء : ٢ .

وروى عن الصادق عليه السلام قال: العام الذي فيه الصيحة قبله الآيقفون رجب قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر، ويد بارزة.

وروى أن أبا بصير سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى «عذاب الخزي في الحياة الدنيا» ما هو عذاب خزي الدنيا؟ فقال: وأي خزي أخزي من أن يكون الرجل في بيته وحجالة، ومع إخوانه، وسط عياله إذا شق أهله الجيوب عليه، وصرخوا، فيقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مسخ فلان الساعة قال: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: بل قبله.

وعن الباقر عليه السلام شيان قبل قيام القائم عليه السلام لم يكونا منذ أهبط الله، آدم عليه السلام أبداً، وذلك أن الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره - وزاد في خبر آخر - وعنده يسقط حساب المنجمين.

وعنه عليه السلام إذا رأيت ناراً من المشرق شبه الهرى العظيم يطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله ثم قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام إلى هذا الخلق. ثم قال: ينادى مناد باسم القائم عليه السلام، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب - الخبر -

«ألا ومن أدركها من أيسرى فيها بسراج منير، ويحذ وفيها على مثال الصالحين ليحلّ فيها رقاً» في الصحاح الربق بالكسر: حبل فيه عدة عرى يشدّ به اليهم الواحدة من العروة ربقة، وفي الحديث خلع ربقة الإسلام من عنقه: «ويعتق رقاً» بالكسر: أي مملوكاً.

«و يصدع شعباً» في الصحاح الصدع الشق، وصدعت الشيء أظهرته. «و يشعب صدعاً» في الصحاح الشعب الصدع في الشيء وإصلاحه، و شعبته فرقته، وجمعتة تقول (التام شعبهم) إذا اجتمعوا بعد التفرّق، و تفرّق شعبهم إذا تفرّقوا بعد الاجتماع قال «شتّ شعب الحي بعد التيام».

قال (حد) أراد عليه السلام بقوله «من أدركها منا» المهدي عليه السلام أي ليسرى المهدي في ظلمات هذه الفتن بسراج منير باتباع الكتاب والسنة، ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ربياً: أي حبلاً معقوداً، ويعتق رقاً: أي يستفك أسرى، وينقذ مظلومين من أيدي ظالمين، ويصدع شعباً: أي يفرق جماعة من جماعات الضلال، ويشعب صدعاً: أي يجمع ما يفرق من كلمة أهل المهدي.

قلت: لم يعلم أنه عليه السلام أراد بقوله المهدي عليه السلام بالخصوص بل الظاهر أنه عليه السلام أراد جميع عترته المعصومين. فقلنا: إنه عليه السلام أخبر بجملة ما يحدث بعد عصر من فتن بني أمية، وبني العباس، وغيرهما إلى ظهور المهدي عليه السلام وهو الظاهر من قوله منا بلفظ العموم، فهو نظير قوله عليه السلام في موضع آخر «نحن أهل البيت فيها بمنجاة».

وصدق عليه السلام فجميع المعصومين من عترته عليه السلام كانوا كما وصف عليه السلام مثله في أيام الثلاثة يسوون في الفتن بسراج منير، ويحذون على مثال الصالحين فيحلون في تلك الفتن ربياً، ويعتقون رقاً، ويصدعون شعباً ويشعبون صدعاً.

روى الكافي أن الربيع حاجب المنصور قال له وهو في الطواف: إن فلاناً مولك مات البارحة فقطع فلان مولك رأسه بعد موته فاستشاط وغضب فقال لابن شبرمة وابن أبي ليلى، وعدة معه من القضاة والفقهاء: ماتقولون في هذا فكل منهم قال: ما عندي في هذا شيء فجعل يقول أقتله أم لا؟ فقيل له: قد قد الساعة جعفر بن محمد عليه السلام وقد دخل المسعى فإن كان عند أحد شيء فعنده فقال للربيع: اذهب إليه فقل له: أجبنا في كذا وكذا فقال عليه السلام له: قد ترى شغل ما أنا فيه، وقبلك الفقهاء فسلمهم فقال: قد سألتهم، ولم يكن عندهم فيه شيء فقال عليه السلام: قل له عليه مائة دينار، فابلغهم فقالوا له: فسله كيف صار عليه مائة دينار فقال عليه السلام في النطفة عشرون، وفي العلقة عشرون، وفي المضغة عشرون، وفي العظم عشرون، وفي اللحم عشرون ثم أنشأناه خلقاً آخر، وهذا

هو ميت بمنزلته قبل أن ينفخ فيه الروح في بطن أمه جنينا فاخبر المنصور بالجواب فأعجب الفقهاء ذلك فقالوا : ارجع إليه . فسله الدنانير لمن هو لورثته أم لا ؟ فقال عليه السلام : ليس لورثته شيء إنما هذا شيء أتى إليه في بدنه بعد موته يحج بها عنه أو يتصدق بهاعنه أو تصير في سبيل من سبل الخير - وفي خبر آخر - قال عليه السلام : دية الجنين لورثته دون هذا لأن الجنين أمر مستقبل مرجو نفعه وهذا قد مضى وذهبت منفعتة .

وروى عن عمر بن أبي المقدم قال : كنت شاهداً عند البيت الحرام ، ورجل ينادى بأبي جعفر المنصور - وهو يطوف - إن هذين الرجلين طرفاً أخى ليلاً فأخرجاه من منزلة . فلم يرجع إليّ والله ما أدري ما صنعوا به . فقال لهما : وأفيئ غدا صلوة العصر في هذا المكان . فوافوه من الغد ، وحضر ذاك الوقت أبو عبد الله عليه السلام . فقال المنصور له عليه السلام وهو قابض على يده : اقض بينهم فقال عليه السلام : أنت اقض بينهم . فقال : بحقّي ألاّ قضيت . فخرج عليه السلام فطرح له مصلّى قصب . فجلس عليه . ثم جاء الخصماء . فجلسوا قدامه . فقال : ماتقول ؟ فقال : يا ابن رسول الله ان هذين طرفاً أخى ليلاً . فأخرجاه من منزلة . فوالله ما رجعت إليّ ، والله ما أدري ما صنعابه . فقال : ماتقولان ؟ قالا : كلّمناه ثم رجعت إلى منزله . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا غلام اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : كل من طرق رجلاً بالليل فأخرجه من منزله . فهو له ضامن إلا أن يقيم البيّنة أنه قد ردّه إلى منزله » يا غلام نح هذا الواحد منهما . فاضرب عنقه . فقال : يا ابن رسول الله والله ما أنا قتلته ، ولكنّي أمسكته ثم جاء هذا فوجأه فقتله . فقال عليه السلام : أنا ابن رسول الله يا غلام نح هذا ، واضرب عنق الآخر . فقال : يا ابن رسول الله ، والله ما عدّبتّه ، ولكنّي قتلته بضربة واحدة ، فأمر أخاه . فاضرب عنقه ثم أمر بالآخر فاضرب جنبه ، وحبسه في السجن ، ووقع على رأسه يحبس عمره ، ويضرب كلّ سنه خمسين جلدة .

وروى الصدوق عن وصى علي بن السرى قال: قلت للكاظم عليه السلام: إنّه أوصى إلىّ، وأنّ ابنه جعفرأ وقع على أم ولد له. فأمرني أن أخرجته من الميراث فقال لي: أخرجته إن كان صادقاً. فسيصيه خبل. فقد منى ابنه إلى أبي يوسف القاضي. فقال له: أنا جعفر بن علي السرى، وهذا وصى أبي فمره أن يدفع إلىّ ميراثي من أبي. فقال: ماتقول؟ قلت: نعم هذا ابن علي بن السرى، وأنا وصى أبيه قال: فادفع إليه ماله. فقلت له: إنّي أريد أن اكلمك قال: فادن. فدنوت حيث لا يسمع أحد كلامي. فقلت له: هذا وقع على ام ولد أبيه فأمرني أن لا أورثه شيئاً. فأتيت موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة. فأخبرته، وسألته. فأمرني أن أخرجته فقال: اللّٰه إنّ أبا الحسن أمرك. فقلت: نعم، فاستحلفني ثلاثاً ثم قال لي: انفذ ما أمرك فالقول قوله. قال الوصي فأصابه الخبل بعد ذلك.

وجعفر الوارد في الخبر هو جعيفران الموسوس المعروف، وأبوه علي بن أصفر بن السرى، روى الأغاني في جعيفران إنّ أباه كان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع. فظهر على ابنه أنّه أتى سرية له. فحجّ وشكا ذلك إلى موسى بن جعفر عليه السلام فقال له: إن كنت صادقاً. فليس يموت حتّى يفقد عقله، ولا تطعمه شيئاً من مالك في حيوتك، وأخرجته عن ميراثك بعد وفاتك. فقدم فطرده، وسأل الفقهاء عن حيلة حتّى يخرجته عن ميراثه، فدّلوه على سبيل فأشهد به، وأوصى إلى رجل. فلما مات حاز الوصي ميراثه. فاستعدى جعيفران عليه أبا يوسف القاضي. فسأل جعيفران البيّنة على نسبه، وعلى تركه أبيه. فأقام، وأحضر الوصي بيّنة يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه. فلم ير أبو يوسف ذلك شيئاً، وعزم على أن يورثه. فكتب الوصي رقعة بما أفتى به موسى بن جعفر عليه السلام فلما قرأها أبو يوسف دعا الوصي، واستحلفه أنه قد صدق في ذلك فحلف ليمين بأبى الغموس. فقال له: اغد علىّ مع صاحبك. فلما حضرا حكم أبو يوسف للوصي على جعيفران. فلما أمضى الحكم عليه، وسوس جعيفران، واختلط منذ يومئذٍ —

قلت: الظاهر إنه عليه السلام أمر علياً بقطع جعفر من ميراثه لعلمه بكونه من الزنا لا لمجرد زناه بسرية أبيه .

فروى الأغانى أن جعيفران اطلع يوماً في الحبّ . فرأى وجهه : فقال :

ما جعفر لابيه ولا له بشبيهه

أضحى لقوم كثير فكلمهم يدعيه

هذا يقول بنو وذا نحاصم فيه

والأمّ تضحك منهم لعلمها بأبيه

فالقول بعدم إرث كلّ من زنا بأمّ ولد أبيه كما مال إليه ابن بابويه مشكل ولم يكن عترته عليه السلام يدخلون في أمر من أمور خلفاء الجور حتى أن المأمون مع كونه أعلمهم ، وأعدّ لهم ، وجعله الرضا عليه السلام ولي عهد ، شرط عليه السلام في قبول الولاية ألاّ يتصرّف في شيء من أموره .

ففي مروج المسعودى أن المأمون أمر في سنة مأتين باحصاء ولدالعباس من رجالهم ، ونسائهم ، وصغيرهم ، وكبيرهم . فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ، وأمر بجمع خواص الأولياء ، وأخبرهم أنه نظر في ولدالعباس ، وولد على . فلم يجد في وقته أحداً أفضل ، ولا أحق بالأمرين على بن موسى فبايع له بولاية العهد ، وضرب اسمه على الدنانير والدرهم — إلخ —

وفي عيون ابن بابويه عن ياسر الخادم ، والريان بن الصلت ، وصالح بن سعيد الكاتب الراشدي قالوا : لما انقضى أمر المخلوع ، واستوى أمر المأمون كتب إلى الرضا عليه السلام يستقدمه إلى خراسان فاعتل عليه بععل كثيرة . فما زال يكاتبه حتى علم أنه لا يكف عنه . فخرج حتى وافى مرو . فعرض عليه أن يتقلّد الإمرة و الخلافة ، فأبى الرضا عليه السلام وجرّت في هذه مخاطبات كثيرة ، وبقوا في ذلك ، نحواً من شهرين كلّ ذلك يأبى الرضا عليه السلام فلما كثرت الخطاب في ذلك . قال المأمون : فولاية العهد قال : على أن لا آمر ، ولا أنهي ، ولا أقضى ، ولا أغير

نيناً - الخ -

وفي مقاتل أبي الفرج - بعد ذكر حمل الرضا عليه السلام إلى خراسان -
وجه المأمون إلى الفضل بن سهل . فأعلمه أنه يريد العقد ، وأمره بالاجتماع مع
أخيه الحسن بن سهل على ذلك . فجعل الحسن يعظم ذلك عليه . ويعرفه
ما في اخراج الأمر من أهله عليه . فقال له : إنني عاهدت الله أن أخرجها إلى
أفضل آل أبي طالب ان ظفرت بالمخلوع ، وما أعلم أحد أفضل من هذا الرجل .
فارسلهما إليه . فعرضاً ذلك عليه . فأبى - إلى أن قال -

قال له أحدهما : والله أمرني بضرب عنقك إن خالفت ثم دعا به المأمون .
فخاطبه في ذلك . فامتنع . فقال له : ان عمر جعل الشورى في ستة أحد هم جدك
وقال : من خالف . فاضربوا عنقه ، ولا بد من قبول ذلك فأجابته - إلى أن قال -
وأمر المأمون ابنه العباس . فبايع له أول الناس . فرفع الرضا عليه السلام يده .
فتلقى بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم . فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة
فقال له : إن النبي صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس - إلى أن قال -
قال المأمون للرضا عليه السلام : قم فاخطب الناس . فقام : وقال - بعد حمد الله
تعالى - « إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به . فإذا أدبتم
إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم » - ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس - إلى
أن قال -

سمع عبد الجبار بن سعيد يخطب تلك السنة على منبر المدينة و يقول :
« اللهم وأصلح ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

ستة آبا هم ما هم هم خير من يشرب صوب الغمام

- إلى أن قال - ومات الرضا عليه السلام فخضره المأمون قبل أن يحفر قبره و

أمر أن يحفر إلى جانب أبيه قال أبو الصلت : ثم أقبل المأمون علينا . فقال :

ج ٥ بهج الصباغة - ٣٠ -

حدثني صاحب هذا النعش أنه يحفر له قبر فيظهر فيه ماء وسمك احفروا فحفروا . فلما انتهوا إلى اللحد نبع ماء ، وظهر فيه سمك ثم غاض الماء . فدفن فيه الرضا عليه السلام

« في ستره عن الناس » قال (حد) « يدل على استتار المهدي عليه السلام وليس تصريحاً بقول الإمامية لأنه يمكن أن يخلق في آخر الزمان ، ويكون مستترا مدة ثم يظهر » .

قلت : لم يعلم إرادة المهدي عليه السلام به بالخصوص وإلا فالإمامية يكفيهم في مذهبيهم قوله عليه السلام المتواتر « لا تخلو الأرض من حجة إما ظاهراً مشهوراً ، وإما غائباً مستوراً كما أقربه في ما مر . فيمكن أن يريد به كون مقام الإمام مستوراً عن الناس لعجزهم عن إدراكه .

قال الرضا عليه السلام : إن الإمامة أجل قدراً ، وأعظم شأناً ، وأعلى مكاناً وأمنع جانباً ، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم ، أو يقيموا إماماً باختيارهم إن الإمامة منزلة خص الله تعالى إبراهيم الخليل بعد النبوة ، والخلة مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرفه بها ، وشاد بها ذكره . فقال تعالى « إنني جاعلك للناس إماماً » فقال الخليل مسروراً بها « ومن ذريتي » فقال تعالى « لا ينال عهد الظالمين » فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم ، وصارت في الصفة - الخبر -

« لا يبصر القائف أثره » في الصحاح القائف الذي يعرف الآثار يقال : قفت أثره إذا اتبعت مثله مثل قفوت أثره قال القطامي :

كذبت عليك لا تزال تقوفني كما قاف آثار الوثيقة قائف

« ولو تابع نظره » : أي كرهه كقوله تعالى « فارجع البصر هل ترى من فطور ثم

ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير »^(١)

(١) البقرة : ١٢٢ .

(٢) الملك : ٤ .

«ثم ليشحذن» بلفظ المجهول من شحذت السكين: أى حدته .

• «فيها قوم شحذ القين»: أى الحداد .

• «النصل»: أى حديد السيف والسكين .

روى النعماني أن الباقر عليه السلام قال لأصحابه: إن حد يثكم هذا التشمئز منه

قلوب رجال . فانبذوه إليهم نبذا . فمن أقربه فزيدوه ، ومن أنكر فذروه إنه لا بد

أن تكون فتنه تسقط فيها كل بطانة ، ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة

بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن و شيعتنا .

«تجلى بالتنزيل» أبصارهم ، ويرمى بالتفسير في مسامعهم» «وما يعلم

تأويله إلا الله والراسخون في العلم» .

«و يغبقون» بلفظ المجهول ، والغبوق الشرب بالعشى تقول : غبقته

فاغتبقت .

«بكأس» قال ابن الأعرابي : لا يسمّى الكأس كأساً إلا وفيها الشراب .

«الحكمة» : أى اتقان الأمور ، والأصل فيها حكمة اللجام ، وهى ما أحاط

بالحنك .

«بعد الصبوح» الشرب في الصباح ، والغبوق ، والصبوح بكأس الحكمة

استعارة كقول زرقاء اليمامة لما سئلت عن سبب قوّة عينيها «كنت اكلهما بصبوح

من صبر ، وغبوق من ائتمد» .

عن الصادق عليه السلام شيعتنا من لا يهرّ هريّر الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب

ولا يسأل الناس بكفه ، وإن مات جوعاً - قيل له : : أين نطلبهم - قال

في أطراف الأرض أولئك الخشن عيشهم المنتقلة ديارهم الذين إن شهدوا لم

يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن خطبوا لم يزوجوا

وإن ماتوا لم يشهدوا أولئك الذين في أموالهم يتواسون ، وفي قبورهم

يتزاورون ، ولا تختلف أهوائهم ، وإن اختلفت بهم البلدان .

(منها) «وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ، ويستوجبوا الغير» « فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون»^(١) «ولا يحسبنّ الذين كفروا أن ما نملى لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين»^(٢) «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون»^(٣) «فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون»^(٤).

«حتى إذا اخلوq الأجل» : أى قرب كثيراً . قال الجزرى : هذا البناء للمبالغة وهو افعول كاعد ودق ، واعشوشب ، وفى خطبة ابن الزبير «إن الموت قد تغشاكم سحابه ، وأحدق بكم ربابه ، واخلوq بعد تفرق» وفى الصحاح «اخلوq السحاب : أى استوى بالأرض» - ويقال : صار خليقاً للمطر - واخلوq الرسم : أى استوى بالأرض والرسم الأثر» وفى القاموس «اخلوq السحاب : استوى وصار خليقاً للمطر ، و (الرسم) استوى بالأرض و (متن الفرس) : املس» .

هذا ولم نقف على ذكر (اخلوq) فى غير النهاية ، و القاموسين ، و المفهوم منها عدم استعمالها ناقصة ، ومما ذكرنا يظهر لك ما فى قول ابن مالك فى أفعال المقاربة ، «والزمو اخلوq إن مثل حرى» وقوله :

«بعد عسى اخلوq أو شك قد يرد غنى بأن يفعل عن ثان فقد»

والظاهر أنه أخذه من سيبويه .

ففى شرح ابنه قال سيبويه تقول (عسيت أن تفعل) فإن ههنا بمنزلتها

فى (قاربت أن تفعل) وبمنزلة دنوت أن تفعل ، واخلوq السماء أن تمطر -

ألا إن الظاهر أنه خلط بين المعنى ، والإستعمال -

(١) الحديد : ١٦ .

(٢) آل عمران : ١٧٨ .

(٣) الانعام : ٢٢ .

(٤) النحل : ١١٢ .

ومما ذكرنا يظهر لك ما فى قول (خو) «قول (ثم) (معنى اخلوق صار خليفاً ليس بشئ) فإنه فى ما إذا كان ناقصة فى مثل (اخلولقت السماء أن تمطر لاهنا فإنه تامة بمعنى قرب»

«واستراح قوم إلى الفتن» هكذا فى النسخ ، ولا يبعد أن يكون إلى الفتن محرف (فى الفتن) .

روى النعمانى عن أبى بكر الحضرمى قال : دخلت أنا وأبان على أبى - عبد الله عليه السلام حين ظهرت الرايات السود بخراسان . فقلنا : ماترى؟ فقال جلسوا فى بيوتكم ، فإذا رأيتونا قد اجتمعنا على رجل ، فانهدوا إلينا بالسلاح . «وأشالوا» هكذا فى المصرية ، والصواب (واشتالوا) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

قال (حد) «يقال (شال فلان كذا) أى رفعه ، و(اشتال) افتعل هو فى نفسه» قلت : بل شال لازم قال ابن دريد «شال هو إذا ارتفع ، واشلته أنا إذا رفعته» ويقال (شال الميزان) إذا ارتفعت إحدى كفتيه ، و(شال ذنبها) إذا ارتفع ، وقال الراجز :

تا برى ياخيرة الفسيل تا برى من حند فشولى

وقال الأخطل فى جرير :

وإذا جعلت أباك فى ميزانهم رجحوا وشال أبوك فى الميزان

وقال النمرين تولب فى فرس :

جموم السد سائلة الذنابى تخال بياض غرتها سراجا

بل ظاهر الصحاح عكس ما قال . فقال «شالت الناقة بذنبها تشوله واشتا

أى رفعته» فعدى شال بالباء ، وعدى اشتال بالنفس لكن الظاهر أنه رأى (و

اشالته) فقرأه (واشتالته) ولا ريب فى أن اشال متعد قال :

أبلى يأكلها مصنا خافض سنّ ومشيل سنا

ومن الغريب أن القاموس قال « شالت الناقة بذنبها شولاً وشولاناً، وأشالته رفعتة . فشال الذنب نفسه ، لازم متعدّ » فلا يلزم ما ذكره الآ كونه (شال . لازماً)
« عن لقاح حربهم » في الصحاح ألح الفحل الناقة أي أحبلها . ولقحت الناقة بالكسر لقحاً ، ولقاحاً بالفتح ، واللقاح بالكسر الإبل بأعيانها الواحدة لقوح وهي الحلوب .

قال (حد) « معنى قوله عليه السلام «واشتالوا عن لقاح حربهم» رفعوا أيديهم وسيوفهم عن أن يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادة قلت : من المحتمل أن يكون المعنى ان تولد حربهم صار قريباً كناية صار وضعها قريباً قال الجوهري : الشول : النوق التي جف لبنها ، وارتفع ضرعها ، وأتى عليها من نتاجها سبعة عشر أشهر أو ثمانية - إلخ - وقال الشاعر : « حتى إذا ما العشر عنها شولاً » .
« ولم يمتوا على الله بالصبر ، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق » قال (حد) « لم يمتوا » - إلخ - جواب لقوله (حتى إذا اخلولق الأجل) وضميره ، راجع الى العارفين المقدم ذكرهم :

قلت : بل حال من قوله (واستراح قوم) ولا يصح أن يكون جواباً لأن عدم متتهم على الله بصبرهم ، وعدم عدّ بذل أنفسهم في الحق عظيماً كانا من الابتداء لا بعد اخليلاق الأجل ، وإنما الجواب (حملوا) كما يأتي .
« حتى » هكذا في النسخ ، ولا يبعد أن يكون مصحف (وحتى) حتى يكون عطفاً على (حتى) الأولى .

« إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء » والمراد صيرورة وقت ظهور المهدي عليه السلام روى النعماني عن الصادق عليه السلام أن قوله تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً » نزل في القائم عليه السلام وأصحابه .
وعنه عليه السلام في قوله عليه السلام « واستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله

جميعاً» نزلت فى القائم عليه السلام وأصحابه يجمعون على غير ميعاد .

«حملوا بصائرهم على أسيافهم» روى النعمانى عن الصادق عليه السلام فى قوله

تعالى «يعرف المجرمون بسيماهم» قال : الله يعرفهم ولكن نزلت فى القائم عليه السلام يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً .

وروى عن أبان بن تغلب قال : كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام فى مسجد مكة

وهو آخذ بيدي . فقال : يا أبان سيأتى الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فى مسجدكم هذا يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آبائهم ، ولا أجدادهم ، عليهم السيوف مكتوب على كل سيف اسم الرجل ، واسم أبيه ، وحليته ، ونسبه ثم يأمر مناد يافينادى ، هذا المهدي يقضى بقضاء داود ، وسليمان لا يسأل على ذلك بيّنة .

هذا ، وفى الصحاح قال أبو زيد : البصيرة من الدم ما كان على الأرض و

الجدية ما لزق بالجسد ، وقال الأصمعى ، وأبو عمرو : البصيرة : شئ من الدم يستدل به على الرمية .

وفى الجهمرة البصيرة : القطعة من الدم تستدل على الأرض وعلى الثوب

كالترس الصغير ، وأنشد بيت الاسعر :

جاؤا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتى يعدو بهاعتدواى

— وروى راحوا —

«ودانوا لربهم بأمر وأعظهم» روى النعمانى عن الباقر عليه السلام كأنى بدىنكم

هذا لا يزال مولياً ثم لا يردّه عليكم إلاّ رجل منا أهل البيت فيعطيكم فى السنة

عطائين ، ويرزقكم فى الشهر رزقين ، وتؤتون الحكمة فى زمانه حتى أنّ المرأة

لتقتضى فى بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله وسلامه

(مِنْهَا) لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوَى عَنْكُمْ غَيْبَهُ ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ . وَلَتَرَ كُتْمُ أَمْوَالِكُمْ لَأَحَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا ، وَلَهَمَّتْ كُلُّ أُمْرِيءٍ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا . وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُدِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ وَأَيْكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوْ دِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقَنِي بَيْنَ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ ، مَرَّاجِيحُ الْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قَدُماً ، عَلَى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ ، فَظَفِرُوا بِالْعَقَبِيِّ الدَّائِمَةِ وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ

«ولو» وفي المصرية (لو) وليس بصواب .

«تعلمون ما أعلم» من استيلاء الجبايرة عليكم عقوبة من الله تعالى في - وهنكم في أمر الله تعالى في حقه ﷺ يوم السقيفة ، ويوم الشورى ، ويوم رفع المصاحف ، وأيام غارات معاوية إلى أن ينجر إلى تسلط الحجاج عليهم ، وقد أفصح ﷺ عنه في ذيل كلامه بعد العنوان .

«مما طوى عنكم غيبه» وخفى عليكم خبره .

«أذن لخرجتم إلى الصعدات» : أي الطرق ، وتركتم البيوت .

«تبكون على أعمالكم» قال تعالى «فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما

كانوا يعملون» .

«وتلتدمون» : أي تضربون صدوركم كالنساء في النياحة .

«على أنفسكم» : أي على ماتم أنفسكم

«ولتركتم أموالكم لا حارس» : أي حافظ .

«لها ، ولا خالف عليها» فإن الناس إذا غابوا عن أموالهم يخلفون عليها

من يحفظها .

«ولهمت كل امرئ نفسه» هكذا في المصرية ، والصواب (منكم نفسه) كما

في الثلاثة . قال (حد) وبيروى «ولأهمت» وهو أصح — قلت : ويشهد لصحته لفظ

القرآن قال تعالى «و طائفة قد اهتتهم أنفسهم» : أي يكون يومئذ هم كل امرئ

نجاه نفسه .

«لا يلتفت إلى غيرها» كيوم القيامة .

«ولكنكم نسيتم ما ذكركم ، وأنتم ما حدركم» من أن (من أعان ظالماً) — بل

(لو عذره) — سلط الله تعالى عليه قال تعالى (وكذلك نولّى بعض الظالمين

بعضاً بما كانوا يكسبون)^(١) .

وفي خلفاء ابن قتيبة — في طي خطبته عليه السلام لمادعاهم إلى حرب معاوية

بعد انقضاء أمر الخوارج ، وتركهم له عليه السلام في نفر — «والله يا أهل العراق ما أظن

هؤلاء القوم من أهل الشام إلا ظاهرين عليكم — فقالوا له عليه السلام : أبعلم تقول

ذلك — قال : نعم ، والذي فلق الحبة ، وبرء النسمة أنتى أرى أمورهم قد علت ، و

أرى أمورهم قد خبت ، وأراهم جادين في باطلهم ، وأراكم وانين في حقكم ، وأراهم

مجتمعين ، وأراكم متفرقين ، وأراهم لصاحبهم مطيعين ، وأراكم لى عاصين ، أما

والله لئن ظهروا عليكم بعدى لتجدنهم أرباب سوء .

كأنى بهم ، والله قد شاركوكم في بلادكم ، وحملوا إلى بلادهم منكم .

وكأنى أنظر إليكم تكشون كشيح الضباب لا تأخذون لله حقاً ، ولا تمنعون

له حرمة .

وكأنني أنظر إليهم يقتلون صلحاءكم ، ويخيفون علماءكم .
 وكأنني أنظر إليكم يحرمونكم ، ويحبسونكم ، ويدنون الناس دنكم . فلو قد
 رأيتم الحرمان ، ولقيتم الذل والهوان ، ووقع السيف ، ونزل الخوف لندتم ، و
 تحسرتم على تفريطكم في جهاد عدوكم ، وتذكرتم ما أنتم فيه من الخفض ، والعافية
 حين لا ينفعكم التذكار . فقال الناس له ﷺ : قد علمنا أن قولك كله يكون حقاً
 أترى معاوية علينا أميراً . فقال ﷺ : لا تكرهوا إمرة معاوية فإن امرته سلم و
 عافية . فلومات رأيتم الرؤوس تندر عن الكواهل كأنها الحنظل ، وعدأ كان مفعولاً
 فأما إمرة معاوية . فلست أخاف عليكم شرها ، وما بعد ها أدهى وأمرس .

«فتاه» : أي وقع في الحيرة .

«عنكم رأيكم»

«و تشتت» : أي تفرق .

«عليكم أمركم ، ولوددت» هكذا في المصرية ، والصواب (لوددت) كما في

الثلاثة ، ولأن المقام مقام الفصل .

«أن الله فرق بيني وبينكم ، وألحقني بمن هو أحقّ بى منكم» قال (حد)

أي النبي ﷺ والصالحين من أصحابه كحمزة ، وجعفر ، وأمثالهما ممن كان
 ﷺ يثنى عليه . قلت : وكذلك شيعة العارفون بحقه كسلمان ، وأبي در ، و

المقداد ، وعمار ، ونظراءهم .

«قوم والله ميامين» جمع ميمون .

«الرأى مراجيح الحلم» بالكسر الاناة ، وفعله حلم بالضم .

«مقاويل» جمع مقوال مبالغة قائل .

«بالحق» في سفينية الجاحظ كان أبودر يصرخ كل يوم على باب قصر

معاوية أتاكم القطار يحمل النار اللهم اللعن الآمرين بالمعروف التاركين له

اللَّهُمَّ العن الناھین عن المنکر المرتکبین له .

وفی طبقات ابن سعد أنه قيل له : ألم ينهك عثمان عن الفتيا . فقال : و
الله لو وضعت المصمامة على هذا - وأشار إلى حلقة - على أن أترك كلمة
سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله لأنفذتها قبل أن يكون ذلك .

« متاريك » جمع متراك مبالغة تارك .

« للبعي » ، مضوا قدماً « بضمين : أي أقداماً يأتي للواحد ، والتثنية ، و
الجمع ، والمذكر ، والمؤنث . قال الشاعر « تعضى - إذا زجرت عن سوئة - قدما » .
« وواجفوا » : أي أسرعوا في السير قال تعالى « فما أوجفتم عليه من خيل ولا
ركاب »^(١) .

« على المحجة » جادة الطريق ، والمراد سبيل الشريعة .

« فظفروا بالعقبى الدائمة ، والكرامة الباردة » : أي الثابتة وفي الديوان :

فقد اعرف أقواماً وإن كانوا صعاليكاً
مساريع إلى النجدة للبعي متاريكاً

٣٦ / في ١٠ / ٢

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَائِرًا بِعُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ
عُثْمَانَ فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَصِجُ مِنْ
الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ صَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ . وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُوَنِي
- جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ -
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ

« وزعمت أنك جئت نائراً بعثمان » : أي طالباً لدمه .

«ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك» فجميع الناس كانوا يعلمون أنّ المسبب لقتله إنما كان طلحة والزبير ، وعايشة ، ومن كان معهم . فقال ابن أبي كلاب لعايشة - وكان من أخوالها - لما قالت : لا طلبنّ بدم عثمان لما سمعت أنّ الناس قتلوه ، وبإيعوا أمير المؤمنين عليه السلام - واللّه إنّ أول من أمال حرف عثمان لأنّك ، ولقد كنت تقولين : اقتلوا نعتلاً فقد كفر .

ولما بلغ أصحاب عايشة وطلحة والزبير ذات عرق في مسيرهم إلى البصرة - وكان تبعهم مروان ، وغيره من بنى أمية هرباً من أمير المؤمنين عليه السلام ، ولم يكن معهم سعيد بن العاص فلقى سعيد ، مروان وأصحابه من بنى أمية فقال لهم - كما في كامل الجزرى - أين تذهبون وتتركون ناركم على أعجاز الابل ورائكم - يعنى عايشة وطلحة والزبير - اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم .

«فكأنى قدر أيتك تضجّ من الحرب إذا عضتْك ضجيج الجمال بالاثقال»
 فى الطبرى لما قتلت الزباء جذيمة الأبريش جدع قصير أنفه وأثر آثارا بظهره ، وخرج إلى الزباء . فقالت : ما الذى أرى بك ؟ فقال : زعم عمرو بن عدى أنّى غررت خاله ، وزينت له السير إليك . ففعل بى ماترين فأقبلت إليك . فأكرمته فلما عرف أنّها وثقت به قال لها : إنّ لى بالعراق أموالاً ، وطرائف ، فابعثينى إليها . فلا طرائف كطرائف العراق - إلى أن قال - .

ثم عاد قصير الثالثة إلى العراق . فقال قصير لعمرو بن عدى : أجمع لى ثقات أصحابك وجندك ، وهبىّ لهم الغرائر ، والمسوح وأحمل كلّ رجلين على ، بغير فى غرارتين ، واجعل معقد رؤوس الغرائر من باطنها ففعل - إلى أن قال - .

فخرجت الزباء فرات الابل تكاد قوائمها تسوخ فى الأرض من ثقل أحمالها

فقالت .

«مال للجمال مشيها وبيدا أجند لا يحملن أم حديدا

أم صرفانا بارداً شديداً»

قيل: أى جنس من التمر—

«وكانت بجماعتك تدعونى — جزعاً من الضرب المتتابع ، والقضاء الواقع ، و

مصارع بعد مصارع إلى كتاب الله» فى صفين نصرين مزاحم — فى طى ذكر ليلة
الهرير— فقام على عليه السلام خطيباً ثم قال «أيها الناس قد بلغ بكم الأمر ، وبعد وكم
ما قد رأيتم ، ولم يبق منهم إلا آخر نفس ، وأن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها
وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا ، وأنا غاد عليهم
بالقتال احاكمهم إلى الله — عزوجل —» فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص
فقال : يا عمرو إنما هى الليلة حتى يغدو علينا (على) بالفيصل . فماترى قال : ارى
أن رجالك لا يقومون لرجاله ، ولست مثله هو يقاتلك على أمر ، وأنت تقاتله على
غيره أنت تريد البقاء ، وهو يريد الفناء ، وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت
بهم ، وأهل الشام لا يخافون علينا إن ظفربهم ، ولكن ألق إليهم أمراً إن قبلوه
اختلفوا ، وإن ردوه اختلفوا ادعهم إلى كتاب الله حكماً فى ما بينك ، وبينهم
فإنك بالغ به حاجتك فى القوم ، فإننى لم أزل أؤخر هذا الأمر لحاجتك ، فعرف
ذلك معاوية . فقال : صدقت .

«وهى» : أى تلك الدعوة .

«كافرة» بالله .

«جاحدة» لكتاب الله .

«أو مبايعة حائدة» : أى مائلة عن الإسلام .

روى نصرين مزاحم عن تميم بن حذيم قال : لما أصبحنا من ليلة الهرير
نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام ، وسط الفيلق من حيال موقف
معاوية . فلما أن اسفرنا . فلذا هى المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح ، و
هى عظام مصاحف العسكر ، وقد شدوا ثلاثة رماح جميعاً ، وقد ربطوا عليها

مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط . وقال أبو جعفر ، وأبو الطفيل استقبلوا علياً عليه السلام بمائة مصحف ، ووضعوا في كلّ مجنبه مأتى مصحف ، وكان جميعها خمسمائة مصحف . ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي عليه السلام وقام أبو شريح الجذامي من حيال الميمنة ، وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة . ثم نادوا ، يا معشر العزّ الله الله في نساءكم وبناتكم . فمن للروم والأترك ، وأهل فارس غد إذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم . فقال علي عليه السلام : اللهم انك تعلم أنّهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم

قال (حد) قوله عليه السلام «فكأنّي رايتك تضجّ من الحرب» - إلخ - إمّا فراسة نبويّة صادقة - وهذا عظيم - وإمّا إخبار عن غيب مفصّل وهو أعظم وأعجب ، وعلّى كلا الأمرين فهو غاية العجب ، وقد رأيت له ذكر هذا المعنى في كتاب آخر هو :

«أما بعد فما أعجب ما يأتيني منك ، وما أعلمني بمنزلتك التي أنت إليها صائر ونحوها سائر ، وليس ابطائي عنك إلّا الوقت أنابه مصدّق ، وأنت به مكذّب وكأنّي أراك وأنت تضجّ من الحرب ، وإخوانك يدعونني خوفاً من السيف إلى كتاب هم به كافرون وله جاحدون» .

ووقفت له عليه السلام على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى أوّله - أما بعد . فطالما دعوت أنت ، وأولياك أولياء الشيطان ، الحق أساطير ونبت مؤرّاء ظهركم ، وحاولتم اطفاءه بأفواهكم ، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ، ولو كره الكافرون ، ولعمري لينفذن العلم فيك ، وليتمنّ النور بصغرك ، وقمّاءك ولتخسأ طريداً مدحوراً ، أو قتيلاً مشبوراً ، ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ، ولا مصرّح عندك ، وقد أسهبت في ذكر عثمان ، ولعمري ما قتله غيرك ، ولا خذله سواك ، ولقد تربصت به الدوائر ، وتمنيت له الامانى طمعاً في ما ظهر منك ، ودلّ عليه فعلك ، وإنّي لارجو أن ألحقك به على أعظم من ذنبه ، وأكبر من خطيئته .

فأنا ابن عبدالمطلب صاحب السيف، وإن قائمته لفى يدى، وقد علمت من قتلته به من صناديد بنى عبد شمس، وفراعنة بنى سهم، وجمح وبنى مخزوم وايتمت أبناءهم، وأذكرك ما لست له ناسياً يوم قتلته أخاك حنظلة، وجررت برجله إلى القليب، وأسرت أخاك عمراً، فجعلت عنقه بين ساقيه، وطلبته، ففررت، و لك حصاص فلولا أنى لا أتبع فأراً لجعلتك ثالثهما، وأنا أولى لك بالله أليّة برّة غير فاجرة، لكن جمعتنى وإياك جوامع الاقدار لا تركنك مثلاً يتمثل به الناس أبداً، ولأججعن بك فى مناخك حتى يحكم الله بينى وبينك، و هو خير الحاكمين .

ولئن أنسأ الله فى أجلى قليلاً لاغزينك بسراة المسلمين، ولا نهديك إليك فى جحفل من الأنصار والمهاجرين ثم لأقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا أجيبك إلى طلب وسؤال، ولترجعن إلى تحيرك، وترددك، وتلددك، فقد شاهدت و أبصرت ورأيت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب أنت وأبوك أول من كفر، وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها، وأذنتك أنك فاعلها، وقد مضى منها ماضى، وانقضى من كيدك فيها ما انقضى، وأنا سائر نحوك على أثر هذا الكتاب، فاختر لنفسك، وانظر لها، وتداركها فإنك إن فرطت، واستمررت على غيك، وغلوائك حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور، ومنعت أمراً هو اليوم منك مقبول .

يا ابن حرب إن لجاجك فى منازعة الأمراهله من سفاه الرأى فلا يطمعنك أهل الضلال، ولا يوبقنك سفه رأى الجهال، فوالذى نفس على بيده لئن برقت فى وجهك بارقة من ذى الفقار لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ فى الصو النفخة التى يئست منها كما يئس الكفار من أصحاب القبور .

قلت: كتابه عليه السلام هذا وإن كان بعد وقوع الأمر إلا أنه تضمن أنه عليه السلام

قال لمعاوية: انى أعلمتك قبل بأنك تفعل ذلك .

١ / ٦٨ / ٣٧ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

أَمَّا نَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَأَلْمَرَأَةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا
 أَمْتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَمَاتَ قِيَمُهَا وَطَالَ تَأْيُمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْنَدُهَا أَمَا وَاللَّهِ
 مَا أَيْتَيْتُمْكُمْ اخْتِيَارًا وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا' وَالْقَدْ بَلَغَنِي
 أَنَّكُمْ تَقُولُونَ عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمْ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ
 أَعْلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوْلَى مِنْ آمَنَ بِهِ. أَمْ عَلِيٌّ نَبِيٌّ؟ فَأَنَا أَوْلَى مَنْ صَدَقَهُ. كَلَّا
 وَاللَّهِ وَلَكِنَّهَا لَهَجَةٌ غِيَّبَتْ عَنْهَا وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيَلْمُهُ كَيْلًا
 بِغَيْرِ ثَمَنِ لَوْ كَانَ لَهُ وَعَايٍ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

أقول رواه الإرشاد مع اختلاف وزيادات . فقال : قال عليه السلام : يا أهل الكوفة
 أنتم كام مجالد حملت فاملصت . فمات قيمها . فطال تأييمها . وورثها أبعداها ، و
 الذي فلق الحبة ، وبرء النسمة إن من ورائكم الأعور الأدبر جهنم الدنيا لا تبقى
 ولا تذر ، ومن بعده النهاس الفراس . الجموع المنوع ثم ليتوارثكم من بنى أمية
 عدة ما الآخر بأرؤف من الأول ما خلا رجلاً واحداً بلاء قضاة الله على هذه الأمة
 لا محالة كائن يقتلون خياركم ، ويستعبدون أزدكم ، ويستخرجون كنوزكم ، و
 ذخائرهم من جوف حبالكم . نعمة بما ضيعتهم من أموركم ، وصلاح أنفسكم ودينكم
 يا أهل الكوفة أخبركم بما كان قبل أن يكون لتكونوا منه على حذر ، ولتندروا به
 من اتعظ واعتبر . كأنني بكم تقولون : إن علياً يكذب كما قالت قريش لنبيها عليه السلام
 - فيا ويلكم أفعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من عبده ، ووحداهم على رسوله
عليه السلام فأنا أول من آمن به ، وصدقته ، ونصره كلاً والله ، ولكنها لهجة خدعة كنتم

عنها أغنياً ، والذى فلق الحبة ، وبرّ النسمة لتعلمن نأها بعد حين ، وذلك إذا صيركم إليها جهلكم ، ولا ينفعكم عندها علمكم .

قول المصنف «ومن خطبة له عليه السلام» - إلخ - هكذا في المصرية والصواب (ومن كلام له عليه السلام) - إلخ - كما في (حد) و(ثم) والخطية .

قوله عليه السلام ، «أما بعد يا أهل العراق» قال الفيروزآبادي : العراق من عبادان إلى موصل طولاً ، ومن القادسية إلى حلوان عرضاً سميت بها لتواشج عروق النخل ، والشجر فيها - إلخ -

وعن الأصمعي أنها معربة إيران - وقيل معربة (ايراف) بالفاء ومعناه مغيض الماء لأن دجلة والفرات وتأمرًا تنصب من نواحي ارمينية ويند من الروم إلى العراق ، وبها يقر قرارها ، وقيل : العراق بمعنى الاستواء . قال «سياق من ليس له عراق» : أى استواء ، والعراق مستوية خالية من جبال تعلق ، وأودية تنخفض - وقيل : إنهما بمعنى الشاطئ ، والعراق على شاطئ دجلة والفرات ، وقيل من عراق المزايدة لكون العراق بين الريف والبر .

«فإنما أنتم» في ما فعلتم في صفين من الحرب حتى ظهر لكم آثار الغلبة ، ثم انخذلتم بخدعة العدو . ثم اختلافكم ، وخروج فرقة منكم على وليكم ، وإقراركم بالخسف في غارات العدو على بلادكم حتى صاروا مستولين على بلادكم مضافاً إلى استقلالهم في بلادهم .

«كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت» أيام حملها .

«أصلت» : أى أسقطت .

«ومات قيّمها ، واطال تأيّمها» بقاؤها بلا قيّم بموت زوجها .

«وورثها أبعدها» حين موتها لعدم زوج وولد لها - ولما أراد معاوية ، أن يبعث جنداً لأخذ مصر خطب أهل الشام ، وقال : رأيتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه لقد جاءكم عدوكم لا يشكون أنهم يستأصلون بيضتكم ، و

يحوزون بلادكم ماكانوا إلا أنكم في أيديهم . فردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفاكم مؤونتهم ، وحاكمتوهم إلى الله فحكم لكم عليهم . ثم جمع كلمتنا ، وأصلح ذات بيننا ، وجعلهم أعداء متفرّقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ، ويسفك بعضهم دم بعض .

وقد أخذ ابن كوچك الوراق أو أبوه معنى كلامه عَلَيْكُمْ (أنتم كالمرأة الحامل) مع أدنى تصرف . فقال :

وما ذات بعل مات عنها فجاءه
بأرض نات عن والديها كليهما
فلما استبان منها تنهنها
فجاءت بمولود غلام فحوزت
فلما غدا للمال ربا ونافست
وأصبح مأمولاً يخاف ويرتجى
اتيح له بعل الذراعين مخدر
فلم يبق منه غير عظم مجزّر
بأوجع منى يوم ولت حد وجههم
هذا ، وفي الأغاني كان ابن هرمة جالساً على دكان في بنى زريق وقال

بيتا ثم انقطع عليه الروى ، وبيته :

فإنك وأطراحك وصل سعدى
فاخرى في مودتها نكوب
فمرت عليه جارية مليحة كان يستحسنها أبداً ، ويكلمها إذا مرت بهفراها
قد ورم وجهها ، واذناها . فسألها عن خبرها . فقالت : استعارلى أهلى حلياً
لأروح إلى عرس . فثقبوا أذنى لألبسه . فورم وجهى ، وأذناى كما ترى . فردّوه .
ولم اشهد العرس - فاطرد لابن هرمة الروى . فقال :

كثاقبة لحلى مستعار
بأذنيها فشانها الثقوب

فردت حلّى جارتها إليها وقد بقيت باذنيها ندوب
 «أما والله ما أتيتم اختياراً، ولكن جئت إليكم سوقاً» فاضطر عليه السلام الأمر
 معاوية أن يأتي من البصرة إلى الكوفة، ولولا له لرجع، وقال (حد) «لأنه لولا
 يوم الجمل لم يحتج إلى الخروج من المدينة إلى العراق» وهو كما ترى .
 «ولكن بلغني أنكم تقولون على يكذب» هكذا في المصرية، و(حد) و
 ليس في (ثم) والخطية كلمة (على) .
 «قاتلكم الله . فعلى من الكذب» هكذا في المصرية والصواب (أكذب) كما
 في (حد) و(ثم) والخطية .

«أعلى الله . فأنا أول من آمن به أم على نبيّه فأنا أول من صدّقه» قال
 (حد) كان عليه السلام كثيراً ما يخبر عن الملاحم، والكائنات، ويؤمى إلى أمور أخبر بها
 النبي ﷺ فيقول المنافقون من أصحابه: يكذب كما كان المنافقون من أصحاب
 النبي ﷺ يكذبونه — وإذا تأملت أحواله في خلافته كلمها وجدتها هي مختصرة
 من أحوال النبي ﷺ في حياته لأنها نسخة منتسخة منها في حربه وسيرته، و
 أخلاقه، وكثرة شكايته من المنافقين .

روى صاحب الغارات عن الأعمش عن رجاله . قال خطب على عليه السلام فقال:
 لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم شئت لحدتكم من غد وقد إلى أن تغيب الشمس
 لا أخبرتكم إلا حقاً ثم لتخرجن فلتزعمن أنني أكذب الناس، وأفجرهم .
 وروى هو وغيره أنه عليه السلام قال: إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك
 مقرب أو نبي مرسل أو عبداً متحن الله قلبه للإيمان .

وروى المدائني في صفينه قال: خطب على عليه السلام بعد النهروان . فذكر
 طرفاً من الملاحم . فقال: إذا كثرت الأخطا، واستوت الأنباط، دنى خراب
 العراق . ذاك إذا بنيت مدينة ذات أثل وأنهار . فإذا غلت فيها الأسعار،
 وشيد فيها البنيان، وحكم فيها الفساق، واشتدّ البلاؤ وتفاخر الغوغاء دنى

خسوف البیداء ، وطاب الهرب والجلأ ، وستكون قبل الجلاء أمور تشيب منها الصغير ، ويعطب الكبير ، ويخرس الفصيح ، ويهيمت اللبيب . يعاجلون بالسيف صلنا . وقد كانوا قبل ذلك فى غضارة من عيشهم يمرحون . فيالها مصيبة حينئذ من البلاء العقيم ، والبكاء الطويل ، والويل والعيول ، وشدة الصريخ ذلك أمر الله وهو كائن —

فيا ابن حرة الإماء متى ننتظر ابشر بنصر قريب من رب رحيم . فويل للمتكبرين عدو حصاد الحاصدين ، وقتل الفاسقين ، عصاه ذى العرش العظيم فبابى وأمر من عدة قليلة أسمائهم فى الأرض مجهولة . قد دان حينئذ ظهورهم ولو شئت لأخبرتكم بما يأتى ، ويكون من حوادث دهركم ، ونوائب زمانكم ، و بلايا أيامكم ، وغمرات ساعاتكم ، ولكنه أفضيه إلى من أفضيه إليه مخافة عليكم ، ونظر ألكم علماً منى بما هو كائن ، وما تلقون من البلاء الشامل . ذلك عند تمرد الأشرار ، وطاعة أولى الخسار . ذاك أوان الحيف والدمار ذاك ادبار أمركم ، وانقطاع أصلكم وتشتت الفتكم ، وإنما يكون ذلك عند ظهور العصيان ، وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف على المؤمن أهون من اكتساب درهم حلال حين لا تنال المعيشة إلا بمعصية أقرب سماعه حين تسكرون من غير شراب ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتظلمون من غير منفعة ، وتكذبون من غير إخراج تتفكهنون بالفسوق ، وتتنازون بالمعصية قولكم البهتان ، وحد يثكم الزور ، وأعمالكم الغرور ، فعند ذلك لا تأمنون البيات . فياله من بيات ما أشد ظلمته ، ومن صائح ما أفظع صوته ذلك بيات لا يتمنى صاحبه صباحه ، فعند ذلك تقتلون ، وبأنواع البلاء تضربون ، وبالسيف تحصدون ، وإلى النار تصيرون ، ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب يا عجباً كل العجب بين جمادى و رجب من جمع اشتات و حصد نبات ، ومن أصوات بعد أصوات سبق القضاء سبق — ثم قال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة إلى جانبه : اشهد أنه كاذب على الله ورسوله —

قال الكوفي: و ما يدريك - فوالله ما نزل علي عليه السلام عن المنبر حتى فلق الرجل البصرى فحمل إلى منزله في شق محمل فمات من ليلته -

وروى المدائني أيضاً أن علياً عليه السلام خطب فذكر الملاحم فقال: سلونى قبل أن تفقدونى أما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها، وتطافى خطامها يالها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل - مقبلة من شرق الأرض - رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة أو حولها ذاك إذا استدار الفلك قلت: مات أو هلك بأى واد سلك - فقال قوم تحت منبره لله أبوه ما أفصحه كاذباً -

وروى صاحب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال: سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر ما أحد جرت عليه المواسى إلا وقد أنزل الله فيه قرآناً - فقام إليه رجل فقال: فما أنزل الله فيك - يريد تكذيبه - فقام الناس يلكزونه في صدره وجنبه - فقال: دعوه أقرأت سورة هود؟ قال: نعم قال: قرأت قوله سبحانه «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه»^(١) قال: نعم، قال: صاحب البينة محمد عليه السلام والتالى الشاهدانا -

قلت: وقال المفيد في إرشاده روى عبد العزيز بن صهيب عن أبي العالية قال: حدثنى مزرع بن عبد الله قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أم والله ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف بهم - فقلت له: إنك لتحدثنى بالغيب؟ قال: احفظ ما أقول لك، والله ليكونن ما أخبرنى به - وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد - قلت: إنك لتحدثنى بالغيب؟ قال: حدثنى الثقة المأمون علي بن أبي طالب عليه السلام - قال أبو العالية فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل و صلب بين الشرفتين - وقد كان حدثنى بثالته فنسيتها -

وعن الطبرانى في أوسطه، وأبى نعيم في دلائله عن زاذان إن علياً

حدث بحدِيث . فكذب به رجل . فقال له على ﷺ : أدعو . عليك إن كنت
كاذباً قال : ادع . فدعا عليه . فلم يبرح حتى ذهب بصره .

ثم ان (حد) لم قيد كون أحواله ﷺ مختصرة من أحوال النبي ﷺ
بزمان خلافته ﷺ بل كان كذلك في خلافته ، وفي أيام الثلاثة . فعاملوا معه
ﷺ في أيامهم معاملتهم مع النبي ﷺ في أول أمره ، وعاملوا معه في خلافته
ﷺ معاملتهم مع النبي ﷺ بعد اقتداره حتى أنهم كما حجروا النبي ﷺ
عن الوصية اضطرروه ﷺ إلى أن يخفي قبره مدة .

ثم كونه ﷺ أول من أمن بالله ، وصدق رسوله من البديهيّات كادعاء
النبي ﷺ النبوة ، ومع ذلك تشكك اخواننا فيه كما تشككوا في يوم الغدير مع
كونه من المتواترات كما التزموا في دينهم بالمتناقضات .

«كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها» الظاهر أن المراد أن إخباره ﷺ عن
الملاحم الذي أعطاه الله تعالى ليسوا بقابلين لفهمه لعدم استعدادهم كمن
يتكلم لقوم بغير لغتهم . فلا يفهمون عنه لعدم علمهم بتلك اللغة يشهد لذلك
قوله ﷺ بعده .

«ولم تكونوا من أهلها» وقال (حد) يمكن أن يراد باللهجة لهجة النبي
ﷺ أي شهدت وغبتم ، ولهجته ﷺ : أي لهجة غبتم عن منافعها - وهو كما
ترى هذا ، وقد عرفت أن الإرشاد بدّله بقوله «ولكنها لهجة خدعة كنتم عنها
أغبياء» ولا يبعد تصحيفه .

«ويلمه» هكذا في المصرية و (ثم) ولكن في (حد) (ويل أمة) والأول
مخففه .

كياً بغير ثمن» والأصل يكون ما أخبركم من الملاحم كياً بغير ثمن ، و
يجوز أن يكون الأصل أكيل لكم كياً بغير ثمن .
«لو كان له وعاء» : أي ظرف حتى يحفظ .

«ولتعلمن نبأه بعد حين» : أي إذا وقع ما أخبرتكم به تعلمون صدق .
 روى أمالي الصدوق مسنداً عن هرثمة بن مسلم قال : غزونا مع عليّ عليه السلام
 صفين . فلما انصرفنا نزل بكريلاً . فصلّى بها الغداة . ثم رفع إليه من تربتها
 فشمها . ثم قال : واهأ لك أيتها التربة ليحشرنك أقوام يدخلون الجنة بغير
 حساب . فلما رجعت أخبرت زوجتي - وكانت شيعة لعليّ عليه السلام فقالت : إن أمير
 المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقاً - فلما قدم الحسين عليه السلام كنت في البعث الذي
 بعثهم عبيد الله إليه . فلما رأيت المنزل ، والشجر ذكرت الحديث . فجلست على
 بعيري . ثم صرت إلى الحسين عليه السلام فأخبرته بما سمعته من أبيه في ذلك المنز
 الذي نزل به . فقال : فانت الآن معنا أو علينا قلت : لا معك ولا عليك خلفت صبية
 أخاف عليهم عبيد الله . فقال : فامض لا ترى لنا مقتلاً ، ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي
 نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعتنا أحد . فلا يعيننا إلا أكنه الله لوجهه
 في جهنم .

وقد أخبر عليه السلام بالنساء العاريات اللاتي ظهرن في عصرنا . ففي الفقيه
 روى الأصمعي عن أمير المؤمنين عليه السلام في آخر الزمان واقتراب الساعة - وهو شر
 الأزمنة - نسوة كاشفات . عاريات متبرجات . خارجات من الدين . داخلات في
 الفتن . مايلات إلى الشهوات . مسرعات إلى اللذات . مستحلات المحرمات في
 جهنم داخلات خالدات .

إلى هناتم هذا الجزء ، ويليه إن شاء الله الجزء السادس
 أوله : الفصل العاشر : في علمه عليه السلام ومكارم أخلاقه .

فهرست مافی هذا الجزء من الفصول والمطالب
والعناوين

العنوان	رقم الصحيفة
العنوان - ٣١ - من الفصل الثامن كلامه <small>عليه السلام</small> عند دفن فاطمة <small>عليها السلام</small>	٢
رواية احمد بن حنبل بأن فاطمة <small>عليها السلام</small> سيدة نساء هذه الامه وأول لحوقاً بالنبى <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> من أهله .	٦
سؤال رأس اليهود امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> عما امتحنه الله فى حياة النبى <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وبعده .	٨
كيفية دفن النبى <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> .	٩
كلام فاطمة <small>عليها السلام</small> فى جواب نساء المهاجرين والانصار حين قلن : لها : كيف أصبحت .	١١
كيفية بيعه امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> وما جرى يوم السقيفة فى داره .	١٣
مناشدة فاطمة <small>عليها السلام</small> مع الشيخين .	١٤
كلام النظام بأن عمر ضرب بطن فاطمة <small>عليها السلام</small> يوم البيعة حتى أقت المحسن من بطنها .	١٥

رقم الصحيفة	العنوان
١٧	قول الكراچكى وماعد من العجائب فى واقعة البيعة .
١٩	الإشارة الى مدفن فاطمة <small>عليها السلام</small> .
٢١	مناظرة فضال بن الحسن مع أبى حنيفة .
٢٣	العنوان - ٣٢ - من الفصل الثامن من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى عثمان بن حنيف .
٢٥	رواية العيمون فى تشيع المأمون .
٢٧	مانقل عن الكراچكى فى تعجبه
٣٠	ما فى خلفاء ابن قتيبة عن إنطلاق <small>أبي بكر وعمر</small> الى فاطمة <small>عليها السلام</small> لما أغضبهاها .
٣١	قول الجاحظ فى عباسيته بأن الدليل على صدق خيرا بى بكر وعمر فى منع الميراث ترك أصحاب النبوة <small>عليهم السلام</small> النكير عليهما وردة دفع المأمون فدك الى ولد فاطمة <small>عليها السلام</small> .
٣٥	مناظرة العلماء عند المأمون فى مخاصمة فاطمة مع أبى بكر .
٣٩	سؤال يحيى البرمكى بحضرة الرشيد هشام بن الحكم عن مخاصمة علقى والعباس .
٤٢	دفع عمر بن عبد العزيز فدك الى ولد فاطمة <small>عليها السلام</small> .
٤٣	مناظرة موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small> مع المهدي العباسى .
٤٤	كلام فاطمة <small>عليها السلام</small> فى مجلس الأنصار .
٤٥	كلام فاطمة <small>عليها السلام</small> مع علقى <small>عليه السلام</small> بنعد محاجتها مع أبى بكر
٤٧	علة عدم أخذ علقى <small>عليه السلام</small> فدك كالمأولى الأمر .
٤٨	خطبة فاطمة <small>عليها السلام</small> عند أبى بكر لما منعها حقها .
٥٣	العنوان - ٣٣ - من الفصل الثامن من كتابه <small>عليه السلام</small> الى معاوية

رقم الصحيفة	العنوان
٥٥	كلام أبي أيوب الأنصاري في ما أمره النبي ﷺ بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين ، والمارقين .
٥٦	كتاب معاوية إلى أهل مكة ، وجوابهم له .
٥٨	نقل الغزالي حديث الغدير في سر العالمين .
	الفصل التاسع في اخباره ﷺ بالملاحم وما يأتي من الأمانة
٦٥	العنوان -١- من الفصل التاسع كلامه في ماجرى على الاسلام والقرآن في آخر الزمان .
٦٩	العنوان -٢- من الفصل التاسع كلامه في ماجرى على الناس في آخر الزمان .
٧٤	العنوان -٣- من الفصل التاسع من خطبته ﷺ خطبها بعد النهروان أشار فيها إلى فئه الباغية .
٧٦	حديث عليّ ﷺ مع ابن يمان ، والإشارة إلى فتن بعد قتل الحسين ﷺ .
٨١	مخالفة عدة من القراء مع عليّ ﷺ في المسير إلى الشام .
٨٣	طرف من مطاعن معاوية بنقل ابن أبي الحديد .
٨٥	رد ما قيل : بأن عايشة زوجة النبي ﷺ في الآخرة .
٨٧	من قال : سلوني غيره ﷺ افتضح .
٨٨	ما جرى بين عمر بن الخطاب وبين الضبع التميمي
٩١	الأئمة ﷺ أفضل من جميع الأنبياء .
٩٢	إخباره ﷺ عن خالد بن عرفطة .
٩٣	إخباره ﷺ بغرفة الأزدي عن مقتل الحسين ﷺ .

رقم الصحيفة	العنوان
٩٤	نقل ابن ابي الحديد طرفاً من إخباره <small>عليه السلام</small> عن الغيوب .
٩٤	كلام المفيد في اخباره <small>عليه السلام</small> عن الغيوب .
١٠١	اخباره <small>عليه السلام</small> ببناء الحلة وببانيه سيف الدولة .
١٠٢	الإشارة إلى إخباره المعنوية .
١٠٥	مول سلمان : إتَّفَقَتْهُ عَالَمُ الْأَرْضِ وَرَبَّانِيهَا .
١٠٧	مأجاب <small>عليه السلام</small> عن المعضلات .
١٠٩	العنوان - ٤ - من الفصل التاسع كلامه <small>عليه السلام</small> سلونى قبل ان تفقدونى .
١١٠	قول الكزى : سلونى وكيفية افتضاحه .
١١٣	العنوان - ٥ - من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> القاها فى الموعظة .
١١٥	اخباره <small>عليه السلام</small> عن ثمانية نفر منهم عمرو بن حريث بأن إمامهم ضب .
١١٧	اخباره <small>عليه السلام</small> عن رسالة من أنفذه عايشة إليه .
١١٩	اخباره <small>عليه السلام</small> عن القرامطة .
١٢٢	اخباره <small>عليه السلام</small> عن مقتل الحسين .
١٢٤	الإشارة إلى الغلاة فى أمره <small>عليه السلام</small>
١٢٥	إخباره <small>عليه السلام</small> عن ماجرى على ميثم
١٣١	العنوان - ٦ - من الفصل التاسع كلامه <small>عليه السلام</small> ما كذبت ولا كذبت .
١٣٤	اخباره <small>عليه السلام</small> عن قتل أربعة آلاف من الخوارج منهم ذوالثدية .

رقم الصحيفة	العنوان
١٣٦	العنوان - ٧ - من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> في تخويف أهل النهروان ، ومن كلامه <small>عليه السلام</small> كلم به الخوارج . بعثه <small>عليه السلام</small> أبا موسى لانهاء الحكومة .
١٣٩	اعتراض زرة وحر قوص عليه ع لما أراد أن يبعث أبا موسى .
١٤٣	كلام حوثر الأسدي في إمامة الشيخين .
١٤٥	العنوان - ٨ - من الفصل التاسع قوله <small>عليه السلام</small> لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له : إنهم قد عبروا وجسر النهروان .
١٤٩	تحقيق ابن أبي الحديد في إخبار <small>عليه السلام</small> عن المغيبات .
١٥٣	العنوان - ٩ - من الفصل التاسع قوله <small>عليه السلام</small> وقد مرتقتلى يوم النهروان ، وقوله <small>عليه السلام</small> لما قتل الخوارج .
١٥٨	العنوان - ١٠ - من الفصل التاسع كلامه <small>عليه السلام</small> وقد أرسل رجلاً من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة . ومن كلامه <small>عليه السلام</small> لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية كتاب قوم مصقلة إليه لما هرب الى معاوية .
١٦٨	ترجمة بنى ناجية ، وهل هم من قريش ؟
١٧٧	العنوان - ١١ - من الفصل التاسع من كلامه <small>عليه السلام</small> في ذم أهل البصرة ، ومن كلام له <small>عليه السلام</small> في مثل ذلك .
١٧٩	الإشارة إلى غزوة الجمل .
١٨٥	كلام النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> لعائشة : يا حمير أأنتي بك تنبحك كلاب الحوَّاب .
١٩٣	كلام الحموي في البصرة .
١٩٤	العنوان - ١٢ - من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> ذكر فيها
٢٠٦	
٢٠٧	

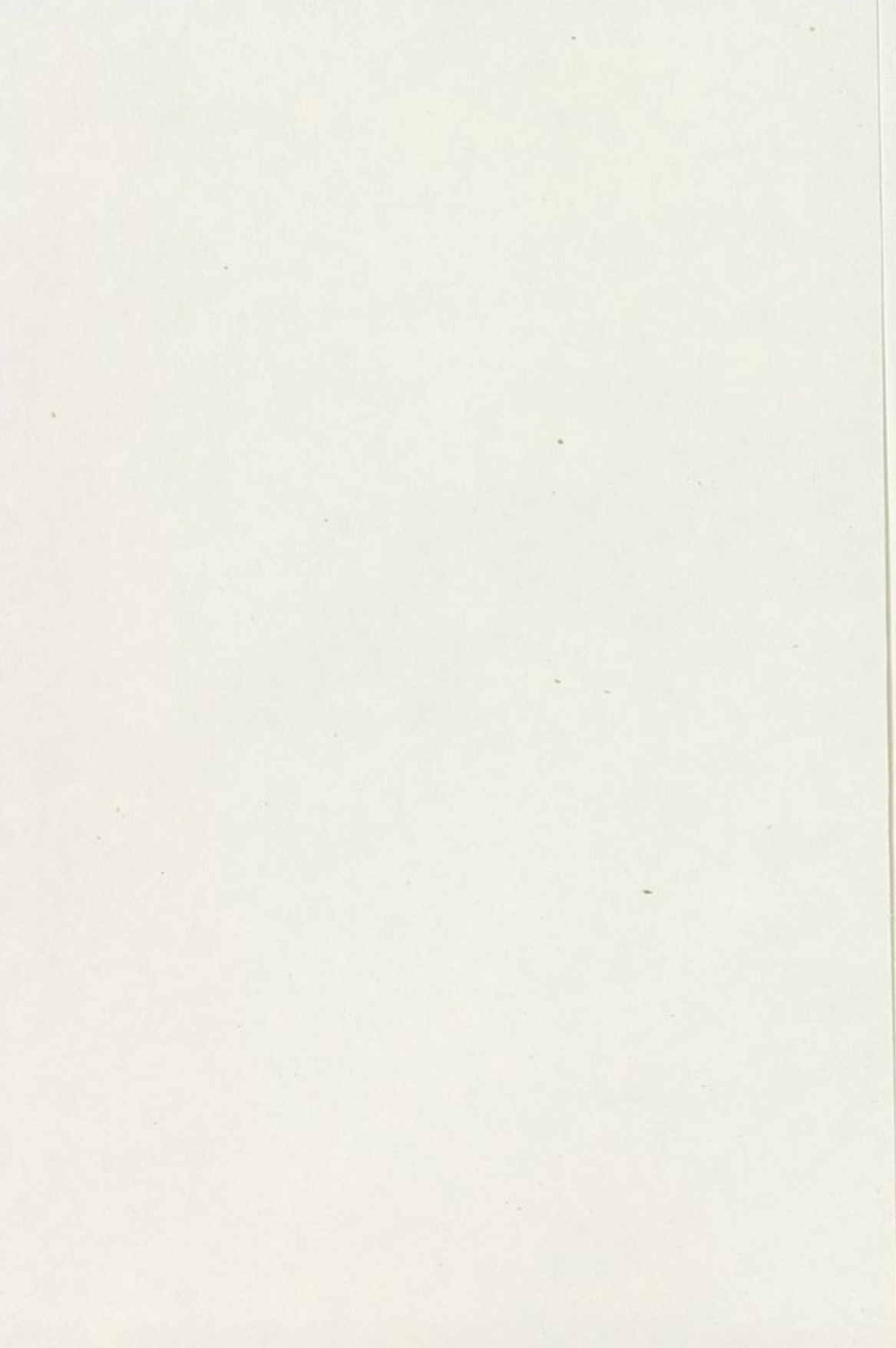
رقم الصحيفة	العنوان
	يوم القيامة وأحوال الناس فيها ، ومن كلامه <small>عليه السلام</small> فيما يخبر به من الملاحم بالبصرة .
٢١٤	غلبة صاحب الزنج على البصرة، والإشارة إلى ما وقع فيها من الحوادث .
٢٢١	العنوان - ١٣ - من الفصل التاسع كلامه <small>عليه السلام</small> الذي يتوهم به إلى وصف الأتراك .
٢١٣	كلام الجاحظ في وصف الأتراك :
٢٢٧	كلام الجزري في خروج التتار .
٢٣٣	كلام المفيد في علم الأئمة
٢٣٥	العنوان - ١٤ - من الفصل التاسع كلامه <small>عليه السلام</small> في ذكر الكوفة فضيلة مسجد الكوفة .
٢٤١	الإشارة إلى من رماهم الله بقاتل ومنهم عبيد الله .
٢٤٤	العنوان - ١٥ - من الفصل التاسع كلامه <small>عليه السلام</small> لأصحابه أشار فيه إلى ظهور المعاوية على أمة الاسلام .
٢٤٦	الإشارة إلى الأتوليين، ومنهم معاوية .
٢٥١	عداوة أهل الشام لعلي <small>عليه السلام</small> وأولاده .
٢٥٤	كلام الوليد لبنيه في فضيلة علي <small>عليه السلام</small> .
٢٥٧	الكلام في سبّه والبراءة منه <small>عليه السلام</small> .
٢٥٩	كيفية قتل حجر بن عدى وأصحابه <small>عليهم السلام</small> .
٢٦٢	مناظرة المأمون مع إسحاق بن ابراهيم في امامة علي <small>عليه السلام</small>
٢٦٤	العنوان - ١٦ - من الفصل التاسع كلامه <small>عليه السلام</small> لمروان بن الحكم بالبصرة

رقم الصحيفة	العنوان
٢٤٥	قول الحسن <small>عليه السلام</small> للمروان في مجلس معاوية .
٢٤٩	ترجمة مروان، والإشارة بأنه وأبوه الطريدان اللعينان .
٢٨١	العنوان -١٧- من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> المشتملة على الملاحم .
٢٨٥	قول الجاحظ بأن عبد الملك أول خليفة منع الناس من الكلام عند الخلفاء .
٢٨٦	كيفية قتل عمرو بن سعيد .
٢٨٩	خطبة عبد الملك بعد قتل مصعب .
٢٩١	في سنة ٢٥ ولى عبد الملك الحجاج على العراق .
٢٩٨	العنوان -١٨- من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> يؤمى فيها إلى ذكر الملاحم .
٣٠٠	قدوم ميسرة العبدى إلى على بن محمد بن على .
٣٠٢	العنوان -١٩- من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> اشار فيها إلى أهل الضلال .
٣٠٧	العنوان -٢٠- من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> ينصح فيها أصحابه
٣٠٩	إخباره <small>عليه السلام</small> عن تسلط غلام ثقيف، والإشارة إلى طرف من سفاكيته .
٣١٥	كلام عبد الملك للحجاج : صف لى عيوبك .
٣٣٦	العنوان -٢١- من الفصل التاسع من كلامه <small>عليه السلام</small> يشير فيه إلى ظلم بنى أمية .
٣٣٩	الإشارة إلى أن بنى أمية استحلوا كل محرّم، وأحلوا كل عقد .

العنوان	رقم الصحيفة
العنوان - ٢٢ - من الفصل التاسع من كلامه <small>عليه السلام</small> قاله لأصحابه في ساعة الحرب بصقين .	٣٤٧
العنوان - ٢٣ - من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> نبّه فيها على دولة بني أمية .	٣٥٣
مناظرة ملك النوبة مع عبد الله بن مروان .	٣٥٧
العنوان - ٢٤ - من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> أشار فيها إلى بني أمية .	٣٥٩
إخباره <small>عليه السلام</small> عن تشتت شيعته .	٣٦١
بدء دعوة العباسية إلى تشكيل سلطنتهم .	٣٦٤
قتل من بقي من بني مروان بمحض عبد الله بن علي .	٣٧٩
علة سلب عزّ بني أمية .	٣٨١
العنوان - ٢٥ - من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> أشار فيها إلى الظنّ الخاطيء لبعض الناس .	٣٨٢
العنوان - ٢٦ - من الفصل التاسع من كلامه <small>عليه السلام</small> في التخويف من فتنة بني أمية .	٣٨٥
كتاب معاوية في البرائة عمّن يروى شيئاً من فضل أبي تراب .	٣٨٧
مناظرة عليّ بن الحسين <small>عليهما السلام</small> مع عبد الملك .	٣٩١
المراد بمن يفرّج الله به : هو القائم .	٣٩٣
كيفية نبش قبور بني أمية وإحراق أجسادهم .	٣٩٥
العنوان - ٢٧ - من الفصل التاسع من كلامه <small>عليه السلام</small> أشار فيه إلى بني أمية .	٣٩٦
وقوع الاختلاف في خراسان بين اليمانية والنزارية .	٣٩٩

رقم الصحيفة	العنوان
٤٠٢	العنوان - ٢٨- من الفصل التاسع من خطبته <small>عنه</small> في خطاب أصحابه .
٤٠٧	قيام دعاة بني العباس .
٤٠٩	العنوان - ٢٩- من الفصل التاسع من خطبته <small>عنه</small> يحذر فيها من الفتن .
٤١٣	مخالفة مروان مع معاوية في تامين يزيد .
٤١٦	الإشارة إلى اختلاف الأهواء .
٤١٨	خروج المعتصم إلى القاطول .
٤٢١	أخذ المنصور عبد الله بن الحسن .
٤٢٦	التحذير عن مسالك الشيطان، ومهابط العدوان .
٤٢٧	العنوان - ٣٠- من الفصل التاسع من خطبته <small>عنه</small> ألقاها في الملاحم ، ومنها الإشارة إلى فتنة بني أمية
٤٣٢	سؤال ابن أبي ليلى عن علي <small>عنه</small> من أمره .
٤٣٦	الإشارة إلى علامات الظهور .
٤٤٥	تمثيل الباقر <small>عنه</small> لاختلاف الأزمنة .
٤٤٨	روءيا جابراً أنصارى وتعبيراً أمير المؤمنين <small>عنه</small> له .
٤٤٦	العنوان - ٣١- من الفصل التاسع كلامه <small>عنه</small> في فتن آخر الزمان .
٤٥٦	العنوان - ٣٢- من الفصل التاسع من خطبته <small>عنه</small> يومئذ فيها إلى ذكر الملاحم .
٤٥٩	سيرة القائم <small>عنه</small> عند قيامه .
٤٦٥	العنوان - ٣٣- من الفصل التاسع من غرائب كلامه .

رقم الصحيفة	العنوان	
٤٦٧	علائم الظهور .	
٤٦٩	العنوان - ٣٤ - من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> يومى فيها الى ذكر الملاحم .	
٤٧١	معنى قول الصادق <small>عليه السلام</small> هلكت المحاضير .	
٤٧٧	انّ الائمة <small>عليهم السلام</small> يسيرون فى الفتنة بسراج منير .	
٤٨١	كلام الرضا <small>عليه السلام</small> فى الإمامة .	
٤٨٣	اوصاف الشيعة .	
٤٨٥	اخباره <small>عليه السلام</small> عن علائم الظهور .	
٤٨٧	العنوان - ٣٥ - من الفصل التاسع خطبته <small>عليه السلام</small> ينصح بها اصحابه	
٤٩٠	العنوان - ٣٦ - من الفصل التاسع من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية	
٤٩٣	رفع المصاحف على أطراف الرماح .	
٤٩٥	العنوان - ٣٧ - من الفصل التاسع من خطبته <small>عليه السلام</small> فى ذم اهل العراق	
٥٠٠	اخباره <small>عليه السلام</small> عن علامات الظهور للمهدى <small>عليه السلام</small>	
٥٠٣	فهرست المطالب .	





Princeton University Library



32101 047142920